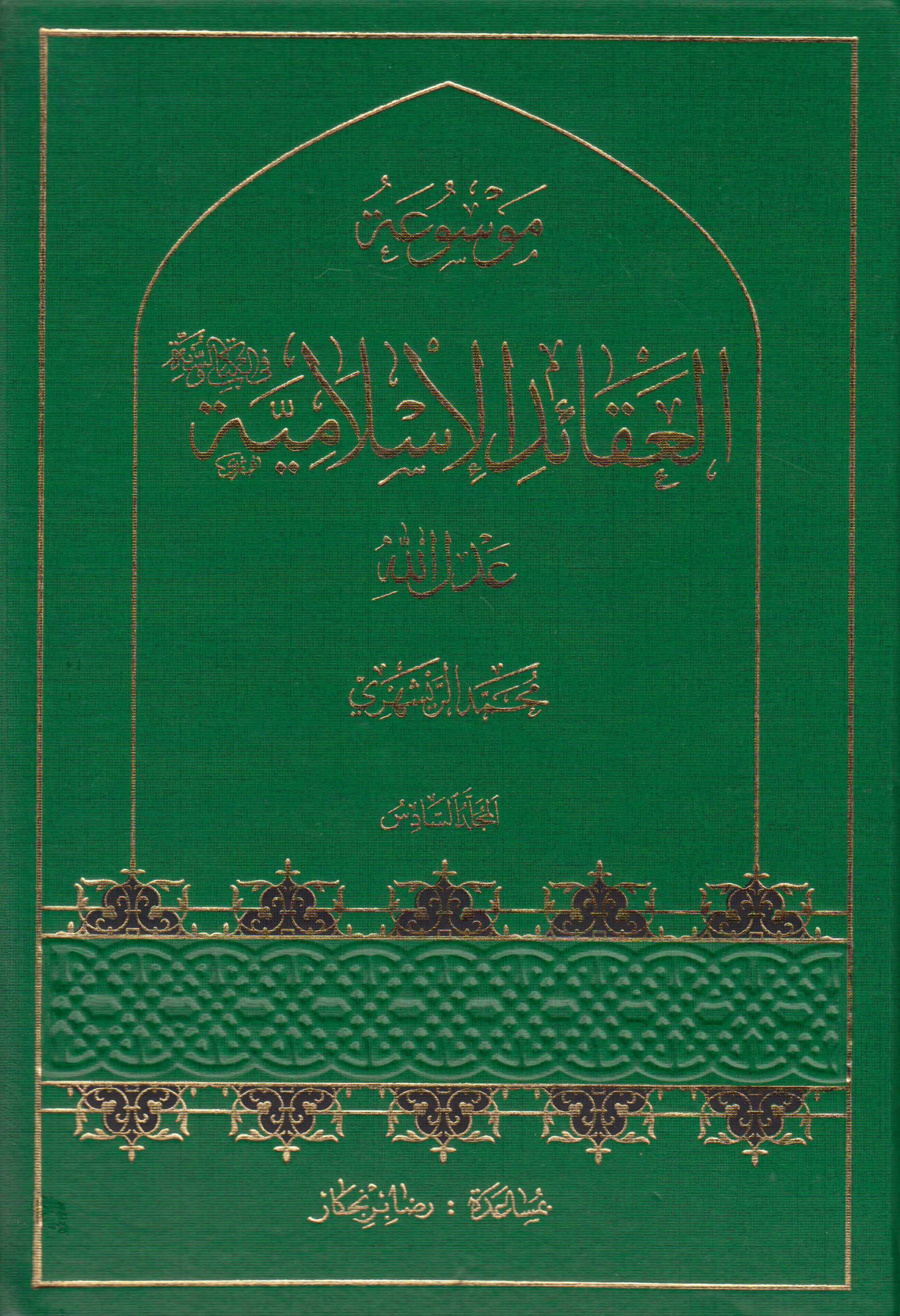
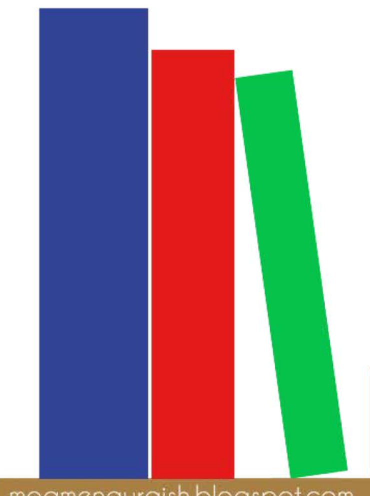
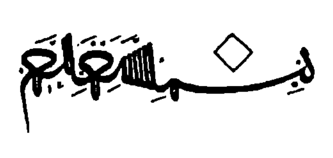

موسوعة
العقائد الإسلامية
في الكتاب والسنة
عدل الله
محمد الريشهري
المجلد السادس
بمساعدة : رضا برنجكار



مكتبة
مؤمن قريش

لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .

الإمام الصادق (ع)





مركز بحوث دار الحديث: ١١٣

محمّدی ری‌شهری، محمّد، ١٣٢٥ ـ

موسوعة العقائد الإسلاميّة في الكتاب والسنّة (عدل الله) / محمّد الريشهري؛ بمساعدة رضا برنجكار؛ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ـ قم: دار الحديث، ١٣٨٦.

ج. ـ (مركز بحوث دار الحديث؛ ١١٣).

ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7

ISBN: 978 - 964 - 493 - 255 - 7

فهرست‌نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیپا.

فهرست‌نویسی توصیفی بر اساس جلد ششم.

کتاب‌نامه.

١. اسلام ـ اعتقادات ـ احادیث. ٢. شیعه ـ اعتقادات ـ احادیث. ٣. احادیث اهل سنّت ـ قرن ١٤. ٤. احادیث شیعه ـ قرن ١٤. الف. برنجکار، رضا، ١٣٤٢ ـ ، نویسنده همکار. ب. عنوان.

BP ١٤١/٥ ٣م ٥الف ٢٩٧/٢١٨

فهرست‌نویسی پیش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصّصی حدیث / قم.

موسوعة

العقائد الإسلامية في الكتاب والسنّة

عدل الله

محمد الريشهري

المجلد السادس

بمساعدة : رضا برنجكار

موسوعة العقائد الإسلاميّة في الكتاب والسنّة (عدل الله) / ج ٦

محمّد الرّيشهري

المساعد : رضا برنجكار

التعريب : عقيل خورشا

المراجعة النهائية : مجتبى غيوري

المراجعة العلميّة : حيدر المسجدي

تخريج الأحاديث : داوود أُفقي ، السيّد مهدي الحسيني

مقابلة المصادر : رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي

مراجعة المصادر : محمّد رضا سبحاني نيا

ضبطُ النصّ : رسول أُفقي

الإشراف على تقويم النصّ : حسنين الدبّاغ

تقويم النصّ وشرح اللغات : ماجد الصيمري ، عبد الكريم المسجدي

مقابلة النصّ : أحمد الوائلي ، عبد الكريم الحلفي

المقابلة المطبعية : عليّ نقي نگران ، محمود سپاسي ، السيّد هاشم الشهرستاني، حيدر الوائلي، محمّد عليّ دباغي

استخراج الفهارس : رعد البهبهاني

الخطّ : حسن فرزانگان

الإخراج الفني : محمّد ضياء سلطاني

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الثاني . ١٤٢٩ ق / ١٣٨٧ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ٥٠٠

الثمن : ٦٠٠٠ تومان



ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم. ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7

ISBN: 978 - 964 - 493 - 255 - 7

9789647489997

الفهرس الإجمالي

القسم الثّالث: العدل، والشّرور

القسم الرّابع: العدل، والسّعادة والشّقاوة

تمهيد

العدل: هو أحد صفات فعل الله تعالى، وله مكانة خاصّة في البحوث العقيدية، تبلغ أهمّية هذه الصفة الإلهية حدّاً بحيث إنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام يعدّونها أحد الأُصول العقيدية الخمسة للإسلام.[1]

نظراً إلى أهمّية العدل الإلهي، فإنّ السؤال الأوّل الّذي يتبادر إلى الأذهان قبل طرح المواضيع المتعلّقة به هو: لماذا لم تنسب هذه الصفة في القرآن الى الله سبحانه، وإنما نُفي الظلم عن الله ـ تعالى ـ إحدى وأربعين مرّةً بدلاً من وصفه بالعدل؟

بعبارة أُخرى، لماذا لم يرد في القرآن الكريم في بيان العدل الإلهي: إن الله عادل، بل ورد إن الله ليس بظالم؟

يمكن القول إجابةً على هذا السؤال: إنّه نظراً إلى أنّ المصائب والشرور الّتي يُبتلى بها الإنسان في العالم، تثير في أذهان الكثير من الناس شبهة الظلم، فإنّ نفي الظلم عن الله ـ تعالى ـ أقرب إلى البلاغة وأبلغ في إزالة شبهة المخاطَب من إثبات العدل له.

احتمل البعض أنّ عدم استخدام كلمة «العدل» فيما يتعلّق بذات الخالق المنزّهة

---

١. راجع: ص ٦١ (تحليل حول اعتبار العدل الإلهي من أُصول الدين).

سببه أنّ العدل يدلّ أحياناً على مفهوم الشرك.[١] فلم يرد الله أن يستعمل هذا اللفظ المشترك فيما يتعلّق بذاته المقدّسة.[٢]

بيان «العدل» و «الظلم»

أوّلاً: الظلم لغةً واصطلاحاً

تعني كلمة «الظلم» لغةً: «وضع الشيء في غير موضعه الخاصّ به» أو «تجاوز الحدّ» أو «الانحراف عن الاعتدال»، حيث يصرّح ابن منظور في هذا المجال قائلاً:

> **الظلم: وضع الشيء في غير موضعه... وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحدّ... والظلم: الميل عن القصد....[٣]**

ويصرّح الراغب أيضاً في هذا الصدد:

> **والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه... والظلم يقال في مجاوزة الحقّ.[٤]**

يبدو أنّ أكثر معاني الظلم شمولية هو: «وضع الشيء في غير موضعه»، أمّا المعاني الأُخرى فتعود عند التأمّل إلى هذا المعنى.

ثانياً: العدل لغةً واصطلاحاً

العدل: هو المعنى المقابل للظلم، بناءً على ذلك، فإنّ أكثر معاني العدل شمولية هو «وضع الشيء في موضعه الخاصّ به» أيضاً، وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى الشامل في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام:

---

١. مثل: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام: ١.

٢. پيام قرآن (من وحي القرآن «بالفارسية»): ج ٤ ص ٤٠٣.

٣. لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٧٣.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٣٧.

العَدلُ يَضَعُ الأُمورَ مَواضِعَها.[١]

وعندما تستقرّ الأُمور في كلّ مجال في موضعها الخاصّ بها، يظهر الاستواء والاعتدال ويزول الاعوجاج والانحراف، لذلك فقد فسّر أهل اللغة «العدل» بـ «الاستواء»، وهكذا تعود سائر معاني العدل إلى هذا المعنى الشامل أيضاً.

ثالثاً: الظلم والعدل في الكتاب والسنّة

تُظهر الدراسات أنّ الكتاب والسنّة استعملا كلمتي «الظلم» و«العدل» بمعنيهما الشاملين، وبتعبير أوضح فإنّ لكلّ ظاهرة في نظام الخلق موضعاً وحدّاً وقانوناً خاصّاً، فإن استقرّت في موضعها الخاصّ بها فهو عدل، وإن لم تستقرّ في ذلك الموضع تحقّق الظلم، لذلك جاء في الحديث النبويّ:

بِالعَدلِ قامَت السَّماواتُ وَالأَرضُ.[٢]

كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

العَدلُ أَساسٌ بِهِ قَوامُ العالَمِ.[٣]

على هذا يمكن القول إنّ العدل هو رعاية قانون نظام الوجود، والظلم هو مخالفة هذا القانون.

رابعاً: أنواع الظلم في القرآن

استُعمل الظلم في القرآن الكريم بمعنى الظلم العقيدي أحياناً، وبمعنى الظلم الفردي تارةً، والظلم الاجتماعي تارةً أُخرى.

١. الظلم العقيدي

يعني الظلم العقيدي عدم رعاية مواضع الأُمور في العقيدة ومخالفة قانون الوجود

---

١. راجع: ص ٥٦ ح ٥٧١٩.

٢. راجع: ص ٢٧ ح ٥٦١٦.

٣. راجع: ص ٢٨ ح ٥٦١٧.

فيها. فالشخص الّذي يعتقد بشيء ليست له حقيقة، فإنّه في الواقع لم يراع موضعه الحقيقي من الناحية العقيدية، ونظراً إلى أنّ العقيدة هي أساس العمل، فإنّ هذا الظلم هو أخطر أنواع الظلم، لذلك فإنّ القرآن الكريم يعتبر الشرك ظلماً عظيماً: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[1]

٢. الظلم الفردي

الظلم الفردي هو عدم رعاية المواضع الحقيقية للأُمور فيما يتعلّق بحقوق الشخص نفسه، فالشخص الّذي يرتكب ما يسبّب الضرر لجسمه أو روحه، فإنّه يخالف في الحقيقة قانون نظام الخلق فيما يتعلّق بنفسه ويتجاوز حقوقه الفطرية والطبيعية ويظلم نفسه.

وقد جاء في قصّة آدم وحواء أنّهما عندما تناولا من الشجرة الّتي نُهيا عنها والتفتا إلى أنّ ذلك كان في ضررهما، قالا طالبين العذر والتوبة من الله تعالى:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾.[2]

٣. الظلم الاجتماعي

الظلم الاجتماعي هو عدم رعاية الموضع الحقيقي لحقوق الناس ومخالفة القوانين الّتي تؤدّي إلى تأمين الحاجات الحقيقية للمجتمع، فالشخص الّذي يعتدي على حقّ شخصٍ آخر، فإنّه يكون بذلك قد أهمل موضعه الحقيقي، وخالف قانون نظام المجتمع، لذلك فإنّه يكون قد ارتكب ظلماً اجتماعياً:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.[3]

فيجب إعطاء مال اليتيم إلى اليتيم نفسه، فإن أُعطي إلى شخصٍ آخر بغير حقّ، فإنّه لا

---

١. لقمان: ١٣.

٢. الأعراف: ٢٣.

٣. النساء: ١٠.

يكون بذلك قد استقرّ في موضعه الحقيقي، فيتحقّق مفهوم الظلم الاجتماعي.

خامساً: مراتب العدالة البشرية

لكلمة «العدل» في النصوص الإسلامية استخدامات مختلفة بشأن الإنسان، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار مفهومها الشامل، فإنّها تمثّل إشارة إلى مراتب العدالة البشرية، وهذه المراتب هي:

١. العدالة العقيدية

إنّ الشخص الّذي أبعد عن نفسه المعتقدات الوهمية وجعل معتقداته مطابقة للواقع، هو عادل من الناحية العقيدية، أي أنّه راعى مواضع الأُمور في العقيدة. على هذا الأساس فإنّ الموحّد عادل عقيدي، والمشرك ظالم عقيدي، وكلّما كانت معتقدات الإنسان متطابقة مع الواقع أكثر سما إلى مراتب أعلى من هذه العدالة.

٢. العدالة العملية

المراد من العدالة العملية، الميزة الّتي تمثّل من الناحية الفقهية أدنى شروط الإمامة في صلاة الجماعة، وهذه المرتبة من العدالة هي حصيلة تبلور العدل العقيدي في عمل الإنسان، ويشير الحديث النبويّ التالي إلى هذه المرتبة من العدالة:

مَن عامَلَ النّاسَ فَلَم يَظلِمهُم، وَحَدَّثَهُم فَلَم يَكذِبهُم، وَوَعَدَهُم فَلَم يُخلِفهُم، فَهوَ مِمَّن كَمَلَت مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَت عَدالَتُهُ.[١]

٣. العدالة الأخلاقية

إنّ العدالة الأخلاقية هي حصيلة تطبيق العدالة العقيدية والعملية في الحياة، وتصير العدالة في هذه المرحلة صفة ثابتة وملكة راسخة في الإنسان. ويشير الحديث النبوي التالي إلى العدل الأخلاقي:

---

١. راجع: ص ٤٦ ح ٥٦٨٢.

ما كَرِهتَهُ لِنَفسِكَ فَاكرَه لِغيرِكَ، وما أَحبَبتَهُ لِنَفسِكَ فَأَحبِبهُ لِأَخيكَ، تَكُن عادِلاً في حُكمِكَ، مُقسِطاً في عَدلِكَ.[١]

٤. العدالة العرفانية

يُراد من العدل العرفاني، العدالة الّتي تقع في أعلى مراتب العدل العقيدي والعملي والأخلاقي، ونتيجتها أن يحصل للإنسان المعرفة الشهودية، وقد وردت الإشارة إلى هذه المرتبة في نهج البلاغة:

إنَّ مِن أَحَبِّ عِبادِ اللهِ إلَيهِ عَبداً أَعانَهُ عَلى نَفسِهِ... قَد أَبصَرَ طَريقَهُ، وَسَلَكَ سَبيلَهُ، وَعَرَفَ مَنارَهُ وَقَطَعَ غِمارَهُ... فَهوَ مِنَ اليَقينِ عَلى مِثلِ ضَوءِ الشَّمسِ... فَهوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ وَأَوتادِ أَرضِهِ، قَد أَلزَمَ نَفسَهُ العَدلَ فَكانَ أَوَّل عَدلِهِ نَفيُ الهَوى عَن نَفسِهِ.[٢]

ممّا يجدر ذكره أنّ العدل العرفاني له مراتب متعدّدة أيضاً، أعلاها مرتبة العصمة، فالمعصوم هو الّذي بلغ في المعرفة واليقين مبلغاً يجعله عند حدود العدالة تماماً في العقيدة والأخلاق والعمل وتصونه عن أيّ نوعٍ من الخطأ، ويبدو أنّ الرواية السابقة تشير إلى هذه المرتبة.

سادساً: تعريف العدل الإلهي

التعريف الأوّل:

إذا أخذنا بعين الاعتبار المفهوم اللغوي للعدل واستخدام هذا المفهوم في الكتاب والسنّة، فإنّ العدل الإلهي يعني أنّ جميع أفعال الله ـ تعالى ـ تقوم على أفضل نظام، فكلّ ظاهرة تحدث بدقّة فائقة وفي الوقت المطلوب، وتستقرّ في محلّها المناسب، ولا يوجد أيّ انحراف واعوجاج في عمل الخالق.

---

١. راجع: ص ٤٨ ح ٥٦٩٧.

٢. راجع: ص ٤٩ ح ٥٧٠٠.

استناداً إلى هذه الرؤية، فقد اعتبر عدد من المتكلّمين الكبار للإمامية والمعتزلة «العدل» أشمل صفة فعلية جمالية إلهية، حيث تشمل جميع الصفات الثبوتية.

يقول السيّد المرتضى ﴿ في هذا المجال:

الكلام في العدل، كلام في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب.[1]

وكتب الشيخ الطوسي ﴿ بعبارات أوضح قائلاً:

الكلام في العدل، كلام في أنّ أفعال الله كلّها حسنة وليس فيها قبيح، وكما أنّه ليس فيها قبيح فليس يجوز عليه أيضاً الإخلال بالواجب، فإذا نزّهته عن الأمرين فقد وصفته بما يليق به.[2]

وقال القاضي عبد الجبّار المعتزلي بعد أن فسّر العدل بأنّه: «إعطاء حقّ الغير، واستيفاء الحقّ منه»:

ونحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنّه عدل حكيم، فالمراد به أنّه لا يفعل القبيح أو لا يختاره ولا يخلّ بما هو واجب عليه، وأنّ أفعاله كلّها حسنة. وقد خالفنا في ذلك المجبّرة وأضافت إلى الله تعالى كلّ قبيح.[3]

استناداً إلى هذا التعريف، سيشمل العدل والظلم بمعنيهما العامّين، جميع صفات الأفعال الإلهية، سواء صفات الجمال أم الجلال، ولا يُصنّف في عرض الصفات الأُخرى، لذلك فإنّ الفضل الإلهي ينضوي في إطار عدله بالمفهوم العامّ، بمعنى أنّ الله ـ تعالى ـ لا يشمل بفضله أحداً اعتباطاً، فالأشخاص الّذين يتمتّعون بالصلاحية اللّازمة هم المشمولون بفضل الله، هذه من أهمّ خصوصيات العدل الإلهي وأبرزها.

---

١. شرح جمل العلم والعمل: ص ٨٣.

٢. تمهيد الأُصول: ص ٩٧.

٣. شرح الأُصول الخمسة: ص ٢٠٣.

التعريف الثاني:

التعريف الآخر الّذي قُدّم عن العدل الإلهي هو: «رعاية الحقوق وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه»، وهو في مقابل الظلم بمعنى التعدّي على حقوق الآخرين.

يصرّح الشيخ المفيد مبيّناً العدل الإلهي:

هو الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه، والظلم هو منع الحقوق، والله تعالى عدل كريم جواد متفضّل رحيم، قد ضمن الجزاء على الأعمال، والعوض على المبتدئ من الآلام، ووعد التفضّل بعد ذلك بزيادةٍ من عنده.[١]

ومن البديهي أنّ التعريف السابق عامّ وهذا التعريف خاصّ، وفي الحقيقة فإنّ هذا المعنى مصداق من مصاديق العدل بالمفهوم السابق، وبالطبع فإنّ المعنى الثاني هو المقصود بشكلٍ رئيسي في مباحث العدل الإلهي.

وعلى أساس هذا التعريف، ينضوي العدل في عرض سائر صفات الله تعالى، وسيكون فضل الله منفصلاً عن عدله. ولذلك فإنّ النصوص الّتي تفصّل آثار العدل الإلهي عن آثار فضله[٢] تشير إلى هذا المعنى.

سابعاً: العدل الإلهي من وجهة نظر الأشاعرة

إنّ الحسن والقبح ذاتيان من وجهة نظر الإمامية والمعتزلة، والعقل قادر على تشخصيهما والتمييز بينهما. فالعقل يعتبر العدل حسناً والظلم قبيحاً، والساحة الإلهيّة المقدّسة منزّهة عن ارتكاب الفعل القبيح.

وفي قبال ذلك يقول متكلمو الأشاعرة: إنّ الحسن والقبح اعتباريان، والعقل غير قادر

---

١. تصحيح الاعتقاد: ص ١٠٣.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٥ ص ١١٢ (ربّنا عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك).

على تشخيصهما وإنما يتمّ تشخيصهما عن طريق الشرع. يفسّر الفخر الرازي العدالة الإلهية قائلاً:

أمّا المشايخ فقالوا: العدل هو الّذي له أن يفعل ما يريد، وحكمه ماضٍ في العبيد.[١]

وكتب عبد القاهر البغدادي قائلاً:

اختلف أصحابنا في تحديد العدل من طريق المعنى: فمنهم من قال: هو ما للفاعل أن يفعله... ومنهم من قال: العدل من أفعالنا ما وافق أمر الله ﷻ به، والجور ما وافق نهيه.[٢]

وقال الشهرستاني أيضاً في هذا المجال:

وأمّا العدل فعلى مذهب أهل السنّة أنّ الله تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنّه متصرّف في مُلكه ومِلكه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فالعدل وضع الشيء موضعه، وهو التصرّف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضدّة، فلا يتصوّر منه جور في الحكم وظلم في التصرّف.[٣]

على هذا الأساس، فإنّ صفة العدل تُنْتَزع من أفعال الله ـ تعالى ـ وأوامره ونواهيه، ولا يستطيع العقل أن يقضي بشيءٍ معيّنٍ بشأن أفعال الله تعالى، بعبارة أُخرى: كل ما يفعله الله فهو عدل وإن كان في نظر العقل ظلماً وعلى سبيل المثال فليس من المستقبح على الله أن يكلّف الناس بما لا يطيقون، كما ليس هناك مانع من أن يلقي جميع الأنبياء والصالحين في جهنّم ويدخل كلّ معارضيهم في الجنّة!

وأمّا إذا اعتبرنا الحسن والقبح ذاتيّين وكان العقل قادراً على التمييز بينهما، فإنّ الله ـ تعالى ـ لا يقوم بالعمل الّذي يعتبره العقل قبيحاً، مثل التكليف بما لا يُطاق

---

١. شرح الأسماء الحسنى: ص ٢٤٥.
٢. أُصول الدين: ص ١٣١.
٣. الملل والنحل: ص ٤٢.

وإجبار الناس على المعصية ومعاقبتهم عليها. وأمّا الاستدلال بأنّ العالم مُـلك الله وأنّه يستطيع أن يتصرّف فيه بما يشاء، فلا يزيل قبح هذا النوع من الأفعال.

ممّا يجدر ذكره أنّنا نرى أنّ رأي الأشاعرة في تعريف العدل الإلهي له أساس سياسي قبل أن يقوم على دعامة دينية وكلامية، وسوف نوضّح ذلك مستقبلاً.[١]

ثامناً: العدل الإلهي من منظار الفلاسفة

رغم أنّ الفلاسفة لا ينكرون الحسن والقبح العقليّين، إلّا أنّهم يرون أنّ العقل لا يمكن أن يكون معيار تقويم أفعال الله تعالى. يقول الأُستاذ الشهيد المطهري في هذا المجال:

لا ينكر الحكماء الإلهيّون الحسن والقبح العقليّين ويرفضون رأي الأشاعرة، ولكنّهم يرون أنّ نطاق هذه المفاهيم هو نطاق الحياة البشرية لا غير. فمفاهيم الحسن والقبح باعتبارها مقاييس ومعايير ليس لها ـ من وجهة نظر الحكماء الإلهيّين ـ مجال في ساحة الكبرياء الإلهيّة، فلا يمكن تفسير أفعال ذات البارئ بهذه المعايير والمقاييس البشرية البحتة. ففي نظر الحكماء أنّ الله عادل، ولكن لا لأنّ العدالة حسنة، والمشيئة الإلهيّة تقوم على القيام بالأفعال الحسنة لا السيئة، والله ليس بظالم ولا يرتكب الظلم، ولكن لا لأنّ الظلم قبيح وأنّ الله لا يريد القيام بعملٍ قبيح.[٢]

على هذا الأساس المتمثّل في أنّ العقل ليس له حقّ تقويم الأفعال الإلهيّة، فإنّ للفلاسفة تعريفاً جديداً لعدالة الله، وهو:

رعاية الاستحقاقات في إفاضة الوجود وعدم الامتناع عن الإفاضة والرحمة بما يتمتّع بإمكان الوجود، أو كمال الوجود... فالعدل الإلهي في نظام التكوين حسب هذا الرأي، يعني أنّ كلّ موجود ينال الدرجة الّتي يستحقّها

---

١. راجع: ص ٦٤ (سبب اعتبار العدل من أُصول الدين /الأهميّة السياسيّة ـ الاجتماعيّة).

٢. عدل إلهي «بالفارسيّة»: ص ٤٣.

ويمتلك إمكانيتها من الوجود وكمال الوجود. والظلم يعني منع الفيض وإمساك الجود عن الوجود الّذي يستحقّه.

فصفة العدل من وجهة نظر الحكماء الإلهيّين، تُثَبّت كصفة كمال للذات الأحدية وكما يليق بذات الربّ، بالمعنى المذكور، وصفة الظلم الّتي هي نقص والّتي تُسلَب منه هي أيضاً بالمعنى الّذي أشرنا إليه!.[١]

استناداً إلى هذا التعريف، فإنّ العدل الإلهي لا يُعتبر من الناحية العقلية صفة على علاقة بالقيم؛ لأنّ العقل لا يحقّ له التدخّل في شأن الله.

وهكذا، فإنّ الفلاسفة لا يعتبرون الحُسن والقبح العقليّين جاريين فيما يتعلّق بالله وهم يتّفقون مع الأشاعرة في تفسير العدل الإلهي.

وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به للأسباب التالية:

أ ـ يمثّل الحسن والقبح قانوناً وقاعدة عقلية، والقانون العقلي لا يقبل التخصيص. ولذلك فإنّ القول بأنّ مفاهيم الحُسن والقبح لا مجال لها في ساحة كبرياء الله كمقياس ومعيار ليس صحيحاً؛ لأنّ هذا القول يعني أنّ العقل يعتبر ـ على سبيل المثال ـ التكليف بما لا يُطاق قبيحاً، ولكنّه لا يمكن أن يعتبره قبيحاً إذا ما قام الله ـ تعالى ـ بمثل هذا العمل.

ب ـ إنّ جميع الآيات والأحاديث الّتي تنزّه الساحة الإلهية المقدّسة عن الظلم وتثبت صفة العدالة له، تؤيّد عدم قبول قانون الحُسن والقبح العقليّين للتخصيص.

ج ـ إنّ العدل الإلهي هو في الحقيقة أساس العدالة الاجتماعية، ورأي الفلاسفة ـ الموافق لرأي الأشاعرة ـ ناقض لهذا الأساس في الحقيقة، وهذا الرأي ما هو إلّا تجريد للعدل الإلهي من الجدوى في الساحة السياسية والاجتماعية.

---

١. المصدر السابق: ص ٥٠.

تاسعاً: الأدلّة على عدالة الله

لقد تمّ الاستناد في هذه المجموعة إلى ثلاثة أدلّة عقلية ودليل نقلي لإثبات العدالة الإلهية:

١. قبح الظلم

إنّ الدليل الأوّل على عدالة الله ـ تعالى ـ هو قبح الظلم عقلاً، وقبحه بديهي للجميع، وبحسب الاصطلاح فإنّ قبح الظلم كحسن العدل من «المستقلّات العقلية»، ولذلك فإنّ من المحال على الله ـ تعالى ـ الّذي هو الكمال المطلق، أن يرتكب الفعل القبيح، والآيات الّتي تنفي الظلم عن الله ـ تعالى ـ تشير إلى هذا الدليل أيضاً.

٢. تلازم الظلم والحاجة

يمكننا من خلال التحليل الدقيق والواضح أن نتوصّل إلى أنّ الظلم إمّا أن يكون سببه الجهل أو جلب المنفعة أو الخوف، أو مزيجاً من كلّ ذلك، وجذره الأعمق هو الحاجة، لذلك فإنّ من المستحيل أن ترتكبه الذات الغنية، كما جاء في الدعاء المروي عن أهل البيت عليهم السلام:

قَد عَلِمتُ ـ يا إلهي ـ أَنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ، ولا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وإنّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ، وَيحتاجُ إِلَى الظُلمِ الضَّعيفُ، وَقَد تَعالَيتَ يا إلٰهي عَن ذِلكَ.[١]

٣. التلازم بين العدل والحكمة

تستوجب حكمة الله ـ تعالى ـ أن يضع كلّ شيء في موضعه، وهذا هو تعريف العدل بمفهومه العام، وعلى هذا فإنّ حكمة الله جزء لا يتجزّأ من عدالته، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء:

---

١. راجع: ص ٥٧ ح ٥٧٢٠.

أَنتَ العَدلُ الَّذي لا يَظلِمَ، وَأنتَ الحَكيمُ الَّذي لا يَجورُ.[١]

٤. شهود العدل الإلهي

بالإضافة إلى الأدلّة العقلية السابقة، فإنّ الملائكة والعلماء الحقيقيّين هم أيضاً شـهود على العدل الإلهي، حيث تمّ إثبات هذه الشهادة عن طريق الوحي والنقل المعتبر:

﴿شَهِدَ اَللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَاَلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ اَلْعِلْمِ قَآئِمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ﴾.[٢]

عاشراً: مقتضى العدل الإلهي

العدل الإلهي ـ بالتعريف الّذي قدّمناه ـ يستوجب أن تؤثّر إرادة الإنسـان فـي مصيره، ولذلك فإنّ مسـائل مـثل: الجـبر والاخـتيار، القـضاء والقـدر، المـصائب والشرور، والسعادة والشقاء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعدل الإلهي، ولذلك فسـنبحث بالتفصيل في إطار البحث في عدالة الله ـ تعالى ـ المباحث المتعلّقة بالمسائل الّتي سبقت الإشارة إليها.

---

١. راجع: ص ٥٦ ح ٥٧١٨.

٢. آل عمران: ١٨ وراجع: ص ٥٧ (شهداء الله على عدله).

القسم الأول

التعرف على عدل الله

الفصل الأول : معنى العدل

الفصل الثاني : ما يضاد الإيمان بالعدل الإلهي

الفصل الثالث : البرهان على عدله

الفصل الرابع : العدل من أصول الدين

الفصل الخامس : العدل في الآخرة

الفصل الأوّل

مَعنَى العَدلِ

١ / ١
مَعناهُ العامّ

٥٥٩٩. الإمام الصادق عليه السلام ـ في بَيانِ جُنودِ العَقلِ ـ: العَدلُ وضِدُّهُ الجَورُ.[١]

٥٦٠٠. الإمام عليّ عليه السلام: الجَورُ مُضادُّ العَدلِ.[٢]

٢ / ١
مَعنى عَدلِ اللهِ

أ ـ لَيسَ في أفعالِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلمِ

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٣]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤، الخصال: ص ٥٨٩ ح ١٣، المحاسن: ج ١ ص ٣١٢ ح ٦٢٠، مشكاة الأنوار: ص ٤٤٢ ح ١٤٨٥ كلّها عن سماعة بن مهران، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٠ ح ٧.

٢. غرر الحكم: ح ٢٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦١ ح ١٥٨٥.

٣. النساء: ٤٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[١]

﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٢]

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.[٣]

الحديث

٥٦٠١. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا عَظيماً لا يوصَفُ، يا عَدلاً لا يَحيفُ[٤].[٥]

٥٦٠٢. عنه ﷺ ـ في وَصفِ اللهِ تَعالىٰ ـ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ... وعادِلٌ لا تَحيفُ، وغَنِيٌّ لا تَفتَقِرُ.[٦]

٥٦٠٣. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أشهَدُ بِأَنَّهُ اللهُ... العَدلُ الَّذي لا يَجورُ.[٧]

٥٦٠٤. صحيح مسلم: عن أبي ذرّ عن النبيّ ﷺ فيما رَوىٰ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ أنَّهُ قالَ: يا عِبادي، إنّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلىٰ نَفسي، وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّماً، فَلا تَظالَموا.[٨]

---

١. يونس: ٤٤ وراجع يس: ٥٤.

٢. النساء: ٧٧ وراجع النساء: ٤٩.

٣. النساء: ١٢٤.

٤. الحَيْفُ: الجَورُ والظُّلم (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٥. البلد الأمين: ص ٤١١، جمال الأسبوع: ص ١٢٩ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٦. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان عن الإمام عليّ عليه السلام، جمال الأُسبوع: ص ١٢٩، البلد الأمين: ص ٦٦ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٧. الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، الكافي: ج ٨ ص ١٠٥ ح ٧٩ عن ثوير بن أبي فاختة عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام بزيادة «الحكم» قبل «العدل»، التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ عن ابن أبي عمير عن الإمام الكاظم عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٠٧ عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه، العدد القويّة: ص ١٧٠ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٨ ح ٣٥.

٨. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٤ ح ٥٥، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٣٨٥ ح ٦١٩، السنن الكبرى: ج ٦ ص ١٥٤ ح ١١٥٠٣، مسند الشاميّين: ج ١ ص ١٩٢ ح ٣٣٧، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٢٤ ح ٤٣٥٩٠.

٥٦٠٥. كفاية الأثر عن جابر بن عبد الله الأنصاري: دَخَلَ جُندَبُ بنُ جُنادَةَ اليَهودِيُّ مِن خَيبَرَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، أخبِرني عَمّا لَيسَ للهِ وعَمّا لَيسَ عِندَ اللهِ وعَمّا لا يَعلَمُهُ اللهُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أمّا ما لَيسَ للهِ فَلَيسَ للهِ شَريكٌ، وأمّا ما لَيسَ عِندَ اللهِ فَلَيسَ عِندَ اللهِ ظُلمٌ لِلعِبادِ، وأمّا ما لا يَعلَمُهُ اللهُ فَذٰلِكَ قَولُكُم يا مَعشَرَ اليَهودِ: إنَّهُ ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1] وَاللهُ لا يَعلَمُ لَهُ وَلَداً.

فَقالَ جُندَبٌ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّكَ رَسولُ اللهِ حَقّاً.[2]

٥٦٠٦. الإمام عليّ ﷺ ـ في حَمدِ اللهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ... الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ، وقامَ بِالقِسطِ[3] في خَلقِهِ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ.[4]

٥٦٠٧. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ لا تَفعَل بي ما أنَا أهلُهُ، فَإِنَّكَ إن تَفعَل بي ما أنا أهلُهُ تُعَذِّبني ولَم تَظلِمني، أصبَحتُ أتَّقي عَدلَكَ ولا أخافُ جَورَكَ، فَيا مَن هُوَ عَدلٌ لا يَجورُ ارحَمني.[5]

---

١. التوبة: ٣٠.

٢. كفاية الأثر: ص ٥٧، التوحيد: ص ٣٧٧ ح ٢٣ عن عليّ بن مهرويه القزويني عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٤١ ح ٤٠ عن داوود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ و ج ٢ ص ٤٦ ح ١٧٢، صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ص ٨٤ ح ١٩٣ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٧٥ ح ٥٢٧ عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١ ح ٥؛ ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٢٨٣ ح ٢.

٣. القِسْطُ: العَدلُ (المصباح المنير: ص ٥٠٣ «قسط»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، أعلام الدين: ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١ ح ٩.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٤٣٣ ح ٥، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٤٧ ح ٤٨٢، المقنعة: ص ٤٠٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٨٤ ح ٧٦١ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ.

٥٦٠٨. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: الحَمدُ للهِ... الدّائِمِ الَّذي لا يَزولُ، وَالعَدلِ الَّذي لا يَـجورُ، وَالصّافِحِ[١] عَنِ الكَبائِرِ بِـفَضلِهِ، وَالمُـعَذِّبِ مَـن عَـذَّبَ بِـعَدلِهِ، لَـم يَـخَفِ الفَـوتَ فَحَلُمَ....[٢]

٥٦٠٩. عنه عليه السلام: أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طالِباً، وَإِنَّ الثّائِرَ في دِمائِنا كَـالحاكِـمِ في حَقِّ نَفسِهِ، وهُوَ اللهُ الَّذي لا يُعجِزُهُ مَن طَلَبَ، وَلا يَفوتُهُ مَن هَرَبَ.[٣]

٥٦١٠. الإمام الحسين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: عَلِمتُ يَقيناً غَيرَ ذي شَكٍّ أَنَّكَ سائِلي عَن عَظائِمِ الأُمورِ، وأَنَّكَ الحَكَمُ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ، وعَدلُكَ مُهلِكي، ومِن كُـلِّ عَدلِكَ مَهرَبي، فَإِن تُعَذِّبني فَبِذُنوبي يا مَولايَ بَعدَ حُجَّتِكَ عَـلَيَّ، وإِن تَـعفُ عَـنّي فَبِحِلمِكَ وجودِكَ وكَرَمِكَ.[٤]

٥٦١١. الإمام الصادق عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: هُوَ نورٌ لَيسَ فيهِ ظُلمَةٌ، وصِدقٌ لَيسَ فيهِ كَذِبٌ، وعَدلٌ لَيسَ فيهِ جَورٌ، وحَقٌّ لَيسَ فيهِ باطِلٌ، كَذٰلِكَ لَم يَزَل ولا يَـزالُ أَبَـدَ الآبِدينَ، وكَذٰلِكَ كانَ إِذ لَم يَكُن أَرضٌ ولا سَماءٌ.[٥]

٥٦١٢. الإمام الكاظم عليه السلام: إِنَّ اللهَ تَعالىٰ... العالِمُ الَّذي لا يَجهَلُ، وَالعَدلُ الَّذي لا يَـجورُ، وَالجَوادُ الَّذي لا يَبخَلُ.[٦]

---

١. صَفَحتُ عن فلان: إذا أعرضت عن ذنبه (الصحاح: ج ١ ص ٣٨٣ «صفح»).

٢. مهج الدعوات: ص ١٤٤ ـ ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٢ ح ٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٣٦ ح ٩٩٨.

٤. الإقبال: ج ٢ ص ٨٣، البلد الأمين: ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٢ ح ٣.

٥. التوحيد: ص ١٢٨ ح ٨ عن المفضّل بن عمر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٤.

٦. التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٥٦١٣ . البلد الأمين ـ في دُعاءِ إدريسَ عليه السلام ـ : يا نَقِيٌّ مِن كُلِّ جَورٍ لَم يَرضَهُ ، ولَم يُخالِطهُ فِعالُهُ .[١]

٥٦١٤ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ عَدلٌ لا يَجورُ .[٢]

٥٦١٥ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ من دُعائِهِ لِسَعَةِ الرِّزقِ ـ : سُبحانَكَ اللّهُمَّ ... صَمَدٌ[٣] لا يَطعَمُ ... وجَبّارٌ لا يَظلِمُ .[٤]

ب ـ القِيامُ بِالقِسطِ

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .[٥]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ .[٦]

الحديث

٥٦١٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : بِالعَدلِ قامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ .[٧]

---

١. البلد الأمين : ص ٢١٦ ، الإقبال : ج ١ ص ١٠٢ ، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ٣٧٤ .

٢. معاني الأخبار : ص٢٨٨ ح ١، علل الشرايع : ص٢٩٨ ح ٢ كلاهما عن عليّ النّاصر عن الإمام الجواد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص٢٧٥ عن الحسن بن عليّ عن أبيه الإمام الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، تحف العقول: ص٤٠٧ عن الإمام الكاظم عليه السلام ، جامع الأخبار: ص٤٧٩ ح ١٣٤١، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٤٤ ح ٢.

٣. الصَّمَدُ : هو السيّد الّذي انتهى إليه السّؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : الّذي يُصمد أي يُقصد (النهاية: ج ٣ ص ٥٢ «صمد») .

٤. مهج الدعوات : ص ٢٨٥ ، البلد الأمين : ص ٣٨٩ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥. آل عمران : ١٨ .

٦. الأنعام : ١١٥ .

٧. عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٠٣ .

٥٦١٧. الإمام عليّ عليه السلام: العَدلُ أساسٌ بِهِ قِوامُ العالَمِ.[١]

٥٦١٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ تَعالىٰ بِقِسطِهِ وعَدلِهِ جَعَلَ الرَّوحَ[٢] وَالفَرَحَ فِي الرِّضا وَاليَقينِ، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي السَّخَطِ[٣].[٤]

٥٦١٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعاءِ اليَومِ الرّابِعِ مِنَ الشَّهرِ ـ: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ... كَمَّلتَ وبَلَّغتَ رِسالَتَكَ، وتَقَدَّستَ بِالوَعيدِ، وأخَذتَ الحُجَّةَ عَلَى العِبادِ، فَأَتمَمتَ نورَكَ، وتَمَّت كَلِماتُكَ صِدقاً وعَدلاً.

اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ ولَكَ النِّعمَةُ ولَكَ المَنُّ[٥]، تَكشِفُ الضُّرَّ، وتُعطِي اليُسرَ، وتَقضِي الحَقَّ، وتَعدِلُ بِالقِسطِ.[٦]

٥٦٢٠. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الخافِضِ الرّافِعِ... الَّذي جَعَلَ المَوتَ بَينَ خَلقِهِ عَدلاً، وأنعَمَ بِالحَياةِ عَلَيهِم فَضلاً، فَأَحيا وأماتَ، وقَدَّرَ الأَقواتَ[٧]، أحكَمَها بِعِلمِهِ تَقديراً، وأتقَنَها بِحِكمَتِهِ تَدبيراً.[٨]

٥٦٢١. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ جَلَّ شَأنُهُ، وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ، خَلَقَ خَلقَهُ فَأَلزَمَهُم عِبادَتَهُ، وكَلَّفَهُم طاعَتَهُ، وقَسَّمَ بَينَهُم مَعائِشَهُم، ووَضَعَهُم فِي الدُّنيا بِحَيثُ وَضَعَهُم، ووَصَفَهُم فِي

---

١. مطالب السؤول: ص ٦١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٣ ح ٨٧.

٢. الرَّوحُ ـ بالفتح ـ: الراحة والاستراحة والحياة الدائمة. وبالضمّ: الرحمة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٤٢ «روح»).

٣. السَّخَط: الكراهية للشيء وعدم الرّضا به (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخط»).

٤. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢١٦ ح ١٠٥١٤، حلية الأولياء: ج ٧ ص ١٣٠ وفيه «الفرج» بدل «الفرح»، مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٦٨ ح ١١١٦ بزيادة «الشكّ» بعد «الحزن» وكلّها عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٠ ح ٥٩٦١.

٥. منَّ عليه: أنعم عليه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٢٦ «منن»).

٦. الدروع الواقية: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٠ ح ٣.

٧. القوت: ما يُمسكُ الرَّمق، وجمعه: أقوات (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٨٧ «قَوَتَ»).

٨. الكافي: ج ٨ ص ١٧٠ ح ١٩٣ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٧ ح ٣٠.

الدّينِ بِحَيثُ وَصَفَهُم، وهُوَ في ذٰلِكَ غَنِيٌّ عَنهُم، لا تَنفَعُهُ طاعَةُ مَن أطاعَهُ ولا تَضُرُّهُ مَعصِيَةُ مَن عَصاهُ مِنهُم، لٰكِنَّهُ تَعالىٰ عَلِمَ قُصورَهُم عَمّا يَصلُحُ عَلَيهِ شُؤونُهُم، ويَستَقيمُ بِهِ أودُهُم[1] في عاجِلِهِم وآجِلِهِم، فَأَدَّبَهُم[2] بِإِذنِهِ في أمرِهِ ونَهيِهِ، فَأَمَرَهُم تَخييراً وكَلَّفَهُم يَسيراً، وأمازَ[3] سُبحانَهُ بِعَدلِ حُكمِهِ وحِكمَتِهِ بَينَ الموجِفِ[4] مِن أنامِهِ إلىٰ مَرضاتِهِ ومَحَبَّتِهِ، وبَينَ المُبطِئِ عَنها وَالمُستَظهِرِ عَلىٰ نِعمَتِهِ مِنهُم بِمَعصِيَتِهِ.

فَذٰلِكَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[5].[6]

٥٦٢٢. الإمام زين العابدين ؑ ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ اللَّيلِ ـ: إلٰهي وسَيِّدي، هَدَأَتِ العُيونُ، وغارَتِ النُّجومُ، وسَكَنَتِ الحَرَكاتُ مِنَ الطَّيرِ فِي الوُكورِ، وَالحيتانِ فِي البُحورِ، وأنتَ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ، وَالقِسطُ الَّذي لا تَميلُ.[7]

٥٦٢٣. الإمام الصادق ؑ ـ وقَد سُئِلَ عَن قَومِ صالِحٍ ؑ: هَل كانَ فيهِم عالِمٌ بِهِ ـ: اللهُ أعدَلُ مِن أن يَترُكَ الأَرضَ بِلا عالِمٍ.[8]

---

١. الأَوْدُ: العِوَجُ (النهاية: ج ١ ص ٧٩ «أود»)، وفي أعلام الدين وبحار الأنوار: «دَهماؤهم» بدل «أودهم».

٢. في أعلام الدين وبحار الأنوار: «فارتبطهم» بدل «فأدّبهم».

٣. أماز الشيء: فَصَلَ بعضه من بعض ومِزتَ الشيء عزلتهُ وفرزتُه (لسان العرب: ج ٥ ص ٤١٢ «ميز»).

٤. الإيجافُ: سرعة السير (النهاية: ج ٥ ص ١٥٧ «وجف»).

٥. الجاثية: ٢١.

٦. كنز الفوائد: ج ١ ص ٨٩، أعلام الدين: ص ١٣٩ كلاهما عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٩٣ ح ٤٨.

٧. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٠٨ نقلاً عن صحيفة قديمة عن عمير بن المتوكّل عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ.

٨. كمال الدين: ص ١٣٧ ح ٦، قصص الأنبياء: ص ٩٩ ح ٩١ وفيه «أعلم» بدل «أعدل» وكلاهما عن زيد الشحّام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨٧ ح ١٢.

٥٦٢٤. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ إنَّكَ إلٰهُ مَن فِي السَّماءِ، وإلٰهُ مَن فِي الأَرضِ، وعَدلٌ فيهما.[١]

٥٦٢٥. عنه ﷺ : يا اللهُ الماجِدُ الكَريمُ، العَفُوُّ الَّذي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عَدلُهُ.[٢]

٥٦٢٦. الإمام الكاظم ﷺ : إنَّ الاُمورَ... كُلَّها بِيَدِ اللهِ... كَتَبَ المَوتَ عَلىٰ جَميعِ خَلقِهِ، وجَعَلَهُم اُسوَةً فيهِ، عَدلاً مِنهُ عَلَيهِم عَزيزاً، وقُدرَةً مِنهُ عَلَيهِم، لا مَدفَعَ لِأَحَدٍ مِنهُ.[٣]

ج ـ الأَمرُ بِالقِسطِ

الكتاب

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.[٤]

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَـٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.[٥]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَاىِٕ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[٦]

﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَاتَتَّبِعُواْ الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ١١١ ح ١٣٠٣ عن زيد الشحّام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٢٢ ح ١.

٢. الإقبال: ج ١ ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٧٥.

٣. قرب الإسناد: ص ٣٠٦ ح ١٢٠١، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٣٤ ح ٧.

٤. الأعراف: ٢٩.

٥. الحديد: ٢٥.

٦. النحل: ٩٠.

﴿ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[١]

الحديث

٥٦٢٧ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ أمَرَ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ، ونَهىٰ عَنِ الفَحشاءِ[٢] وَالظُّلمِ.[٣]

٥٦٢٨ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّما أمَرَ اللهُ تَعالىٰ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وإيتاءِ ذِي القُربىٰ ـ يَعني مَوَدَّةَ ذَوِي القُربىٰ وَابتِغاءَ طاعَتِهِم ـ ويَنهىٰ عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ.[٤]

راجع: ص ٤٦ (معنى عدل الإنسان / العدل العملي).

د ـ أعدَلُ العادِلينَ

٥٦٢٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا أحكَمَ الحاكِمينَ، يا أعدَلَ العادِلينَ.[٥]

٥٦٣٠ . عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعاءٍ لَهُ لِلوِقايَةِ مِنَ المَحذوراتِ ـ : سُبحانَهُ مِن مُتَعَطِّفٍ ما أعدَلَهُ، وسُبحانَهُ مِن عادِلٍ ما أتقَنَهُ، وسُبحانَهُ مِن مُتقِنٍ ما أحكَمَهُ.[٦]

٥٦٣١ . عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعاءٍ لَهُ في يَومِ الجُمُعَةِ لِلأَمانِ مِن كُلِّ مَكروهٍ ـ : يا مَنِ العَدلُ أمرُهُ،

---

١ . النساء: ١٣٥ وراجع المائدة: ٨ و ٤٢ والممتحنة: ٨ والنساء: ٥٨ و ١٢٧ والشورى: ١٥ والأنعام: ١٥٢ والحجرات: ٩.

٢ . الفُحش والفاحِشَة: هو كلّ ما يشتدّ قبحه من الذنوب والمعاصي، وترد بمعنى الزِّنا، وكلّ خصلة قبيحة فهي فاحشة، من الأقوال والأفعال (النهاية: ج ٣ ص ٤١٥ «فحش»).

٣ . غرر الحكم: ح ٣٥٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٣ ح ٣٣٤٤.

٤ . مختصر بصائر الدرجات: ص ٨١، بصائر الدرجات: ص ٥٢٩ ح ١ كلاهما عن المفضّل بن عمر.

٥ . المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨، البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٦ . مهج الدعوات: ص ١١١، البلد الأمين: ص ٣٦٥ وفيه «أكفله» بدل «أحكمه»، المصباح للكفعمي: ص ٣٦٣ وفيه «معطف» بدل «متعطّف» و «عدل» بدل «عادل»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٩.

وَالصِّدقُ وَعدُهُ، يا مَحموداً في أفعالِهِ فَلا تَبلُغُ الأَوهامُ كُنهَ جَلالِهِ في مُلكِهِ وعِزِّهِ، يا كَريمَ العَفوِ، أنتَ الَّذي مَلَأَ كُلَّ شَيءٍ عَدلُهُ وفَضلُهُ.[١]

٥٦٣٢. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّٰهُمَّ ارزُقنا خَوفَ عِقابِ الوَعيدِ، وشَوقَ ثَوابِ المَوعودِ، حَتّىٰ نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدعوكَ بِهِ، وكَآبَةَ ما نَستَجيرُكَ مِنهُ، وَاجعَلنا عِندَكَ مِنَ التَّوّابينَ الَّذينَ أوجَبتَ لَهُم مَحَبَّتَكَ، وقَبِلتَ مِنهُم مُراجَعَةَ طاعَتِكَ، يا أعدَلَ العادِلينَ.[٢]

٥٦٣٣. عنه عليه السلام: إلٰهي، إن عَفَوتَ فَمَن أولىٰ مِنكَ بِالعَفوِ؟ وإن عَذَّبتَني فَمَن أعدَلُ مِنكَ فِي الحُكمِ؟[٣]

٥٦٣٤. عنه عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ ـ: مُلكُكَ كَثيرٌ، وعَدلُكَ قَديمٌ، وعَطاؤُكَ جَزيلٌ.[٤]

٥٦٣٥. الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ بَعدَ صَلاةِ الحاجَةِ لَيلَةَ السَّبتِ ـ: يا أكرَمَ الأَكرَمينَ، ويا أعدَلَ الفاصِلينَ[٥].[٦]

---

١. جمال الأُسبوع: ص ٢٢٢ عن الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٣ ح ٦٩٣ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، الإقبال: ج ١ ص ١٨٢ عن الإمام الباقر عليه السلام، مهج الدّعوات: ص ٣٦٦ عن الحسن البصري من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، البلد الأمين: ص ٢١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٧٩ الدعاء ٤٥، المزار الكبير: ص ٦٢٧، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٧ ح ٧١٨، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٩، المصباح للكفعمي: ص ٨٥٣.

٣. الإقبال: ج ١ ص ١٦٩، المصباح للكفعمي: ص ٧٩٣، البلد الأمين: ص ٢١١ وفيهما «عذّبت» بدل «عذّبتني» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٠ ح ٢.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٣٤ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥. الفَصْلُ: القضاء بين الحقّ والباطل (لسان العرب: ج ١١ ص ٥٢١ «فصل»).

٦. مصباح المتهجّد: ص ٤٢٤ ح ٥٤٣، جمال الأُسبوع: ص ١١٢ وفيه «الفاضلين» بدل «الفاصلين»، البلد الأمين: ص ١٥٤، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الإمام العسكري عليه السلام.

٥٦٣٦. الإمام الهادي عليه السلام ـ في زِيارَةِ صاحِبِ الأَمرِ عليه السلام ـ: اللّٰهُمَّ ألبِسهُ حُلَلَ الإنعامِ، وتَوِّجهُ تاجَ الإكرامِ، وَارفَعهُ إلىٰ أعلىٰ مَرتَبَةٍ ومَقامٍ، حَتّىٰ يَلحَقَ نَبِيَّكَ عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ، وَاحكُم لَهُ اللّٰهُمَّ عَلىٰ ظالِميهِ، إنَّكَ العَدلُ فيما تَقضيهِ.

اللّٰهُمَّ وصَلِّ عَلَى الطّاهِرَةِ البَتولِ... حَتّىٰ لا يَبقىٰ لَها وَلِيٌّ ساخِطٌ لِسَخَطِها إلّا وهُوَ راضٍ، إنّك أعَزُّ مَن أجارَ المَظلومينَ، وأعدَلُ قاضٍ.[1]

هـ ـ العَدلُ فِي القَضاءِ وَالحُكمِ

الكتاب

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِاْىٓءَ بِالنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[2]

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[3]

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[4]

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[5]

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[6]

الحديث

٥٦٣٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ قاضٍ بِلا حَيفٍ.[7]

---

١. مصباح الزائر: ص ٤٧٨، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٨٠.

٢. الزمر: ٦٩.

٣. يونس: ٤٧.

٤. الزمر: ٧٥ وراجع الزمر: ٦٩.

٥. غافر: ٢٠.

٦. يونس: ٥٤.

٧. البلد الأمين: ص ٤٠٨، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٣.

٥٦٣٨. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي عَبدُكَ، وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أمَتِكَ، ناصِيَتي[1] بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ.[2]

٥٦٣٩. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: اُطيعُ واُبادِرُ إلىٰ كُلِّ ما يَرضاهُ، وأستَسلِمُ لِقَضائِهِ رَغبَةً في طاعَتِهِ، وخَوفاً مِن عُقوبَتِهِ، لِأَنَّهُ اللّٰهُ الَّذي لا يُؤمَنُ مَكرُهُ[3]، ولا يُخافُ جَورُهُ.[4]

٥٦٤٠. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ اليَومِ الثّالِثِ مِنَ الشَّهرِ ـ: حُكمُهُ عَدلٌ، وهُوَ لِلحَمدِ أهلٌ.[5]

٥٦٤١. عنه ﷺ ـ في دُعاءٍ لَهُ ـ: وَعدُكَ صادِقٌ، وقَولُكَ حَقٌّ، وحُكمُكَ عَدلٌ.[6]

٥٦٤٢. عنه ﷺ: لَمّا رَأىٰ يونُسُ ؈ أنَّ قَومَهُ لا يُجيبونَهُ ولا يُؤمِنونَ، ضَجِرَ وعَرَفَ مِن نَفسِهِ قِلَّةَ الصَّبرِ، فَشَكا ذٰلِكَ إلىٰ رَبِّهِ، وكانَ فيما شَكا[7] أن قالَ: يا رَبِّ، إنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ قَومي، ولي ثَلاثونَ سَنَةً، فَلَبِثتُ فيهِم أدعوهُم إلَى الإِيمانِ بِكَ، وَالتَّصديقِ بِرِسالاتي، واُخَوِّفُهُم عَذابَكَ ونَقِمَتَكَ ثَلاثاً وثَلاثينَ سَنَةً، فَكَذَّبوني ولَم يُؤمِنوا بي،

---

١. الناصية: مقدّم الرأس (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٢٧ «نصا»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤١ ح ٣٧١٢، صحيح ابن حبّان: ج ٣ ص ٢٥٣ ح ٩٧٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٤٧ ح ١، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٧٠ ح ١٠٣٥٢، الدعاء للطبراني: ص ٣١٤ ح ١٠٣٥ كلّها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣٤٣٥؛ الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٦ عن سعيد بن يسار عن الإمام الصادق ؈ وفيه «عدل فِيَّ حكمك، ماضٍ فِيَّ قضاؤك»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٣٨٢، الدعوات للراوندي: ص ٥٥ ح ١٤٠.

٣. مَكْرُ الله: إيقاعُ بلائه بأعدائه دون أوليائه (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٩ «مكر»).

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٤٨ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ؈، العدد القويّة: ص ٧١، التحصين: ص ٥٨٠ وفيه «إلى رضاه» بدل «إلى كلّ ما يرضاه» وكلاهما عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٦ ح ٨٦.

٥. الدروع الواقية: ص ٨٨ و ص ١٧٨ عن الإمام عليّ ؈، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠ ح ٤.

٦. مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؈، البلد الأمين: ص ٣٨٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٨٢ كلاهما عن الإمام عليّ ؈، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٣ ح ٧١.

٧. في المصدر: «يشكي»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

وجَحَدوا نُبُوَّتي وَاستَخَفّوا بِرِسالاتي، وقَد تَواعَدوني وخِفتُ أن يَقتُلوني، فَأَنزِل عَلَيهِم عَذابَكَ، فَإِنَّهُم قَومٌ لا يُؤمنونَ.

قالَ: فَأَوحَى اللهُ إلىٰ يونُسَ: إنَّ فيهِمُ الحَملَ، وَالجَنينَ وَالطِّفلَ، وَالشَّيخَ الكَبيرَ، وَالمَرأَةَ الضَّعيفَةَ، وَالمُستَضعَفَ المَهينَ[١]، وأنَا الحَكَمُ العَدلُ، سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي، لا أُعَذِّبُ الصِّغارَ بِذُنوبِ الكِبارِ مِن قَومِكَ، وهُم ـ يا يونُسُ ـ عِبادي وخَلقي، وبَرِيَّتي في بِلادي، وفي عَيلَتي، اُحِبُّ أن أتَأَنّاهُم، وأرفُقَ بِهِم، وأنتَظِرُ تَوبَتَهُم.[٢]

٥٦٤٣. الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه: أتىٰ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ لَهُ: إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي، فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل: ... اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ حَمداً أبَداً، أنتَ حَسَنُ البَلاءِ[٣]، جَليلُ الثَّناءِ، سابِغُ النَّعماءِ، عَدلُ القَضاءِ، جَزيلُ العَطاءِ.[٤]

٥٦٤٤. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ... الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا، وعَدَلَ في كُلِّ ما قَضىٰ.[٥]

٥٦٤٥. عنه عليه السلام: الحَقُّ أجمَلُ الأَشياءِ فِي التَّواصُفِ، وأوسَعُها فِي التَّناصُفِ، لا يَجري لِأَحَدٍ إلّا جَرىٰ عَلَيهِ، ولا يَجري عَلَيهِ إلّا جَرىٰ لَهُ، ولَو كانَ لِأَحَدٍ أن يَجرِيَ ذٰلِكَ لَهُ ولا يَجرِيَ عَلَيهِ، لَكانَ ذٰلِكَ للهِ عزّ وجلّ خالِصاً دونَ خَلقِهِ؛ لِقُدرَتِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، ولِعَدلِهِ في كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ ضُروبُ[٦] قَضائِهِ، ولٰكِن جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبادِ أن يُطيعوهُ،

---

١. المَهينُ من الرجال: الضعيف (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٢٥ «مهن»).

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٤٤ عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩٣ ح ١٢.

٣. البَلاءُ: الاختبار بالخير والشرّ؛ والبلاء: الإنعام (لسان العرب: ج ١٤ ص ٨٤ «بلا»).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٩١ وراجع الصحيفة السجّادية: ص ٩٠ الدعاء ٢١ و ص ١٨٣ الدعاء ٤٦ و ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٦. الضَّربُ: الصِّنْفُ من الأشياء، والجمع ضروب (لسان العرب: ج ١ ص ٥٤٩ «ضرب»).

وجَعَلَ كَفّارَتَهم عَلَيهِ بِحُسنِ الثَّوابِ تَفَضُّلاً مِنهُ، وتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ، وتَوَسُّعاً بِما هُوَ مِنَ المَزيدِ لَهُ أهلاً.[١]

٥٦٤٦. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ، وَالحَمدُ ثَناؤُكَ، وَالحَسَنُ بَلاؤُكَ، وَالعَدلُ قَضاؤُكَ، وَالأَرضُ في قَبضَتِكَ... ولَكَ العَرشُ واسِعاً، ولَكَ الحَمدُ دائِماً ولَكَ الحَمدُ قادِراً، ولَكَ الحَمدُ عادِلاً.[٢]

٥٦٤٧. عنه عليه السلام ـ فيما سَألوهُ عليه السلام عَنِ المُتَشابِهِ فِي القَضاءِ ـ: هُوَ عَشَرَةُ أوجُهٍ مُختَلِفَةُ المَعنىٰ... ومِنهُ قَضاءُ حُكمٍ وفَصلٍ... وأمّا قَضاءُ الحُكمِ فَقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣] أي حُكِمَ بَينَهُم، وقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤].[٥]

٥٦٤٨. عنه عليه السلام ـ في دُعاءٍ لَهُ ـ: سُبحانَ اللهِ الَّذي... لا يَجورُ في حُكمِهِ إذا قَضىٰ.[٦]

٥٦٤٩. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ... الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ، وقامَ بِالقِسطِ في خَلقِهِ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ.[٧]

٥٦٥٠. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: حُكمُهُ عَدلٌ... وهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ. جَميلُ الثَّناءِ، حَسَنُ البَلاءِ،

---

١. الكافي: ج٨ ص٣٥٢ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٤ ح ٣٢.

٢. الدروع الواقية: ص ١٧٩ و ص ٩٠ عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه صدره إلى «قبضتك»، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٠.

٣. الزمر: ٧٥.

٤. غافر: ٢٠.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨ نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام.

٦. البلد الأمين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، أعلام الدين: ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١ ح ٩.

سَميعُ الدُّعاءِ، عَدلُ القَضاءِ.[١]

٥٦٥١. عنه عليه السلام: عُبِدَ فَشَكَرَ، وحَكَمَ فَعَدَلَ، وتَكَرَّمَ وتَفَضَّلَ ... ذٰلِكَ قَولُ فَصلٌ، وحُكمُ عَدلٌ.[٢]

٥٦٥٢. عنه عليه السلام: إلٰهي إن كانَ قَد دَنا أجَلي، ولَم يُقَرِّبني مِنكَ عَمَلي، فَقَد جَعَلتُ الاِعتِرافَ بِالذَّنبِ إلَيكَ وَسائِلَ عِلَلي، فَإِن عَفَوتَ فَمَن أولىٰ مِنكَ بِذٰلِكَ، وإن عَذَّبتَ فَمَن أعدَلُ مِنكَ فِي الحُكمِ هُنالِكَ....

إلٰهي إن عَفَوتَ فَبِفَضلِكَ، وإن عَذَّبتَ فَبِعَدلِكَ، فَيا مَن لا يُرجىٰ إلّا فَضلُهُ، ولا يُخافُ إلّا عَدلُهُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَامنُن عَلَينا بِفَضلِكَ، ولا تَستَقصِ عَلَينا في عَدلِكَ.[٣]

٥٦٥٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ: سَيِّدي ... وعِزَّتِكَ لَقَد أحبَبتُكَ مَحَبَّةً استَقَرَّت في قَلبي حَلاوَتُها، وأنِسَت نَفسي بِبِشارَتِها، ومُحالٌ في عَدلِ أقضِيَتِكَ أن تَسُدَّ أسبابَ رَحمَتِكَ عَن مُعتَقِدي مَحَبَّتِكَ.[٤]

٥٦٥٤. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: ... فَإِنّي عَبدُكَ وفي قَبضَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، لا أمرَ لي مَعَ أمرِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، ولا قُوَّةَ لي عَلَى الخُروجِ مِن سُلطانِكَ، ولا أستَطيعُ مُجاوَزَةَ قُدرَتِكَ، ولا أستَميلُ هَواكَ، ولا أبلُغُ رِضاكَ، ولا أنالُ ما عِندَكَ إلّا بِطاعَتِكَ، وبِفَضلِ رَحمَتِكَ.[٥]

---

١. الدروع الواقية: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٩ ح ٣.

٢. المصباح للكفعمي: ص ٩٦٨ ـ ٩٧١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣.

٣. البلد الأمين: ص ٣١٦ عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، مصباح المتهجّد: ص ٥٩٣ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٦٩ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه وفيهما صدره إلى «هنالك»، المصباح للكفعمي: ص ٤٩٣ ـ ٤٩٥ وفيه «عملي» بدل «عللي»، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٥ ـ ١٠٧، دستور معالم الحكم: ص ١٣٤ ـ ١٣٦ عن عبد الله الأسدي وفيه «غفرت» بدل «عفوت».

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٩ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٥. الصحيفة السجّاديّة: ص ٩٠ الدعاء ٢١، مصباح المتهجّد: ص ٣٣٥ ح ٤٤٣، العدد القويّة: ص ٣٢٦، الدروع الواقية: ص ١٥٤ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عليه السلام، الإقبال: ج ٣ ص ١٥٩ نحوه من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيها صدره إلى «قضاؤك».

٥٦٥٥ . عنه عليه السلام : أنتَ الَّذي أرَدتَ فَكانَ حَتماً ما أرَدتَ، وقَضَيتَ فَكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ، وحَكَمتَ فَكانَ نِصفاً[1] ما حَكَمتَ.[2]

٥٦٥٦ . عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ لِلعيدَينِ وَالجُمُعَةِ ـ : الوَيلُ الدّائِمُ لِمَن جَنَحَ[3] عَنكَ، وَالخَيبَةُ الخاذِلَةُ لِمَن خابَ مِنكَ، وَالشَّقاءُ الأَشقىٰ لِمَنِ اغتَرَّ بِكَ، ما أكثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ، وما أطوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ، وما أبعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وما أقنَطَهُ[4] مِن سُهولَةِ المَخرَجِ.

عَدلاً مِن قَضائِكَ لا تَجورُ فيهِ، وإنصافاً مِن حُكمِكَ لا تَحيفُ عَلَيهِ، فَقَد ظاهَرتَ الحُجَجَ، وأبلَيتَ الأَعذارَ، وقَد تَقَدَّمتَ بِالوَعيدِ، وتَلَطَّفتَ فِي التَّرغيبِ، وضَرَبتَ الأَمثالَ، وأطَلتَ الإِمهالَ، وأخَّرتَ وأنتَ مُستَطيعٌ لِلمُعاجَلَةِ، وتَأَنَّيتَ[5] وأنتَ مَليءٌ بِالمُبادَرَةِ.

لَم تَكُن أناتُكَ عَجزاً، ولا إمهالُكَ وَهناً[6]، ولا إمساكُكَ غَفلَةً، ولَا انتِظارُكَ مُداراةً، بَل لِتَكونَ حُجَّتُكَ أبلَغَ، وكَرَمُكَ أكمَلَ، وإحسانُكَ أوفىٰ، ونِعمَتُكَ أتَمَّ، كُلُّ ذٰلِكَ كانَ ولَم تَزَل وهُوَ كائِنٌ ولا تَزالُ، حُجَّتُكَ أجَلُّ مِن أن توصَفَ بِكُلِّها.[7]

٥٦٥٧ . عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ : أنتَ الَّذي... قَضَيتَ فَكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ، وحَكَمتَ فَكانَ نِصفاً ما حَكَمتَ.[8]

---

١. النِّصْفُ: النَّصَفَةُ، وهو الاسم من الإنصاف (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٣٢ «نصف»).

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٨، المصباح للكفعمي: ص ٨٨٧.

٣. جَنَحَ: مَالَ، وسمّي الإثم المائل بالإنسان عن الحقّ جُناحاً (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٠٧ «جنح»).

٤. القُنوطُ: هو أشدّ اليأس من الشيء، يقال: قَنَط يَقنَطُ (النهاية: ج ٤ ص ١١٣ «قنط»).

٥. استَأْنَيتُ: أي انتظرت وتَرَبَّصت، يقال: أنيت وتأنّيت (النهاية: ج ١ ص ٧٨ «أنا»).

٦. الوَهْنُ: الضَعْفُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٥ «وهن»).

٧. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٣ الدعاء ٤٦، مصباح المتهجّد: ص ٣٧٠ ح ٥٠٠ نحوه، جمال الأُسبوع: ص ٢٦٣ عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عن الإمام زين العابدين عليهما السلام، المصباح للكفعمي: ص ٥٧٣ عن الإمام الصادق عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٧٩ عن الإمام عليّ والإمام زين العابدين عليهما السلام.

٨. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٨، المصباح للكفعمي: ص ٨٨٧.

٥٦٥٨ . عنه ﷺ ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ : أحمَدُهُ جاهِراً بِحَمدِهِ، شاكِراً لِرِفدِهِ،[١] حَمدَ مُوَفَّقٍ لِرُشدِهِ، واثِقٍ بِعَدلِهِ... أدرَكتَ فَاقتَدَرتَ، وحَكَمتَ فَعَدَلتَ، وأنعَمتَ فَأَفضَلتَ.[٢]

٥٦٥٩ . الإمام الصادق ﷺ : اللّهُمَّ... أنتَ إلٰهُنا ومَولانا، حَسَنٌ فينا حُكمُكَ، وعَدلٌ فينا قَضاؤُكَ، اقضِ لَنَا الخَيرَ.[٣]

٥٦٦٠ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ... تُعطي مَن تَشاءُ بِلا مَنٍّ، وتَقضي ما تَشاءُ بِلا ظُلمٍ.[٤]

٥٦٦١ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا مَن يَغفِرُ ظُلمَنا وحَوبَنا[٥] وجُرأَتَنا، وهُوَ لا يَجورُ عَلَينا في قَضِيَّتِهِ.[٦]

٥٦٦٢ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : أسأَلُكَ... أن تَقضِيَ حاجَتي، وأن تُيَسِّرَ لي عُسرَها، وتَكفِيَني مُهِمَّها؛ فَإِن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمدُ، وإن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمدُ، غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ، ولا حائِفٍ في عَدلِكَ.[٧]

٥٦٦٣ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أمَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، عَدلٌ فِيَّ حُكمُكَ، ماضٍ فِيَّ قَضاؤُكَ.[٨]

---

١. رِفد: صِلَة وعَطيَة (النهاية: ج ٢ ص ٢٤٢ «رفد»).

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٣ ح ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٣. الدروع الواقية: ص ١٠٥، الإقبال: ج ٢ ص ٨٦، البلد الأمين: ص ٢٥٧ كلاهما عن الإمام الحسين ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٩.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣١١، الإقبال: ج ١ ص ٢٦١ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ.

٥. الحَوبُ و الحُوبُ: الإثم (لسان العرب: ج ١ ص ٣٤٠ «حوب»).

٦. الإقبال: ج ١ ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣١.

٧. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٨٣ ح ٤١٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٥٧ ح ١٥٤٣، المقنعة: ص ٢٢١، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١١١ وفيه «خائف» بدل «حائف»، مصباح المتهجّد: ص ٥٣١ ح ٦١٤، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٣ ح ٣.

٨. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٦ عن سعيد بن يسار، العدد القويّة: ص ٢٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢١٨ بزيادة «وفي قبضتك» بعد «أمتك» وكلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٧٥ ح ٣ وراجع مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤١ ح ٣٧١٢.

٥٦٦٤ . الإمام الرضا عليه السلام ـ في وَصفِ رَبِّهِ عزّ وجلّ ـ : لا يُمَثِّلُ بِخَليقَتِهِ، ولا يَجورُ في قَضِيَّتِهِ.[1]

٥٦٦٥ . الإمام الجواد ـ في زِيارَةِ أبيهِ الإِمامِ الرِّضا عليه السلام ـ : اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا اللهُ... العادِلُ في بَرِيَّتِهِ، العالِمُ في قَضِيَّتِهِ، الكَريمُ في تَأخيرِ عُقوبَتِهِ... فَكَم مِن سَيِّئَةٍ أخفاها حِلمُكَ حَتّىٰ دَخِلَت، وحَسَنَةٍ ضاعَفَها فَضلُكَ حَتّىٰ عَظُمَت عَلَيها مُجازاتُكَ. جَلَلتَ أن يُخافَ مِنكَ إلَّا العَدلُ، وأن يُرجىٰ مِنكَ إلَّا الإِحسانُ وَالفَضلُ، فَامنُن عَلَيَّ بِما أوجَبَهُ فَضلُكَ، ولا تَخذُلني بِما يَحكُمُ بِهِ عَدلُكَ.[2]

٥٦٦٦ . الإمام الهادي عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ : أنتَ الخالِقُ بِغَيرِ تَكَلُّفٍ، وَالقاضي بِغَيرِ تَحَيُّفٍ.[3]

و ـ العَدلُ فِي العَطاءِ

٥٦٦٧ . مصباح المتهجّد ـ في دُعاءٍ ذَكَرَهُ بَعدَ صَلاةِ عَلِيٍّ عليه السلام ـ : اللّٰهُمَّ إنّي اُشهِدُكَ وكَفىٰ بِكَ شَهيداً، وأشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ رَبّي... وأشهَدُ أنَّ قَولَكَ حَقٌّ، وأنَّ قَضاءَكَ حَقٌّ، وأنَّ عطاءَكَ عَدلٌ.[4]

٥٦٦٨ . الإمام عليّ عليه السلام : قَدَّرَ الأَرزاقَ فَكَثَّرَها وقَلَّلَها، وقَسَّمَها عَلَى الضّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فيها لِيَبتَلِيَ مَن أرادَ بِمَيسورِها ومَعسورِها، ولِيَختَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكرَ وَالصَّبرَ مِن غَنِيِّها وفَقيرِها.[5]

---

١. التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٢. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٥٥ ح ١١.

٣. مهج الدعوات: ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٢٧.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٣٠٠ ح ٤١١، جمال الأسبوع: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٨٠ ح ٦.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١١.

٥٦٦٩. عنه ﷺ: إنَّ طَلَبَ العِلمِ أوجَبُ عَلَيكُم مِن طَلَبِ المالِ، إنَّ المالَ مَقسومٌ مَضمونٌ لَكُم، قَد قَسَّمَهُ عادِلٌ بَينَكُم وضَمِنَهُ، وسَيَفي لَكُم.[1]

٥٦٧٠. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ اليَمانِيِّ ـ: اِبتَدَأتَني بِالنِّعَمِ فَضلاً وطَولاً[2]، وأمَرتَني بِالشُّكرِ حَقّاً وعَدلاً، ووَعَدتَني عَلَيهِ أضعافاً ومَزيداً، وأعطَيتَني مِن رِزقِكَ اعتِباراً وفَضلاً.[3]

٥٦٧١. الإمام زين العابدين ﷺ: الحَمدُ للهِ رِضىً بِحُكمِ اللهِ، شَهِدتُ أنَّ اللهَ قَسَمَ مَعايِشَ عِبادِهِ بِالعَدلِ، وأخَذَ عَلىٰ جَميعِ خَلقِهِ بِالفَضلِ، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ولا تَفتِنّي بِما أعطَيتَهُم، ولا تَفتِنهُم بِما مَنَعتَني، فَأَحسُدَ خَلقَكَ، وأغمَطَ[4] حُكمَكَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وطَيِّب بِقَضائِكَ نَفسي، ووَسِّع بِمَواقِعِ حُكمِكَ صَدري، وهَب لِيَ الثِّقَةَ لِاُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَم يَجرِ إلّا بِالخِيَرَةِ.[5]

٥٦٧٢. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ: قَدَّرتَ الاُمورَ بِعِلمِكَ، وقَسَّمتَ الأَرزاقَ بِعَدلِكَ، ونَفَذَ في كُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ، وحارَتِ الأَبصارُ دونَكَ... فَلَم يُقايِس شَيئاً بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، ولَم يَستَعِن عَلىٰ خَلقِهِ بِغَيرِهِ.

ثُمَّ أمضَى الاُمورَ عَلىٰ قَضائِهِ وأجَّلَها إلىٰ أجَلٍ مُسَمّىً، قَضىٰ فيها بِعَدلِهِ، وعَدَلَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ٤، تحف العقول: ص ١٩٩، مشكاة الأنوار: ص ٢٤٢ ح ٧٠٤، أعلام الدين: ص ٩٤ وليس فيه «مضمون»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٥ ح ٤١.

٢. الطَّوْلُ: المَنّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٥٥ «طول»).

٣. مهج الدعوات: ص ١٤١ عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر و ص ١٥٠ عن ابن عبّاس و ص ١٦٥ وفيه «امتحاناً» بدل «فضلاً»، البلد الأمين: ص ٣٤٦ وفيه «اختياراً ورضاً» بدل «اعتباراً وفضلاً»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٤٤ ح ٣١.

٤. الغَمْطُ: الإستهانة والاستحقار (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٧ «غمط»).

٥. الصحيفة السجّادية: ص ١٣٩ الدعاء ٣٥.

فيها بِفَضلِهِ، وفَصَلَ فيها بِحُكمِهِ، وحَكَمَ فيها بِعَدلِهِ.[١]

٥٦٧٣. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ الجُمُعَةِ ـ: قَنِّعني يا إلٰهي بِما رَزَقتَني، وما رَزَقتَني مِن رِزقٍ فَأَرِني فيهِ عَدلاً حَتّىٰ أرىٰ قَليلَهُ كَثيراً، وأبذُلَهُ فيكَ بَذلاً.[٢]

٥٦٧٤. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ... وَارزُقني مُواساةَ مَن قَتَّرتَ[٣] عَلَيهِ مِن رِزقِكَ بِما وَسَّعتَ عَلَيَّ مِن فَضلِكَ، ونَشَرتَ عَلَيَّ مِن عَدلِكَ.[٤]

٥٦٧٥. الإمام الصادق ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ: اِفتَح عَلَيَّ أبوابَ رَحمَتِكَ، ورَضِّني بِعادِلِ قِسَمِكَ.[٥]

٥٦٧٦. عنه ﷺ ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: اُنظُرِ الآنَ إلىٰ ذَواتِ الأَربَعِ، كَيفَ تَراها تَتبَعُ اُمَّهاتِها مُستَقِلَّةً بِأَنفُسِها... وكَذٰلِكَ تَرىٰ كَثيراً مِنَ الطَّيرِ كَمِثلِ الدَّجاجِ وَالدُّرّاجِ[٦] وَالقَبَجِ[٧] تَدرُجُ وتَلقُطُ حينَ يَنقابُ عَنهَا البَيضُ. فَأَمّا ما كانَ مِنها ضَعيفاً لا نُهوضَ فيهِ، كَمِثلِ فِراخِ الحَمامِ وَاليَمامِ[٨] وَالحُمَّرِ[٩]، فَقَد جُعِلَ فِي الاُمَّهاتِ فَضلُ عَطفٍ عَلَيها، فَصارَت تَمُجُّ الطَّعامَ في أفواهِها بَعدَما توعيهِ حَواصِلُها، فَلا تَزالُ تَغذوها حَتّىٰ

---

١. الإقبال: ج ٢ ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٨ ح ٤.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٣٧٦ ح ٥٠٢، جمال الأُسبوع: ص ٢٦٧ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٦٨ ح ١٢.

٣. أقتر الله رِزقَهُ: أي ضيّقَهُ وقلّله (النّهاية: ج ٤ ص ١٢ «قتر»).

٤. مصباح المتهجّد: ص ٨٢٩ ح ٨٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٣٠٠ كلاهما عن العبّاس بن مجاهد عن أبيه، المصباح للكفعمي: ص ٧٢٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠.

٥. الإقبال: ج ٢ ص ١٥٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٦.

٦. الدرّاج: ضرب من الطير، للذكر والأُنثى (الصحاح: ج ١ ص ٣١٤ «درج»).

٧. القَبَجُ: الحَجَلُ، فارسي معرّب (الصحاح: ج ١ ص ٣٣٧ «قبج»).

٨. اليَمَامُ: هو الحمام الوحشي، وقال الكسائي: هو الّذي يألف البيوت (المصباح المنير: ص ٦٨١ «يمم»).

٩. الحُمَّرَةُ ـ وقد تخفّف ـ: طائر صغير كالعصفور (النهاية: ج ١ ص ٤٣٩ «حمر»).

تَستَقِلَّ بِأَنفُسِها، ولِذٰلِكَ لَم تُرزَقِ الحَمامُ فِراخاً كَثيرَةً مِثلَما تُرزَقُ الدَّجاجُ؛ لِتَقوَى الأُمُّ عَلىٰ تَربِيَةِ فِراخِها فَلا تَفسُدَ ولا تَموتَ، فَكُلٌّ أُعطِيَ بِقِسطٍ مِن تَدبيرِ الحَكيمِ اللَّطيفِ الخَبيرِ.[1]

٥٦٧٧. الكافي عن معتّب: دَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ بِشرٍ الوَشّاءُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، يَسأَلُهُ أن يُكَلِّمَ شِهاباً أن يُخَفِّفَ عَنهُ حَتّىٰ يَنقَضِيَ المَوسِمُ، وكانَ لَهُ عَلَيهِ أَلفُ دينارٍ، فَأَرسَلَ [الصّادِقُ عليه السلام] إلَيهِ فَأَتاهُ فَقالَ لَهُ:

قَد عَرَفتَ حالَ مُحَمَّدٍ وَانقِطاعَهُ إلَينا، وقَد ذَكَرَ أنَّ لَكَ عَلَيهِ أَلفَ دينارٍ، لَم تَذهَب في بَطنٍ ولا فَرجٍ، وإنَّما ذَهَبَت دَيناً عَلَى الرِّجالِ ووَضائِعَ وَضِعَها، وأَنَا أُحِبُّ أن تَجعَلَهُ في حِلٍّ.

فَقالَ [عليه السلام]: لَعَلَّكَ مِمَّن يَزعُمُ أنَّهُ يُقبَضُ مِن حَسَناتِهِ فَتُعطاها، فَقالَ: كَذٰلِكَ في أيدينا.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: اللهُ أكرَمُ وأَعدَلُ مِن أن يَتَقَرَّبَ إلَيهِ عَبدُهُ، فَيَقومَ فِي اللَّيلَةِ القَرَّةِ[2] أو يَصومَ فِي اليَومِ الحارِّ أو يَطوفَ بِهٰذَا البَيتِ ثُمَّ يَسلُبَهُ ذٰلِكَ فَيُعطاهُ، ولٰكِن، للهِ فَضلٌ كَثيرٌ يُكافِئُ المُؤمِنَ، فَقالَ: فَهُوَ في حِلٍّ.[3]

٥٦٧٨. الكافي عن الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ لَم يَترُك شَيئاً مِن صُنوفِ الأَموالِ إلّا وقَد قَسَمَهُ، وأَعطىٰ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، الخاصَّةَ وَالعامَّةَ، وَالفُقَراءَ وَالمَساكينَ، وكُلَّ صِنفٍ مِن صُنوفِ النّاسِ، فَقالَ: لَو عُدِلَ فِي النّاسِ لَاستَغنَوا.

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩٣ عن المفضّل بن عمر.

٢. يقال: لَيلَةٌ قَرَّةٌ: بارِدةٌ وأصابَهُم قَرَّةٌ: بَردٌ (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٧٢٥ «قرر»).

٣. الكافي: ج ٤ ص ٣٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٦٤ ح ٨٠.

ثُمَّ قالَ: إنَّ العَدلَ أحلىٰ مِنَ العَسَلِ، ولا يَعدِلُ إلّا مَن يُحسِنُ العَدلَ.[1]

٥٦٧٩. الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ، في قِصَّةِ ذَبحِ بَني إسرائيلَ البَقَرَةَ وإحياءِ اللهِ شَخصاً مَقتولاً بَعدَ أن ضَرَبوهُ بِبَعضِها بِأَمرِهِ تَعالىٰ ـ:... فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ: يا موسىٰ إنَّهُ كانَ لِهٰذَا الفَتَى المَنشورِ[2] بَعدَ القَتلِ سِتّونَ سَنَةً، وقَد وَهَبتُ لَهُ بِمَسأَلَتِهِ وتَوسُّلِهِ بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ سَبعينَ سَنَةً، تَمامَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سَنَةً، صَحيحَةً حَواسُّهُ، ثابِتٌ فيها جَنانُهُ[3]، قَوِيَّةٌ فيها شَهَواتُهُ، يَتَمَتَّعُ بِحَلالِ هٰذِهِ الدُّنيا ويَعيشُ، ولا يُفارِقُها ولا تُفارِقُهُ، فَإِذا حانَ حينُهُ حانَ حينُها وماتا جَميعاً مَعاً فَصارا إلىٰ جِناني، وكانا زَوجَينِ فيها ناعِمَينِ.

ولَو سَأَلَني ـ يا موسىٰ ـ هٰذَا الشَّقِيُّ ـ القاتِلُ ـ بِمِثلِ ما تَوَسَّلَ بِهِ هٰذَا الفَتىٰ عَلىٰ صِحَّةِ اعتِقادِهِ أن أعصِمَهُ مِنَ الحَسَدِ، وأُقنِعَهُ بِما رَزَقتُهُ ـ وذٰلِكَ هُوَ المُلكُ العَظيمُ ـ لَفَعَلتُ.

ولَو سَأَلَني بِذٰلِكَ مَعَ التَّوبَةِ مِن صُنعِهِ ألّا أفضَحَهُ لَما فَضَحتُهُ، ولَصَرَفتُ هٰؤُلاءِ عَنِ اقتِراحِ إبانَةِ القاتِلِ، ولَأَغنَيتُ هٰذَا الفَتىٰ مِن غَيرِ هٰذَا الوَجهِ بِقَدرِ هٰذَا المالِ أُوجِدُهُ[4].

ولَو سَأَلَني بَعدَمَا افتَضَحَ وتابَ إلَيَّ وتَوَسَّلَ بِمِثلِ وَسيلَةِ هٰذَا الفَتىٰ، أن أُنسِيَ النّاسَ فِعلَهُ بَعدَما أُلطُفُ لِأَولِيائِهِ فَيَعفونَهُ عَنِ القِصاصِ لَفَعَلتُ، فَكانَ لا يُعَيِّرُهُ بِفِعلِهِ أحَدٌ، ولا يَذكُرُهُ فيهِم ذاكِرٌ، ولٰكِن، ذٰلِكَ فَضلٌ أُوتيهِ مَن أشاءُ، وأنَا ذُو الفَضلِ العَظيمِ، وأعدِلُ بِالمَنعِ عَلىٰ مَن أشاءُ، وأنَا العَزيزُ الحَكيمُ.[5]

راجع: ص ٥١ (ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهي).
ص ٦٩ (العدل في الآخرة).

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٤٢ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٣٠ ح ٣٦٦ وفيه «ضرب» بدل «صنف».

٢. أنشرهُ الله: أي أحياه (النهاية: ج ٥ ص ٥٤ «نشر»).

٣. الجَنانُ: القَلْبُ (المصباح المنير: ص ١١٢ «جنن»).

٤. وَجَدَ يَجِدُ: أي استغنى غنىً لا فقر بعده (النهاية: ج ٥ ص ١٥٥ «وجد»).

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٨٠، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٧١ ح ٧.

٣/١
مَعنىٰ عَدلِ الإنسانِ

أ ـ العَدلُ الاعتِقاديُّ

الكتاب

﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[١]

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[٣]

راجع: البقرة: ٥١، ٥٤، ٥٩، ٩٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٥، ١٩٣، ٢٥٨ وآل عمران: ٨٦، ٩٤، ١٢٨، ١٥١، ١٥٢، ١٩٢ والمائدة: ٧٢ والأعراف: ١٠٣ والأنفال: ٥٤ والزخرف: ٣٩ وهود: ١٠١ والنساء: ٧٥ والمائدة: ٥١ والأنعام: ٢١، ٣٣، ٤٥، ٤٧، ٥٨، ٦٨، ٩٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٤، ١٥٧، ١٦٠ ويونس: ١٣، ١٧، هود: ١٨، ٣٧ والإسراء: ٥٩ والكهف: ١٥، ٥٧، ٥٩ والتوبة: ١٠٩ والحشر: ١٧، والنمل: ٤٣ و ٤٤، والأحقاف: ١٠ والعنكبوت: ٤٩، ٦٨ والزمر: ٣٢ والصفّ: ٧ والسجدة: ٢٢ والحج: ٢٥.

الحديث

٥٦٨٠. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾[٤] ـ: العَدلُ شَهادَةُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[٥]

٥٦٨١. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ ـ: العَدلُ شَهادَةُ الإخلاصِ،

---

١. البقرة: ٢٥٤.

٢. لقمان: ١٣.

٣. النمل: ١٤.

٤. النحل: ٩٠.

٥. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٦٢ عن عطاء الهمداني و ص ٢٦٧ ح ٦٠ عن إسماعيل الحريري عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٨٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٦٠ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٨٨ ح ٦.

وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.[١]

ب ـ العَدلُ العَمَليُّ

الكتاب

﴿يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[٢]

الحديث

٥٦٨٢. رسول الله ﷺ: مَن عامَلَ النّاسَ فَلَم يَظلِمهُم، وحَدَّثَهُم فَلَم يَكذِبهُم، ووَعَدَهُم فَلَم يُخلِفهُم، فَهُوَ مِمَّن كَمَلَت مُرُوءَتُهُ، وظَهَرَت عَدالَتُهُ، ووَجَبَت اُخُوَّتُهُ، وحَرُمَت غيبَتُهُ.[٣]

٥٦٨٣. عنه ﷺ: إنَّ العَدلَ ميزانُ اللهِ تَعالىٰ فِي الأَرضِ، فَمَن أخَذَهُ قادَهُ إلَى الجَنَّةِ، ومَن تَرَكَهُ ساقَهُ إلَى النّارِ.[٤]

٥٦٨٤. حلية الأولياء عن أبي تميمة: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَن أبوابِ القِسطِ، فَقالَ: إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ، وبَذلُ السَّلامِ لِلعالَمِ[٥]، وذِكرُ اللهِ تَعالىٰ فِي الغِنىٰ وَالفاقَةِ، حَتّىٰ لا تُبالِيَ ذُمِمتَ فِي اللهِ أو حُمِدتَ.[٦]

---

١. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٠ عن عطيّة بن الحارث، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٨٨ ح ٧.

٢. النساء: ١٣٥.

٣. الخصال: ص ٢٠٨ ح ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٠ ح ٣٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الكافي: ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٢٨ عن سماعة بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١ ح ١؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٢٢ ح ٥٤٣ عن أحمد بن عليّ عن أبيه عن الإمام الرّضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ.

٤. تنبيه الغافلين: ص ٣٦٧ ح ٥٥١ عن عمر؛ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣١٧ ح ١٣١٤٥ نقلاً عن لُبّ اللباب.

٥. المراد به جميع المسلمين؛ مَن عرفته ومن لم تعرفه (فيض القدير: ج ٣ ص ٣٩٠).

٦. حلية الأولياء: ج ٥ ص ٢٠٧، الإصابة: ج ٧ ص ٤٥ الرقم ٩٦٥٥، اُسد الغابة: ج ٦ ص ١٧٥ الرقم ٦٠٣٠ وليس فيه ذيله من «وذكر الله ...».

٥٦٨٥ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ العَدلَ ميزانُ اللهِ سُبحانَهُ الَّذي وَضَعَهُ فِي الخَلقِ ونَصَبَهُ لِإقامَةِ الحَقِّ ، فَلا تُخالِفهُ في ميزانِهِ ، ولا تُعارِضهُ في سُلطانِهِ.[1]

٥٦٨٦ . عنه عليه السلام : جَعَلَ اللهُ ـ سُبحانَهُ ـ العَدلَ قِواماً[2] لِلأَنامِ ، وتَنزيهاً مِنَ[3] المَظالِمِ وَالآثامِ ، وتَسنِيَةً[4] لِلإِسلامِ.[5]

٥٦٨٧ . عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ﴾[6] ـ : العَدلُ : الإِنصافُ ، وَالإِحسانُ : التَّفَضُّلُ.[7]

٥٦٨٨ . عنه عليه السلام : العَدلُ أنَّكَ إذا ظَلَمتَ أنصَفتَ ، وَالفَضلُ أنَّكَ إذا قَدَرتَ عَفَوتَ.[8]

٥٦٨٩ . عنه عليه السلام : العَدلُ إنصافٌ.[9]

٥٦٩٠ . عنه عليه السلام : إنَّ مِنَ العَدلِ أن تُنصِفَ فِي الحُكمِ ، وتَجتَنِبَ الظُّلمَ.[10]

٥٦٩١ . عنه عليه السلام : العَدلُ خَيرُ الحُكمِ.[11]

٥٦٩٢ . عنه عليه السلام : فِي العَدلِ الإِحسانُ.[12]

٥٦٩٣ . عنه عليه السلام : أعدَلُ الخَلقِ أقضاهُم بِالحَقِّ.[13]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٤٦٤.
٢. قِوام الشيء: عِمادُه الّذي يقوم به (النهاية: ج ٤ ص ١٢٤ «قوم»).
٣. في عيون الحكم والمواعظ: «عن» بدل «من»، وهي الغالبة في الاستعمال؛ يقال: تَنَزَّهَ عن الشيء: أي تباعَدَ عنه.
٤. تسنّىٰ لي: أي تيسّر وتأتّىٰ (النهاية: ج ٢ ص ٤١٥ «سنا»).
٥. غرر الحكم: ح ٤٧٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٥٥.
٦. النحل: ٩٠.
٧. نهج البلاغة: الحكمة ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٩ ح ٢١؛ تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ١٦٥.
٨. غرر الحكم: ح ٢١٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٦٨.
٩. غرر الحكم: ح ١٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤ ح ٦٣٠.
١٠. غرر الحكم: ح ٣٤٤١ وراجع ح ٢١٣١ و ح ٣١٨٦ و ح ٣٢٤٢.
١١ـ١٢. غرر الحكم: ح ٣٠٢، ح ٦٤٨٢.
١٣. غرر الحكم: ح ٣٠١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٩ ح ٢٦٧٤.

٥٦٩٤. عنه عليه السلام: مَن طابَقَ سِرُّهُ عَلانِيَتَهُ، ووافَقَ فِعلُهُ مَقالَتَهُ، فَهُوَ الَّذي أدَّى الأَمانَةَ، وتَحَقَّقَت عَدالَتُهُ.[1]

٥٦٩٥. الإمام الباقر عليه السلام: لا حِرصَ كَالمُنافَسَةِ فِي الدَّرَجاتِ، ولا عَدلَ كَالإِنصافِ، ولا تَعَدِّيَ كَالجَورِ، ولا جَورَ كَمُوافَقَةِ الهَوىٰ.[2]

٥٦٩٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ سُئِلَ عن صِفَةِ العَدلِ مِنَ الرَّجُلِ، فَقالَ ـ: إذا غَضَّ[3] طَرفَهُ عَنِ المَحارِمِ، ولِسانَهُ عَنِ المَآثِمِ، وكَفَّهُ عَنِ المَظالِمِ.[4]

راجع: ص ٣٠ (معنى عدل الله / الأمر بالقسط).

ج ـ العَدلُ الأَخلاقِيُّ

٥٦٩٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، ما كَرِهتَهُ لِنَفسِكَ فَاكرَه لِغَيرِكَ، وما أحبَبتَهُ لِنَفسِكَ فَأَحبِبهُ لِأَخيكَ؛ تَكُن عادِلاً في حُكمِكَ، مُقسِطاً[5] في عَدلِكَ، مُحَبّاً[6] في أهلِ السَّماءِ، مَودوداً في صُدورِ أهلِ الأَرضِ.[7]

٥٦٩٨. الإمام عليّ عليه السلام: أكرَمُ الأَخلاقِ السَّخاءُ، وأعَمُّها نَفعاً العَدلُ.[8]

٥٦٩٩. عنه عليه السلام: العَدلُ أفضَلُ سَجِيَّةٍ.[9][10]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٦٥٦.

٢. تحف العقول: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٥ ح ١.

٣. غَضَّ طَرفَهُ: أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه (النهاية: ج ٣ ص ٣٧١ «غضض»).

٤. تحف العقول: ص ٣٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٨ ح ٧٩.

٥. المُقسِطُ: العادِلُ (النهاية: ج ٤ ص ٦٠ «قسط»).

٦. في بعض النسخ: «مُحَبَّبا» (هامش المصدر).

٧. تحف العقول: ص ١٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦٧ ح ٦.

٨. غرر الحكم: ح ٣٢١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٧٩.

٩. السجيَّةُ: الخُلُقُ والطبيعة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٧٢ «سجا»).

١٠. غرر الحكم: ح ٩٧٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣١٨ ح ١٣١٤٦.

د ـ العَدلُ العِرفانِيُّ

٥٧٠٠ . الإمام عليّ عليه السلام : عِبادَ اللهِ ، إنَّ مِن أحَبِّ عِبادِ اللهِ إلَيهِ عَبداً أعانَهُ اللهُ عَلىٰ نَفسِهِ ... فَهُوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ، وأوتادِ[1] أرضِهِ، قَد ألزَمَ نَفسَهُ العَدلَ، فَكانَ أوَّلَ عَدلِهِ نَفيُ الهَوىٰ عَن نَفسِهِ.[2]

---

١. أوتادُ الأرضِ: جِبالُها؛ لأنّها تُثبّتها، والأوتادُ من البلاد: رؤساؤها (تاج العروس: ج ٥ ص ٢٩١ «وتد»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، أعلام الدين: ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٦.

الفصل الثّاني

ما يُضادُّ الإيمانَ بِالعَدلِ الإلٰهيِّ

٢ / ١
نِسبَةُ ذُنوبِ العِبادِ إلَى اللهِ

٥٧٠١ . رسول الله ﷺ : ما عَرَفَ اللهَ مَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ ، ولا وَصَفَهُ بِالعَدلِ مَن نَسَبَ إلَيهِ ذُنوبَ عِبادِهِ.[١]

٥٧٠٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ التَّوحيدِ وَالعَدلِ ـ : العَدلُ أن لا تَتَّهِمَهُ.[٢]

٥٧٠٣ . أعلام الدين : قالَ الصّادِقُ عليه السلام لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ : ألا اُعطيكَ جُملَةً فِي العَدلِ وَالتَّوحيدِ ؟ قالَ : بَلىٰ جُعِلتُ فِداكَ . قالَ : مِنَ العَدلِ ألّا تَتَّهِمَهُ ، ومِنَ التَّوحيدِ ألّا تَتَوَهَّمَهُ.[٣]

٥٧٠٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ التَّوحيدِ وَالعَدلِ ـ : أمَّا العَدلُ فَألّا تَنسُبَ إلىٰ خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ.[٤]

---

١ . التوحيد : ص ٤٧ ح ١٠ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣ .

٢ . نهج البلاغة : الحكمة ٤٧٠ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص ١٢٤ ، إعلام الورى : ج ١ ص ٥٤٥ ، روضة الواعظين : ص ٤٨ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٥٢ ح ٨٦ .

٣ . أعلام الدين : ص ٣١٨ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٦ .

٤ . معاني الأخبار : ص ١١ ح ٢ ، التوحيد : ص ٩٦ ح ١ ، مشكاة الأنوار : ص ٣٩ ح ٨ ، روضة الواعظين : ص ٤٨ ، إعلام الورى : ج ١ ص ٥٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٣ .

٢ / ٢
الاعتقاد بالجبر

٥٧٠٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا: وَكَلَهُمُ اللهُ إلىٰ أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ، ولا تَقولوا: أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ، ولٰكِن قولوا: الخَيرُ بِتَوفيقِ اللهِ، وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللهِ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللهِ.[١]

٥٧٠٦. الكافي عن يونس عن عدّة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قالَ لَهُ رَجُلٌ: جُعِلتُ فِداكَ، أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي؟

فَقالَ: اللهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَهُم عَلَى المَعاصي ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها.

فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَفَوَّضَ اللهُ إلَى العِبادِ؟ قالَ: فَقالَ: لَو فَوَّضَ إلَيهِم لَم يَحصُرهُم بِالأَمرِ وَالنَّهيِ.

فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ فَبَينَهُما مَنزِلَةٌ؟ قالَ: فَقالَ: نَعَم، أوسَعُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٢]

٥٧٠٧. الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ فَقُلتُ: اللهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟ قالَ: اللهُ أعَزُّ مِن ذٰلِكَ.

قُلتُ: فَجَبَرَهُم عَلَى المَعاصي؟ قالَ: اللهُ أعدَلُ وأحكَمُ مِن ذٰلِكَ.[٣]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٢ ح ١٢٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ١١، التوحيد: ص ٣٦٣ ح ١١ عن مهزم، تحف العقول: ص ٤٦٠ عن الإمام الهادي عنه عليه السلام وكلاهما نحوه، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٧ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٣ ح ٤٦، التوحيد: ص ٣٦٢ ح ١٠، نزهة الناظر: ص ١٣٢ ح ٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦ ح ٢٠.

٥٧٠٨ . الإمام الهادي عليه السلام ـ في بَيانِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ وَالأَمرِ بَينَ الأَمرَينِ ـ : أمَّا الجَبرُ الَّذي يَلزَمُ مَن دانَ بِهِ الخَطَأُ ، فَهُوَ قَولُ مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ جَلَّ وعَزَّ أجبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصي ، وعاقَبَهُم عَلَيها ، ومَن قالَ بِهٰذَا القَولِ فَقَد ظَلَّمَ اللّهَ في حُكمِهِ وكَذَّبَهُ ، ورَدَّ عَلَيهِ قَولَهُ : ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[١] ، وقَولَهُ : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٢] ، وقَولَهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣] ، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في ذِكرِ هٰذا .

فَمَن زَعَم أنَّهُ مُجبَرٌ عَلَى المَعاصي فَقَد أحالَ بِذَنبِهِ عَلَى اللّهِ ، وقَد ظَلَّمَهُ في عُقوبَتِهِ ، ومَن ظَلَّمَ اللّهَ فَقَد كَذَّبَ كِتابَهُ ، ومَن كَذَّبَ كِتابَهُ فَقَد لَزِمَهُ الكُفرُ بِاجتِماعِ[٤] الاُمَّةِ .[٥]

٥٧٠٩ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ : مِمَّنِ المَعصِيَةُ ؟ ـ : إنَّ المَعصِيَةَ لابُدَّ مِن أن تَكونَ مِنَ العَبدِ أو مِن خالِقِهِ أو مِنهُما جَميعاً ؛ فَإِن كانَت مِنَ اللّهِ تَعالىٰ فَهُوَ أعدَلُ وأنصَفُ مِن أن يَظلِمَ عَبدَهُ ويَأخُذَهُ بِما لَم يَفعَلهُ ....[٦]

٥٧١٠ . الطرائف : رُوِيَ أنَّ الفَضلَ بنَ سَهلٍ سَأَلَ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام بَينَ يَدَيِ المَأمونِ ، فَقالَ : يا أبَا الحَسَنِ ، الخَلقُ مَجبورونَ ؟

فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم .[٧]

راجع: ص ٢٣٧ (الفصل الثامن: دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان).

---

١. الكهف : ٤٩.

٢. الحجّ : ١٠.

٣. يونس : ٤٤.

٤. في الاحتجاج : «بإجماع» بدل «باجتماع».

٥. تحف العقول: ص ٤٦١ ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٩٠ ح ٣٢٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢ ح ٣٠.

٦. الفصول المختارة: ص ٧٣، الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٠٥ ، الطرائف: ص ٣٢٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٤، روضة الواعظين: ص ٤٨ كلّها عن أبي حنيفة ، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٠٦ ح ٨.

٧. الطرائف: ص ٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٩ ح ١١٠.

٣/٢
القَولُ بِالتَّكليفِ فَوقَ الطّاقَةِ

الكتاب

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾.[١]

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.[٢]

الحديث

٥٧١١. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام عن إبراهيم بن أبي محمود: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام ... قُلتُ: فَهَل يُكَلِّفُ [اللهُ] عِبادَهُ ما لا يُطيقونَ؟

فَقالَ: كَيفَ يَفعَلُ ذلِكَ وهُوَ يَقولُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٣]؟![٤]

٥٧١٢. الإمام الصادق عليه السلام: اللهُ أكرَمُ مِن أن يُكَلِّفَ النّاسَ ما لا يُطيقونَ، وَاللهُ أعَزُّ مِن أن يَكونَ في سُلطانِهِ ما لا يُريدُ.[٥]

٥٧١٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن العبّاس: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ: أيُكَلِّفُ اللهُ العِبادَ ما لا يُطيقونَ؟

فَقالَ: هُوَ أعدَلُ مِن ذلِكَ.[٦]

راجع: ص ٢٤٥ ح ٦٠٧٩،
ص ٢٤٨ ح ٦٠٨٥،
ص ٢٤٩ ح ٦٠٨٦،
ص ٢٩٧ ح ٦١٣٦ و ٦١٣٧.

---

١. الطلاق: ٧.
٢. البقرة: ٢٨٦.
٣. فصّلت: ٤٦.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٤ ح ١٦، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١ ح ١٧.
٥. الكافي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٤، التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٤٦١ ح ١٠٦٨ كلّها عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤١ ح ٦٤.
٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٢ ح ٤٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٧٨.

الفصل الثّالث

البُرهانُ على عدلِهِ

٣ / ١
قُبحُ الظُّلمِ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[٢]

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾.[٣]

الحديث

٥٧١٤. الإمام عليّ عليه السلام: الظُّلمُ ألأَمُ الرَّذائِلِ.[٤]

٥٧١٥. عنه عليه السلام: إنَّ القُبحَ فِي الظُّلمِ، بِقَدرِ الحُسنِ فِي العَدلِ.[٥]

---

١. العنكبوت: ٤٠.

٢. يونس: ٤٤.

٣. غافر: ٣١.

٤. غرر الحكم: ح ٨٠٤.

٥. غرر الحكم: ح ٣٤٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٠ ح ٣٢٩٢.

٥٧١٦. الكافي عن الحسن بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ أوَّلَ الاُمورِ ومَبدَأَها وقُوَّتَها وعِمارَتَها ـ الَّتي لا يُنتَفَعُ بِشَيءٍ إلّا بِهِ ـ العَقلُ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ زينَةً لِخَلقِهِ ونوراً لَهُم، فَبِالعَقلِ عَرَفَ العِبادُ خالِقَهُم، وأنَّهُم مَخلوقونَ، وأنَّهُ المُدَبِّرُ لَهُم، وأنَّهُمُ المُدَبَّرونَ، وأنَّهُ الباقي وهُمُ الفانونَ، وَاستَدَلّوا بِعُقولِهِم عَلىٰ ما رَأَوا مِن خَلقِهِ؛ مِن سَمائِهِ وأرضِهِ، وشَمسِهِ وقَمَرِهِ، ولَيلِهِ ونَهارِهِ، وبِأَنَّ لَهُ ولَهُم خالِقاً ومُدَبِّراً لَم يَزَل ولا يَزولُ، وعَرَفوا بِهِ الحَسَنَ مِنَ القَبيحِ.[1]

٣ / ٢
المُلازَمَةُ بَينَ العَدلِ وَالحِكمَةِ

٥٧١٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وَصفِ اللهِ تَعالىٰ ـ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ... وكَبيرٌ لا تُغادِرُ، وحَكيمٌ لا تَجورُ، ووَكيلٌ لا تَحيفُ.[2]

٥٧١٨. عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ الأَحزابِ ـ: أنتَ العَدلُ الَّذي لا يَظلِمُ، وأنتَ الحَكيمُ الَّذي لا يَجورُ.[3]

٥٧١٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَدلِ وَالجودِ أيُّهُما أفضَلُ؟ ـ: العَدلُ يَضَعُ الاُمورَ مَواضِعَها، وَالجودُ يُخرِجُها مِن جِهَتِها. وَالعَدلُ سائِسٌ عامٌّ، وَالجودُ عارِضٌ خاصٌّ. فَالعَدلُ أشرَفُهُما وأفضَلُهُما.[4]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤.

٢. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٣. مهج الدعوات: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٧، روضة الواعظين: ص ٥١١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٧ ح ٧٢.

٣ / ٣
الملازمة بين الظلم والحاجة

٥٧٢٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ : قَد عَلِمتُ ـ يا إلٰهي ـ أنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ، ولا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وإنَّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ، ويَحتاجُ إلَى الظُّلمِ الضَّعيفُ، وقَد تَعالَيتَ يا إلٰهي عَن ذٰلِكَ.[1]

٤ / ٣
شهداء الله على عدله

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[2]

الحديث

٥٧٢١. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَعظيمِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ : أشهَدُ أنَّهُ عَدلٌ عَدَلَ، وحَكَمٌ فَصَلَ.[3]

٥٧٢٢. عنه عليه السلام : سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ لا إلٰهَ إلّا أنتَ وبِحَمدِكَ، وما أحكَمَكَ وأعدَلَكَ وأرأَفَكَ وأرحَمَكَ وأبصَرَكَ!![4]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٧٧ ح ٩٤٦ عن ذريح و ج ٣ ص ٨٨ ح ٢٤٧ عن الإمام الكاظم عليه السلام، الصحيفة السجّادية: ص ٢٠٧ الدعاء ٤٨ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٩٠ ح ١٤٠٩، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢١٣٥ كلاهما عن معروف بن خرّبوذ عن أحدهما عليهما السلام، مصباح المتهجّد: ص ٤٢٢ ح ٥٤٢، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٠٣ ح ١١.

٢. آل عمران: ١٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١١ ح ٣٢.

٤. الدُّروع الواقية: ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٩ ح ٣.

٥٧٢٣. الإمام زين العابدين عليه السلام: أنتُم مَعاشِرَ الشّيعَةِ العُلَماءُ لِعِلمِنا، تالونَ لَنا، مَقرونونَ بِنا، وبِمَلائِكَةِ اللهِ المُقَرَّبينَ، شُهَداءُ للهِ بِتَوحيدِهِ وعَدلِهِ وكَرَمِهِ.[1]

٥٧٢٤. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنّي أشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ الَّذي لا إلٰهَ إلّا أنتَ، قائِمٌ بِالقِسطِ، عَدلٌ فِي الحُكمِ.[2]

٥٧٢٥. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الشُّكرِ ـ: ... بَل مَلَكتَ ـ يا إلٰهي ـ أمرَهُم قَبلَ أن يَملِكوا عِبادَتَكَ، وأعدَدتَ ثَوابَهُم قَبلَ أن يُفيضوا في طاعَتِكَ، وذٰلِكَ أنَّ سُنَّتَكَ الإِفضالُ، وعادَتَكَ الإِحسانُ، وسَبيلَكَ العَفوُ، فَكُلُّ البَرِيَّةِ مُعتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيرُ ظالِمٍ لِمَن عاقَبتَ، وشاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلىٰ مَن عافَيتَ، وكُلٌّ مُقِرٌّ عَلىٰ نَفسِهِ بِالتَّقصيرِ عَمّا استَوجَبتَ.[3]

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٢٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٠ ح ٦٨.

٢. الصحيفة السجّادية: ص ٤٢ الدعاء ٦، المصباح للكفعمي: ص ١٠٤.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ١٤٤ الدعاء ٣٧، المصباح للكفعمي: ص ٥٤٤.

الفصل الرّابع

العَدلُ مِن اُصولِ الدّينِ

٥٧٢٦. معاني الأخبار عن أبي أحمد السمرقندي بإسناده رفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام: أنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ: إنَّ أساسَ الدّينِ التَّوحيدُ وَالعَدلُ، وعِلمُهُ كَثيرٌ، ولابُدَّ لِعاقِلٍ مِنهُ، فَاذكُر ما يَسهُلُ الوُقوفُ عَلَيهِ ويَتَهَيَّأُ حِفظُهُ.

فَقالَ عليه السلام: أمَّا التَّوحيدُ، فَأَن لا تُجَوِّزَ عَلىٰ رَبِّكَ ما جازَ عَلَيكَ، وأمَّا العَدلُ، فَأَن لا تَنسُبَ إلىٰ خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ.[1]

٥٧٢٧. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: اِلزَم ما أجمَعَ عَلَيهِ أهلُ الصَّفاءِ وَالتُّقىٰ مِن اُصولِ الدّينِ، وحَقائِقِ اليَقينِ وَالرِّضا وَالتَّسليمِ، ولا تَدخُل فِي اختِلافِ الخَلقِ ومَقالاتِهِم فَتَصعُبَ عَلَيكَ، وقَد أجمَعَتِ الاُمَّةُ المُختارَةُ بِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ واحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، وأنَّهُ عَدلٌ في حُكمِهِ، يَفعَلُ ما يَشاءُ ويَحكُمُ ما يُريدُ، ولا يُقالُ لَهُ في شَيءٍ مِن صُنعِهِ: لِمَ؟ ولا كانَ ولا يَكونُ شَيءٌ إلّا بِمَشِيَّتِهِ، وأنَّهُ قادِرٌ عَلىٰ ما

---

١. معاني الأخبار: ص ١١ ح ٢، التوحيد: ص ٩٦ ح ١، مشكاة الأنوار: ص ٣٩ ح ٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٥٤٤، روضة الواعظين: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٣.

يَشاءُ، وصادِقٌ في وَعدِهِ ووَعيدِهِ.[١]

راجع: ص ٥١ (نسبة ذنوب العباد إلى الله).

---

١. مصباح الشريعة: ص ٣٧٩، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٤ ح ٨٧.

تحليلٌ حولَ اعتبارِ العَدلِ الإلهيّ مِنْ أُصولِ الدّينِ

يَعتبر أهلُ البيتعليهم السلام عدل الله جزءاً من أُصول الدين، ومن أجل بيان هذه العقيدة من الضروري أن نطرح بعض المسائل على بساط البحث:

١. الفرق بين أُصول الدين وأُصول المذهب

الدين عبارة عن برنامج لتكامل الإنسان، وأُصول الدين هي القواعد الّتي تشكّل أساسه، بحيث إنّ برنامج تكامل الإنسان لا يمكن أن يصل إلى النتيجة المطلوبة بانهيار أيّ واحدٍ منها. والمذهب هو تلقٍّ خاصٌّ عن الدين، وأُصول المذهب هي أركانه الأساسية.

على هذا، فإنّ مِن الممكن أن تكون أُصول كلّ دينٍ مختلفة في نظر مذاهبه المختلفة.

٢. أُصول الدين الإسلامي

يُعدّ التوحيد والنبوّة والمعاد أُصولاً للدين الإسلامي، بمعنى أنّ من ينكر أيّاً من هذه الأُصول الثلاثة، فإنّه خارج عن جماعة المسلمين ولا تجري عليه أحكام الإسلام.

إنّ ما يستحقّ البحث في هذا المجال، هو سبب انحصار أُصول الدين في هذه الثلاثة.

والحقيقة أن ليس هناك دليل من القرآن والسنّة على انحصار أُصول الدين في

الأُصول الثلاثة المذكورة، وما يرى القرآن الكريم الإيمان به ضرورياً هو: وحدانية الله، الغيب، المعاد، الملائكة، الكتب السماوية، رسالة الأنبياء والاعتقاد بما أُنزل على الأنبياء من جانب الله.[١]

وقد بيّنت الأحاديث الإسلامية بشكلٍ مفصّل ما نزل على النبيّ محمّدﷺ ممّا يُعتبر الاعتقاد به ضروريّاً، وعُدّ البعض منه دعائم للإسلام وأركاناً له.[٢] إلّا أنّه ليس في المصادر الروائية حديث يحصر أُصول الإسلام في هذه الأُصول الثلاثة.

وقد يتُصوّر أنّ سبب انحصار أُصول الدين في الأُصول الثلاثة المذكورة، هو رجوع جميع الأُمور ـ التّي يعتبر الإسلام الاعتقاد بها ضروريّاً ـ إلى هذه الأُصول الثلاثة؛ لأنّ الاعتقاد بالصفة الثبوتية والسلبية لله ـ تعالى ـ يعود إلى أصل التوحيد. ويتلخّص الاعتقاد بالملائكة والكتب السماوية والرسالات التّي جاء بها الأنبياء من جانب الله في أصل النبوّة. والاعتقاد بالأُمور المرتبطة بعالَمِ ما بعد الموت مثل عالم البرزخ والحساب والشفاعة والجنّة والنار، يرجع إلى الأصل الثالث وهو المعاد.

وبعبارة أُخرى: من المحتمل أن يكون سبب انحصار أُصول الدين في الثلاثة المذكورة هو أنها تمثّل مصدر جميع العقائد الإسلامية.

ولكن يتّضح لنا من خلال شيء من التأمّل أنّ السبب المذكور ليس هو السبب الحقيقي؛ إذ لو كان كذلك لوجب القول إنّ أُصول الدين اثنان: التوحيد والنبوّة؛ ذلك لأنّ الاعتقاد بالمعاد يندرج هو أيضاً في الاعتقاد بالنبوّة. ولذلك يرى الكثير من الفقهاء أنّ خصوص مُنكر التوحيد والنبوّة هو المحكوم بالكفر، وفي غير هذين الأصلين إذا كان ما تمّ إنكاره من ضروريات الإسلام بحيث يستتبع إنكار النبوّة،

---

١. راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج ٥ (الإيمان / الفصل الثاني: ما يجب الإيمان به).

٢. المصدر السابق.

وكان منكره عامداً ذلك، فإنّه يكون محكوماً بالكفر، أمّا إذا لم يكن من ضروريات الإسلام أو لم يكن المنكر متعمّداً لذلك، فلا يكون محكوماً بالكفر.[١]

بل يمكن القول من خلال تحليل أكثر دقّة: إنّ جميع العقائد الإسلامية ترجع إلى أصل التوحيد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «**قولوا لا إلٰهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا**».[٢]

٣. المعيار في تعيين أُصول الدين

يبدو أنّ المعيار الّذي يمكن تقديمه لتعيين أُصول الإسلام العقيدية هي: أهمّيتها ودورها الأساسي في منظومة العقائد الإسلامية، العقائد الّتي من شأنها البلوغ بالإنسان إلى التكامل الدنيوي والأُخروي، وتنظيم المجتمع التوحيدي. وبعبارة أُخرى أنّنا نرى عند دراسة برامج الإسلام ـ الضامنة لسعادة الإنسان ـ بعض الأُمور لها دور أساسي، ولذلك فقد عبّر عنها في أحاديث أهل البيت عليهم السلام بـ «دعائم الإسلام».[٣]

بناءً على ذلك، اعتُبر الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة والمعاد من أُصول الدين الإسلامي؛ لأنّ دورها أكثر قيمة من سائر الدعائم الّتي يقوم عليها هذا الدين، فضلاً عن مرجعيتها بالنسبة إلى سائر العقائد، في حين أنّ عدداً من الأُمور العقيدية مثل الاعتقاد بالمعراج والملائكة والشفاعة، لا تتمتّع بمثل هذه الأهمّية رغم وجوب الاعتقاد بها.

٤. سبب اعتبار العدل من أُصول الدين

استناداً إلى المعيار الّذي سبقت الإشارة إليه في تعيين أُصول الدين، فإنّ أتباع

---

١. راجع: العروة الوثقى للسيّد محمّد كاظم اليزدي: ج ١ (الثامن من النجاسات / الكافر بأقسامه).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣ ص ٣٦٣ ح ٢٩٠٢.

٣. راجع: ميزان الحكمة: الإسلام / دعائم الإسلام.

مذهب أهل البيت عليهم السلام يعتبرون العدل الإلهي من أُصول الإسلام إلى جانب إمامة أهل البيت عليهم السلام. وسبب ذلك أنّ جميع المفكّرين والمصلحين الّذين يفكّرون في إنقاذ المجتمع الإنساني وسعادته وتكامله، ليس لهم في الحقيقة تطلّع ومثل أعلى غير «العدل» و «الإمامة»، وفلسفة النظرة التوحيدية للعالم ما هي إلّا تحقيق العدالة وتربية أُناس يحتذون بالأئمّة وإمامة الصالحين.

وسوف نبيّن سبب اعتبار «الإمامة» أصلاً بعد بيان «النبوّة» في هذه الموسوعة بشكلٍ مفصّل إن شاء الله. وأمّا أسباب اعتبار العدل الإلهي أصلاً على أساس المعيار المذكور فهي:

أ ـ الأهمّية العقيدية

يكفي في بيان أهميّة الاعتقاد بالعدل الإلهي أنّ الكثير من العقائد الإسلامية تنضوي تحته، وأمّا إذا لم نؤمن بهذا الأصل فلن يكون بالإمكان إثبات الكثير من التعاليم الاعتقادية، مثل: النبوّة، والمعاد، والحساب، والجنّة، والنار، كما سنتحدّث عن ذلك بشكلٍ مفصّل فيما يأتي.

يقول السيّد المرتضى في هذا المجال:

فمن أراد الإجمال اقتصر على أصلين: التوحيد والعدل. فالنبوّة والإمامة الّتي هي واجبة عندنا ومن كبار الأُصول، وهما داخلتان في أبواب العدل.[1]

ب ـ الأهميّة السياسية ـ الاجتماعية

لا تقلّ الأهميّة السياسية ـ الاجتماعية للعدل الإلهي عن أهميّته العقيدية؛ لأنّ العدل الإلهي يمثّل في الحقيقة البنية التحتية للعدالة الاجتماعية. وفي زمن بني أُميّة قام جملة من حكّامهم الجائرين ـ الّذين كانوا يعتبرون أنفسهم خلفاء الله ورسوله

---

١. رسائل الشريف المرتضى: ج ١ ص ١٦٦.

من جهة، وكانوا جائرين إلى أبعد الحدود من جهةٍ أُخرى ـ بتحريف مفهوم العدل الإلهي لتبرير مظالمهم. وتظهر الدراسات التاريخية أنهّم من خلال مخطّطٍ خبيثٍ ومدروس كان قد وضعه عدد من أشباه العلماء، طرحوا مسألة القضاء والقدر الإلهيّين، وبذلك سعوا لتصوير أنّ كلّ ما يحدث في العالم ـومنه حكمهم الظالم ـ إنّما يقع بتقدير الله ورضاه. وعلى هذا الأساس، فإنّ على الناس أن يرضوا بحكم الظالمين!

وتفادياً للشبهة الّتي تقول إنّ مثل هذا القضاء والقدر والجبر يستلزم الظلم، أنكروا الحُسن والقبح العقليين، وقالوا: إنّ كلّ ما يفعله الله هو عين العدل، بناءً على ذلك، فإنّ حكومة الظلمة وممارسات الخلفاء الجائرة باعتبارها في قضاء الله وقدره فهي من العدل ولا يحقّ لأحدٍ الاعتراض عليها.

وهذا التفسير للعدل الإلهي هو في الحقيقة نفي للعدل الإلهي؛ ذلك لأنّه ينظر إلى الأعمال الّتي هي ظلم من منظار العقل بعين العدل.[1]

وهنا يتّضح الترابط الوثيق بين العدل الإلهي والمسائل التالية: القضاء والقدر، الجبر والاختيار، الحسن والقبح العقليين، والسعادة والشقاء، كما يتّضح كيفية استغلال هذه المسائل الكلامية سياسياً في التاريخ الإسلامي.

يقول الأُستاذ الشهيد المطهري رحمه الله في هذا المجال:

> **يُظهر التاريخ أنّ مسألة القضاء والقدر كانت في عهد بني أُميّة مستمسكاً قاطعاً ودامغاً للحكّام الأُمويّين، فقد كانوا يؤيّدون بشدّة مذهب الجبر، وكانوا يقتلون أنصار الاختيار والحرّية؛ باعتبارهم يعارضون عقيدة دينية، أو يلقونهم في السجن، حتّى اشتهر هذا القول: الجبر والتشبيه أُمويّان، والعدل والتوحيد علويّان.**

---

١. راجع: العدل في الرؤية التوحيدية للوجود: (القسم الثاني: العدل الإلهي في التاريخ الإسلامي).

ومن أقدم الّذين طرحوا مسألة اختيار الإنسان وحرّيته في العهد الأُموي ودافعوا عن هذه العقيدة، رجل من أهل العراق يُدعى معبد الجهني، وآخر من أهل الشام عُرف باسم غيلان الدمشقي.

وكان هذان الرجلان يُعرفان بالصدق والاستقامة والإيمان. فخرج معبد مع ابن الأشعث وقُتل على يد الحجّاج، كما قُطعت أطراف غيلان بأمر هشام بن عبدالملك، ثمّ قُتل شنقاً وذلك بعد أن بلغت عقائده وأقواله مسامع هشام.

جاء في كتاب تاريخ علم الكلام **لشبلي نعمان: رغم أنّ جميع العوامل والأسباب كانت مهيّأة للاختلافات بين العقائد، ولكنّها كانت منذ البدء نتيجة طبيعة سياسة أنظمة الحكم ومقتضياتها، ولمّا كان القتل وسفك الدماء شائعين في عهد الأُمويّين، فقد كانت النفوس مستعدّة للثورة بطبيعة الحال، ولكنّ أنصار نظام الحكم كانوا يتذرّعون بالتقدير كلمّا نطق أحد بكلمة شكوى، فكانوا يسكتونه بأنّ ما يحدث هو مقدّر ومرضي من قبل الله، ولا يصحّ الاعتراض عليه بأيّ حالٍ من الأحوال (آمنّا بالقدر خيره وشرّه).**

وقد عاش معبد الجهني في عهد الحجّاج، وكان من التابعين، وكان شجاعاً وصادقاً للغاية، واتّفق ذات يوم أن سأل أُستاذه الحسن البصري: ما مدى صحّة مسألة القضاء والقدر الّتي يطرحها بنو أُميّة؟ فقال: هم أعداء الله، وهم كاذبون.[1]

وطرَحَ أتباعُ أهل البيت عليهم السلام في مقابل هذا التحريف وهذه المؤامرة الخطيرة الّتي كانت تهدّد فلسفة رسالة الأنبياء وأساس الإسلام، العدلَ الإلهي بمعناه الصحيح إلى جانب التوحيد، باعتباره أحد أُصول الدين، بمعنى أنّ إنكار العدل في الحقيقة إنكار للإسلام، وأنّ الإسلام دون العدالة يعادل الإسلام دون الإسلام نفسه.

---

١. انسان وسرنوشت (الإنسان والمصير «بالفارسيّة»): ص ٤٤ ـ ٤٥.

وعلى هذا الأساس، فقد رأى أتباع أهل البيت عليهم السلام أنّ أهمّيّة العدل الإلهي تساوي أهميّة التوحيد، واعتبروهما أساس الدين، حتّى أنّ شخصاً سأل الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أساس الدين التوحيدُ والعدلُ، وعِلمُهُ كثير، ولابدّ لعاقلٍ منه، فاذكُر ما يَسهُلُ الوقوفُ عليه ويتهيّأ حِفظُه.

فأجاب الإمام عليه السلام مقرّراً كلام السائل:

أَمَّا التَّوحيدُ، فَأَن لا تُجَوِّزَ عَلى رَبِّكَ ما جازَ عَلَيكَ، وَأَمَّا العَدلُ فَأَن لا تَنسُبَ إِلى خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ.[1]

إنّ هذا الكلام يعني أنّ الموحّد هو الشخص الّذي لا يجوّز على خالقه ما يجوّزه على نفسه باعتباره مخلوقاً، فالمخلوق حادث، ولكنّ الخالق لا يمكن أن يكون حادثاً، والمخلوق محتاج، ولكنّ الخالق لا يمكن أن يكون محتاجاً، وهكذا.

كما يعني الاعتقاد بالعدل الإلهي أن لا تنسب إليه القيام بالأفعال السيّئة الّتي يُلام الإنسان على فعلها، وأن لا تعتبره ظالماً، وأن لا تبرّر أفعاله بشكل بحيث يعتبره العقل ظالماً. بعبارةٍ أُخرى، فقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم العدل الإلهي بقوله: «**مِنَ العَدلِ أَلّا تَتَّهِمَهُ، وَمِنَ التَّوحيدِ أَلّا تَتَوَهَّمَهُ**».[2]

أي أنّ الّذي يتّهم الله بإجبار الإنسان على القيام بالأعمال القبيحة من خلال تفسيره الخاطئ للقضاء والقدر، فإنّه في الحقيقة لا يعتبره عادلاً، حتّى وإن استدلّ على كلامه. وممّا يجدر ذكره أنّ المعتزلة (فرقة من أهل السنّة) كانت تتّفق في العقيدة مع الإمامية بشأن الحُسن والقبح العقليين والعدل الإلهي، وقد كان اختلافهم مع الأشاعرة في هذا المجال بحيث سُمّي الإمامية والمعتزلة بـ«العدلية» أو «أصحاب العدل والتوحيد».[3]

---

١. راجع: ص ٥٩ ح ٥٧٢٦.

٢. راجع: ص ٥١ ح ٥٧٠٣.

٣. راجع: عدل إلهى (بالفارسية): ص ٢٣.

الفصل الخامس

العَدلُ فِي الآخِرَةِ

١/٥
العَدلُ مِيزانُ الأَعمالِ يَومَ القِيامَةِ

الكتاب

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾.[١]

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾.[٢]

الحديث

٥٧٢٨. الاحتجاج: مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ:... أوَ لَيسَ توزَنُ الأَعمالُ؟

قالَ عليه السلام: لا، إنَّ الأَعمالَ لَيسَت بِأَجسامٍ، وإنَّما هِيَ صِفَةُ ما عَمِلوا، وإنَّما يَحتاجُ إلَى وَزنِ الشَّيءِ مَن جَهِلَ عَدَدَ الأَشياءِ، ولا يَعرِفُ ثِقلَها وخِفَّتَها، وإنَّ اللهَ لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ.

---

١. الاعراف: ٨.

٢. الأنبياء: ٤٧.

قالَ: فَما مَعنَى الميزانِ؟ قالَ عليه السلام: العَدلُ.[١]

٥ / ٢
العَدلُ في جَزاءِ الحَسَناتِ

الكتاب

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾.[٢]

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.[٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٤]

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾.[٥]

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٦]

راجع: البقرة: ١٤٢، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨١ وآل عمران: ٢٥، ٥٧، ١٦١، ١٧١، ١٩٥ والأنفال: ٦٠ ويونس: ٤ ومريم: ٦٠ وطه: ١١٢ والنحل: ١١١.

الحديث

٥٧٢٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: اللّٰهُمَّ اقسِم لَهُ مَقسَماً مِن عَدلِكَ، وَاجزِهِ مُضَعَّفاتِ[٧] الخَيرِ مِن فَضلِكَ.[٨]

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٤٨ ح ٣.

٢. يونس: ٤.

٣. الكهف: ٣٠.

٤. التوبة: ١٢٠ وراجع هود: ١١٥، يوسف: ٩٠، يوسف: ٥٦.

٥. الاعراف: ١٧٠.

٦. الإسراء: ٧١.

٧. في بحار الأنوار: «مضاعفات» بدل «مضعّفات»، وكلاهما بمعنى.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٨١ ح ٩٣.

٥٧٣٠ . الإمام الباقر ـ بعدَ ذِكرِه قَولَهُ تَعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾[1] ـ: لَيسَت تَشهَدُ الجَوارِحُ[2] عَلىٰ مُؤمِنٍ، إنَّما تَشهَدُ عَلىٰ مَن حَقَّت عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ، فَأَمَّا المُؤمِنُ فَيُعطىٰ كِتابَهُ بِيَمينِهِ، قالَ اللهُ: ﴿فَمَنْ[3] أُوتِيَ كِتَـٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[4].[5]

٥٧٣١ . الإمام الصادق : إنَّ التَّوبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِن دَنَسِ الخَطيئَةِ، قالَ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾[6] فَهٰذا ما دَعَا اللهُ إلَيهِ عِبادَهُ مِنَ التَّوبَةِ، ووَعَدَ عَلَيها مِن ثَوابِهِ، فَمَن خالَفَ ما أمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ التَّوبَةِ سَخِطَ اللهُ عَلَيهِ، وكانَتِ النّارُ أولىٰ بِهِ وأحَقَّ.[7]

٥٧٣٢ . تفسير القمّي ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ ـ: الجِلدَةُ الَّتي في ظَهرِ النَّواةِ.[8]

٣ / ٥
العَدلُ في جَزاءِ السَّيِّئاتِ

الكتاب

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[9]

---

١. النور: ٢٤.

٢. جَوارحُ الإنسان: أعضاؤه الّتي يكتسب بها (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٨ «جرح»).

٣. وقع تصحيف في نقل الآية في المصدر وصححناه طبقاً لبحار الأنوار.

٤. الإسراء: ٧١.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٢ ح ١ عن محمّد بن سالم، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٨ ح ١٤.

٦. البقرة: ٢٧٨ و ٢٧٩.

٧. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٥٣ ح ٥١٢ عن أبي عمرو الزبيري، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٢٣ ح ٤١.

٨. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٠ ذيل ح ١.

٩. غافر: ١٧.

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾.[٢]

راجع: غافر: ٣١ والنحل: ٣٣، ١١٨ والزخرف: ٧٦ والكهف: ٤٩ وهود: ١٠١ و ١١٧ والتوبة: ٧٠ والعنكبوت: ٤٠ والروم: ٩.

الحديث

٥٧٣٣. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن وَعدُهُ صِدقٌ، يا مَن عَفوُهُ فَضلٌ، يا مَن عَذابُهُ عَدلٌ.[٣]

٥٧٣٤. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يُرجىٰ إلّا فَضلُهُ، يا مَن لا يُسأَلُ إلّا عَفوُهُ، يا مَن لا يُنظَرُ إلّا بِرُّهُ[٤]، يا مَن لا يُخافُ إلّا عَدلُهُ.[٥]

٥٧٣٥. عنه ﷺ: مَن أصابَ فِي الدُّنيا ذَنباً فَعوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أعدَلُ مِن أن يُثَنِّيَ عُقوبَتَهُ عَلىٰ عَبدِهِ، ومَن أذنَبَ ذَنباً فِي الدُّنيا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ، فَاللهُ أكرَمُ مِن أن يَعودَ في شَيءٍ قَد عَفا عَنهُ.[٦]

٥٧٣٦. الإمام عليّ ﷺ: إنَّهُ لَم يُصِبِ امرُؤٌ مِنكُم في هٰذِهِ الدُّنيا حَبرَةً[٧] إلّا أورَثَتهُ عَبرَةً، ولا يُصبِحُ فيها في جَناحِ أمنٍ إلّا وهُوَ يَخافُ فيها نُزولَ جائِحَةٍ، أو تَغَيُّرَ نِعمَةٍ، أو

---

١. الأنعام: ١٦٠.

٢. الأنعام: ١٣١.

٣. المصباح للكفعمي: ص ٣٤٠، البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٤. البِرُّ: الإحسان (النهاية: ج ١ ص ١١٦ «برر»).

٥. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٦، البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٦٨ ح ٢٦٠٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٣ ح ٧٧٥ و ص ٣٣٤ ح ١٣٦٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٣٦٦٤ و ج ٤ ص ٢٩١ ح ٧٦٧٨، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٥٧٠ ح ١٧٥٩٣، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥٠٣ كلّها عن أبي جحيفة عن الإمام عليّ ﷺ، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٠٧ ح ١٢٩٦٥.

٧. الحَبرُ والحَبرَةُ: النِّعمة (لسان العرب: ج ٤ ص ١٥٨ «حبر»).

زَوالَ عافِيَةٍ؛ مَعَ أنَّ المَوتَ مِن وَراءِ ذٰلِكَ، وهَولَ المُطَّلَعِ[١]، وَالوُقوفَ بَينَ يَدَيِ الحَكَمِ العَدلِ، تُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما عَمِلَت ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى﴾[٢]، فَاتَّقُوا اللهَ عَزَّ ذِكرُهُ، وسارِعوا إلىٰ رِضوانِ اللهِ وَالعَمَلِ بِطاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيهِ بِكُلِّ ما فيهِ الرِّضا.[٣]

٥٧٣٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ في تَحميدِ اللهِ عزّ وجلّ ـ: ... حَتّىٰ إذا بَلَغَ أقصىٰ أثَرِهِ، وَاستَوعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إلىٰ ما نَدَبَهُ إلَيهِ مِن مَوفورِ ثَوابِهِ، أو مَحذورِ عِقابِهِ ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى﴾ عَدلاً مِنهُ، تَقَدَّسَت أسماؤُهُ، وتَظاهَرَت آلاؤُهُ[٤]، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[٥].[٦]

٥٧٣٨. عنه عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ فِي اللُّجوءِ إلَى اللهِ تَعالىٰ ـ: اللّٰهُمَّ إن تَشَأ تَعفُ عَنّا فَبِفَضلِكَ، وإن تَشَأ تُعَذِّبنا فَبِعَدلِكَ، فَسَهِّل لَنا عَفوَكَ بِمَنِّكَ، وأجِرنا مِن عَذابِكَ بِتَجاوُزِكَ؛ فَإِنَّهُ لا طاقَةَ لَنا بِعَدلِكَ، ولا نَجاةَ لِأَحَدٍ مِنّا دونَ عَفوِكَ.[٧]

٥٧٣٩. الإمام الصادق عليه السلام: الحَمدُ للهِ مُديرِ الأَدوارِ ومُعيدِ الأَكوارِ، طَبَقاً عَن طَبَقٍ[٨]، وعالَماً بَعدَ

---

١. هولُ المُطَّلَع: يريد به الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت (النهاية: ج ٣ ص ١٣٣ «طلع»).

٢. النجم: ٣١.

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٧٤ ح ١٩٤ عن محمّد بن النُّعمان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٢ ح ٣١.

٤. الآلاء: النِّعَمُ (النهاية: ج ١ ص ٦٣ «إلى»).

٥. الأنبياء: ٢٣.

٦. الصحيفة السجّادية: ص ٢٠ الدعاء ١.

٧. الصحيفة السجّادية: ص ٤٩ الدعاء ١٠.

٨. قال العلامة المجلسي: مدير الأدوار؛ لعلّ فيه مضافاً محذوفاً أي ذوي الأدوار، أو الإسناد مجازي. وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة [أي مُدبِّر الأدوارِ] وهو أظهر. والأكوار: جمع كور بالفتح وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع من الغنم ويقال كلّ دور كور. والمراد إمّا استئناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان أو إعادة أهل الأكوار والأدوار جميعاً في القيامة والأوّل أظهر. وقال الجزري: قيل للقرن طبق (بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩١).

عالَمٍ ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِـٱلْحُسْنَى﴾ عَدلاً مِنهُ تَقَدَّسَت أسماؤُهُ وجَلَّت آلاؤُهُ، لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلٰكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، يَشهَدُ بِذٰلِكَ قَولُهُ جَلَّ قُدسُهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1] في نَظائِرَ لَها في كِتابِهِ الَّذي فيهِ تِبيانُ كُلِّ شَيءٍ، و﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2]. ولِذٰلِكَ قالَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ: إنَّما هِيَ أعمالُكُم تُرَدُّ إلَيكُم.[3]

٥٧٤٠. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[4] ـ: اللهُ أجَلُّ وأعدَلُ وأعظَمُ مِن أن يَكونَ لِعَبدِهِ عُذرٌ لا يَدَعُهُ يَعتَذِرُ بِهِ، ولٰكِنَّهُ فَلَجَ[5] فَلَم يَكُن لَهُ عُذرٌ.[6]

٥٧٤١. الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: نَظَرَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام إلىٰ رَجُلٍ فَرَأىٰ أثَرَ الخَوفِ عَلَيهِ، فَقالَ: ما بالُكَ؟ قالَ: إنّي أخافُ اللهَ، قالَ: يا عَبدَ اللهِ، خَف ذُنوبَكَ، وخَف عَدلَ اللهِ عَلَيكَ في مَظالِمِ عِبادِهِ، وأطِعهُ فيما كَلَّفَكَ ولا تَعصِهِ فيما يُصلِحُكَ، ثُمَّ لا تَخَفِ اللهَ بَعدَ ذٰلِكَ فَإِنَّهُ لا يَظلِمُ أحَداً، ولا يُعَذِّبُهُ فَوقَ استِحقاقِهِ أبَداً، إلّا أن تَخافَ سوءَ العاقِبَةِ بِأَن تَغَيَّرَ أو تَبَدَّلَ، فَإِن أرَدتَ أن يُؤمِنَكَ اللهُ سوءَ العاقِبَةِ، فَاعلَم أنَّ ما تَأتيهِ مِن خَيرٍ فَبِفَضلِ اللهِ وتَوفيقِهِ، وما تَأتيهِ مِن شَرٍّ فَبِإِمهالِ اللهِ وإنظارِهِ إيّاكَ وحِلمِهِ عَنكَ.[7]

٥٧٤٢. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في أسحارِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: إذا رَأَيتُ ـ مَولايَ ـ

---

١. الزلزلة: ٧ و ٨.

٢. فصلت: ٤٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩٠ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر.

٤. المرسلات: ٣٦.

٥. فَلَجَ على خصمه: غَلَبَهُ: والفَلَجُ: أي الفوز والظَّفَر (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤١٢ «فلج»).

٦. الكافي: ج ٨ ص ١٧٨ ح ٢٠٠ عن حمّاد بن عثمان.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٦٥ ح ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٩٢ ح ٦٠.

ذُنوبي فَزِعتُ، وإذا رَأَيتُ كَرَمَكَ طَمِعتُ، فَإِن عَفَوتَ فَخَيرُ راحِمٍ، وإن عَذَّبتَ فَغَيرُ ظالِمٍ.[١]

٥٧٤٣. الإمام عليّ عليه السلام : إلٰهي، إن غَفَرتَ فَبِفَضلِكَ، وإن عَذَّبتَ فَبِعَدلِكَ، فَيا مَن لا يُرجىٰ إلّا فَضلُهُ، ولا يُخافُ إلّا عَدلُهُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَامنُن عَلَيَّ بِفَضلِكَ، ولا تَستَقصِ[٢] عَلَيَّ عَدلَكَ.[٣]

٥٧٤٤. الإمام الحسين عليه السلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: وأَنَّكَ الحَكَمُ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ، وعَدلُكَ مُهلِكي، ومِن كُلِّ عَدلِكَ مَهرَبي، فَإِن تُعَذِّبني فَبِذُنوبي يا مَولايَ بَعدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وإن تَعفُ عَنّي فَبِحِلمِكَ وجودِكَ وكَرَمِكَ. لا إلٰهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ.[٤]

٥٧٤٥. عنه عليه السلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: فَلا كافِيَ لَنا سِواكَ، ولا رَبَّ لَنا غَيرُكَ، نافِذٌ فينا حُكمُكَ، مُحيطٌ بِنا عِلمُكَ، عَدلٌ فينا قَضاؤُكَ، اقضِ لَنَا الخَيرَ وَاجعَلنا مِن أهلِ الخَيرِ. اللّٰهُمَّ أوجِب لَنا بِجودِكَ عَظيمَ الأَجرِ.[٥]

٥٧٤٦. عنه عليه السلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: إلٰهي، وَصَفتَ نَفسَكَ بِاللُّطفِ وَالرَّأفَةِ لي قَبلَ وُجودِ ضَعفي، أفَتَمنَعُني مِنهُما بَعدَ وُجودِ ضَعفي؟ إلٰهي، إن ظَهَرَتِ المَحاسِنُ مِنّي فَبِفَضلِكَ ولَكَ المِنَّةُ عَلَيَّ، وإن ظَهَرَتِ المَساوِئُ مِنّي فَبِعَدلِكَ ولَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ، إلٰهي، كَيفَ تَكِلُني[٦]

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٤ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٥٩ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٣ ح ٢.

٢. استقصىٰ الأمر: بلغ أقصاهُ في البحث عنهُ (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٧٤١ «قصا»).

٣. دستور معالم الحكم: ص ١٣٦؛ بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٦ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٤. الإقبال: ج ٢ ص ٨٣، البلد الأمين: ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٢ ح ٣.

٥. الإقبال: ج ٢ ص ٨٦، البلد الأمين: ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٤ ح ٣.

٦. وكَلتُه: لم أقُم بأمره ولم أُعنه (المصباح المنير: ص ٦٧٠ «وكل»).

وقَد تَوَكَّلتَ لي....

إلٰهي، مَن كانَت مَحاسِنُهُ مَساوِيَ فَكَيفَ لا تَكونُ مَساويهِ مَساوِيَ؟ ومَن كانَت حَقايِقُهُ دَعاوِيَ فَكَيفَ لا تَكونُ دَعاويهِ دَعاوِيَ؟!

إلٰهي، حُكمُكَ النّافِذُ، ومَشِيَّتُكَ القاهِرَةُ، لَم يَترُكا لِذي مَقالٍ مَقالاً، ولا لِذي حالٍ حالاً. إلٰهي، كَم مِن طاعَةٍ بَنَيتُها وحالَةٍ شَيَّدتُها، هَدَمَ اعتِمادي عَلَيها عَدلُكَ، بَل أقالَني[١] مِنها فَضلُكَ.[٢]

٥٧٤٧. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللهُ... يَنتَقِمُ مِنَ الظّالِمِ بِما هُوَ عادِلٌ بِحُكمِهِ.[٣]

٥٧٤٨. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا مَن لا يُكافِئُ عَبدَهُ عَلَى السَّواءِ، مِنَّتُكَ ابتِداءٌ، وعَفوُكَ تَفَضُّلٌ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ، وقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إن أعطَيتَ لَم تَشُب[٤] عَطاءَكَ بِمَنٍّ، وإن مَنَعتَ لَم يَكُن مَنعُكَ تَعَدِّياً، تَشكُرُ مَن شَكَرَكَ وأنتَ ألهَمتَهُ شُكرَكَ.[٥]

٥٧٤٩. عنه عليه السلام: مَن أكرَمُ ـ يا إلٰهي ـ مِنكَ؟ ومَن أشقىٰ مِمَّن هَلَكَ عَلَيكَ؟![٦]

---

١. أقال الله عَثرَتَهُ: إذا رفعه من سقوطه (المصباح المنير: ص ٥٢١ «قال»).

٢. الإقبال (طبعة دار الكتب الإسلامية): ص ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٥ ح ٣.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٩ ح ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩ ح ١٨.

٤. الشَّوبُ: الخَلْطُ (الصحاح: ج ١ ص ١٥٨ «شوب»).

٥. الصحيفة السجّادية: ص ١٧١ الدعاء ٤٥، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٢، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٢ ح ٧١٨، المصباح للكفعمي: ص ٨٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٢ ح ١.

٦. قال السيد محمّد باقر الداماد: ومعنىٰ العبارة: ومن أشقىٰ ممّن هلك علىٰ بابك وهو دخيل لائذ بحرمك وحماك، مُلتجئ إلى فنائك.

أو «علىٰ» بمعنىٰ «مع»، أي: ومن أشقىٰ ممّن هلك معك ومع ما أنت عليه من العناية البالغة والرأفة السابغة والفضل العظيم.

ومن المحتمل أيضا أن يكون «عليك» بمعنىٰ «منك»... فيكون هلك في معنىٰ «خاب»، أي ممّن خاب منك وردّ عن بابك (شرح الصحيفة الكاملة السجّادية ص ٣٠٩ ـ ٣١٠).

لا ! مَن ؟ فَتَبارَكتَ أن توصَفَ إلّا بِالإِحسانِ، وكَرُمتَ أن يُخافَ مِنكَ إلَّا العَدلُ.[١]

٥٧٥٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَمّا يَجوزُ وعَمّا لا يَجوزُ مِنَ النِّيَّةِ ـ: إنَّ النِّيّاتِ قَد تَجوزُ في مَوضِعٍ ولا تَجوزُ في آخَرَ، فَأَمّا ما تَجوزُ فيهِ: فَإِذا كانَ مَظلوماً فَما حَلَفَ بِهِ ونَوَى اليَمينَ فَعَلىٰ نِيَّتِهِ، وأمّا إذا كانَ ظالِماً فَاليَمينُ عَلىٰ نِيَّةِ المَظلومِ. ثُمَّ قالَ: ولَو كانَتِ النِّيّاتُ مِن أهلِ الفِسقِ يُؤخَذُ بِها أهلُها، إذاً لَأُخِذَ كُلُّ مَن نَوَى الزِّنا بِالزِّنا، وكُلُّ مَن نَوَى السَّرِقَةَ بِالسَّرِقَةِ، وكُلُّ مَن نَوَى القَتلَ بِالقَتلِ، ولٰكِنَّ اللّهَ عَدلٌ حَكيمٌ، لَيسَ الجَورُ مِن شَأنِهِ، ولٰكِنَّهُ يُثيبُ عَلىٰ نِيّاتِ الخَيرِ أهلَها، وإضمارِهِم عَلَيها، ولا يُؤاخِذُ أهلَ الفُسوقِ حَتّىٰ يَفعَلوا.[٢]

٤/٥
الحَثُّ عَلىٰ ذِكرِ الوُقوفِ بَينَ يَدَي أعدَلِ الحاكِمينَ

٥٧٥١. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي التَّخويفِ مِنَ القِيامَةِ وَالحِسابِ ـ: أُذكُروا وُقوفَكُم بَينَ يَدَيِ اللّهِ جَلَّ جَلالُهُ؛ فَإِنَّهُ الحَكَمُ العَدلُ، وَاستَعِدّوا لِجَوابِهِ إذا سَأَلَكُم.[٣]

٥٧٥٢. الإمام عليّ عليه السلام: أُذكُر عِندَ الظُّلمِ عَدلَ اللّهِ فيكَ، وعِندَ القُدرَةِ قُدرَةَ اللّهِ عَلَيكَ.[٤]

٥٧٥٣. عنه عليه السلام: كُلُّ ذي قُدرَةٍ فَمَقدورٌ للّهِ، وكُلُّ ظالِمٍ فَلا مَحيصَ لَهُ مِن عَدلِ اللّهِ.[٥]

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٤٥ الدّعاء ٣٧، المصباح للكفعمي: ص ٥٤٦.

٢. قُرب الإسناد: ص٩ ح٢٨ و ص٤٨ ح١٥٨ كلاهما عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار: ج٧٠ ص ٢٠٦ ح ٢٠.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٩ ح ١٨.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٣٦، غرر الحكم: ح ٢٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٢٢ ح ٥٠؛ شرح نهج البلاغة: ج ١٩ ص ٧٤ و ج ٢٠ ص ٣٢٨ ح ٧٥٧.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٢٦٥٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٥ ح ٣.

٥ / ٥

شِدَّةُ يَومِ العَدلِ عَلَى الظّالِمِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ .[1]

﴿إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .[2]

﴿وَمَن يَظْـلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ .[3]

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَـلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .[4]

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ .[5]

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ .[6]

﴿يَوْمَ لَايَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ .[7]

الحديث

٥٧٥٤ . رسول الله ﷺ : قالَ رَبُّكُم : وعِزَّتي وجَلالي ، لَأَنتَقِمَنَّ مِنَ الظّالِمِ في عاجِلِهِ وآجِلِهِ ،

---

١. الفرقان : ٢٧.

٢. إبراهيم : ٢٢.

٣. الفرقان : ١٩.

٤. الشعراء : ٢٢٧.

٥. الكهف : ٢٩.

٦. آل عمران : ١٩٢.

٧. غافر : ٥٢ وراجع آل عمران : ١٥١، الأعراف : ٤١، النساء : ٣٠، سبأ : ٤٢.

ولَأَنتَقِمَنَّ مِمَّن رَأىٰ مَظلوماً فَقَدَرَ أن يَنصُرَهُ فَلَم يَفعَل.[١]

٥٧٥٥. عنه ﷺ: إنَّ مِن أعظَمِ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ، مَن أشرَكَهُ اللهُ في سُلطانِهِ فَجارَ في حُكمِهِ.[٢]

٥٧٥٦. عنه ﷺ: اِتَّقُوا الظُّلمَ؛ فَإِنَّهُ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ.[٣]

٥٧٥٧. الإمام عليّ عليه السلام: شَرُّ الزّادِ إلَى المَعادِ، احتِقابُ[٤] ظُلمِ العِبادِ.[٥]

٥٧٥٨. عنه عليه السلام: يَومُ العَدلِ عَلَى الظّالِمِ، أشَدُّ مِن يَومِ الجَورِ عَلَى المَظلومِ.[٦]

٥٧٥٩. عنه عليه السلام ـ في بَيانِ أنواعِ الظُّلمِ ـ: أمَّا الظُّلمُ الَّذي لا يُترَكُ فَظُلمُ العِبادِ بَعضِهِم بَعضاً. القِصاصُ هُناكَ شَديدٌ، لَيسَ هُوَ جَرحاً بِالمُدىٰ، ولا ضَرباً بِالسِّياطِ، وَلٰكِنَّهُ ما يُستَصغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ.[٧]

---

١. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٧٨ ح ١٠٦٥٢، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٥ ح ٣٦، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٥، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٧ ح ١١٣٢٣ وفي الثلاثة الأخيرة «فلم ينصره» بدل «فلم يفعل» وكلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٠٥ ح ٧٦٤١.

٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٦ عن طاووس.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٣٠ ح ٦٣؛ صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٦ ح ٥٦ عن جابر، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٠٣ ح ٥٦٦٦ عن ابن عمر، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٦٩٠ ح ٢٤٢١، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٦ كلاهما عن عبد الله بن عمرو وفيهما «إيّاكم والظلم» بدل «اتقوا الظلم»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٧٥٩٩.

٤. احتَقَبَ الإثمَ: كأنّه جمعه (الصحاح: ج ١ ص ١١٤ «حقب»).

٥. الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٠، كشف اليقين: ص ٢٢٠ ح ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٠ ح ٤٠.

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٣٤١، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٢٠ ح ٤٩.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦، غرر الحكم: ح ٢٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٩ ح ٢٣٩٨، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٧١ ح ٣٦.

٥٧٦٠. عنه عليه السلام: ظالِمُ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ مَنكوبٌ[1] بِظُلمِهِ، مُعَذَّبٌ مَحروبٌ[2].[3]

٥٧٦١. عنه عليه السلام: مَن ضَرَبَ رَجُلاً سَوطاً ظُلماً، ضَرَبَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِسَوطٍ مِن نارٍ.[4]

٥٧٦٢. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ أشَدَّ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ حَسرَةً، مَن وَصَفَ عَدلاً وأتىٰ جَوراً.[5]

---

١. النكبَةُ: وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث ـ فهو منكوب ـ (النهاية: ج ٥ ص ١١٣ «نكب»).

٢. مَحرُوبين: أي مسلوبين منهوبين (النهاية: ج ١ ص ٣٥٨ «حرب»).

٣. غرر الحكم: ح ٦٠٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٤ ح ٥٦٠٥.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٤١ ح ١٩٢٧، مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ٢١٦ ح ٢٢٥٤٣.

٥. نزهة الناظر: ص ٩٦ ح ٢، أعلام الدين: ص ٣٠١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٨ ح ٤٠.

القسم الثاني

العدل، والقضاء والقدر

تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهي

تُعدّ مسألة «القضاء والقدر» الّتي يعبّر عنها أحياناً بـ «المصير» و«القسمة» أيضاً، من المسائل الكلامية والفلسفية المهمّة، وتتمتّع هذه المسألة بأهميّة ومكانة رفيعتين في معارف القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام أيضاً، بل إنّ الرواية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام تفيد بأنّ من خصوصيات القرآن أنّه تضمّن علم القضاء والقدر، والمعارف المتعلّقة بهذه المسألة المهمّة. والّذي لا يحيط علماً بهذا العلم القرآني هو في الحقيقة ليس عالماً، لا بالقرآن ولا بأهله![1]

والمعارف الّتي يمكن التوصّل إليها ببركة القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام فيما يتعلّق بعلم القضاء والقدر هي: معنى القضاء والقدر، خصائصهما وأقسامهما، دور البَداء في القضاء والقدر، دور القضاء والقدر في الخلق، دور القضاء والقدر في المصائب والشرور، دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان، دور القضاء والقدر في السعادة والشقاء، دور الإنسان في القضاء والقدر.

وقد ارتبطت هذه المسائل بلحمة المعارف القرآنية بنحو، بحيث لا يمكن من دونها فهم هذا الكتاب السماوي بشكلٍ صحيح، والمعرفة الصحيحة لهذه المسائل تهيّئ الأرضية للإيمان بالقضاء والقدر والرضا بهما وبلوغ قمّة الكمالات الإنسانية.

---

١. راجع: ص ٩٩ ح ٥٧٧٠.

الارتباط بين القضاء والقدر والعدل الإلهي

ترتبط مسألة القضاء والقدر بالعدل الإلهي من زاويتين: الأُولى: من ناحية دور التقدير في المصائب والشرور. والأُخرى من حيث دوره في أفعال الإنسان. وبما أنّ هاتين المسألتين ترتبطان بشكلٍ ما بغالبية المسائل المتعلّقة بالقضاء والقدر، فإنّ موضوع القضاء والقدر يتمّ بحثه في ذيل موضوع العدل الإلهي. سنورد فيما يلي إيضاحاً مختصراً حول بعض المعارف المرتبطة بالقضاء والقدر:

أوّلاً: القضاء والقدر لغةً

القضاء من مادّة «ق ض ي» بمعنى تثبيت عملٍ ما ووضعه في جهة فلسفته الوجودية. يذكر ابن فارس في هذا المجال:

القاف والضاد والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَـٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[1] أي أحكم خلقهنّ....

والقضاء: الحكم، قال الله سبحانه في ذكر من قال: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[2] أي: اِصنع واحكم، ولذلك سُمّي القاضي قاضياً؛ لأنّه يحكم الأحكام ويُنفذها....[3]

و«القَدَر» من مادّة «قدر»: بمعنى حدّ الشيء وقياسه وجوهره ونهايته، والتقدير بمعنى تعيين المقدار والحدّ منه، يقول ابن فارس في بيان هذه المادّة:

القاف والدّال والراء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقَدْر: مبلغ كلّ شيء، يقال: قدره كذا، أي مبلغه، وكذلك القَدَر...

---

١. فصّلت: ١٢.

٢. طه: ٧٢.

٣. معجم مقاييس اللّغة: ج ٥ ص ٩٩ «قضى».

والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها الّتي أرادها لها، وهو القَدَر أيضاً.[1]

ثانياً: القضاء والقدر في الكتاب والسنّة

للقضاء والقدر استعمالات عديدة في الكتاب والسنّة، ويفيد ما روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّ كلمة القضاء استُخدمت في القرآن في عشرة معان.[2]

لكنّ المراد من القدَر في هذا البحث: هندسة الأشياء وقياساتها. والمراد من القضاء هو الحكم بتحقّقها.

بعبارة أُخرى: لكلّ ظاهرة مقدّمات لتحقّقها، والقضاء والقدر مقدّمتان مهمّتان وأساسيتان لها؛ إحداهما قياسها، والأُخرى الأمر بتحقّقها. وقد جاء في رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام في بيان المقدّمة الأُولى:

هوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ.[3]

وجاء في رواية أُخرى:

تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وَعَرضِهِ.[4]

ونقل في رواية أُخرى عن الإمام الرضا عليه السلام:

هوَ وَضعُ الحُدودِ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ.[5]

هكذا فإنّ الله ـ تعالى ـ يعيّن قبل القيام بأيّ عمل وقبل إيجاد كلّ ظاهرة، نطاقها

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٢ «قدر».

٢. راجع: ص ٩٣ ح ٥٧٦٣.

٣. راجع: ص ٩٥ ح ٥٧٦٤.

٤. راجع: ص ٩٦ ح ٥٧٦٥.

٥. راجع: ص ٢٢٣ ح ٦٠٣٦.

الوجودي أوّلاً من كلّ جهة، ويطلق على هذا النطاق «القَدَر» وعلى هـذا العـمل «التقدير».

ويأتي بعد «التقدير» دور المقدّمة الثانية وهي «القضاء»، حيث نُقل عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير هذه المقدّمة قوله:

القَضاءُ: هوَ الإبرامُ وَإقامَةُ العَينِ.[1]

وفي هذه المرحلة يحقّق الله في الخارج ما قدّره. وبعبارة أُخرى فإنّ الوجـود العيني لكلّ ظاهرة هو في الحقيقة تثبيت وجودها التقديري.

وعلى هذا، فإنّ القَدَر مقدّم على القضاء، وإذا مـا قُـدّم «القـضاءُ» فـي القـول والكتابة، فالسبب في ذلك السهولة في استخدامهما.

ثالثاً: النهي عن البحث عن سرّ القَدَر

الملاحظة الّتي تستحقّ الاهتمام في معرفة علم القضاء والقدر هي أنّ هذا العلم يبلغ من الأهميّة بحيث إنّه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم القرآن من جهة، ومـن جـهة أُخرى فقد ورد النهي الشديد عن البحث عن سرّ القدر.[2]

ويمكننا أن نجمع بين هذه الروايات بالقول: إنّ السعي لتحصيل عـلم القـضاء والقدر مطلوب، ولكنّ السعي لمعرفة سرّ القضاء والقدر ممنوع.

إنّ الإحاطة علماً بمعنى القضاء والقدر وأقسامهما ودورهما في الخلق والشرور وأفعال الإنسان والسعادة والشقاء وأُمور من هذا القبيل، هي علم القـضاء والقـدر الّذي ليس مطلوباً وحسب، بل إنّه ضروري. وأمّا محاولة مـعرفة لمـاذا قـدّر الله ـتعالى ـ مثل هذا التقدير في هذا المجال فيما حكم بتقدير آخر في ذلك المجال، فإنّها بحث عن سرّ القضاء والقدر الّذي ليس هو غير مطلوب وحسب، بل إنّه ممنوع.

---

١. راجع: ص ٩٦ ح ٥٧٦٦.

٢. راجع: ص ١٠٥ (بحث حول سرّ القضاء والقدر).

وحكمة هذا المنع هي:

أوّلاً: إنّ التوصّل إليها ليس ممكناً عادةً، كما حدث لموسى عليه السلام خلال مرافقته للعبد الصالح، حيث لم يستطع أن يدرك سرّ خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار، ولذلك فقد اعترض عليه، ولكنّه أدرك بعد إيضاحه أنّ الحقّ معه.[1]

ولذلك فقد وردت الإشارة إلى هذه الحكمة في الروايات:

القَدَرُ سِرُّ اللهِ، فَلا تَتَكَلَّفوا عِلمَهُ.[2]

والتكلّف يعني الوقوع في المشقّة. والمراد هنا أنّ سرّ القدر يمثّل مسألة اقتضت الحكمة الإلهيّة خفاءها، لذلك يجب على الإنسان أن لا يوقع نفسه في المشقّة للتوصّل إليها؛ لأنّ التوفيق سوف لا يحالفه. وإنّ تعبيرات مثل «طريق مظلم» و«بحر عميق» عن سرّ القدر، هي إشارة إلى عدم إمكان توصّل الإنسان إلى هذا السرّ.

ثانياً: إنّ تكامل الإنسان هو في ظلّ طاعته المطلقة لله ـ تعالى ـ وتسليمه له دون أيّ قيدٍ وشرط، والرضا بقضائه، وهذا الهدف يتنافى مع معرفة سرّ القدر.

ثالثاً: إنّ معرفة سرّ القدر ليس فاقداً للفائدة فحسب، بل قد يكون ضارّاً للكثير من الأشخاص، كأن يعرف أنّ سبب مصيبته كونه ابن زنا مثلاً.

رابعاً: بما أنّ الإنسان لا يستطيع في نظام الخلق أن يصل إلى سرّ القدر، فإنّ نتيجة السعي للحصول عليه سوف لا تكون سوى الحيرة والضلال أحياناً.[3]

رابعاً: الخصائص المهمّة للقضاء والقدر

رغم أنّ سرّ القدر خافٍ على الإنسان، إلّا أنّ للمقدّرات الإلهيّة خمس خصائص مهمّة من الضروري معرفتها:

---

١. راجع الكهف: ٦٥ ـ ٨٢.

٢. راجع: ص ١٠٠ ح ٥٧٧٤.

٣. راجع: ص ١٠٤ (التحذير من النظر في القدر).

١. إنّ القضاء والقدر هما فعلان من الأفعال الإلهيّة، ومخلوقان من مخلوقاته، وظاهرتان من ظواهر العالم يرتبط تغييرهما الكيفي والكمّي بالإرادة الإلهيّة.[١]

٢. جميع المقدّرات الإلهيّة حسنة، وليس في نظام الخلق قضاء وقدر قبيح.[٢]

٣. جميع المقدّرات الإلهيّة حكيمة، ولا يوجد أيّ فعل غير حكيم في الأفعال الإلهيّة.[٣]

٤. جميع المقدّرات الإلهيّة تقوم على العدل، ولا يوجد أيّ ظلمٍ في نظام الخلق بحيث يُنسب إليه.[٤]

٥. جميع المقدّرات الإلهيّة في حياة أهل الإيمان تؤول لصالحهم في النهاية حتّى وإن بدت في الظاهر مضرّة لهم.[٥]

وسوف نوضّح هذه الخصائص خلال المباحث التالية.

خامساً: أقسام القضاء والقدر

يُقسّم القضاء والقدر من الناحية التشريعية والتكوينية، القطعية وغير القطعية، إلى عدّة أقسام:

١. القضاء والقدر التشريعيان

يعني القدر التشريعي: أنّ الله ـ تعالى ـ قد قدّر أفعال الإنسان الاختيارية، وقسّمها على أساس مصالحها ومفاسدها إلى واجبة، مستحبّة، محرّمة مكروهة ومباحة، كما عيّن مقدار ثوابها.

والقضاء التشريعي: هو أنّ الله أصدر أمر تنفيذ القدر التشريعي، كما نُقل عن

---

١. راجع: ص ١١١ ح ٥٧٨٩.

٢. راجع: ص ١١١ ح ٥٧٩٠، ٥٧٩١.

٣. راجع: ص ١١٢ و ١١٣ ح ٥٧٩٢ ـ ٥٧٩٦.

٤. راجع: ص ١١٣ ـ ١١٥ ح ٥٧٩٧ ـ ٥٨٠٤.

٥. راجع: ص ١١٥ ـ ١٢١ ح ٥٨٠٥ ـ ٥٨٢٨.

الإمام عليّ‌ﷺ في تفسير القضاء والقدر:

الأَمرُ بِالطاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصيَةِ... وَالوَعدُ وَالوعيدُ، والتَّرغيبُ والتَّرهيبُ، كُلُّ ذلِكَ قَضاءُ اللهِ في أَفعالِنا، وَقَدَرُهُ لِأَعمالِنا.[١]

وجاء أيضاً عن الإمام الرضا‌ﷺ في تفسير القضاء:

الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلىٰ أَفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

٢. القضاء والقدر التكوينيان

القضاء والقدر التكوينيان على نوعين:

أحدهما: القضاء والقدر التكوينيان في خلق الموجودات، ويعنيان تقديرها وإيجادها.

والآخر: القضاء والقدر التكوينيان فيما يتعلّق بأفعال الإنسان.

ويعني التقدير التكويني بالنسبة إلى أفعال الإنسان أنّ الله أعطى الإنسان القدرة على اختيارها والقيام بها بمقدار محدود معيّن، وفيما يُراد من القضاء التكويني الأمر التكويني الإلهي بتنفيذ هذه التحديدات.

جدير بالذكر أنّ القدرة المحدودة الّتي مُنحت للإنسان لا تمنع مالكية الله وسلطته على أفعال الإنسان، ولذلك فإنّ القضاء والقدر التكويني لا يستوجبان الجبر ولا التفويض، وسوف نستعرض هذا الموضوع بالتفصيل.[٣]

٣. القضاء والقدر المحتومان والموقوفان

القضاء والقدر المحتومان غير قابلين للتغيير، ولكنّ القضاء والقدر الموقوفين

---

١. راجع: ص ٩٧ ح ٥٧٦٨.

٢. راجع: ص ٩٧ ح ٥٧٦٧.

٣. راجع: ص ١٢٣ (أصناف القضاء والقدر وأحكامهما).

يتوقّفان على بعض الشروط، ولا يتحقّقان إلّا في حالة تحقّقها، وسوف ندرس هذا الموضوع بالتفصيل وكذلك دور «البداء» في القضاء والقدر[١]، ودور القضاء والقدر في ظهور الشرور[٢]، وفي أفعال الإنسان[٣]، وفي سعادته وشقائه.[٤]

سادساً: معنى الإيمان بالقضاء والقدر

يتّضح معنى الإيمان بالقضاء والقدر استناداً إلى المباحث السابقة. وباختصار: فإنّ الإيمان بالقضاء والقدر هو الاعتراف بالشيء مع العلم بأنّ جميع ما في العالم ـ سواء ما تعلّق منها بالإنسان أم بغيره ـ هي بالقضاء والقدر الإلهيين، وأنّ مقدّرات الإنسان لا تستوجب الجبر ولا التفويض. وعلى هذا، فإنّ ما جاء في بعض الروايات من أنّه:

لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى يُؤمِنَ بِالقدر خَيرِهِ وَشرِّهِ، حَتّى يَعلَمَ أَنَّ ما أَصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ وَما أَخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ.[٥]

هو في الحقيقة بيان لأحد المصاديق البارزة للإيمان بالقضاء والقدر؛ ذلك لأنّ الّذي يؤمن بالتقدير الإلهي يعلم بوضوح أنّ ما يحدث في حياته أو لا يحدث، حسناً كان أم سيّئاً، قبيحاً أم جميلاً، هو على أساس التقدير الإلهي.

سابعاً: أهميّة الإيمان بالقضاء والقدر

بما أنّ الإيمان بالتقدير الإلهي يُلازم في الحقيقة إنكار أيّ دور لغير الله سبحانه في تدبير عالم الوجود، فقد اعتُبر أحد الأركان الأصلية للتوحيد، كما جاء في

---

١. راجع: ص ١٤٩ (البداء في القضاء والقدر).

٢. راجع: ص ٢٣٣ (دور القضاء والقدر في المصائب والشرور).

٣. راجع: ص ٢٣٧ (دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان).

٤. راجع: ص ٣٠٩ (دور القضاء والقدر في السعادة والشقاوة).

٥. راجع: ص ٣٢٩ ح ٦٢١٢.

الحديث النبويّ:

الإيمانُ بِالقَدَرِ نِظامُ التَّوحيد.[١]

وقد ورد التأكيد في أحاديث كثيرة أنّ الانسان سوف يُحرم من بركات الإيمان الحقيقي ما لم يُؤمن بالتقدير الإلهي، بل وُصِفَ مَن يدّعي الإسلام ثمّ ينكر القَدَر بأنّه كافر ومجوسي وملعون.[٢]

ولكنّ الملاحظة المهمّة هي أنّنا يجب أن نلتفت إلى أنّ الإيمان بالتقدير لا يتنافى مع التدبير والتخطيط والسعي من أجل حياةٍ أفضل وحسب، بل إنّ التدبير والسعي هما نوع من التقدير، كما يصرّح بذلك القرآن:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.[٣]

وهذا يعني أنّ الإنسان في نظام الخلق وعلى أساس التقدير الإلهي، لن ينتفع إلّا من تدبيره وسعيه، على هذا الأساس فإنّ الدواء والدعاء والتمسّك بالأسباب الأُخرى يُعدّ مفيداً للإنسان، كما جاء في الحديث النبويّ:

الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ، وَقَد يَنفَعُ بِإِذنِ الله.[٤]

استناداً إلى ذلك فإن كانت هناك روايات تدلّ في الظاهر على التنافي مع التدبير والتقدير، فإنّ المراد منها شيء آخر بالتأكيد.[٥]

ثامناً: آثار الرضا بالقضاء والقدر

يعتبر الرضا بالقضاء الإلهي من التعاليم الإسلامية المهمّة، بمعنى أنّ الإنسان

---

١. راجع: ص ٣٣٠ ح ٦٢١٤.

٢. راجع: ص ٣٢٩ (الإيمان بالقضاء والقدر).

٣. النجم: ٣٩.

٤. راجع: ص ٣٣٤ ح ٦٢٣٩.

٥. راجع: ص ٣٣٧ (توضيح حول ما يدلّ في الظاهر على التنافي بين التقدير والتدبير).

المسلم يجب أن يرضى بما يحدث له ممّا هو خارج عن اختياره بعد السعي للوصول إلى الحياة المطلوبة. وهناك الكثير من الأحاديث حثّت المسلمين على تحصيل هذه الخصلة كي يتمتّعوا بآثارها وبركاتها، عن طريق تقوية عواملها وإزالة موانعها.

وللرضا بالقضاء والقدر الإلهيّين بركات غزيرة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، الدنيوية والأُخروية. فالرضا بالقدر، يحرّر الإنسان من مرض الحرص والحسد ويجلب الغنى المعنوي.

ويؤدّي الرضا بالقضاء أن لا يخشى الإنسان إلّا الله ـ سبحانه ـ وأن يؤدّي بشجاعة وشهامة مسؤولياته الاجتماعية.

والرضا بالقضاء يمنح الإنسان القدرة على مقاومة أنواع الابتلاءات الدنيوية، ويحول دون البلايا الأُخروية.

والرضا بالقضاء يخرج الهمّ من القلب، ويجلب الفرح والسرور، ويوجد الهدوء والسكينة، ويهيّئ للإنسان أفضل حياة وأجملها، كما جاء في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام:

إنَّ أَهنأَ النَّاسِ عَيشاً، مَن كان بِما قَسَمَ الله لَهُ راضياً.[١]

وباختصار: فإنّ الرضا بالقضاء، هو أهمّ عوامل تكامل الإنسان[٢]، وأسمى مرتبة للكمالات الانسانية، وهي في الحقيقة مقام الانسان الكامل.[٣]

---

١. راجع: ص ٣٥٩ ح ٦٣٤٧.

٢. راجع: ص ٣٣٩ (الرضا بالقضاء والقدر).

٣. راجع: ميزان الحكمة: (الرضا / الرضا أعلى درجات اليقين) و(اليقين / غاية الإيمان الإيقان).

الفصل الأوّل

معنى القضاء والقدر

٥٧٦٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ مَعنَى القَضاءِ وتَفسيرِهِ ـ: هُوَ عَشَرَةُ أوجُهٍ مُختَلِفَةُ المَعنىٰ، فَمِنهُ قَضاءُ فَراغٍ، وقَضاءُ عَهدٍ، ومِنهُ قَضاءُ إعلامٍ، ومِنهُ قَضاءُ فِعلٍ، ومِنهُ قَضاءُ إيجابٍ، ومِنهُ قَضاءُ كِتابٍ، ومِنهُ قَضاءُ إتمامٍ، ومِنهُ قَضاءُ حُكمٍ وفَصلٍ، ومِنهُ قَضاءُ خَلقٍ، ومِنهُ قَضاءُ نُزولِ المَوتِ.

أمّا تَفسيرُ قَضاءِ الفَراغِ مِنَ الشَّيءِ، فَهُوَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم﴾[1] مَعنىٰ ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ أي فَلَمّا فَرَغَ، وكَقَولِهِ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[2].

أمّا قَضاءُ العَهدِ، فَقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[3] أي عَهِدَ، ومِثلُهُ في سورَةِ القَصَصِ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ[4] إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[5] أي عَهِدنا إلَيهِ.

---

١. الأحقاف: ٢٩.

٢. البقرة: ٢٠٠.

٣. الإسراء: ٢٣.

٤. في المصدر: ﴿بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾، وهو من سهو الرواة أو تصحيف النسّاخ.

٥. القصص: ٤٤.

أمّا قَضاءُ الإعلامِ، فَهوَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾[1] وقَولُهُ سُبحانَهُ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[2] أي أعلَمناهُم فِي التَّوراةِ ما هُم عامِلونَ.

أمّا قَضاءُ الفِعلِ، فَقَولُهُ تَعالىٰ في سورَةِ طه: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾[3] أيِ افعَل ما أنتَ فاعِلٌ، ومِنهُ في سورَةِ الأَنفالِ: ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[4] أي يَفعَلُ ما كانَ في عِلمِهِ السّابِقِ، ومِثلُ هٰذا فِي القُرآنِ كَثيرٌ.

أمّا قَضاءُ الإيجابِ لِلعَذابِ، كَقَولِهِ تَعالىٰ في سورَةِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[5] أي لَمّا وَجَبَ العَذابُ، ومِثلُهُ في سورَةِ يوسُفَ عليه السلام: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[6] مَعناهُ أي وَجَبَ الأَمرُ الَّذي عَنهُ تَساءَلانِ.

أمّا قَضاءُ الكِتابِ وَالحَتمِ، فَقَولُهُ تَعالىٰ في قِصَّةِ مَريَمَ: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[7] أي مَعلوماً.

وأمّا قَضاءُ الإتمامِ، فَقَولُهُ تَعالىٰ في سورَةِ القَصَصِ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾[8] أي فَلَمّا أتَمَّ شَرطَهُ الَّذي شارَطَهُ عَلَيهِ، وكَقَولِ موسىٰ عليه السلام: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾[9] مَعناهُ إذا أتمَمتُ.

---

١. الحجر: ٦٦.

٢. الإسراء: ٤.

٣. طه: ٧٢.

٤. الأنفال: ٤٢.

٥. إبراهيم: ٢٢.

٦. يوسف: ٤١.

٧. مريم: ٢١.

٨. القصص: ٢٩.

٩. القصص: ٢٨.

وأمّا قَضاءُ الحُكمِ، فَقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] أي حُكِمَ بَينَهُم، وقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَايَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمِ﴾[2] وقَولُهُ سُبحانَهُ: ﴿[إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ][3] وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[4] وقَولُهُ تَعالىٰ في سورَةِ يونُسَ: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾[5].

وأمّا قَضاءُ الخَلقِ، فَقَولُهُ سُبحانَهُ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[6] أي خَلَقَهُنَّ.

وأمّا قَضاءُ إنزالِ المَوتِ فَكَقَولِ أهلِ النّارِ في سورَةِ الزُّخرُفِ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[7] أي لِيُنزِل عَلَينَا المَوتَ، ومِثلُهُ: ﴿لَايُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَايُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[8] أي لا يُنزَلُ عَلَيهِمُ المَوتُ فَيَستَريحوا، ومِثلُهُ في قِصَّةِ سُلَيمانَ بنِ داوُودَ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[9] يَعني تَعالىٰ: لَمّا أنزَلنا عَلَيهِ المَوتَ.[10]

٥٧٦٤. المحاسن عن محمّد بن إسحاق: قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام لِيونُسَ مَولىٰ عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ: ...

---

١. الزمر: ٧٥.

٢. غافر: ٢٠ والآية «هو السميع البصير».

٣. وقع في المصدر تصحيف في الآية حيث وردت هكذا «وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ»، وهو إمّا من سهو الرواة أو تصحيف النسّاخ، علماً أنّ ما جاء في المتن هو على قراءة غير عاصم وأهل الحجاز، وأما على قراءتهما فالآية هكذا ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ (راجع مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٨).

٤. الأنعام: ٥٧.

٥. يونس: ٥٤.

٦. فصّلت: ١٢.

٧. الزخرف: ٧٧.

٨. فاطر: ٣٦.

٩. سبأ: ١٤.

١٠. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨ نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام.

لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ، ثُمَّ قالَ: أتَدري مَا المَشيئَةُ؟ فَقالَ: لا، فَقالَ: هَمُّهُ بِالشَّيءِ. أوَ تَدري ما أرادَ؟ قالَ: لا، قالَ: إتمامُهُ عَلَى المَشيئَةِ. فَقالَ: أوَ تَدري ما قَدَّرَ؟ قالَ: لا، قالَ: هُوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ إذا شاءَ شَيئاً أرادَهُ، وإذا أرادَهُ قَدَّرَهُ، وإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ، وإذا قَضاهُ أمضاهُ.[١]

٥٧٦٥. الكافي عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي: سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: لا يَكونُ شَيءٌ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ، قُلتُ: ما مَعنىٰ شاءَ؟

قالَ: ابتِداءُ الفِعلِ، قُلتُ: ما مَعنىٰ قَدَّرَ؟ قالَ: تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ.

قُلتُ: ما مَعنىٰ قَضىٰ؟ قالَ: إذا قَضىٰ أمضاهُ، فَذٰلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ.[٢]

٥٧٦٦. الكافي عن يونس بن عبدالرحمن: قالَ لي أبُو الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: يا يونُسُ، لا تَقُل بِقَولِ القَدَرِيَّةِ، فَإِنَّ القَدَرِيَّةَ لَم يَقولوا بِقَولِ أهلِ الجَنَّةِ، ولا بِقَولِ أهلِ النّارِ، ولا بِقَولِ إبليسَ! فَإِنَّ أهلَ الجَنَّةِ قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٣]، وقالَ أهلُ النّارِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾[٤]، وقالَ إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[٥].

فَقُلتُ: وَاللهِ ما أقولُ بِقَولِهِم، ولٰكِنّي أقولُ: لا يَكونُ إلّا بِما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ.

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ١.

٣. الأعراف: ٤٣.

٤. المؤمنون: ١٠٦.

٥. الحجر: ٣٩.

فَقالَ: يا يونُس، لَيسَ هٰكَذا، لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ، يا يونُس، تَعلَمُ مَا المَشيئَةُ؟ قُلتُ: لا. قالَ: هِيَ الذِّكرُ الأَوَّلُ.

فَتَعلَمُ مَا الإِرادَةُ؟ قُلتُ: لا. قالَ: هِيَ العَزيمَةُ عَلىٰ ما يَشاءُ.

فَتَعلَمُ مَا القَدَرُ؟ قُلتُ: لا. قالَ: هِيَ الهَندَسَةُ ووَضعُ الحُدودِ مِنَ البَقاءِ والفَناءِ. قالَ: ثُمَّ قالَ: والقَضاءُ هُوَ الإِبرامُ وإقامَةُ العَينِ.

قالَ: فَاستَأذَنتُهُ أن اُقَبِّلَ رَأسَهُ، وقُلتُ: فَتَحتَ لي شَيئاً كُنتُ عَنهُ في غَفلَةٍ.[١]

٥٧٦٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي: قالَ [الرِّضا عليه السلام]: ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا ولِلّهِ فيهِ قَضاءٌ، قُلتُ: ما مَعنىٰ هٰذَا القَضاءِ؟ قالَ: الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلىٰ أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

٥٧٦٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ في جَوابِ الرَّجُلِ الَّذي قالَ: فَمَا القَضاءُ وَالقَدَرُ الَّذي ذَكَرتَهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ ـ: الأَمرُ بِالطّاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصِيَةِ، وَالتَّمكينُ مِن فِعلِ الحَسَنَةِ وتَركِ المَعصِيَةِ، وَالمَعونَةُ عَلَى القُربَةِ إلَيهِ، وَالخِذلانُ لِمَن عَصاهُ، وَالوَعدُ وَالوَعيدُ، وَالتَّرغيبُ وَالتَّرهيبُ، كُلُّ ذٰلِكَ قَضاءُ اللهِ في أفعالِنا، وقَدَرُهُ لِأَعمالِنا، وأمّا غَيرُ ذٰلِكَ فَلا تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحبِطٌ لِلأَعمالِ.[٣]

٥٧٦٩. الكافي عن معلّى بن محمّد عن العالم عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ: كَيفَ عِلمُ اللهِ؟ ـ: اللهُ يَفعَلُ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٥٧ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٤ ح ١٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٣٠٤، روضة الواعظين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢ ح ١٨.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٢ ح ١٢١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٨ ح ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٦ ح ٢٠.

ما يَشاءُ، فَبِالعِلمِ عَلِمَ الأَشياءَ قَبلَ كَونِها، وبِالمَشيئَةِ عَرَفَ صِفاتِها وحُدودَها، وأنشَأَها قَبلَ إظهارِها، وبِالإِرادَةِ مَيَّزَ أنفُسَها في ألوانِها وصِفاتِها، وبِالتَّقديرِ قَدَّرَ أقواتَها وعَرَّفَ أوَّلَها وآخِرَها، وبِالقَضاءِ أبانَ لِلنّاسِ أماكِنَها ودَلَّهُم عَلَيها، وبِالإِمضاءِ شَرَحَ عِلَلَها وأبانَ أمرَها، وذٰلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ.[١]

راجع: ص٨٣ (تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهي).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ١٦، التوحيد: ص ٣٣٥ ح ٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٠٢ ح ٢٧.

الفصل الثّاني

عِلمُ القَضاءِ وَالقَدَرِ

٢ / ١
أهمّيّةُ عِلمِ القَدَرِ

٥٧٧٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في بَيانِ أصنافِ آياتِ القُرآنِ ـ: إعلَموا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ أنَّهُ مَن لَم يَعرِف مِن كِتابِ اللهِ عزّ وجلّ النّاسِخَ وَالمَنسوخَ ... وما فيهِ مِن عِلمِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ... فَلَيسَ بِعالِمٍ بِالقُرآنِ، ولا هُوَ مِن أهلِهِ.[1]

٢ / ٢
القَدَرُ سِرٌّ مِن أسرارِ اللهِ

٥٧٧١. الإمام عليّ عليه السلام: ألا إنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِن سِرِّ اللهِ، وسِترٌ مِن سِترِ اللهِ، وحِرزٌ[2] مِن حِرزِ اللهِ، مَرفوعٌ في حِجابِ اللهِ، مَطوِيٌّ عَن خَلقِ اللهِ.[3]

٥٧٧٢. عنه عليه السلام ـ في تَوبيخِهِ لِلمُبتَدِعينَ ونَهيِهِم عَنِ التَّكَلُّمِ فيما لا يَعنيهِم ـ: إنَّ أعلَمَ النّاسِ

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٤ نقلا عن تفسير النّعماني عن إسماعيل بن جابر.

٢. الحِرْزُ: العُوذَةُ، والحِرزُ: الموضع الحصين (تاج العروس: ج ٨ ص ٤٤ «حرز»).

٣. التوحيد: ص ٣٨٣ ح ٣٢ عن الأصبغ بن نباتة، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٤، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٥٣.

بِالقَدَرِ أسكَتُهُم عَنهُ، وإنَّ أجهَلَ النّاسِ بِالقَدَرِ أنطَقُهُم فيهِ.[١]

٥٧٧٣. تفسير الصنعاني عن صخر بن جويرية: لَمّا بَعَثَ اللهُ موسىٰ إلىٰ فِرعَونَ قالَ: ﴿اْذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ إلىٰ قَولِهِ تَعالىٰ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾[٢] ولَن يَفعَلَ.

فَقالَ موسىٰ: يا رَبِّ وكَيفَ أذهَبُ إلَيهِ وقَد عَلِمتَ أنَّهُ لَن يَفعَلَ؟

فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ أنِ امضِ كَما اُمِرتَ بِهِ، فَإِنَّ فِي السَّماءِ اثنَي عَشَرَ ألفَ مَلَكٍ يَطلُبونَ عِلمَ القَدَرِ فَلَم يَبلُغوهُ ولَم يُدرِكوهُ.[٣]

٢ / ٣
النَّهيُ عَنِ التَّكَلُّفِ في عِلمِ القَدَرِ

٥٧٧٤. رسول الله ﷺ: القَدَرُ سِرُّ اللهِ ﷻ، فَلا تَتَكَلَّفوا عِلمَهُ.[٤]

٥٧٧٥. عنه ﷺ: لا تَكَلَّموا فِي القَدَرِ؛ فَإِنَّهُ سِرُّ اللهِ، فَلا تُفشوا لِلّهِ سِرَّهُ.[٥]

٥٧٧٦. عنه ﷺ: إيّاكُم وَالكَلامَ فِي القَدَرِ، فَإِنَّهُ أبو جادِ[٦] الزَّندَقَةِ.[٧]

٥٧٧٧. عنه ﷺ: مَن تَكَلَّمَ في شَيءٍ مِنَ القَدَرِ سُئِلَ عَنهُ يَومَ القِيامَةِ، ومَن لَم يَتَكَلَّم فيهِ لَم يُسأَل

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٣٦ ح ٣٧١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٥٦ ح ١؛ تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٨٢ عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.

٢. النازعات: ١٧ ـ ١٩.

٣. تفسير القرآن للصنعاني: ج ٢ ص ٣٤٦، تفسير القرطبي: ج ١٩ ص ٢٠٢.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٤٧٠٣ عن أنس بن مالك، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٦٢ ح ١٠٦٠٦، تاريخ دمشق: ج ٤٠ ص ٣٣٠ كلاهما عن ابن عبّاس عن عيسى عليه السلام.

٥. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٨٢ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٢ ح ٦٢١.

٦. أبو جاد: أي باطل (تاج العروس: ج ٤ ص ٤٠٦ «جود»).

٧. الفردوس: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١٥٥٠ عن أبي هريرة و ج ٥ ص ٣٦١ ح ٨٤٤٠ عن ابن عبّاس وفيه «يدعو إلى» بدل «أبو جاد».

عَنهُ.[١]

٥٧٧٨. عنه صلى الله عليه وآله: عَزيمَةٌ مِنّي عَلىٰ اُمَّتي ألّا يَتَكَلَّموا فِي القَدَرِ.[٢]

٥٧٧٩. عنه صلى الله عليه وآله: عَزَمتُ عَلىٰ اُمَّتي ألّا يَتَكَلَّموا فِي القَدَرِ، ولا يَتَكَلَّمُ فِي القَدَرِ إلّا أشرارُ اُمَّتي في آخِرِ الزَّمانِ.[٣]

٥٧٨٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ عِندَما سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: طَريقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسلُكوهُ، وبَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجوهُ[٤]، وسِرُّ اللهِ فَلا تَتَكَلَّفوهُ.[٥]

٥٧٨١. التوحيد عن عَنترة الشّيباني عن أبيه: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ عليه السلام: بَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجهُ. قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ عليه السلام: طَريقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسلُكهُ. قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ عليه السلام: سِرُّ اللهِ فَلا تَكَلَّفهُ.[٦]

٥٧٨٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: سِرٌّ عَظيمٌ فَلا تَكشِفهُ.[٧]

٥٧٨٣. تاريخ دمشق عن عبد الله بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السلام، قال: قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ

---

١. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٣ ح ٨٤ عن عائشة، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٥ ح ٥٣٩.

٢. الفردوس: ج ٣ ص ٥٨ ح ٤١٥٧ عن أنس، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٨٩ الرقم ٦٠٨ عن ابن عمر نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦١.

٣. كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٢ نقلاً عن إبن عدي عن أبي هريرة.

٤. الوُلُوجُ: الدخول، وقد وَلَجَ يَلِجُ (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٤ «ولج»).

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٢٨٧، روضة الواعظين: ص ٤٩، غرر الحكم: ح ٦٠٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٩ ح ٥٥٦٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٧٦.

٦. التوحيد: ص ٣٦٥ ح ٣، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٠ ح ٣٥.

٧. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٨ ح ١٦١.

شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ.

قالَ: سِرُّ اللهِ فَلا تَتَكَلَّفهُ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرنا عَنِ القَدَرِ.

قالَ: أمّا إذ أبَيتَ، فَإِنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ، لا جَبرَ ولا تَفويضَ.[1]

٥٧٨٤. تاريخ دمشق عن الحارث: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ: طَريقٌ مُظلِمٌ لا تَسلُكهُ.

قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ: بَحرٌ عَميقٌ لا تَلِجهُ.

قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ: سِرُّ اللهِ قَد خَفِيَ عَلَيكَ فَلا تُفشِهِ.

قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ.

قالَ: أيُّهَا السّائِلُ، إنَّ اللهَ خالِقُكَ لِما شاءَ أو لِما شِئتَ؟

قالَ: بَل لِما شاءَ.

قالَ: فَيَستَعمِلُكَ كَما شاءَ أو كَما شِئتَ؟

قالَ: بَل كَما شاءَ.

قالَ: فَيَبعَثُكَ يَومَ القِيامَةِ كَما شاءَ أو كَما شِئتَ؟

قالَ: بَل كَما شاءَ.

---

١. تاريخ دمشق: ج ٥١ ص ١٨٢ ح ٦٠٢٥، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٩ ح ١٥٦٧ نقلاً عن حلية الأولياء؛ بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٦ ح ١٠٣ نقلاً عن مطالب السؤول نحوه.

قالَ: أيُّهَا السّائِلُ، ألَستَ تَسأَلُ رَبَّكَ العافِيَةَ؟

قالَ: نَعَم.

قالَ: فَمِن أيِّ شَيءٍ تَسأَلُهُ العافِيَةَ، أمِنَ البَلاءِ الَّذي ابتَلاكَ بِهِ؟ [أم مِنَ البَلاءِ الَّذي ابتَلاكَ بِهِ][1] غَيرُهُ؟

قالَ: مِنَ البَلاءِ الَّذي ابتَلاني بِهِ.

قالَ: أيُّهَا السّائِلُ، تَقولُ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِمَن؟

قالَ: إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

قالَ: فَتَعلَمُ ما تَفسيرُها؟

قالَ: تُعَلِّمُني مِمّا عَلَّمَكَ اللهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ.

قالَ: إنَّ تَفسيرَها: لا تَقدِرُ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ، ولا تَكونُ لَهُ[2] قُوَّةٌ في مَعصِيَةٍ فِي الأَمرَينِ جَميعاً إلّا بِاللهِ، أيُّهَا السّائِلُ ألَكَ مَعَ اللهِ مَشيئَةٌ، أو فَوقَ اللهِ مَشيئَةٌ، أو دونَ اللهِ مَشيئَةٌ؟

فَإِن قُلتَ: إنَّ لَكَ دونَ اللهِ مَشيئَةً فَقَدِ اكتَفَيتَ بِها من مَشيئَةِ اللهِ، وإن زَعَمتَ أنَّ لَكَ فَوقَ اللهِ مَشيئَةً فَقَدِ ادَّعَيتَ أنَّ قُوَّتَكَ ومَشيئَتَكَ غالِبَتانِ عَلىٰ قُوَّةِ اللهِ ومَشيئَتِهِ، وإن زَعَمتَ أنَّ لَكَ مَعَ اللهِ مَشيئَةً فَقَدِ ادَّعَيتَ مَعَ اللهِ شِركاً في مَشيئَتِهِ.

أيُّهَا السّائِلُ، إنَّ اللهَ يَشُجُّ ويُداوي فَمِنهُ الدّاءُ ومِنهُ الدَّواءُ، أعَقَلتَ عَنِ اللهِ أمرَهُ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الآنَ أسلَمَ أخوكُم فَقوموا فَصافِحوهُ.[3]

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من كنز العمّال.

٢. كذا في المصدر والأنسب بالسياق: لَكَ. وفي كنز العمال: «لا يكون له».

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥١٢، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٦ ح ١٥٦١.

٤ / ٢
التحذير من النظر في القدر

٥٧٨٥ . رسول الله ﷺ : مَثَلُ النّاظِرِ فِي القَدَرِ كَالنّاظِرِ في عَينِ الشَّمسِ ، كُلَّمَا اشتَدَّ نَظَرُهُ فيها ذَهَبَ بَصَرُهُ.[1]

٥٧٨٦ . الإمام الصادق عليه السلام : النّاظِرُ فِي القَدَرِ كَالنّاظِرِ في عَينِ الشَّمسِ ، كُلَّمَا ازدادَ نَظَراً ازدادَ حَيرَةً.[2]

٥٧٨٧ . رسول الله ﷺ : اِتَّقُوا القَدَرَ ؛ فَإِنَّهُ شُعبَةٌ مِنَ النَّصرانِيَّةِ.[3]

٥٧٨٨ . عنه ﷺ : أُخِّرَ الكَلامُ فِي القَدَرِ ، لِشِرارِ أُمَّتي في آخِرِ الزَّمانِ.[4]

---

١. الفردوس : ج ٤ ص ١٤٦ ح ٦٤٤٨ عن أبي هريرة.

٢. جامع بيان العلم وفضله : ج ٢ ص ٩٧.

٣. المعجم الكبير : ج ١١ ص ٢٠٩ ح ١١٦٨٠ ، السنّة لابن أبي عاصم : ص ١٤٦ ح ٣٣٢ كلاهما عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٥.

٤. المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٩٦ ح ٥٩٠٩ عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٨.

بحث حول سرّ القضاء والقدر

أورد العلامة المجلسي في بحار الأنوار قول الصدوق رضوان الله تعالىٰ عليه: «اعتقادنا في القضاء والقدر قول الصادق عليه السلام لِزُرارَةَ حينَ سأَلَهُ فقالَ: ما تقولُ في القَضاءِ والقَدَرِ؟ قالَ: أقولُ: إنَّ اللهَ تعالىٰ إذا جَمَعَ العِبادَ يَومَ القِيامَةِ سَأَلَهُم عَمّا عَهِدَ إلَيهِم، ولَم يَسأَلهُم عَمّا قَضىٰ عَلَيهِم. والكلامُ في القَدَر مَنهيٌّ عَنهُ كما قالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام لرجُلٍ قد سأَلَهُ عنِ القَدَرِ: فقالَ: بَحرٌ عَميقٌ فلا تَلِجْهُ، ثمّ سأَلَهُ ثانيَةً فقالَ: طَريقٌ مُظلِمٌ فلا تَسلُكْهُ، ثُمّ سأَلَهُ ثالثَةً فقالَ: سِرُّ اللهِ فلا تَتَكَلَّفْهُ. وقالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام في القَدَر: ألا إنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِن سِرِّ اللهِ، وسِترٌ مِن سِترِ اللهِ، وحِرزٌ مِن حِرزِ اللهِ، مَرفوعٌ في حِجابِ اللهِ، مَطوِيٌّ عَن خَلقِ اللهِ، مَختومٌ بخاتَمِ اللهِ، سابِقٌ في عِلمِ اللهِ، وَضَعَ اللهُ عَنِ العِبادِ عِلمَهُ، ورَفَعَهُ فَوقَ شَهاداتِهِم، لِأَنَّهُم لا يَنالونَهُ بِحَقيقَتِهِ الرَّبّانِيَّةِ، ولا بِقُدرَتِهِ الصَّمَدانِيَّةِ، ولا بِعَظَمَتِهِ النّورانِيَّةِ، ولا بِعِزَّتِهِ الوَحدانِيَّةِ، لِأَنَّهُ بَحرٌ زاخِرٌ مَوّاجٌ، خالِصٌ للهِ تعالىٰ، عُمقُهُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ، عَرضُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، أسوَدُ كَاللَّيلِ الدّامِسِ، كَثيرُ الحَيّاتِ وَالحيتانِ، يَعلو مَرَّةً ويَسفُلُ أُخرىٰ، في قَعرِهِ شَمسٌ تُضيءُ، لا يَنبَغي أن يَطَّلِعَ إلَيها إلّا الواحِدُ الفَردُ، فَمَن تَطَلَّعَ عليها فَقَد ضادَّ اللهَ في حُكمِهِ، ونازَعَهُ في سُلطانِهِ، وكَشَفَ عَن سِرِّهِ وسَترِهِ، وباءَ بغَضَبٍ مِنَ اللهِ، ومَأواهُ جَهنّمُ، وبئسَ المَصيرُ.

وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ عَدَلَ من عندِ حائطٍ مائلٍ إلىٰ مكانٍ آخرَ، فقيلَ لَهُ: يا أميرَ المؤمنينَ، تَفِرُّ مِن قَضاءِ اللهِ؟! فقالَ ﷺ: أفِرُّ مِن قَضاءِ اللهِ إلىٰ قَدَرِ اللهِ. وسئلَ الصّادقُ ﷺ عنِ الرُّقىٰ: هَل تَدفَعُ مِنَ القَدَرِ شَيئاً؟ فقالَ: «هِيَ مِنَ القَدَرِ»[1].

أقول: قال الشيخ المفيد ﵀ في شرح هذا الكلام: «عمل أبو جعفر ﵀ في هذا الباب علىٰ أحاديث شواذّ لها وجوه يعرفها العلماء متىٰ صحّت وثبت إسنادها، ولم يقل فيه قولاً محصّلاً، وقد كان ينبغي له لمّا لم يعرف للقضاء معنىٰ أن يهمل الكلام فيه. والقضاء معروف في اللغة، وعليه شواهد من القرآن، فالقضاء علىٰ أربعة أضرب: أحدها الخَلق، والثاني الأمر، والثالث الإعلام، والرابع القضاء بالحُكم. فأمّا شاهد الأوّل فقوله تعالىٰ: ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ﴾،[2] وأمّا الثاني فقوله تعالىٰ: ﴿وقَضىٰ رَبُّكَ ألّا تَعْبُدُوا إلّا إيّاه﴾،[3] وأمّا الثالث فقوله تعالىٰ: ﴿وقَضَيْنا إلىٰ بَني إسْرائيلَ﴾،[4] وأمّا الرابع فقوله: ﴿واللهُ يَقْضِي بالحَقِّ﴾[5] يعني يفصل بالحكم بالحقّ بين الخلق، وقوله: ﴿وقُضِيَ بَينَهُم بالحَقِّ﴾[6] وقد قيل: إنّ للقضاء معنى خامساً وهو الفَراغ من الأمر، واستشهد علىٰ ذلك بقول يوسف ﷺ: ﴿قُضِيَ الأَمرُ الّذي فيهِ تَستَفْتِيانِ﴾[7] يعني فُرِغ منه، وهذا يرجع إلىٰ معنَى الخلق.

وإذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المُجبّرة: إنّ الله تعالىٰ قضىٰ بالمعصية علىٰ خلقه؛ لأنّه لا يخلو إمّا أن يكونوا يريدون به أنّ الله خلق العصيان

---

١. راجع: ص ٣٣٥ ح ٦٢٤٣.

٢. فصّلت: ١٢.

٣. الإسراء: ٢٣.

٤. الإسراء: ٤.

٥. غافر: ٢٠.

٦. الزمر: ٦٩.

٧. يوسف: ٤١.

في خلقه، فكان يجب أن يقولوا: قضىٰ في خلقه بالعصيان، ولا يقولوا قضىٰ عليهم، لأنّ الخلق فيهم لا عليهم، مع أنّ الله تعالىٰ قد أكذَبَ من زعم أنّه خلقَ المعاصي بقوله سبحانه: ﴿الّذي أحْسَنَ كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ﴾[1] كما مرّ.

ولا وجه لقولهم: قضى بالمعاصي علىٰ معنى أمرَ بها؛ لأنّه تعالىٰ قد أكذَبَ مدّعي ذلك بقوله: ﴿إنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بالفَحْشاءِ أتقولونَ علَى اللهِ ما لا تَعلَمونَ﴾.[2]

ولا معنىٰ لقول من زعم أنّه قضىٰ بالمعاصي علىٰ معنىٰ أنّه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنّهم في المستقبل يطيعون أو يعصون، ولا يحيطون علماً بما يكون منهم في المستقبل علَى التفصيل.

ولا وجه لقولهم: إنّه قضىٰ بالذنوب علىٰ معنىٰ أنّه حكَمَ بها بين العباد، لأنّ أحكام الله تعالىٰ حقّ، والمعاصي منهم، ولا لذلك فائدة، وهو لغو باتّفاق، فبطل قول من زعم أنّ الله تعالىٰ يقضي بالمعاصي والقبائح.

والوجه عندنا في القضاء والقدر بعد الّذي بيّناه أنّ لله تعالىٰ في خلقه قضاء وقدراً، وفي أفعالهم أيضاً قضاء وقدراً معلوماً، ويكون المراد بذلك أنّه قد قضىٰ في أفعالهم الحسنة بالأمر بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنّهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له، والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقّه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب، لأنّ ذلك كلّه واقع موقعه، وموضوع في مكانه لم يقع عبثاً ولم يصنع باطلاً.

فإذا فسّر القضاء في أفعال الله تعالىٰ والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه، وثبتت الحجّة به، ووضح القول فيه لذوي العقول، ولم يلحقه فساد ولا اختلال.

فأمّا الأخبار الّتي رواها في النهي عن الكلام في القضاء والقدر فهي تحتمل

---

١. السجدة: ٧.

٢. الأعراف: ٢٨.

وجهين :

أحدهما : أن يكون النهي خاصّاً بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم ويضلّهم عن الدين ولا يصلحهم إلّا الإمساك عنه وترك الخوض فيه، ولم يكن النهي عنه عامّاً لكافّة المكلّفين، وقد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون، ويفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون، فدبّر الأئمّة عليهم السلام أشياعهم في الدِّين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

والوجه الآخر: أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله وأسبابه وعمّا أمر به وتعبّد ، وعن القول في علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظوراً، لأنّ الله تعالىٰ سترها من أكثر خلقه، ألا ترىٰ أنّه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللاً مفصّلات، فيقول: لِمَ خَلَق كذا وكذا؟ حتّىٰ يعدّ المخلوقات كلّها ويحصيها، ولا يجوز أن يقول: لم أمر بكذا وتعبّد بكذا ونهىٰ عن كذا؟ إذ تعبّده بذلك وأمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق ، ولم يطلع أحداً من خلقه علىٰ تفصيل ما خلق وأمر به وتعبّد، وإن كان قد أعلم في الجملة أنّه لم يخلق الخلق عبثاً ، وإنّما خلقهم للحكمة والمصلحة، ودلّ علىٰ ذلك بالعقل والسّمع، فقال سبحانه: ﴿وما خَلَقْنا السَّماءَ والأَرضَ وما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾[1] وقال: ﴿أفَحَسِبْتُم أنّما خَلَقناكُم عَبَثاً﴾[2] وقال: ﴿إنّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ﴾[3] يعني بحقّ ووضعناه في موضعه، وقال: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعبُدونِ﴾[4] وقال فيما تعبّد: ﴿لَن يَنالَ اللهَ لُحُومُها ولا دِماؤها ولكِن يَنالُهُ التَّقوىٰ مِنكُم﴾.[5]

---

١. الأنبياء: ١٦.

٢. المؤمنون: ١١٥.

٣. القمر: ٤٩.

٤. الذاريات: ٥٦.

٥. الحجّ: ٣٧.

وقد يصحّ أن يكون الله تعالىٰ خلق حيواناً بعينه لعلمه بأنَّه يؤمن عند خلقه كفّار، أو يتوب عند ذلك فسّاق، أو ينتفع به مؤمنون، أو يتّعظ به ظالمون، أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك، أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السماء، وذلك يغيّب عنّا، وإن قطعنا في الجملة أنّ جميع ما صنع الله تعالىٰ إنّما صنعه لأغراض حكميّة، ولم يصنعه عبثاً، وكذلك يجوز أن يكون تعبّدنا بالصلاة لأنّها تقرّبنا من طاعته وتبعّدنا عن معصيته، وتكون العبادة بها لطفاً لكافّة المتعبّدين بها أو لبعضهم.

فلمّا خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنّا ولم يقع دليل علَى التفصيل فيها ـ وإن كان العلم بأنَّها حكمة في الجملة ـ كان النهي عن الكلام في معنىٰ القضاء والقدر إنّما هو عن طلب علل لها مفصَّلة فلم يكن نهياً عن الكلام في معنَى القضاء والقدر.

هذا إن سلمت الأخبار الّتي رواها أبو جعفر رحمه الله، فأمّا إن بطلت أو اختلّ سندها فقد سقط عنّا عهدة الكلام فيها. والحديث الّذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روىٰ، والمعنىٰ فيه ظاهر ليس به علَى العقلاء خفاء، وهو مؤيّد للقول بالعدل، ألا ترىٰ إلىٰ ما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام من قوله: إذا حَشَرَ اللهُ تعالىٰ الخَلائقَ سَألَهُم عَمّا عَهِدَ إلَيهِم ولم يَسألْهم عَمّا قَضىٰ علَيهم. وقد نطق القرآن بأنّ الخلق مسؤولون عن أعمالهم».[1]

راجع: ص٨٦ (النهي عن البحث عن سرّ القدر).

---

١. بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٧ ـ ١٠١ ح ٢٢ ـ ٢٤.

الفصل الثالث

خَصائِصُ القَضاءِ وَالقَدَرِ

٣ / ١
الخِلقَةُ

٥٧٨٩. **الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ القَضاءَ وَالقَدَرَ خَلقانِ مِن خَلقِ اللهِ، وَاللهُ يَزيدُ فِي الخَلقِ ما يَشاءُ.[١]**

٣ / ٢
الحُسنُ

٥٧٩٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ **فِي الدُّعاءِ ـ: هُوَ العَزيزُ الغَفورُ، جَميلُ الثَّناءِ، حَسَنُ البَلاءِ، سَميعُ الدُّعاءِ، حَسَنُ القَضاءِ.[٢]**

٥٧٩١. **الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي المَحذوراتِ ـ: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلىٰ حُسنِ قَضائِكَ، وبِما صَرَفتَ عَنّي مِن بَلائِكَ، فَلا تَجعَل حَظّي مِن رَحمَتِكَ ما عَجَّلتَ لي**

---

١. التوحيد: ص ٣٦٤ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٤ كلاهما عن عبد الله بن سليمان، المحاسن: ج ١ ص ٣٨٢ ح ٨٤٢ عن حمران، بصائر الدرجات: ص ٢٤٠ ح ١٧ عن جميل بن درّاج، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٢ ح ٣٦.

٢. الدروع الواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠.

مِن عافِيَتِكَ، فَأَكونَ قَد شَقيتُ بِما أحبَبتُ وسَعِدَ غَيري بِما كَرِهتُ.[١]

٣ / ٣
الحِكمَةُ

٥٧٩٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَتِهِ المَعروفَةِ بِـ(خُطبَةِ الأَشباحِ) ـ: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقديرَهُ.[٢]

٥٧٩٣. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: سُبحانَكَ ما أعظَمَ شَأنَكَ، وأعلىٰ مَكانَكَ، وأنطَقَ بِالصِّدقِ بُرهانَكَ، وأنفَذَ أمرَكَ، وأحسَنَ تَقديرَكَ، سَمَكتَ[٣] السَّماءَ فَرَفَعتَها، ومَهَّدتَ الأَرضَ فَفَرَشتَها، وأخرَجتَ مِنها ماءً ثَجّاجاً[٤]، ونَباتاً رَجراجاً[٥]، فَسَبَّحَكَ نَباتُها، وجَرَت بِأَمرِكَ مِياهُها، وقاما عَلىٰ مُستَقَرِّ المَشِيَّةِ كَما أمَرتَهُما.[٦]

٥٧٩٤. عنه عليه السلام ـ في عَظَمَةِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: أمرُهُ قَضاءٌ وحِكمَةٌ، ورِضاهُ أمانٌ ورَحمَةٌ، يَقضي بِعِلمٍ ويَعفو بِحِلمٍ.[٧]

٥٧٩٥. عنه عليه السلام ـ في وَصفِ عِلمِ اللهِ وقُدرَتِهِ ـ: لَم يَؤُدهُ[٨] خَلقُ مَا ابتَدَأَ، ولا تَدبيرُ ما ذَرَأَ، ولا وَقَفَ بِهِ عَجزٌ عَمّا خَلَقَ، ولا وَلَجَت عَلَيهِ شُبهَةٌ فيما قَضىٰ وقَدَّرَ، بَل قَضاءٌ مُتقَنٌ،

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ٧٧ الدعاء ١٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٢ ح ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٢.

٣. سَمَكَ البيت: أي رفعه (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٢٦ «سمك»).

٤. الثَّجُّ: الصَّبُّ الكثير، وخصّ بعضهم به صَبَّ الماء الكثير (لسان العرب: ج ٢ ص ٢٢١ «ثجج»).

٥. كتيبة رَجراجَة: تموج من كثرتها (النهاية: ج ٢ ص ١٩٨ «رجرج»).

٦. البلد الأمين: ص ٩٤، العُدد القويّة: ص ٢٧٢ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٤١ ح ٧.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٨. لا يَؤُودُهُ: لا يُكرِثُهُ ولا يثقلُهُ ولا يشقُّ عليه (تاج العروس: ج ٤ ص ٣٣٩ «أود»).

وعِلمٌ مُحكَمٌ، وأمرٌ مُبرَمٌ.[١]

٥٧٩٦. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ بَني إسرائيلَ أتَوا موسىٰ عليه السلام، فَسَألوهُ أن يَسأَلَ اللهَ عزّ وجلّ أن يُمطِرَ السَّماءَ عَلَيهِم إذا أرادوا، ويَحبِسَها إذا أرادوا، فَسَأَلَ اللهَ عزّ وجلّ ذٰلِكَ لَهُم.

فَقالَ اللهُ عزّ وجلّ: ذٰلِكَ لَهُم يا موسىٰ، فَأَخبَرَهُم موسىٰ فَحَرَثوا ولَم يَترُكوا شَيئاً إلّا زَرَعوهُ، ثُمَّ استَنزَلُوا المَطَرَ عَلىٰ إرادَتِهِم، وحَبَسوهُ عَلىٰ إرادَتِهِم، فَصارَت زُروعُهُم كَأَنَّهَا الجِبالُ وَالآجامُ[٢]، ثُمَّ حَصَدوا وداسوا وذَرّوا فَلَم يَجِدوا شَيئاً! فَضَجّوا إلىٰ موسىٰ عليه السلام وقالوا: إنَّما سَأَلناكَ أن تَسأَلَ اللهَ أن يُمطِرَ السَّماءَ عَلَينا إذا أرَدنا فَأَجابَنا، ثُمَّ صَيَّرَها عَلَينا ضَرَراً!

فَقالَ: يا رَبِّ إنَّ بَني إسرائيلَ ضَجّوا مِمّا صَنَعتَ بِهِم، فَقالَ: ومِمَّ ذاكَ يا موسىٰ؟ قالَ: سَأَلوني أن أسأَلَكَ أن تُمطِرَ السَّماءَ إذا أرادوا وتَحبِسَها إذا أرادوا فَأَجَبتَهُم ثُمَّ صَيَّرتَها عَلَيهِم ضَرَراً!

فَقالَ: يا موسىٰ، أنَا كُنتُ المُقَدِّرَ لِبَني إسرائيلَ فَلَم يَرضَوا بِتَقديري، فَأَجَبتُهُم إلىٰ إرادَتِهِم فَكانَ ما رَأَيتَ.[٣]

٤/٣
العَدلُ

٥٧٩٧. الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال: أتىٰ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ لَهُ:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، الغارات: ج ١ ص ١٧٤ نحوه، أعلام الدين: ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٦.

٢. الأُجُمُ: الحِصْن والجمعُ آجام، والأَجَمَةُ: الشَّجر الكثير الملتفُّ (تاج العروس: ج ١٦ ص ٧ «أجم»).

٣. الكافي: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٢ عن سدير، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٤٠ ح ١٧.

إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل: ... اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ حَمداً أبَداً، أنتَ حَسَنُ البَلاءِ، جَليلُ الثَّناءِ، سابِغُ[١] النَّعماءِ، عَدلُ القَضاءِ.[٢]

٥٧٩٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَحميدِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا، وعَدَلَ في كُلِّ ما قَضىٰ.[٣]

٥٧٩٩. عنه عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: جَميلُ الثَّناءِ، حَسَنُ البَلاءِ، سَميعُ الدُّعاءِ، عَدلُ القَضاءِ، يَخلُقُ كَيفَ يَشاءُ، ويَفعَلُ ما يَشاءُ.[٤]

٥٨٠٠. عنه عليه السلام: لا يَجري [أيِ الحَقُّ] لِأَحَدٍ إلّا جَرىٰ عَلَيهِ، ولا يَجري عَلَيهِ إلّا جَرىٰ لَهُ، ولَو كانَ لِأَحَدٍ أن يَجرِيَ ذٰلِكَ لَهُ ولا يَجرِيَ عَلَيهِ لَكانَ ذٰلِكَ للهِ عزّ وجلّ خالِصاً دونَ خَلقِهِ؛ لِقُدرَتِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، ولِعَدلِهِ في كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ ضُروبُ قَضائِهِ.[٥]

٥٨٠١. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: لا أمرَ لي مَعَ أمرِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، ولا قُوَّةَ لي عَلَى الخُروجِ مِن سُلطانِكَ.[٦]

٥٨٠٢. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ:... عَدلاً مِن قَضائِكَ لا تَجورُ فيهِ، وإنصافاً مِن حُكمِكَ

---

١. سُبوغُ النِّعمة: تَمامُها وسَعَتُها (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٨ «سبغ»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩١.

٤. الدروع الواقية: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٩ ح ٣.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٢ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ وفيه «صروف» بدل «ضروب»، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٤.

٦. الصحيفة السجّاديّة: ص ٩٠ الدعاء ٢١.

لا تَحيفُ[١] عَلَيهِ.[٢]

٥٨٠٣. الإمام الصادق عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنّي حَلَلتُ بِساحَتِكَ لِمَعرِفَتي بِوَحدانِيَّتِكَ... فَأَسأَلُكَ... أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَقضِيَ لي حاجَتي، وتُيَسِّرَ لي عَسيرَها، وتَفتَحَ لي قُفلَها، وتَكفِيَني هَمَّها، فَإِن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمدُ، وإن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمدُ، غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ.[٣]

٥٨٠٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

قَضَى اللهُ أمراً وجَفَّ القَلَم ... وفيما قَضىٰ رَبُّنا ما ظَلَم

فَفِي الأَمرِ ما خانَ لَمّا قَضىٰ ... وفِي الحُكمِ ما جارَ لَمّا حَكَم

بَدا أوَّلاً خَلقَ أرزاقِنا ... فَقَد كانَ أرواحُنا فِي العَدَم[٤]

راجع: ص١١١ (الفصل الثالث: خصائص القضاء والقدر).

٥ / ٣
الخِيَرَةُ لِلمُؤمِنِ

٥٨٠٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: في كُلِّ قَضاءِ اللهِ عز وجل خِيَرَةٌ لِلمُؤمِنِ.[٥]

٥٨٠٦. عنه صلى الله عليه وآله: اِختِيارُ اللهِ لِلعَبدِ ما يَسوؤُهُ، خَيرٌ مِنِ اختِيارِهِ لِنَفسِهِ ما يَسُرُّهُ.[٦]

---

١. الحَيْفُ: الجورُ والظُّلمُ (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٢. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٣ الدعاء ٤٦، مصباح المتهجّد: ص ٣٧٠ ح ٥٠٠، المزار الكبير: ص ٤٥٩.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٣٣٧ ح ٤٤٤، البلد الأمين: ص ١٥٢ كلاهما عن أبان بن تغلب، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٤٣ ح ٨.

٤. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ص ٥١٨ الرقم ٣٩٢.

٥. التوحيد: ص ٣٧١ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤١ ح ٤٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٨ كلّها عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ٢٩٣، المؤمن: ص ١٥ ح ١ كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٥.

٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

٥٨٠٧. عنه ﷺ: عَجَباً لِلمُؤمِنِ لا يَقضِي اللهُ عَلَيهِ قَضاءً إلّا كانَ خَيراً لَهُ، سَرَّهُ أو ساءَهُ، إنِ ابتَلاهُ كانَ كَفّارَةً لِذَنبِهِ، وإن أعطاهُ وأكرَمَهُ كانَ قَد حَباهُ[1].[2]

٥٨٠٨. عنه ﷺ: عَجِبتُ لِلمُؤمِنِ، إنَّ اللهَ لَم يَقضِ قَضاءً إلّا كانَ خَيراً لَهُ.[3]

٥٨٠٩. عنه ﷺ: عَجَباً لِأَمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إلّا لِلمُؤمِنِ، إن أصابَتهُ سَرّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيراً لَهُ، وإن أصابَتهُ ضَرّاءُ صَبَرَ فَكانَ خَيراً لَهُ.[4]

٥٨١٠. عنه ﷺ: المُؤمِنُ كُلٌّ لَهُ فيهِ خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إلّا لِلمُؤمِنِ، إن أصابَهُ سَرّاءُ فَشَكَرَ اللهَ فَلَهُ أجرٌ، وإن أصابَهُ ضَرّاءُ فَصَبَرَ فَلَهُ أجرٌ، فَكُلُّ قَضاءِ اللهِ لِلمُسلِمينَ خَيرٌ.[5]

٥٨١١. المعجم الكبير عن صهيب: صَلَّيتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ إحدىٰ صَلاتَيِ العِشاءِ، فَلَمّا انصَرَفَ أقبَلَ إلَينا بِوَجهِهِ ضاحِكاً فَقالَ: ألا تَسأَلونّي مِمَّ ضَحِكتُ؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ.

قالَ: عَجِبتُ مِن قَضاءِ اللهِ لِلعَبدِ المُسلِمِ، إنَّ كُلَّ ما قَضَى اللهُ لَهُ خَيرٌ، ولَيسَ أحَدٌ

---

١. حَباهُ: حَماهُ ومنعه (تاج العروس: ج ١٩ ص ٣٠٢ «حبو»).

٢. تحف العقول: ص ٤٨، مشكاة الأنوار: ص ٥٢٠ ح ١٧٥٢ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، التمحيص: ص ٥٨ ح ١١٦ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٢ ح ٥٤.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٣٤ ح ١٢١٦١، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٩٠ ح ٤٢٠٢، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥٩٦ كلّها عن أنس؛ الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٨ عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣١ ح ١٥.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٩٥ ح ٦٤، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٥٠٥ ح ١٨٩٦١، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ١٥٥ ح ٢٨٩٦ نحوه، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٥٣ ح ٣٨٤٩ كلّها عن صهيب، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٥ ح ٧١٠.

٥. السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ٦٥٥٤، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٠ ح ٧٣١٦ نحوه وكلاهما عن صهيب، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٨ ح ٧٨٨.

كُلُّ قَضاءِ اللهِ لَهُ خَيرٌ، إلَّا العَبدُ المُسلِمُ.[١]

٥٨١٢. مسند ابن حنبل عن صهيب: بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ قاعِدٌ مَعَ أصحابِهِ إذ ضَحِكَ فَقالَ: ألا تَسأَلوني مِمَّ أضحَكُ؟ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، ومِمَّ تَضحَكُ؟

قالَ: عَجِبتُ لِأَمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ، إن أصابَهُ ما يُحِبُّ، حَمِدَ اللهَ وكانَ لَهُ خَيرٌ، وإن أصابَهُ ما يَكرَهُ، فَصَبَرَ كانَ لَهُ خَيرٌ، ولَيسَ كُلُّ أحَدٍ أمرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيرٌ، إلَّا المُؤمِنُ.[٢]

٥٨١٣. التوحيد عن عبد الله بن مسعود: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ تَبَسَّمَ، فَقُلتُ لَهُ: ما لَكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: عَجِبتُ مِنَ المُؤمِنِ وجَزَعِهِ مِنَ السُّقمِ[٣]، ولَو يَعلَمُ ما لَهُ فِي السُّقمِ مِنَ الثَّوابِ، لَأَحَبَّ أن لا يَزالَ سَقيماً حَتّىٰ يَلقىٰ رَبَّهُ ﷻ.[٤]

٥٨١٤. الإمام زين العابدين ؈: ضَحِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ حَتّىٰ بَدَت نَواجِذُهُ[٥]، ثُمَّ قالَ: ألا تَسأَلوني مِمَّ ضَحِكتُ؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: عَجِبتُ لِلمَرءِ المُسلِمِ، أنَّهُ لَيسَ مِن قَضاءٍ يَقضيهِ اللهُ ﷻ إلّا كانَ خَيراً لَهُ في عاقِبَةِ أمرِهِ.[٦]

---

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٠ ح ٧٣١٧، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٤٢ ح ٧٣٩٠، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٥٤، مسند البزّار: ج ٦ ص ١٥ ح ٢٠٨٨، تاريخ واسط: ص ١٥٤ الرقم ١٣٨.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٤١ ح ٢٣٩٨٥، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٧٤ ح ٢٦٧٥ نحوه.

٣. السُّقْمُ: المرضُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٨٠ «سقم»).

٤. التوحيد: ص ٤٠٠ ح ٣، الأمالي للصدوق: ص ٥٩٠ ح ٨١٧، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٦ ح ١٢؛ شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٨٦ ح ٩٩٣٧، مسند الطيالسي: ص ٤٦ ح ٣٤٧، مسند البزّار: ج ٥ ص ١٦٧ ح ١٧٦١ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٦٦٨٧.

٥. النواجذُ من الأسنان: الضواحك، وهي الّتي تبدو عند الضحك (النهاية: ج ٥ ص ٢٠ «نجذ»).

٦. التوحيد: ص ٤٠١ ح ٥، الأمالي للصدوق: ص ٦٤٠ ح ٨٦٥ كلاهما عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق عن أبيه ؉، المؤمن: ص ٢٧ ح ٤٩ عن الإمام الصادق ؈، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٨٦ عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق ؈، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٤١ ح ٣٢.

٥٨١٥. رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ بِخَيرٍ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، تُنزَعُ نَفسُهُ مِن بَينِ جَنبَيهِ وهُوَ يَحمَدُ اللهَ.[1]

٥٨١٦. عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ المُؤمِنَ لَيَطلُبُ الإمارَةَ وَالتِّجارَةَ، حَتّىٰ إذا أشرَفَ مِن ذٰلِكَ عَلىٰ ما كانَ يَهوىٰ، بَعَثَ اللهُ مَلَكاً وقالَ لَهُ: عُق[2] عَبدي وصُدَّهُ عَن أمرٍ لَوِ استَمكَنَ مِنهُ أدخَلَهُ النّارَ. فَيُقبِلُ المَلَكُ فَيَصُدُّهُ بِلُطفِ اللهِ فَيُصبِحُ وهُوَ يَقولُ: لَقَد دُهيتُ ومَن دَهاني فَعَلَ اللهُ بِهِ.

وقالَ: ما يَدري أنَّ اللهَ النّاظِرُ لَهُ في ذٰلِكَ، ولَو ظَفِرَ بِهِ أدخَلَهُ النّارَ.[3]

٥٨١٧. عنه ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: إنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ عِباداً لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم إلّا بِالغِنىٰ وَالسَّعَةِ وَالصِّحَّةِ فِي البَدَنِ، فَأَبلوهُم[4] بِالغِنىٰ وَالسَّعَةِ وصِحَّةِ البَدَنِ، فَيَصلُحُ عَلَيهِم أمرُ دينِهِم.

وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَعِباداً لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم، إلّا بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ في أبدانِهِم، فَأَبلوهُم بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ، فَيَصلُحُ عَلَيهِم أمرُ دينِهِم.[5]

٥٨١٨. عنه ﷺ عن جبرئيل ؑ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: مَن أهانَ وَلِيّاً لي فَقَد بارَزَني بِالمُحارَبَةِ، وما تَرَدَّدتُ في شَيءٍ أنَا فاعِلُهُ، مِثلِ ما تَرَدَّدتُ في قَبضِ نَفسِ

---

١. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٢، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٣٦ ح ٢٧٠٤ وليس فيه «على كلّ حال»، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٢٠٤ ح ٥٩٣ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٢ ح ٦٨٢.

٢. عاقَهُ عن الشيء عَوقاً وعَيقاً: مَنَعَهُ منه وشَغَلَهُ وعنه (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٦٣٧ و ٦٤٠ «عوق و عيق»).

٣. التمحيص: ص ٥٦ ح ١١٣ عن جابر عن الإمام الباقر ؑ، مشكاة الأنوار: ص ٥١٤ ح ١٧٢٣ عن الإمام الباقر عن أبيه ؑ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٣ ح ٨١.

٤. الابتلاء: الاختبار والامتحان، ويكون في الخير والشرّ معاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ (النهاية: ج ١ ص ١٥٥ «بلا»).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤، التمحيص: ص ٥٧ ح ١١٥ كلاهما عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر ؑ، المؤمن: ص ٢٤ ح ٣٧ عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٥٣٨ ح ١٨٠٥ عن الإمام الباقر ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٢٧ ح ١٢.

المُؤمِنِ، يَكرَهُ المَوتَ وأكرَهُ مَساءَتَهُ، ولابُدَّ لَهُ مِنهُ.

وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدي بِمِثلِ أداءِ مَا افتَرَضتُ عَلَيهِ، ولا يَزالُ عَبدي يَتَنَفَّلُ[١] لي حَتّىٰ أُحِبَّهُ، ومَتىٰ أحبَبتُهُ كُنتُ لَهُ سَمعاً وبَصَراً ويَداً ومُؤَيِّداً، إن دَعاني أجَبتُهُ، وإن سَأَلَني أعطَيتُهُ.

وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن يُريدُ البابَ مِنَ العِبادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنهُ، لِئَلّا يَدخُلَهُ عُجبٌ فَيُفسِدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغَناءِ ولَو أفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، إنّي اُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم، فَإِنّي عَليمٌ خَبيرٌ.[٢]

٥٨١٩. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: عَفوُكَ تَفَضُّلٌ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ، وقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ.[٣]

٥٨٢٠. الإمام الباقر عليه السلام: ما اُبالي أصبَحتُ فَقيراً أو مَريضاً أو غَنِيّاً؛ لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: لا أفعَلُ بِالمُؤمِنِ إلّا ما هُوَ خَيرٌ لَهُ.[٤]

---

١. النّافِلَةُ: ما تفعله ممّا لم يجب عليك، ومنهُ نافلة الصلاة (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٤٧ «نفل»).

٢. التوحيد: ص ٣٩٩ ح ١، علل الشرايع: ص ١٢ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٨٣ ح ٣؛ نوادر الأصول: ج ١ ص ٤٢٩، تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٩٦ ح ١٨٨٣ كلّها عن أنس نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٠ ح ١١٦٠.

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٧١ الدعاء ٤٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٢ ح ٧١٨، المزار الكبير: ص ٦١٩، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٣ ح ١.

٤. التمحيص: ص ٥٧ ح ١١٤ عن سعيد بن الحسن، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥١ ح ٥٢.

٥٨٢١. الإمام الصادق عليه السلام: ما قَضَى اللهُ لِمُؤمِنٍ قَضاءً فَرَضِيَ بِهِ، إلّا جَعَلَ اللهُ لَـهُ الخِـيَرَةَ فيما يَقضي.[1]

٥٨٢٢. عنه عليه السلام: قالَ اللهُ عز و جل: عَبدِيَ المُؤمِنُ لا أصرِفُهُ في شَيءٍ إلّا جَعَلتُهُ خَيراً لَهُ، فَليَرضَ بِقَضائي، وَليَصبِر عَلىٰ بَلائي، وَليَشكُر نَعمائي، أكتُبهُ ـ يا مُحَمَّدُ ـ مِنَ الصِّـدّيقينَ عِندي.[2]

٥٨٢٣. عنه عليه السلام: إنَّ المُؤمِنَ لَو أصبَحَ لَهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، كـانَ ذٰلِكَ خَـيراً لَـهُ، ولَو أصبَحَ مُقَطَّعاً أعضاؤُهُ، كانَ ذٰلِكَ خَيراً لَهُ.[3]

٥٨٢٤. عنه عليه السلام: ما سَدَّ اللهُ عز و جل عَلىٰ مُؤمِنٍ بابَ رِزقٍ، إلّا فَتَحَ اللهُ لَهُ ما هُوَ خَيرٌ مِنهُ.[4]

٥٨٢٥. عنه عليه السلام: إنَّ فيما أوحَى اللهُ عز و جل إلىٰ موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام: يا موسَى بنَ عِمرانَ، ما خَلَقتُ خَلقاً أحَبَّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ، فَإِنّي إنَّما أبتَليهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأُعافيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأزوي[5] عَنهُ ما هُوَ شَرٌّ لَهُ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأنَا أعلَمُ بِما يَصلُحُ عَلَيهِ عَبدي، فَليَصبِر عَلىٰ بَلائي، وَليَشكُر نَعمائي، وَليَرضَ بِقَضائي، أكتُبهُ فِي الصِّدّيقينَ عِندي، إذا عَمِلَ بِرِضائي وأطاعَ أمري.[6]

---

١. التمحيص: ص ٥٩ ح ١٢٣ عن أبي خليفة، مشكاة الأنوار: ص ٧٣ ح ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٢ ح ٥٨.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٦١ ح ٦ عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي، المؤمن: ص ٢٧ ح ٤٨، مسكّن الفؤاد: ص ٨٢، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣٠ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٥ عن فضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٥١ ح ١١.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٦ ح ٣٦١١، التمحيص: ص ٥٠ ح ٨٦ كلاهما عن جميل بن درّاج، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٢ ح ٧٧.

٥. زَوَيتَ عنّي: أي صَرَفتَهُ عنّي وقبضته (النهاية: ج ٢ ص ٣٢٠ «زوى»).

٦. الكافي: ج ٢ ص ٦١ ح ٧، الأمالي للمفيد: ص ٩٣ ح ٢ نحوه، التوحيد: ص ٤٠٥ ح ١٣، الأمالي للطوسي: ص ٢٣٨ ح ٤٢١ وليس فيهما «وأزوي عنه ما هو شرّ له لما هو خير له» وكلّها عن داوود بن فرقد، المؤمن: ص ١٧ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٥ ح ٥٢.

٥٨٢٦. عنه ﷺ: عَجِبتُ لِلمَرءِ المُسلِمِ لا يَقضِي اللهُ ﷻ لَهُ قَضاءً إلّا كانَ خَيراً لَهُ، وإن قُرِّضَ بِالمَقاريضِ كانَ خَيراً لَهُ، وإن مَلَكَ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها كانَ خَيراً لَهُ.[1]

٥٨٢٧. الإمام الكاظم ﵇: المُؤمِنُ بِعُرضِ[2] كُلِّ خَيرٍ، لَو قُطِّعَ أنمَلَةً أنمَلَةً[3]، كانَ خَيراً لَهُ، ولَو وُلِّيَ شَرقَها وغَربَها، كانَ خَيراً لَهُ.[4]

٥٨٢٨. حلية الأولياء عن خزيمة بن محمّد العابد: مَرَّ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ بِرَجُلٍ قَد نَبَذَهُ أهلُهُ مِنَ البَلاءِ، فَقالَ: يا رَبِّ، هٰذا عَبدُكَ لَو نَقَلتَهُ مِن حالِهِ.

فَأَوحَى اللهُ تَعالىٰ إلَيهِ: أن سَلهُ أيُحِبُّ أن أنقُلَهُ؟ قالَ: يا هٰذا، ما تُحِبُّ أن يَنقُلَكَ مِن حالِكَ هٰذِهِ إلىٰ غَيرِها؟ فَقالَ الرَّجُلُ: أتَخَيَّرُ عَلَى اللهِ؟ ذٰلِكَ إلَيهِ.[5]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٨ عن ابن أبي يعفور، عدّة الداعي: ص ٣١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٤ بزيادة «لحمه» بعد «قُرِّض»، إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٥٣ وفيه «المؤمن» بدل «المسلم»، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣١ ح ١٥.

٢. العُرضُ ـ بالضمّ ـ: الجانبُ والناحيةُ من كلِّ شيء (النهاية: ج ٣ ص ٢١٠ «عرض»).

٣. الأَنمَلَةُ ـ بالفتح ـ: واحدةُ الأنامل؛ وهي رؤوس الأصابع (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٣٦ «نمل»).

٤. التمحيص: ص ٥٥ ح ١٠٩، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٢ ح ٧٩.

٥. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ١٣١ ح ٤٨١، الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ص ٣٦ ح ٢٦.

الفصل الرّابع

أصناف القضاء والقدر وأحكامهما

٤ / ١
القضاء الموقوف والمحتوم

الكتاب

﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَـٰبِ﴾.[١]

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَٰوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.[٢]

الحديث

٥٨٢٩. رسول الله ﷺ: ... أمرُ اللهِ يَجري إلىٰ قَضائِهِ، وقَضاؤُهُ يَجري إلىٰ قَدَرِهِ، ولِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ ولِكُلِّ قَدَرٍ أجَلٌ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَـٰبِ﴾.[٣]

---

١. الرعد: ٣٩.

٢. المائدة: ٦٤.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٤٤٥ ح ١١١١٤، المناقب للخوارزمي: ص ٣٣٦ ح ٣٥٧، ذخائر العقبى: ص ٧٠؛ كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٤٩ كلّها عن أنس، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٩ ح ٢٩.

٥٨٣٠ . تفسير القمّي : قَوْلُهُ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قالَ: قالوا قَد فَرَغَ اللهُ مِنَ الأَمرِ، لا يُحدِثُ اللهُ غَيرَ ما قَد قَدَّرَهُ فِي التَّقديرِ الأَوَّلِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِم فَقالَ: بَل يَداهُ مَبسوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ؛ أي يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ ويَزيدُ ويَنقُصُ، ولَهُ البَداءُ وَالمَشِيَّةُ.[1]

٥٨٣١ . الكافي عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه : كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام جالِساً بِالكوفَةِ بَعدَ مُنصَرَفِهِ مِن صِفّينَ، إذ أقبَلَ شَيخٌ فَجَثا بَينَ يَدَيهِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَن مَسيرِنا إلَى أهلِ الشّامِ، أبِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وقَدَرٍ؟

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : أجَل يا شَيخُ، ما عَلَوتُم تَلعَةً[2]، ولا هَبَطتُم بَطنَ وادٍ، إلّا بِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وقَدَرٍ.

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ: عِندَ اللهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ!

فَقالَ لَهُ: مَه يا شَيخُ! فَوَاللهِ لَقَد عَظَّمَ اللهُ الأَجرَ في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ، وفي مُنصَرَفِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ، ولَم تَكونوا في شَيءٍ مِن حالاتِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ.

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ: وكَيفَ لَم نَكُن في شَيءٍ مِن حالاتِنا مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ وكانَ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ مَسيرُنا ومُنقَلَبُنا ومُنصَرَفُنا؟!

فَقالَ لَهُ: وتَظُنُّ أنَّهُ كانَ قَضاءً حَتماً وقَدَراً لازِماً؟ إنَّهُ لَو كانَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ، وَالأَمرُ وَالنَّهيُ، وَالزَّجرُ مِنَ اللهِ، وسَقَطَ مَعنَى الوَعدِ وَالوَعيدِ، فَلَم تَكُن لائِمَةٌ لِلمُذنِبِ ولا مَحمَدَةٌ لِلمُحسِنِ، ولَكانَ المُذنِبُ أولىٰ بِالإِحسانِ مِنَ المُحسِنِ،

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٨ ح ٦.

٢. التَّلْعَةُ: ما ارتفع من الأرض (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٢ «تلع»).

ولَكانَ المُحسِنُ أولىٰ بِالعُقوبَةِ مِنَ المُذنِبِ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ، وخُصَماءِ الرَّحمٰنِ، وحِزبِ الشَّيطانِ، وقَدَرِيَّةِ هٰذِهِ الاُمَّةِ ومَجوسِها.

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ كَلَّفَ تَخييراً، ونَهىٰ تَحذيراً، وأعطىٰ عَلَى القَليلِ كَثيراً، ولَم يُعصَ مَغلوباً، ولَم يُطَع مُكرِهاً، ولَم يُمَلِّك مُفَوِّضاً، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً، ولَم يَبعَثِ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ عَبَثاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1].[2]

٥٨٣٢. الإمام الباقر عليه السلام: مِنَ الاُمورِ اُمورٌ مَوقوفَةٌ عِندَ اللهِ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ مِنها ما يَشاءُ.[3]

٥٨٣٣. الكافي عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام ـ وقَد سُئِلَ عَن لَيلَةِ القَدرِ ـ: تَنَزَّلُ فيهَا المَلائِكَةُ وَالكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ في أمرِ السَّنَةِ وما يُصيبُ العِبادَ، وأمرُهُ عِندَهُ [عزّ وجلّ] مَوقوفٌ لَهُ وفيهِ المَشيئَةُ، فَيُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويَمحو ويُثبِتُ وعِندَهُ اُمُّ الكِتابِ.[4]

٥٨٣٤. الإمام الباقر عليه السلام: مِنَ الاُمورِ اُمورٌ مَحتومَةٌ كائِنَةٌ لا مَحالَةَ، ومِنَ الاُمورِ اُمورٌ مَوقوفَةٌ

---

١. ص: ٢٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٥ ح ١، نهج البلاغة: الحكمة ٧٨ وفيه ذيله من «وتظنّ أنّه ...»، التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٨ عن عليّ بن جعفر الكوفي عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٠ ح ١٢٠ عن الإمام الهادي عليه السلام، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٣ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٣ ح ١٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٧، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٨ ح ٨٣٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٥ كلّها عن الفضيل، التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٨٢ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣٧.

٤. الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٩ ح ٢٠٢٨، الأمالي للطوسي: ص ٦٠ ح ٨٩، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٥٨، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٩ ح ١٢.

عِندَ اللهِ، يُقَدِّمُ فيها ما يَشاءُ ويَمحو ما يَشاءُ، ويُثبِتُ مِنها ما يَشاءُ، لَم يُطلِع عَلىٰ ذٰلِكَ أحَداً ـ يَعنِي المَوقوفَةَ ـ فَأَمّا ما جاءَت بِهِ الرُّسُلُ فَهِيَ كائِنَةٌ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا نَبِيَّهُ ولا مَلائِكَتَهُ.[1]

٥٨٣٥. عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[2] ـ: إنَّ عِندَ اللهِ كُتُباً مَوقوتَةً[3] يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ، فَإِذا كانَ لَيلَةُ القَدرِ، أنزَلَ اللهُ فيها كُلَّ شَيءٍ يَكونُ إلىٰ لَيلَةٍ مِثلِها، فَذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ إذا أنزَلَهُ وكَتَبَهُ كُتّابُ السَّماواتِ وهُوَ الَّذي لا يُؤَخِّرُهُ.[4]

٥٨٣٦. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أخبَرَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِما كانَ مُنذُ كانَتِ الدُّنيا، وبِما يَكونُ إلَى انقِضاءِ الدُّنيا، وأخبَرَهُ بِالمَحتومِ مِن ذٰلِكَ، وَاستَثنىٰ عَلَيهِ فيما سِواهُ.[5]

٥٨٣٧. الغيبة عن عبد الله بن سنان: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام ـ وذَكَرَ البَداءَ للهِ ـ فَقالَ: فَما أخرَجَ اللهُ إلَى المَلائِكَةِ، وأخرَجَهُ المَلائِكَةُ إلَى الرُّسُلِ، فَأَخرَجَهُ الرُّسُلُ إلَى الآدَمِيّينَ، فَلَيسَ فيهِ بَداءٌ وإنَّ مِنَ المَحتومِ أنَّ ابني هٰذا هُوَ القائِمُ[6].[7]

واجع: ص٨٩ (القضاء والقدر المحتومان والموقوفان).

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٥ عن الفضيل، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٩ ح ٥٨.

٢. المنافقون: ١١.

٣. في المصدر: «مرقومة»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٧١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٣.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٤، نور الثقلين: ج ٢ ص ٥١٧ ح ١٨٣.

٦. أي هو القائم بعده في موضع الإمامة والاستحقاق لها دون القيام بالسيف (الغيبة للطوسي: ص ٥٣).

٧. الغيبة للطوسي: ص ٥٢ ح ٤٢.

كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف

تدلّ أحاديث الباب السابق بوضوح على أنّ القضاء الإلهي ومقدّراته على نوعين: القضاء المحتوم الّذي لا يمكن تغييره، والقضاء غير المحتوم الّذي من الممكن أن يتغيّر؛ ولكن هناك إزاء هذه الأحاديث، روايات أُخرى تدلّ في الظاهر على نفي القضاء الموقوف وغير المحتوم، ونتيجتها انحصار القضاء في القضاء المحتوم.

طوائف هذه الأحاديث: يمكن تقسيم هذه الأحاديث إلى عدّة مجاميع:

المجموعة الأولى: الأحاديث الّتي تؤكّد أنّ قلم التقدير الإلهي قد عيّن كلّ ما يحدث حتّى القيامة وأنّ هذه الكتابة قد جفّت، وهو إشارة إلى أنّ المقدّرات الإلهيّة محددة وغير قابلة للتغيير حتّى القيامة، وتسمّى هذه الطائفة من الروايات بأحاديث «جفّ القلم»، مثل مارواه ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ، أنّه قال له:

إذا سَأَلتَ فَسَلِ اللهَ، وَإذا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللهِ، فَقَد جَفَّ القَلَمُ بِما هُوَ كان (إلىٰ) يَومِ القِيامَةِ، فَلَو جَهَدَ الخَلائِقُ أن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ لَكَ لَم يَقدِرُوا عَلىٰ ذٰلِكَ، وَلَو جَهَدَ الخَلائِقُ أن يَضُرّوكَ بِشَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ عَلَيكَ لَم يَقدِروا عَلىٰ ذٰلِكَ.[1]

---

١. المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٧٨ ح ١١٥٦٠.

كما نقل عن أبي هريرة أنّه قال:

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ إنّي رَجُلٌ شابٌّ، وأنَا أخَافُ عَلىٰ نَفسِي العَنَتَ، ولا أجِدُ ما أتَزَوَّجُ بِهِ النّساءَ، فَسَكَتَ عَنّي، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِك، فَسَكَتَ عَنّي، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِكَ، فَسَكَتَ عَنّي، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِك، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: يا أبا هُرَيرَةَ، جَفَّ القَلَمُ بِمَا أنتَ لاقٍ، فَاختَصِ عَلَى ذلِكَ أو ذَر.[1]

وروي عن عبدالله بن عمر، أنه قال:

سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ خَلقَهُ في ظُلمَةٍ، فَألقىٰ عَلَيهِم مِن نورِهِ، فَمَن أصابَهُ مِن ذلِكَ النُّورِ اهتَدىٰ، ومَن أخطَأهُ ضَلَّ، فَلِذلِكَ أقولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلىٰ عِلمِ اللهِ.[2]

ونقل عن سراقة بن مالك أنّه قال: قلت لرسول الله ﷺ:

أنَعمَلُ عَلىٰ ما قَد جَفَّ بِهِ القَلَمُ وجَرَت بِهِ المَقاديرُ أو لِأَمرٍ مُستَقبَلٍ؟ قالَ: يا سُراقَةُ، اِعمَل لِما جَفَّ بِهِ القَلَمُ وَجَرَت بِهِ المَقاديرُ، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ.[3]

كما جاء في كتاب علل الشرائع:

هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ... قال:

... يا مُحَمَّدُ، وَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدِ العَبّاسِ. فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ إلَى العَبّاسِ فَقالَ: يا عَمُّ، وَيلٌ لِوُلدي مِن وُلدِكَ! فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ أفَأَجُبُّ نَفسي؟ قالَ: جَفَّ القَلَمُ بِمَا فِيهِ.[4]

المجموعة الثانية: الأحاديث الّتي تدلّ على أنّ عدداً من الناس خُلقوا للجنّة

---

١ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٥٣ ح ٤٧٨٨.

٢ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦ ح ٢٦٤٢.

٣ . المعجم الكبير: ج ٧ ص ١٢٨ ح ٦٥٨٨.

٤ . راجع: علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧ ووردت في المصادر الأُخرى أيضاً.

وخُلق عدد آخر منهم للنار، وكلّ واحد منهم لايمكنه فعل إلّا ما خُلق له، بمعنى أنّ أصحاب الجنّة لا يوفّقون إلّا للقيام بالأعمال الّتي تقودهم إلى الجنّة، فيما يوفّق أصحاب النار للأعمال الّتي تجعلهم يستحقّون نار جهنّم، كما يروي عمران بن حصين ذلك قائلاً:

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، أعُلِمَ أهلُ الجَنَّةِ مِن أهلِ النّارِ؟ قالَ: فَقالَ: نَعَم، قالَ: قيلَ: فَفيمَ يَعمَلُ العامِلونَ؟ قالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ.[1]

ونقل في سنن أبي داوود عن عبدالله بن عمر، أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ:

يا رَسولَ اللهِ فيما نَعمَلُ؟ أفي شَيءٍ قَد خَلا أو مَضىٰ، أو في شَيءٍ يُستَأنَفُ الآنَ؟ قالَ: في شَيءٍ قَد خَلا وَمَضىٰ. قالَ الرَّجُلُ أو بَعضُ القَومِ: فَفيمَ العَمَلُ؟ قالَ: إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ، وَإنَّ أهلَ النّارِ يُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أهلِ النّارِ».[2]

وروى صحيح البخاريّ عن أبي عبدالرحمٰن السلمي عن الإمام عليّ؈ أنّه قال:

كانَ النَّبِيُّ ﷺ في جَنازَةٍ، فَأَخَذَ شَيئاً فَجَعَلَ يَنكُتُ بِهِ الأَرضَ، فَقالَ: ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلّا وَقَد كُتِبَ مَقعَدُهُ مِنَ النّارِ وَمَقعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا نَتَّكِلُ عَلىٰ كِتابِنا ونَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ: اِعمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ، أمّا مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ السَّعادَةِ، وأمّا مَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاوَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ الشَّقاوَةِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[3].[4]

المجموعة الثالثة: الأحاديث الّتي تعتبر في الظاهر سعادة البشر وشقاءهم أمراً مقدّراً ومفروغاً منه، ومع ذلك فإنّها توصي بالعمل مستدلّةً بأنّ الذين هم أهل

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤١ ح ٩.

٢. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٢٤ ح ٤٦٩٦.

٣. الليل: ٥ و ٦.

٤. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٩١ ح ٤٦٦٦.

السعادة يوفّقون للأعمال الّتي توصلهم إلى سعادتهم المقدّرة، وأمّا أهل الشقاء فإنّهم يوفّقون للأعمال الّتي تنتهي بهم إلى مصيرهم المشؤوم، مثل ما نقل عن عمر بن الخطّاب من أنّه قال للنّبيّ ﷺ:

يا رسولَ اللهِ، أرَأَيتَ ما نَعمَلُ فيهِ أمرٌ مُبتَدَعٌ أو مُبتَدَأٌ أو أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ؟ قالَ: أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ، فَاعمَل يَابنَ الخَطّابِ، فَإِنَّ كُلّاً مُيَسَّرٌ، فَأَمّا مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ فَإِنَّهُ يَعمَلُ لِلسَّعادَةِ، وَمَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاءِ فَإِنَّهُ يَعمَلُ لِلشَّقاءِ.[1]

المجموعة الرابعة: الأحاديث الّتي تقول: إنّ لكلّ إنسان مقدّرات خاصّة من الناحية المادّية، وإنّ مقداراً معيّناً من الإمكانيات المادّية قد خلق له، وسوف يصل إليه بالإجمال والاعتدال في طلب الرزق، وإنّ الحرص والسعي الزائدين عن الحدّ سوف لايزيدان منه شيئاً، مِثل ما روي عن النبيّ ﷺ من أنّه قال:

أَجمِلُوا في طَلَبِ الدُّنيا فَإِنَّ كُلّاً مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ مِنها.[2]

المجموعة الخامسة: الأحاديث الّتي تقول: إنّ الله فرغ من تقدير أعمال جميع البشر وآجالهم وآثارهم ومضاجعهم ورزقهم، ولذلك فإنّ أحداً لا يمكنه أن يخرج من دائرة المقدّرات الإلهيّة، مثل ماروي عن رسول الله ﷺ:

فَرَغَ اللهُ إلىٰ كُلِّ عَبدٍ مِن خَمسٍ: مِن عَمَلِهِ وَأَجَلِهِ وَأَثَرِهِ وَمَضجَعِهِ وَرِزقِهِ، لا يَتَعَدّاهُنَّ عَبدٌ.[3]

ملاحظات لفهم الأحاديث المذكورة لبيان هذه الأحاديث، من الضروريّ الالتفات إلى ثلاث ملاحظات:

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٥٤٨٢.

٢. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٦ ح ٧١٦.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٩١ ح ١١٠٨٨.

١. التعارض مع القرآن والأحاديث القطعيّة الصدور

إنّه إذا كان المراد من هذه الأحاديث إلغاء حرّية الإنسان في تعيين مصيره وعاقبته، وسلب الإرادة والمشيئة الإلهية في تغيير مصير الإنسان والعالَم، فإنّ هذه الأحاديث الآحاد لا تعارض الأحاديث المتواترة والسنّة القطعيّة لرسول اللهﷺ فحسب، بل إنّها تتعارض مع صريح القرآن الكريم، بل ومع فلسفة بعثة الأنبياء، وبناءً على ذلك فإنّها مردودة ولا يمكن قبولها على فرض صحّة أسانيدها.

٢. عدم تعارض علم اللهﷻ مع إرادته وحرية الإنسان

من الممكن أن تكون هذه الروايات كناية عن العلم الأزلي لله تعالى بالأُمور المذكورة، حيث وردت الإشارة في بعضها إلى هذا الموضوع، بمعنى أنّ جميع الحوادث الّتي ستقع للإنسان والعالم يعلمها الله تعالى، فهو يعلم نصيب كلّ إنسان من هذه الدنيا، ومِمَّن سوف يتزوّج، وما هو الموقع الّذي سيتمتّع به من الناحية السياسيّة والاجتماعيّة، ومن سيكون ظالماً ومن سيكون مظلوماً ومن سيكون سعيداً، ومن سيكون شقيّاً، ومن سيدخل الجنّة، ومن سيدخل النار، وباختصار: فإنّ الله ـ تعالى ـ يعلم المصير الدنيوي والأُخروي لجميع الناس، ولكنّ الملاحظة المهمّة والدقيقة هي أنّ علم الله، ليس علّة للمعلوم، بل هو تابع له، لا متبوع له كما ظنّ الأشاعرة وأتباعهم.

بناءً على ذلك، فإنّ العلم الأزلي لله ـ تعالى ـ لا يتعارض؛ لا مع إرادته ومشيئته، ولا مع إرادة الإنسان واختياره في تعيين مصيره.

بعبارة أُخرى: فإنّ المراد من الأحاديث المذكورة، أنّ الله ـ تعالى ـ يعلم كيف سيعيّن الإنسان باختياره مصيره في الدنيا والآخرة، فهل سيكون شقيّاً، أم سعيداً؟ وهل سيكون من أهل الجنّة، أو من أهل النار؟ حيث ذكر هذا المعنى بوضوح في بعض الأحاديث، فقد روى الشيخ الصدوق عن رسول اللهﷺ أنّه قال:

سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ وَمَضَى القَدَرُ، بِتَحقيقِ الكِتابِ وَتَصديقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ، وَبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَبِوِلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ وَبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.[١]

على هذا فإنّ جفاف قلم التقدير لا يسلب الإنسان حرّيته وحسب، بل إنّه يمنحه الحرّية، لأنّ كتابته الّتي هي غير قابلة للتغيير هي حرّية الإنسان في اختيار طريق السعادة، أو الشقاء.

نعم، هناك قلم آخر إذا جفّ فإنّ الحرّية ستسلب من الإنسان، ألا وهو قلم التكليف، كما جاء في الحديث النبويّ في وصف الموت المفاجئ للأشخاص الشرّيرين:

أما رَأَيتُمُ المَأخوذينَ عَلَى العِزَّةِ وَالمُزعَجينَ بَعدَ الطُمَأنينَةِ، الَّذينَ أقاموا عَلَى الشُبُهاتِ وَجَنَحوا إلَى الشَّهَواتِ، حَتّىٰ أتَتهُم رُسُلُ رَبِّهِم، فَلا ما كانوا أمَّلوا أدرَكوا، ولا إلىٰ ما فاتَهُم رَجَعُوا، قَدِموا عَلىٰ ما عَمِلوا، ونَدِمُوا عَلىٰ ما خَلَّفوا، وَلَن يُغنِيَ النَّدَمُ وَقَد جَفَّ القَلَمُ. فَرَحِمَ اللهُ امرَءاً قَدَّمَ خَيراً وَأنفَقَ قَصداً وَقالَ صِدقاً، وَمَلَكَ دَواعي شَهوَتِهِ وَلَم تَملِكهُ، وَعَصىٰ أمرَ نَفسِهِ فَلَم تَملِكهُ.[٢]

٣. نطاق حرّية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي

الملاحظة الثالثة: إنّ حرّية الإنسان ليست مطلقة في تعيين مصيره الدنيوي والأُخروي، بل هي في دائرة القضاء والقدر الإلهيين، لأنّ لكلّ إنسان استعداداً خاصّاً على أساس التقدير الحكيم للحقّ جلّ وعلا، حيث لا يستطيع أن يتمتّع بحرّيته وسعيه، إلّا في نطاق مقدراته واستعداداته، لا أنّ كلّ شخص بإمكانه أن

---

١. راجع: ص ٢١٩ ح ٦٠٢٥.

٢. بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٩ ح ١٠.

يصل إلى المركز الّذي يتطلّع إليه من الناحية الماديّة أو المعنويّة، وما جاء في الأحاديث السابقة من أنّه: «كلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ» يشير إلى هذه الملاحظة.

نعم كلّ شيء في نظام الخلق يمتلك الاستعداد لهدف خاصّ على أساس التقدير الحكيم للحقّ تعالى، وهذا الهدف يمكن توظيفه في ذلك النطاق، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقديرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلطَفَ تَدبيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجهَتِهِ فَلَم يَتَعَدَّ حُدودَ مَنزِلَتِهِ، وَلَم يَقصُر دونَ الاِنتِهاءِ إلىٰ غايَتِهِ، وَلَم يَستَصعِب إذ أُمِرَ بِالمُضِيِّ عَلىٰ إرادَتِهِ.[1]

يقول ابن أبي الحديد في تفسير تلك العبارات:

يقول عليه السلام إنّه تعالى قدَّر الأشياء الّتي خلقها، فخلقها محكمةً على حسب ما قدّر، وألطف تدبيرها، أي جعله لطيفاً، وأمضى الأُمور إلى غايتها وحدودها المقدَّرة لها، فهيّأ الصقرة للإصطياد، والخيل للرُّكوب والطراد، والسَّيف للقطع، والقلم للكتابة، والفلك للدوران، ونحو ذلك، وفي هذا إشارة إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «كلّ ميسَّر لما خلق له»، فلم تتعدّ هذه المخلوقات حدود منزلتها الّتي جعلت غايتها.[2]

إنّ الإنسان لا يمكنه ـ كسائر المخلوقات ـ أن يخرج من نطاق المقدّرات الإلهيّة، والفرق الوحيد بين الإنسان وسائر المخلوقات هو أنّه حرّ في تعيين مصيره في نطاق المقدّرات الإلهيّة، وإنّ نظام الخلق سوف يوفّر له أداة الوصول إلى المصير الّذي يختاره مهما كان هذا المصير: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[3].

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤١٧.

٣. الإسراء: ٢٠.

٤ / ٢
الأجَلُ المَوقوفُ والمُسَمّىٰ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾.[١]

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

الحديث

٥٨٣٨. الكافي عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، قالَ: هُما أجَلانِ: أجَلٌ مَحتومٌ وأجَلٌ مَوقوفٌ.[٣]

٥٨٣٩. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ ـ: هُما أجَلانِ: أجَلٌ مَوقوفٌ يَصنَعُ اللهُ ما يَشاءُ، وأجَلٌ مَحتومٌ.[٤]

٥٨٤٠. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: أمَّا الأَجَلُ الَّذي غَيرُ مُسَمّىً عِندَهُ فَهُوَ أجَلٌ مَوقوفٌ، يُقَدِّمُ فيهِ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ فيهِ ما يَشاءُ، وأمَّا الأَجَلُ المُسمّىٰ فَهُوَ الَّذي يُسَمّىٰ في لَيلَةِ القَدرِ.[٥]

٥٨٤١. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: المُسَمّىٰ ما سُمِّيَ لِمَلَكِ المَوتِ في تِلكَ اللَّيلَةِ، وهُوَ الَّذي قالَ اللهُ: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٦] وهُوَ الَّذي سُمِّيَ لِمَلَكِ المَوتِ في لَيلَةِ القَدرِ، وَالآخَرُ لَهُ فيهِ المَشِيَّةُ إن شاءَ قَدَّمَهُ وإن شاءَ أخَّرَهُ.[٧]

---

١. الأنعام: ٢.

٢. غافر: ٦٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٤، الغيبة للنعماني: ص ٣٠١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٦ ح ٤٦.

٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٧ عن حمران، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٠ ح ٩.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨ عن حمران، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٦ ح ٤٦.

٦. الأعراف: ٣٤ والنحل: ٦١.

٧. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٤ ح ٦ عن حمران، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٦ ح ٤٥.

٥٨٤٢ . عنه ـ أيضاً ـ: الأَجَلُ الَّذي غَيرُ مُسَمّىً مَوقوفٌ، يُقَدِّمُ مِنهُ ما شاءَ ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما شاءَ.

وأمَّا الأَجَلُ المُسَمّىٰ فَهُوَ الَّذي يُنزَلُ مِمّا يُريدُ أن يَكونَ مِن لَيلَةِ القَدرِ، إلىٰ مِثلِها مِن قابِلٍ.

قالَ: فَذٰلِكَ قَولُ اللهِ ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.[1]

٥٨٤٣ . عنه ـ أيضاً ـ: الأَجَلُ الأَوَّلُ، هُوَ ما نَبَذَهُ إلَى المَلائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالأَنبِياءِ، وَالأَجَلُ المُسَمّىٰ عِندَهُ، هُوَ الَّذي سَتَرَهُ اللهُ عَنِ الخَلائِقِ.[2]

٥٨٤٤ . عنه ـ أيضاً ـ: الأَجَلُ المَقضِيُّ هُوَ المَحتومُ الَّذي قَضاهُ اللهُ وحَتَمَهُ، وَالمُسَمّىٰ هُوَ الَّذي فيهِ البَداءُ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ، وَالمَحتومُ لَيسَ فيهِ تَقديمٌ ولا تَأخيرٌ.[3]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٤ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٣٩ ح ٣.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٩ عن حصين، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٠ ح ١٠.

بيان: هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلّان على أنّ الأجل الّذي فيه البداء هو المسمّى، وسائر الأخبار على أنّه هو المقضي، ويشكل الجمع بينها إلّا أن يقال: صدر بعضها موافقة لبعض العامّة، أو أنّه اشتبه على بعض الرواة، أو أن أحد التأويلين من بطون الآية.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٩٤ عن عبد الله بن مسكان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٩ ح ٧.

بحث حول أقسام الأجل

وردت الإشارة في الآية الثانية من سورة الأنعام إلى نوعين من الأجل: الأجل المطلق، والأجل المسمّى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾.[1]

و«الأجل» لغةً يعني «حلول الوقت» و«المدّة الزمنية للشيء»، ولكن يبدو أنّ المراد منه في هذه الآية نهاية عمر الإنسان، ويتّضح بقرينة التقابل بين الأجل المطلق والأجل المُسمّى أنّ المقصود من الأجل في التعبير الأوّل يغاير ما ورد في التعبير الثاني.

بعبارة أوضح، فإنّ الأجل على نوعين: الأجل المبهم، والأجل المعيّن لدى الله تعالى، فالأجل المعيّن هو الأجل المحتوم الّذي لا يقبل التغيير، ولذلك قيّده القرآن بقوله: «عنده»، ومن البديهي أنّ الشيء الّذي هو عند الله، لا يقبل التغيير، كما يقول: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[2]. على هذا الأساس ندرك بوضوح من الآية موضوع البحث أنّ الأجل المُطلق الّذي سُمّي في الروايات بالأجل الموقوف، قابل للتغيير والزيادة والنقصان، والأجل المُسمّى غير قابل للتغيير.

إنّ الروايات الّتي لاحظناها تؤيّد هذا الاستنباط من الآية، ولكنّ هناك رواية رويت عن الإمام الصادق عليه السلام وردت في تفسير القمّي تخالف ظاهر الآية وكذلك

---

١. الأنعام: ٢.

٢. النحل: ٩٦.

تفسير الروايات السابقة لها، وهذا هو نصّها:

الأَجَلُ المَقضيُّ هوَ المَحتومُ الَّذي قَضاهُ اللهُ وَحَتَمَهُ، وَالمُسَمّىٰ هُوَ الَّذي فيهِ البَداءُ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ وَيؤَخِّرُ ما يَشاءُ، وَالمَحتومُ لَيسَ فيهِ تَقديمٌ وَلا تأخيرٌ.[1]

ويبدو ـ استناداً إلى ما ذُكر ـ أنّ ظاهر هذه الرواية لا يمكن قبوله، ولكن مع ذلك قال العلّامة المجلسي﴿﴾ في الجمع بين هذه الرواية والروايات السابقة:

ظاهر بعض الأخبار كون الأوّل محتوماً والثاني موقوفاً، وبعضها بالعكس، ويمكن الجمع بأنّ المعنى أنّه تعالى قضى أجلاً أخبر به أنبياءه وحُججه﴿﴾، وأخبر بأنّه محتوم فلا يتطرّق إليه التغيير، وعنده أجل مُسمّى أخبر بخلافه غير محتوم، فهو الّذي إذا أخبر بذلك المسمّى يحصل منه البَداء، فلذا قال تعالى: «عنده» أي لم يطلع عليه أحداً بعد، وإنّما يُطلق عليه المُسمّى لأنّه بعد الإخبار يكون مُسمّى، فما لم يُسمّ فهو موقوف، ومنه يكون البداء فيما أخبر لا على وجه الحتم.

ويحتمل أن يكون المراد بالمُسمّى ما سُمّي ووصف بأنّه محتوم، فالمعنى: قضى أجلاً محتوماً، أي أخبر بكونه محتوماً، وأجلاً آخر وصف بكونه محتوماً عنده ولم يخبر الخلق بكونه محتوماً، فيظهر منه أنّه أخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمّى، لا الأجل الّذي ذُكر أوّلاً.

وحاصل الوجهين مع قربهما أنّ الأجلين كليهما محتومان، أخبر بأحدهما ولم يخبر بالآخر، ويظهر من الآية أجل آخر غير الأجلين وهو الموقوف، ويمكن أن يكون الأجل الأوّل عامّاً فيرتكب تكلّف في خبر ابن مسكان بأنّه قد يكون محتوماً، وظاهر أكثر الأخبار أنّ الأوّل موقوف والمسمّى محتوم.[2]

---

١. راجع: ص ١٣٥ ح ٥٨٤٤.

٢. بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٠.

٣/٤
لا مفرّ من القضاء المحتوم

الكتاب

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾.[1]

﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.[2]

الحديث

٥٨٤٥. رسول الله ﷺ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَو جَهَدَتِ الأُمَّةُ لِتَنفَعَكَ ما نَفَعَتكَ، إلّا شَيئاً قَد كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.[3]

٥٨٤٦. حلية الأولياء عن أنس: خَدَمتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سِنينَ، فَما أرسَلَني في حاجَةٍ قَطُّ فَلَم تُهَيَّأ، إلّا قالَ: لَو قُضِيَ كانَ ـ أو قُدِّرَ كانَ ـ.[4]

٥٨٤٧. رسول الله ﷺ: إذا قَضَى اللهُ لِعَبدٍ أن يَموتَ بِأَرضٍ، جَعَلَ لَهُ إلَيها حاجَةً.[5]

٥٨٤٨. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ ﷻ إنفاذَ قَضائِهِ وقَدَرِهِ، سَلَبَ ذَوِي العُقولِ عُقولَهُم حَتّىٰ يَنفُذَ فيهِم قَضاؤُه وقَدَرُهُ، فَإِذا مَضىٰ أمرُهُ رَدَّ إلَيهِم عُقولَهُم، ووَقَعَتِ النَّدامَةُ.[6]

---

١. الرعد: ١١.

٢. الأنفال: ٤٢.

٣. الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٧٠٥٥ عن ابن عبّاس.

٤. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٩، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٠٣ الرقم ١٣٩٢، الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ص ٢٠ ح ٤ نحوه.

٥. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٢ ح ٢١٤٦، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٢٨ ح ٢٢٠٤٣، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٣٤٤ ح ٨٠٨، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٩٤ ح ٢٥٩٦، تهذيب الكمال: ج ٢٨ ص ٥٦ الرقم ٥٩٩٦ كلّها عن مطر بن عكامس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٦٨١ ح ٤٢٧٢٤.

٦. الفردوس: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٩٦٦، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٠١ ح ١٤٠٨ وليس فيه ذيله من «فإذا مضى» وكلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٩ ح ٥٠٩.

٥٨٤٩ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ إذا أرادَ إمضاءَ أمرٍ ، نَزَعَ عُقولَ الرِّجالِ حَتّىٰ يُمضِيَ أمرَهُ ، فَإِذا أمضاهُ رَدَّ إلَيهِم عُقولَهُم ووَقَعَتِ النَّدامَةُ .[1]

٥٨٥٠ . الغيبة عن ابن عبّاس : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأَبي : يا عَبّاسُ ، وَيلٌ لِذُرِّيَّتي مِن وُلدِكَ ، ووَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدي ، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، أفَلا أجتَنِبُ النِّساءَ ، أو قالَ : أفَلا أجُبُّ[2] نَفسي؟

قالَ : إنَّ عِلمَ اللهِ ﷻ قَد مَضىٰ ، وَالاُمورُ بِيَدِهِ ، وإنَّ الأَمرَ سَيَكونُ في وُلدي .[3]

٥٨٥١ . تاريخ دمشق عن محمّد السعدي : إنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنصارِ أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ : إنّي اُريدُ أن أتَزَوَّجَ امرَأَةً ، فَادعُ لي... فَقالَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] : لَو دَعا لَكَ إسرافيلُ وجَبرَئيلُ وميكائيلُ وحَمَلَةُ العَرشِ وأنَا فيهِم ، ما تَزَوَّجتَ إلَّا المَرأَةَ الَّتي كُتِبَت لَكَ[4] .[5]

٥٨٥٢ . رسول الله ﷺ : إذا جاءَ القَضاءُ ، ضاقَ الفَضاءُ .[6]

٥٨٥٣ . عنه ﷺ : لَن يَنفَعَ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ .[7]

---

١ . الجامع الصغير : ج ١ ص ٢٥٣ ح ١٦٦٦ ، كنز العمّال : ج ١ ص ١١٠ ح ٥١١ نقلاً عن أبي عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه ﷺ عنه ﷺ وفيه «الدجّال» بدل «الرجال» والظاهر أنّه تصحيف .

٢ . الجَبُّ : القَطعُ ، جَبَّهُ يَجُبُّه جَبّاً ، واستئصال الخصية ، ومجبوب : أي مقطوع الذكر (تاج العروس : ج ١ ص ٣٤٧ «جبب») .

٣ . الغيبة للنعماني : ص ٢٤٨ ح ٢ ، بحار الأنوار : ج ٣١ ص ٥٣٠ ح ٣٥ .

٤ . هذا الحديث ضعيف من الناحية السندية ، ولا يمكن قبول مضمونه لمعارضته مع أدلّة إجابة الدعاء وأثره في ردّ القضاء ، إلّا أن يحمل على القضاء الحتمي الذي لا يقبل البداء .

٥ . تاريخ دمشق : ج ٥٢ ص ٢٩٥ ح ١١٠٩٦ ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٠٨ ح ٥٠١ .

٦ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٥ ، نزهة الناظر : ص ١٣٦ ح ١٢ ، أعلام الدين : ص ٣٠٩ كلاهما عن الإمام الجواد ﷺ وفيهما «نزل» بدل «جاء» ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٦٥ ح ٢ .

٧ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٢٢١٠٥ ، المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ١٠٤ ح ٢٠١ كلاهما عن معاذ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٦٦٩ ح ١٨١٣ ، المعجم الأوسط : ج ٣ ص ٦٦ ح ٢٤٩٨ كلاهما عن عائشة وفيهما «لا يغني» بدل «لن ينفع» ، كنز العمّال : ج ٢ ص ٦٣ ح ٣١٢٣ ؛ الكافي : ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٧ عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤٧ ص ٢٨٤ ح ١٩ .

٥٨٥٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ لِميثَمٍ التَّمّارِ ـ: يا ميثَمُ، لا حَذَرَ مِن قَدَرٍ. يا ميثَمُ، إذا جاءَ القَضاءُ فَلا مَفَرَّ.[1]

٥٨٥٥. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ في خُطبَةِ النِّكاحِ ـ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ أبرَمَ[2] الأُمورَ وأمضاها عَلىٰ مَقاديرِها، فَهِيَ غَيرُ مُتَناهِيَةٍ عَن مَجاريها دونَ بُلوغِ غاياتِها فيما قَدَّرَ وقَضىٰ مِن ذٰلِكَ، وقَد كانَ فيما قَدَّرَ وقَضىٰ مِن أمرِهِ المَحتومِ، وقَضاياهُ المُبرَمَةِ، ما قَد تَشَعَّبَت بِهِ الأَخلافُ[3]، وجَرَت بِهِ الأَسبابُ، وقَضىٰ مِن تَناهِي القَضايا بِنا وبِكُم إلىٰ حُضورِ هٰذَا المَجلِسِ الَّذي خَصَّنَا اللهُ وإيّاكُم، لِلَّذي كانَ مِن تَذَكُّرِنا آلاءَهُ، وحُسنَ بَلائِهِ، وتَظاهُرَ نَعمائِهِ، فَنَسأَلُ اللهَ لَنا ولَكُم بَرَكَةَ ما جَمَعَنا وإيّاكُم عَلَيهِ، وساقَنا وإيّاكُم إلَيهِ.[4]

٥٨٥٦. عنه عليه السلام: إذا حَلَّ القَدَرُ، بَطَلَ الحَذَرُ.[5]

٥٨٥٧. عنه عليه السلام: لا يَرُدُّ أمرَكَ، مَن سَخِطَ قَضاءَكَ.[6]

٥٨٥٨. عنه عليه السلام: لِكُلِّ أمرٍ عاقِبَةٌ، سَوفَ يَأتيكَ ما قُدِّرَ لَكَ.[7]

٥٨٥٩. عنه عليه السلام: لَن يَسبِقَكَ إلىٰ رِزقِكَ طالِبٌ، ولَن يَغلِبَكَ عَلَيهِ غالِبٌ، ولَن يُبطِئَ عَنكَ ما قَد

---

١. بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٧٥ نقلاً عن بعض الكتب القديمة.

٢. أبْرَمتُ العَقْدَ: أحكمتُه، والشيءَ: دبَّرتُه (المصباح المنير: ص ٤٥ «برم»).

٣. الأخلافُ: جمع خَلَف: من يجيء بعد من مضى، والمراد القرنُ من الناس (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٤٢ «خلف»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٠ ح ١ عن عليّ بن رئاب عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٦٥ ح ٤.

٥. مائة كلمة للجاحظ: ص ١١٠ ح ٩٣، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ عن الجاحظ؛ غرر الحكم: ح ٤٠٣١ وفيه «نزل» بدل «حلّ».

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، مصباح المتهجّد: ص ٤٧٣ ح ٥٦٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٤٣.

٧. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٨٠، أعلام الدين: ص ٢٨٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٨.

قُدِّرَ لَكَ.[١]

٥٨٦٠. عنه ﷺ: إذا حَلَّتِ المَقاديرُ، بَطَلَتِ التَّدابيرُ.[٢]

٥٨٦١. عنه ﷺ: المَقاديرُ لا تُدفَعُ بِالقُوَّةِ وَالمُغالَبَةِ.[٣]

٥٨٦٢. عنه ﷺ: الاُمورُ بِالتَّقديرِ، ولَيسَت بِالتَّدبيرِ.[٤]

٥٨٦٣. عنه ﷺ: إذا كانَ القَدَرُ لا يُرَدُّ، فَالاِحتِراسُ باطِلٌ.[٥]

٥٨٦٤. عنه ﷺ: القَدَرُ يَغلِبُ الحَذَرَ.[٦]

٥٨٦٥. عنه ﷺ: نُزولُ القَدَرِ يَسبِقُ الحَذَرَ.[٧]

٥٨٦٦. عنه ﷺ: مِحَنُ القَدَرِ تَسبِقُ الحَذَرَ.[٨]

٥٨٦٧. عنه ﷺ: نُزولُ القَدَرِ يُعمِي البَصَرَ.[٩]

٥٨٦٨. عنه ﷺ: المَقاديرُ تَجري بِخِلافِ التَّقديرِ وَالتَّدبيرِ.[١٠]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣٧٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٦ ح ٥٨٣٤ وفيه «لن يحتجب» بدل «لن يبطئ»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٧ ح ٤.

٢. غرر الحكم: ح ٤٠٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٤ ح ٣٠٢٨؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ عن الجاحظ وفيه «ضلّت» بدل «بطلت».

٣. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ١٤١٢.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ١٩٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٨ ح ١٤٨٥.

٥. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ٤٠٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٣ ح ٢٩٩٦ وفيه «القضاء» بدل «القدر».

٦. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ١٠٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٤٨.

٧. غرر الحكم: ح ٩٩٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٧ ح ٩١٥٤.

٨. غرر الحكم: ح ٩٧٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٥ ح ٨٩٣٤.

٩. غرر الحكم: ح ٩٩٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٧ ح ٩١٥٥.

١٠. غرر الحكم: ح ٢١٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧ ح ١٧٠٠.

٥٨٦٩ . عنه عليه السلام : إذا حَلَّ بِأَحَدِكُمُ المَقدورُ ، بَطَلَ التَّدبيرُ. [١]

٥٨٧٠ . عنه عليه السلام : ألا وإنَّ القَدَرَ السّابِقَ قَد وَقَعَ ، وَالقَضاءَ الماضِيَ قَد تَوَرَّدَ [٢]. [٣]

٥٨٧١ . عنه عليه السلام : يَغلِبُ المِقدارُ عَلَى التَّقديرِ ، حَتّىٰ تَكونَ الآفَةُ فِي التَّدبيرِ! [٤]

٥٨٧٢ . عنه عليه السلام : تَذِلُّ الأُمورُ لِلمَقاديرِ ، حَتّىٰ يَكونَ الحَتفُ فِي التَّدبيرِ! [٥]

٥٨٧٣ . عنه عليه السلام : يَغلِبُ المِقدارُ عَلَى التَّقديرِ ، حَتّىٰ يَكونَ الحَتفُ فِي التَّدبيرِ! [٦]

٥٨٧٤ . عنه عليه السلام : تَذِلُّ الأُمورُ لِلمَقدورِ ، حَتّىٰ تَصيرَ الآفَةُ فِي التَّدبيرِ! [٧]

٥٨٧٥ . عنه عليه السلام : يَجرِي القَضاءُ بِالمَقاديرِ ، عَلىٰ خِلافِ الاِختِيارِ وَالتَّدبيرِ. [٨]

٥٨٧٦ . عنه عليه السلام : كُلُّ شَيءٍ فيهِ حيلَةٌ إلَّا القَضاءَ. [٩]

٥٨٧٧ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : إذا جَرَتِ المَقاديرُ بِالمَكارِهِ ، سَبَقَتِ الآفَةُ إلَى العَقلِ فَحَيَّرَتهُ ، واُطلِقَتِ الأَلسُنُ بِما فيهِ تَلَفُ الأَنفُسِ. [١٠]

٥٨٧٨ . عنه عليه السلام : وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَإِزالَةُ الجِبالِ مِن مَكانِها أهوَنُ مِن إزالَةِ مُلكٍ

---

١. عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٩ ح ٣١٤٦، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ عن الجاحظ.

٢. توَرّدتِ الخيلُ البلدةَ: إذا دخلتها قليلاً قليلاً، وتورَّدني أي تقدّمَ علـيَّ (لسـان العـرب: ج ٣ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ «ورد»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٩٠ ح ٥٦.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٩، تحف العقول: ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٧٧.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ١٦، الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، بـحار الأنـوار: ج ٤٦ ص ١٢ ح ٢٢؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٢.

٦. غرر الحكم: ح ١١٠٣٢.

٧. تحف العقول: ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦٣ ح ١٤٧.

٨. غرر الحكم: ح ١١٠٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٤ ح ١٠٢٠٧.

٩. غرر الحكم: ح ٦٨٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٥ ح ٦٣٢٢.

١٠. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٦٧ ح ١٠٠.

مُؤَجَّلٍ، فَإِذَا اختَلَفوا [أي بَني اُمَيَّةَ] بَينَهُم، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَو كادَتهُمُ[1] الضِّباعُ لَغَلَبَتهُم.[2]

٥٨٧٩. عنه عليه السلام: لِكُلِّ عَبدٍ حَفَظَةٌ يَحفَظونَهُ؛ لا يَخِرُّ عَلَيهِ حائِطٌ، أو يَتَرَدّىٰ في بِئرٍ، أو تُصيبُهُ دابَّةٌ، حَتّىٰ إذا جاءَ القَدَرُ الَّذي قُدِّرَ لَهُ، خَلَّت عَنهُ الحَفَظَةُ، فَأَصابَهُ ما شاءَ اللهُ أن يُصيبَهُ.[3]

٥٨٨٠. تاريخ دمشق عن قتادة: إنَّ آخِرَ لَيلَةٍ أتَت عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام جَعَلَ لا يَستَقِرُّ، فَارتابَ[4] بِهِ أهلُهُ، فَجَعَلَ يَدُسُّ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ حَتّى اجتَمَعوا فَناشَدوهُ.

فَقالَ: إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ إلّا ومَعَهُ مَلَكانِ يَدفَعانِ عَنهُ ما لَم يُقَدَّر ـ أو قالَ: ما لَم يَأتِ القَدَرُ ـ، فَإِذا أتَى القَدَرُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَ القَدَرِ. قالَ: وخَرَجَ إلَى المَسجِدِ ـ يَعني: فَقُتِلَ ـ.[5]

٥٨٨١. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: سُبحانَكَ! قَولُكَ حُكمٌ، وقَضاؤُكَ حَتمٌ، وإرادَتُكَ عَزمٌ. سُبحانَكَ! لا رادَّ لِمَشِيَّتِكَ، ولا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ.[6]

٥٨٨٢. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: ... ولَيسَ يَستَطيعُ مَن كَرِهَ قَضاءَكَ أن يَرُدَّ أمرَكَ.[7]

٥٨٨٣. عنه عليه السلام ـ من دُعائِهِ فِي المُهِمّاتِ ـ: وقَد نَزَلَ بي يا رَبِّ ما قَد تَكَأَّدَني[8] ثِقلُهُ،

---

١. كادَهُ: خَدَعَهُ ومكَرَ به (المصباح المنير: ص ٥٤٥ «كيد»).

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٢ ح ١٣٧ عن محمّد بن عمرو بن عليّ، كنز العمّال: ج ١١ ص ٢٥٩ ح ٣١٤٥٢.

٣. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٥٦٢ نقلاً عن أبي داوود في كتاب القدر، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٥٦٧ الرقم ٤٣٣٨، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٥٢ كلاهما عن أبي جندب نحوه.

٤. الرَّيْبُ: الظَّنُّ والشكُّ (المصباح المنير: ص ٢٤٧ «ريب»).

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٥٣، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٨ ح ١٥٦٥.

٦. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٨ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٩ نحوه، المصباح للكفعمي: ص ٨٨٩.

٧. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٢٢ الدعاء ٥٢.

٨. يَتَكَأَّدَكَ: أي يَصعُبُ عليك ويَشُقّ (النهاية: ج ٤ ص ١٣٧ «كأد»).

وأَلَمَّ بي ما قَد بَهَظَني[1] حَملُهُ، وبِقُدرَتِكَ أورَدتَهُ عَلَيَّ، وبِسُلطانِكَ وَجَّهتَهُ إلَيَّ، فَلا مُصدِرَ لِما أورَدتَ، ولا صارِفَ لِما وَجَّهتَ، ولا فاتِحَ لِما أغلَقتَ، ولا مُغلِقَ لِما فَتَحتَ، ولا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرتَ، ولا ناصِرَ لِمَن خَذَلتَ.[2]

٥٨٨٤. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ الصَّباحِ وَالمَساءِ ـ: أصبَحنا في قَبضَتِكَ، يَحوينا مُلكُكَ وسُلطانُكَ، وتَضُمُّنا مَشيئَتُكَ، ونَتَصَرَّفُ عَن أمرِكَ، ونَتَقَلَّبُ في تَدبيرِكَ، لَيسَ لَنا مِنَ الأَمرِ إلّا ما قَضَيتَ، ولا مِنَ الخَيرِ إلّا ما أعطَيتَ.[3]

٥٨٨٥. عنه عليه السلام ـ فِي التَّحميدِ للهِ عزّ وجلّ ـ: اِبتَدَعَ بِقُدرَتِهِ الخَلقَ ابتِداعاً، وَاختَرَعَهُم عَلىٰ مَشيئَتِهِ اختِراعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِم طَريقَ إرادَتِهِ، وبَعَثَهُم في سَبيلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَملِكونَ تَأخيراً عَمّا قَدَّمَهُم إلَيهِ، ولا يَستَطيعونَ تَقَدُّماً إلىٰ ما أخَّرَهُم عَنهُ.

وجَعَلَ لِكُلِّ روحٍ مِنهُم قوتاً مَعلوماً مَقسوماً مِن رِزقِهِ، لا يَنقُصُ مَن زادَهُ ناقِصٌ، ولا يَزيدُ مَن نَقَصَ مِنهُم زائِدٌ.

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الحَياةِ أجَلاً مَوقوتاً، ونَصَبَ لَهُ أمَداً مَحدوداً، يَتَخَطَّأُ إلَيهِ بِأَيّامِ عُمُرِهِ، ويَرهَقُهُ[4] بِأَعوامِ دَهرِهِ.[5]

٥٨٨٦. مجمع البيان: رَوَى العَيّاشِيُّ بِالإِسنادِ، قالَ: قالَ أبو حَنيفَةَ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: كَيفَ تَفَقَّدَ سُلَيمانُ الهُدهُدَ مِن بَينِ الطَّيرِ؟[6]

---

١. بَهَظَهُ: أي غَلَبَهُ وثَقُلَ عليه، وبلغ به مشقّة (تاج العروس: ج ١٠ ص ٤٦٠ «بهظ»).

٢. الصحيفة السجّادية: ص ٤٣ الدعاء ٧، مهج الدعوات: ص ٣٢٥ عن عمرو بن مسعدة عن الإمام الهادي عليه السلام نحوه، المصباح للكفعمي: ص ٣١٤، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٣٠ ح ٢٧.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ٤٠ الدعاء ٦، مصباح المتهجّد: ص ٢٤٥ ح ٣٦١، العدد القوية: ص ٣٦٢ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، المصباح للكفعمي: ص ١٠٢.

٤. رهِقَهُ دَين: أي لزمه أداؤه وضُيِّق عليه (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٣ «رهق»).

٥. الصحيفة السجّادية: ص ١٩ الدعاء ١.

٦. تشير إلى الآية ٢٠ من سورة النمل: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الهُدهُدَ أَم كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ﴾.

قالَ: لِأَنَّ الهُدهُدَ يَرَى الماءَ في بَطنِ الأَرضِ كَما يَرىٰ أحَدُكُمُ الدُّهنَ فِي القارورَةِ. فَنَظَرَ أبو حَنيفَةَ إلىٰ أصحابِهِ وضَحِكَ.

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: ما يُضحِكُكَ؟ قالَ: ظَفِرتُ بِكَ، جُعِلتُ فِداكَ! قالَ: وكَيفَ ذٰلِكَ؟ قالَ: الَّذي يَرَى الماءَ في بَطنِ الأَرضِ لا يَرَى الفَخَّ[1] فِي التُّرابِ حَتّىٰ يَأخُذَ بِعُنُقِهِ؟!

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا نُعمانُ، أما عَلِمتَ أنَّهُ إذا نَزَلَ القَدَرُ أغشَى البَصَرَ.[2]

٥٨٨٧. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ يَقولُ: قَرِّبوا عَلىٰ أنفُسِكُمُ البَعيدَ، وهَوِّنوا عَلَيهَا الشَّديدَ، وَاعلَموا أنَّ عَبداً وإن ضَعُفَت حيلَتُهُ وَوَهَنَت مَكيدَتُهُ، إنَّهُ لَن يُنقَصَ مِمّا قَدَّرَ اللهُ لَهُ، وإن قَوِيَ في شِدَّةِ الحيلَةِ، وقُوَّةِ المَكيدَةِ، إنَّهُ لَن يُزادَ عَلىٰ ما قَدَّرَ اللهُ لَهُ.[3]

٥٨٨٨. الإمام العسكريّ عليه السلام: المَقاديرُ الغالِبَةُ لا تُدفَعُ بِالمُغالَبَةِ.[4]

٥٨٨٩. الإمام عليّ عليه السلام:

أيَّ يَومَيَّ مِنَ المَوتِ أفِرُّ	أيَومَ لَم يُقدَر أم يَومَ قُدِرْ
يَومَ ما قُدِّرَ لا أخشَى الرَّدىٰ	وإذا قُدِّرَ لَم يُغنِ الحَذَرْ[5]

راجع: ص٢١٥ (خلقة العالم والتقدير) وص ٢١٧ (خلقة الإنسان والتقدير).

---

١. الفَخُّ: المِصيَدة (الصحاح: ج ١ ص ٤٢٨ «فخخ»).

٢. مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٤٠، الدعوات: ص ٢٠٩ ح ٥٦٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١١٦.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٢٠٧ ح ٣٩، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٢ ح ٦١.

٤. نزهة الناظر: ص ١٤٦ ح ٢٠، أعلام الدين: ص ٣١٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٩.

٥. التوحيد: ص ٣٧٥ ح ١٩ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، وقعة صفّين: ص ٣٩٥ وليس فيه البيت الثاني، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٩٨ نحوه وفيه «كان مكتوباً على درعه عليه السلام: ...»، الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ص ٢٥٤ الرقم ١٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٥٨ ح ١؛ شرح نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٣٢ نحوه.

٥٨٩٠ . عنه ﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

ما لي عَلىٰ فَوتِ فائِتٍ أسَفُ	ولا تَـرانـي عَـلَيهِ ألتَـهِفُ[1]
مـا قَـدَّرَ اللهُ لي فَـلَيسَ لَـهُ	عَنّي إلىٰ مَن سِوايَ مُـنصَرَفُ
فَـالحَمدُ للهِ لا شَـريكَ لَـهُ	ما لِيَ قوتٌ[2] وهِمَّتِي الشَّرَفُ
أنَا راضٍ بِالعُسرِ وَاليَسارِ فَما	تَدخُلُني ذِلَّـةٌ ولا صَـلَفُ[3] [4]

---

١. لَهِفَ: أي حَزِنَ وتَحسَّر (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٢٨ «لهف»).

٢. في النسخ الموجودة بأيدينا: «ما لي قوتٌ»، ويحتمل أن تكـون: «مـا لي قـوّةٌ»، فـعلى الأول يكـون مـعناها كالتالي: «إنني وإن كنت صِفرَ اليدين فاقداً لأهم متطلبات الحياة، إلّا أنني بحمد الله وبالتوكّل عليه أروم نـيل أفضل المراتب الإنسانية».

وعلى الاحتمال الّذي ذكرناه للعبارة يكون معناها كما يلي: «إنني وإن كنت ضعيفاً، إلّا أنني بحمد الله وبالتوكّل عليه أروم نيل أفضل المراتب الإنسانية».

٣. الصَّلَفُ: هو الغلوُّ في الظرف، والزيادة على المقدار مع تكبُّر (النهاية: ج ٣ ص ٤٧ «صلف»).

٤. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ: ص ٣٧٤ الرقم ٢٨٩، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٢٥ ح ٥٧.

الفصل الخامس

البداء في القضاء والقدر

١ / ٥
حقيقة البداء وأقسامه

أ ـ بَسطُ القُدرَةِ

الكتاب

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.[١]

راجع: الرحمن: ٢٩، النساء: ١٣٣، الأنعام: ١٣٣، إبراهيم: ١٩، فاطر: ١٦، الشورى: ٢٤و ٣٣، الإسراء: ٥٤.

الحديث

٥٨٩١ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ـ: لَم يَعنوا أنَّهُ هٰكَذا، ولٰكِنَّهُم قالوا: قَد فَرَغَ مِنَ الأَمرِ، فَلا يَزيدُ ولا يَنقُصُ، فَقالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ تَكذيباً لِقَولِهِم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

---

١. المائدة: ٦٤.

أَلَم تَسمَعِ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[١]

٥٨٩٢. تفسير العيّاشي عن يعقوب بن شعيب: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَن قَولِ اللهِ: ﴿قَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: فَقالَ لي: كَذا ـ وقالَ بِيَدِهِ[٢] إلىٰ عُنُقِهِ ـ ولٰكِنَّهُ قالَ: قَد فَرَغَ مِنَ الأَشياءِ.[٣]

٥٨٩٣. الإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ـ: يَعنونَ أَنَّهُ قَد فَرَغَ مِمّا هُوَ كائِنٌ، لُعِنوا بِما قالوا! قالَ اللهُ ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٤].[٥]

ب ـ المَحوُ وَالإِثباتُ

الكتاب

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[٦]

الحديث

٥٨٩٤. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ـ: يَمحو مِنَ الأَجَلِ ما يَشاءُ، ويَزيدُ فيهِ ما يَشاءُ.[٧]

٥٨٩٥. عنه ﷺ ـ في قَولِهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ـ: يَمحو مِنَ الرِّزقِ ويَزيدُ فيهِ،

---

١. التوحيد: ص ١٦٧ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٨ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٤ ح ١٧.

٢. العرب تجعل القولَ عبارة عن جميع الأفعال وتُطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده؛ أي أخَذَ، وقالَ برجلِهِ؛ أي مشى ... وكلّ ذلك على المجاز والاتّساع (النهاية: ج ٤ ص ١٢٤ «قول»).

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٧ ح ٤٨.

٤. كناية عن الجود، وتثنية اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه، وإثبات لغاية الجود (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٥١ «بسط»).

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٤٧ عن حماد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٧ ح ٤٩.

٦. الرعد: ٣٩.

٧. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦١ ح ٨١٢٦ عن ابن عبّاس.

ويَمحو مِنَ الأَجَلِ ويَزيدُ فيهِ.[١]

٥٨٩٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ـ: وهَل يُمحىٰ إلّا ما كانَ ثابِتاً؟ وهَل يُثبَتُ إلّا ما لَم يَكُن؟[٢]

٥٨٩٧. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ: لَولا آيَةٌ في كِتابِ اللهِ لَحَدَّثتُكُم بِما يَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَقُلتُ لَهُ: أيَّةُ آيَةٍ؟ قالَ: قَولُ اللهِ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[٣]

٥٨٩٨. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أهبَطَ إلَى الأَرضِ ظُلَلاً[٤] مِنَ المَلائِكَةِ عَلىٰ آدَمَ، وهُوَ بِوادٍ يُقالُ لَهُ الرَّوحاءُ، وهُوَ وادٍ بَينَ الطّائِفِ ومَكَّةَ، قالَ: فَمَسَحَ عَلىٰ ظَهرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِذُرِّيَّتِهِ[٥] وهُم ذَرٌّ[٦]، قالَ: فَخَرَجوا كَما يَخرُجُ النَّملُ مِن كورِها، فَاجتَمَعوا عَلىٰ شَفيرِ الوادي، فَقالَ اللهُ لِآدَمَ عليه السلام: اُنظُر ماذا تَرىٰ؟ فَقالَ آدَمُ: ذَرّاً كَثيراً عَلىٰ شَفيرِ الوادي،

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٥٧٤، تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ٣٩١ كلاهما عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٢، التوحيد: ص ٣٣٣ ح ٤ كلاهما عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٦٠ عن جميل بن درّاج، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٨٧ ح ١٠ عن أبي هاشم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٨ ح ٢٢.

٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٥٩ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٨ ح ٥٢.

٤. في الحديث: «فتناً كأنّها الظُّلل» هي كلّ ما أظلّك، واحدتها ظُلَّة. أراد: كأنّها الجبالُ والسُّحُبُ (النهاية: ج ٣ ص ١٦٠ «ظلل»).

٥. ضمير «هو» في قوله: «فمسح» و«صَرخ» لا يرجع إلى «الله» سبحانه، لأنّه تعالى أجلّ من أن يكون له يد أو جسم يمسح بشي منهما؛ بل هو راجع إلى معنى «كبيرِ الملائكة» الّذي تنتزعه فطنة المخاطب من قوله: «أهبط ... ظُلَلاً من الملائكة»، وإلّا لكان ذِكر إهباط الملائكة في الكلام لغواً. مضافاً إلى أنّ وضوح مرجع الضمير يغني عن تقديم ذكره. نظير: «اِعدلوا هو أقرب للتقوى» أي العدل أقرب؛ أو نظير: «حتّى توارت بالحجاب» يعني توارت الشمس.

٦. الذرُّ: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرَّةٌ، وسئل ثعلب عنها فقال: إنّ مئة نملة وزن حبّةٍ، والذرّة واحدة (النهاية: ج ٢ ص ١٥٧ «ذرر»).

فَقالَ اللهُ: يا آدَمُ، هٰؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ أخرَجتُهُم مِن ظَهرِكَ لِآخُذَ عَلَيهِمُ الميثاقَ لي بِالرُّبوبِيَّةِ، ولِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، كَما أخَذتُ عَلَيهِم فِي السَّماءِ.

قالَ آدَمُ: يا رَبِّ، وكَيفَ وَسِعَتهُم ظَهري؟ قالَ اللهُ: يا آدَمُ بِلُطفِ صُنعي، ونافِذِ قُدرَتي، قالَ آدَمُ: يا رَبِّ، فَما تُريدُ مِنهُم فِي الميثاقِ؟ قالَ اللهُ: ألّا يُشرِكوا بي شَيئاً، قالَ آدَمُ: فَمَن أطاعَكَ مِنهُم ـ يا رَبِّ ـ فَما جَزاؤُهُ؟ قالَ اللهُ: اُسكِنُهُ جَنَّتي، قالَ آدَمُ: فَمَن عَصاكَ فَما جَزاؤُهُ؟ قالَ: اُسكِنُهُ ناري، قالَ آدَمُ: يا رَبِّ، لَقَد عَدَلتَ فيهِم، ولَيَعصِيَنَّكَ أكثَرُهُم إن لَم تَعصِمهُم.

قالَ أبو جَعفَرٍ: ثُمَّ عَرَضَ اللهُ عَلىٰ آدَمَ أسماءَ الأَنبِياءِ وأعمارَهُم، قالَ: فَمَرَّ آدَمُ بِاسمِ داوُودَ النَّبِيِّ عليه السلام، فَإِذا عُمُرُهُ أربَعونَ سَنَةً، فَقالَ: يا رَبِّ، ما أقَلَّ عُمُرَ داوُودَ وأكثَرَ عُمُري!! يا رَبِّ، إن أنَا زِدتُ داوُودَ مِن عُمُري ثَلاثينَ سَنَةً، أيُنفَذُ ذٰلِكَ لَهُ؟ قالَ: نَعَم يا آدَمُ، قالَ: فَإِنّي قَد زِدتُهُ مِن عُمُري ثَلاثينَ سَنَةً، فَأَنفِذ ذٰلِكَ لَهُ، وأثبِتها لَهُ عِندَكَ، وَاطرَحها مِن عُمُري! قالَ: فَأَثبَتَ اللهُ لِداوُودَ مِن عُمُرِهِ ثَلاثينَ سَنَةً، ولَم يَكُن لَهُ عِندَ اللهِ مُثبَتاً، ومَحا مِن عُمُرِ آدَمَ ثَلاثينَ سَنَةً وكانَت لَهُ عِندَ اللهِ مُثبَتاً.

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: فَذٰلِكَ قَولُ اللهِ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قالَ: فَمَحَا اللهُ ما كانَ عِندَهُ مُثبَتاً لِآدَمَ، وأثبَتَ لِداوُودَ ما لَم يَكُن عِندَهُ مُثبَتاً.

قالَ: فَلَمّا دَنا عُمُرُ آدَمَ، هَبَطَ عَلَيهِ مَلَكُ المَوتِ عليه السلام لِيَقبِضَ روحَهُ، فَقالَ لَهُ آدَمُ عليه السلام: يا مَلَكَ المَوتِ قَد بَقِيَ مِن عُمُري ثَلاثونَ! فَقالَ لَهُ مَلَكُ المَوتِ: ألَم تَجعَلها لِابنِكَ داوُودَ النَّبِيِّ، وَاطَّرَحتَها مِن عُمُرِكَ حَيثُ عَرَضَ اللهُ عَلَيكَ أسماءَ الأَنبِياءِ مِن ذُرِّيَّتِكَ، وعَرَضَ عَلَيكَ أعمارَهُم، وأنتَ يَومَئِذٍ بِوادِي الرَّوحاءِ؟ فَقالَ آدَمُ: يا مَلَكَ المَوتِ، ما أذكُرُ هٰذا، فَقالَ لَهُ مَلَكُ المَوتِ: يا آدَمُ، لا تَجهَل! ألَم تَسأَلِ اللهَ أن يُثبِتَها

لِداوُودَ ويَمحُوَها مِن عُمُرِكَ فَأَثبَتَها لِداوُودَ فِي الزَّبورِ ومَحاها مِن عُمُرِكَ مِنَ الذِّكرِ؟ قالَ: فَقالَ آدَمُ: فَأَحضِرِ الكِتابَ حَتّىٰ أعلَمَ ذٰلِكَ.

قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: وكانَ آدَمُ صادِقاً لَم يَذكُر، قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: فَمِن ذٰلِكَ اليَومِ أمَرَ اللهُ العِبادَ أن يَكتُبوا بَينَهُم إذا تَدايَنوا وتَعامَلوا إلىٰ أجَلٍ مُسَمّىً، لِنِسيانِ آدَمَ وجُحودِهِ ما جَعَلَ عَلىٰ نَفسِهِ.[1]

٥٨٩٩. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ـ لِأَبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ـ: يا أبا حَمزَةَ، إن حَدَّثناكَ بِأَمرٍ أنَّهُ يَجيءُ مِن هاهُنا فَجاءَ مِن هاهُنا، فَإِنَّ اللهَ يَصنَعُ ما يَشاءُ، وإن حَدَّثناكَ اليَومَ بِحَديثٍ وحَدَّثناكَ غَداً بِخِلافِهِ، فَإِنَّ اللهَ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ.[2]

٥٩٠٠. تفسير العيّاشي عن حمران: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»، فَقالَ: يا حُمرانُ، إنَّهُ إذا كانَ لَيلَةُ القَدرِ، ونَزَلَتِ المَلائِكَةُ الكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا، فَيَكتُبونَ ما يُقضىٰ في تِلكَ السَّنَةِ مِن أمرٍ، فَإِذا أرادَ اللهُ أن يُقَدِّمَ شَيئاً أو يُؤَخِّرَهُ، أو يَنقُصَ مِنهُ أو يَزيدَ، أمَرَ المَلَكَ فَمَحا ما يَشاءُ ثُمَّ أثبَتَ الَّذي أرادَ.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ عِندَ ذٰلِكَ: فَكُلُّ شَيءٍ يَكونُ فَهُوَ عِندَ اللهِ في كِتابٍ؟ قالَ: نَعَم.

قُلتُ: فَيَكونُ كَذا وكَذا ثُمَّ كَذا وكَذا حَتّىٰ يَنتَهِيَ إلىٰ آخِرِهِ؟ قالَ: نَعَم.

قُلتُ: فَأَيُّ شَيءٍ يَكونُ بِيَدِهِ بَعدَهُ؟ قالَ: سُبحانَ اللهِ، ثُمَّ يُحدِثُ اللهُ أيضاً ما شاءَ، تَبارَكَ وتَعالىٰ.[3]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٧٣ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ٦٦.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٦ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٩ ح ٥٩.

٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٩ ح ٥٥.

٥٩٠١. الإمام الرضا عليه السلام: قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ قَبلَهُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، وجَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام: كَيفَ لَنا بِالحَديثِ مَعَ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ؟![1]

ج ـ الزِّيادَةُ وَالنُّقصانُ

٥٩٠٢. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ ـ: أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، إلَيكَ زِيادَةُ الأَشياءِ ونُقصانُها، أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، خَلَقتَ خَلقَكَ بِغَيرِ مَعونَةٍ مِن غَيرِكَ، ولا حاجَةٍ إلَيهِم، أنتَ اللهُ لا إلٰهَ الّا أنتَ، مِنكَ المَشِيَّةُ، وإلَيكَ البَداءُ[2].[3]

٥٩٠٣. تفسير القمي: قَولُهُ: ﴿قَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قالَ: قالوا: قَد فَرَغَ اللهُ مِنَ الأَمرِ، لا يُحدِثُ اللهُ غَيرَ ما قَد قَدَّرَهُ فِي التَّقديرِ الأَوَّلِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِم فَقالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ، ويَزيدُ ويَنقُصُ، ولَهُ البَداءُ وَالمَشِيَّةُ.[4]

راجع: فاطر: ١.

د ـ التَّقديمُ وَالتَّأخيرُ

٥٩٠٤. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ لَم يَدَع شَيئاً كانَ أو يَكونُ إلّا كَتَبَهُ في كِتابٍ، فَهُوَ مَوضوعٌ بَينَ يَدَيهِ يَنظُرُ إلَيهِ، فَما شاءَ مِنهُ قَدَّمَ، وما شاءَ مِنهُ أخَّرَ، وما شاءَ مِنهُ مَحا، وما شاءَ مِنهُ

---

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٣٠ ح ٤٢٠ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٥.

٢. قد تكثرت الأحاديث من الفريقين في البداء، مثل: «ما بعث الله نبيّاً حتّىٰ يُقرَّ له بالبداء» أي يقرّ له بقضاء مجدّد في كلّ يوم بحسب مصالح العباد، لم يكن ظاهراً عندهم. و «بدا له في الأمر» أي ظهر له استصواب شيء غير الأوّل، والاسم منه البداء، وهو بهذا المعنىٰ مستحيل على الله تعالى (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٢٥ «بدا»).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٧٣ ح ١١٩، فلاح السائل: ص ٣٥٣ ح ٢٣٨ عن يحيى بن الفضل النوفلي، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٨١.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٠.

كانَ، وما لَم يَشَأ لَم يَكُن.[١]

٥٩٠٥. تفسير القمّي عن عبد الله بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كانَت لَيلَةُ القَدرِ نَزَلَتِ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ وَالكَتَبَةُ إلىٰ سَماءِ الدُّنيا، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ مِن قَضاءِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ في تِلكَ السَّنَةِ، فَإِذا أرادَ اللهُ أن يُقَدِّمَ أو يُؤَخِّرَ أو يَنقُصَ شَيئاً أو يَزيدَهُ أمَرَ اللهُ أن يَمحوَ ما يَشاءُ، ثُمَّ أثبَتَ الَّذي أرادَ. قُلتُ: وكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ مُثبَتٍ في كِتابِهِ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَأَيُّ شَيءٍ يَكونُ بَعدَهُ؟ قالَ: سُبحانَ اللهِ، ثُمَّ يُحدِثُ اللهُ أيضاً ما يَشاءُ، تَبارَكَ اللهُ وتَعالىٰ.[٢]

٥٩٠٦. الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٣] ـ: أي قادِرٌ عَلىٰ إقامَةِ يَومِ الدّينِ، وهُوَ يَومُ الحِسابِ، قادِرٌ عَلىٰ تَقديمِهِ عَلىٰ وَقتِهِ، وتَأخيرِهِ بَعدَ وَقتِهِ، وهُوَ المالِكُ أيضاً في يَومِ الدّينِ.[٤]

٥٩٠٧. تفسير القمّي ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥] ـ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ في لَيلَةِ القَدرِ ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يُقَدِّرُ اللهُ كُلَّ أمرٍ مِنَ الحَقِّ ومِنَ الباطِلِ، وما يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ، ولَهُ فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَلايا وَالأَعراضِ وَالأَمراضِ ويَزيدُ فيها ما يَشاءُ، ويَنقُصُ ما يَشاءُ، ويُلقيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، ويُلقيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الأَئِمَّةِ عليهم السلام، حَتّىٰ يَنتَهِيَ ذٰلِكَ إلىٰ صاحِبِ الزَّمانِ عليه السلام، ويَشتَرِطُ لَهُ ما فيهِ البَداءَ وَالمَشيئَةَ، وَالتَّقديمَ وَالتَّأخيرَ. قالَ: حَدَّثَني بِذٰلِكَ أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مُسكانَ، عَن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ اللهِ وأبِي الحَسَنِ عليهم السلام.[٦]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٦١ عن الفضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٨ ح ٥٤.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٦٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٩ ح ٩.

٣. الفاتحة: ٤.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٨ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٥٠.

٥. الدخان: ٤.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠١ ح ١٢.

دِراسَةٌ حَولَ البَداءِ

يعتبر البداء أحد التعاليم الإسلاميّة المهمّة، وللاعتقاد به دور مؤثّر في معرفة الله ومعرفة النبيّ ومعرفة الإمام ومعرفة الإنسان، حيث تدلّ عليه بوضوح آيات القرآن الكريم والأحاديث المنقولة في كتب الفريقين، لذا فقد أيّدت جميع الفرق والمذاهب الإسلاميّة مفهومه، من الناحية العملية، نعم عمد البعض إلى إنكار البداء؛ لأنّهم لم يدركوا معناه بشكل صحيح بزعم أنّه يتعارض مع علم الله الذاتي والأزلي.

ولكنّ جميع فرق المسلمين تمدّ أيديها بالدعاء على أرض الواقع ولا تطلب من الله قضاء حاجاتها فحسب، بل وترجوه أن يغيّر عاقبتها، وهذا السلوك إنّما يمثّل في الحقيقة اعتقاداً بمفهوم البداء، ذلك لأنّه لا يمكن أن نطلب ذلك من الله، إلّا من خلال الاعتقاد بإمكان تغيير الوضع الحالي، وهو ما يمثّل مفهوم البداء.

سوف نبحث في هذه الدراسة بعد التطرّق إلى مفهوم البداء، هذه العقيدة من منظار الكتاب والسنّة والعقل، ثمّ نجيب على إشكالات المنكرين له، وفي الختام سوف نعمد إلى بيان فلسفته.

مفهوم البداء

كلمة البداء مشتقّة من مادّة «بدو» بمعنى الظهور، وتستعمل بمعنيين هما الظهور بعد الخفاء وظهور الرأي الجديد، حيث ذكر الفيروز آبادي والجوهري وابن فارس على

التوالي:

بدا، بدواً، وبدوّاً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداة: نشأ فيه رأي.[١]

بدا له في هذا الأمر بداء، أي نشأ له فيه رأي.[٢]

تقول: بدا لي في هذا الأمر بداء، أي تغيّر رأيي عمّا كان عليه.[٣]

والمعنى الثاني للبداء (أي ظهور الرأي الجديد) يمكن أن يكون هو أيضاً على صورتين: ظهور رأي على خلاف الرأي السابق (أو التغير في الرأي)، وظهور رأي دون أن تكون له خليفة في رأي آخر.

وهكذا يستخدم البداء في اللغة العربية في ثلاثة مواضع:

١. ظهور شيء بعد خفائه.

٢. ظهور رأي خلافاً للرأي السابق، أو تغيير الرأي.

٣. ظهور رأي دون أن تكون له خليفة مسبقة.

والآن علينا أن نتعرّف على المعنى الّذي استخدم فيه البداء في الكتاب والسنّة فيما يتعلّق بالله تعالى.

البداء في الكتاب والسنة

زعم الكثير من الذين أبدوا آراءهم حول البداء أو أنكروه، أنّ البداء بالمعنى الأوّل هو المستخدم فيما يتعلّق بالله، وبالتالي فقد عمدوا إلى الاستدلال على هذا المعنى أو ردّه، ولكنّ البداء استخدم في الكتاب والسنّة بالمعنيين الأخيرين فيما يتعلّق بالله ـ تعالى ـ، أمّا المعنى الثالث فلا خلاف فيه، وإنما الّذي خضع للبحث واختُلِف بشأنه هو المعنى الثاني منها.

---

١. القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٢.

٢. الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٧٨.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢١٢.

وقد لاحظنا في بحث القضاء والقدر، أنّ الله جعل تحت اختيار البشر إمكانيّات وثروات مثل القدرة والرزق والعمر والبقاء بشكل محدود، وهذه المحدوديّة هي التقدير الإلهي، ومن جهة أُخرى فإنّ التقدير الإلهي على قسمين: محتوم (أو غير قابل للتغيير)، وغير محتوم (أو قابل للتغيير)، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

مِنَ الأُمُورِ اُمُورٌ مَحتُومَةٌ كائِنَةٌ لا مَحالَةَ، وَمِنَ الأُمُورِ اُمُورٌ مُوقُوفَةٌ عِندَ اللهِ، يُقَدِّمُ فِيها مَا يَشاءُ وَيَمحُو مَا يَشاءُ وَيُثبِتِ مِنها ما يَشاءُ.[1]

فعلى هذا الأساس يكون عبارة عن التغيير في التقدير غير المحتوم عن طريق تقديم التقديرات وتأخيرها، أو محو تقدير وإثبات تقدير آخر، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾.[2]

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذا الآية الكريمة:

هَل يُمحىٰ إلاّ ما كانَ ثابِتاً؟ وَهَل يُثبَتُ إلّا ما لَم يَكُن؟[3]

نماذج من البداء في القرآن

ذكر القرآن الكريم بعض المواضع المهمّة الّتي حدث فيها البداء، ومنها البداء في عذاب قوم يونس:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[4]

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام بيان كيفية البداء كالتالي:

---

١. راجع: ص ١٢٥ ح ٥٨٣٤.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. راجع: ص ١٥١ ح ٥٨٩٦.

٤. يونس: ٩٨.

إنَّ يونُسَ لَمّا آذاهُ قَومُهُ دَعَا اللهَ عَلَيهِم، فَأَصبَحوا أوَّلَ يَومٍ ووُجوهُهُم مُصفَرَّةٌ وأصبَحُوا اليَومَ الثّانِيَ ووُجوهُهُم سودٌ، قالَ: وكانَ اللهُ واعَدَهُم أن يَأتِيَهُمُ العَذابُ، فَأَتاهُمُ العَذابُ حَتّىٰ نالوهُ بِرِماحِهِم؛ فَفَرَّقوا بَينَ النِّساءِ وأولادِهِنَّ، وَالبَقَرِ وأولادِها، ولَبِسُوا المُسوحَ وَالصّوفَ، ووَضَعُوا الحِبالَ في أعناقِهِم، وَالرَّمادَ عَلىٰ رُؤوسِهِم، وضَجُّوا ضَجَّةً واحِدَةً إلىٰ رَبِّهِم؛ وقالوا: آمَنّا بِإِلٰهِ يونُسَ؛ قالَ: فَصَرَفَ اللهُ عَنهُمُ العَذابَ.[١]

النموذج الثاني للبداء هو البداء الحاصل في مواعدة موسى:

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَاتَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[٢]

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية قوله:

كانَ فِي العِلمِ وَالتَّقديرِ ثَلاثينَ لَيلَةً، ثُمَّ بَدا للهِ فَزادَ عَشراً، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ أربَعينَ لَيلَةً.[٣]

ومن نماذج البداء، البداء في دخول الأرض المقدّسة:

﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَاتَرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ﴾.[٤]

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية:

كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها، ثُمَّ كَتَبَها لِأَبنائِهِم فَدَخَلوها، وَاللهُ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ

---

١. راجع: ص ٢٠٣ ح ٥٩٩٥.

٢. الأعراف: ١٤٢.

٣. راجع: ص ٢٠٤ ح ٥٩٩٩.

٤. المائدة: ٢١.

وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ.[١]

وروي عنه أيضاً:

كانَ في عِلمِهِ أَنَّهُم سَيَعصونَ ويَتيهونَ أربَعينَ سَنَةً، ثُمَّ يَدخُلونَها بَعدَ تَحريمِهِ إيّاها عَلَيهِم.[٢]

يصرّح الإمام الصادقﷺ في الحديثين السابقين: إنّ البداء كان في كتاب التقديرات، لا في علم الله الذاتي، وذلك لأنّ كلّاً من التقدير السابق، وكذلك ذنب بني إسرائيل وكذلك التغيير في التقدير السابق وإثبات التقدير الجديد، كلّ ذلك كان في علم الله الذاتي والأزلي.

ومن جملة البداء، البداء في ذبح إسماعيل.[٣]

نماذج من البداء في روايات أهل السنّة

نشير هنا إلى نماذج من طرح مسألة البداء في الأحاديث الّتي جاءت في مصادر أهل السنّة كي يتّضح لنا أنّ هذه المسألة لا تقتصر على روايات أتباع أهل البيتﷺ:

١. البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحبّة

روي في مصادر أهل السنة عن رسول اللهﷺ في تفسير الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾:

يَمحُو مِنَ الرِّزقِ ويَزيدُ فيهِ، ويَمحو مِنَ الأَجَلِ ويَزيدُ فيهِ.[٤]

كما روي عن النبيّﷺ أنّ صلة الرحم تؤدّي إلى زيادة الثروة والمحبّة في الأهل

---

١. راجع: ص ٢٠٥ ح ٦٠٠١.

٢. راجع: ص ٢٠٥ ح ٦٠٠٢.

٣. راجع: الصافّات: ١٠٢ـ١٠٧، التوحيد: ص ٣٣٦.

٤. راجع: ص ١٥٠ ح ٥٨٩٥.

وتأخير الأجل:

صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ.[١]

٢. البداء في الشقاء والسعادة

وروي أيضاً عن النبيّ ﷺ في تفسيره لتلك الآية:

الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ.[٢]

٣. البداء في مطلق القضاء والقدر

ورد في الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ تأكيدُ دور الدعاء في تغيير العاقبة المقدّرة للإنسان، ومنها الأحاديث التالية:

الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ، وللهِ في خَلقِهِ قَضاءانِ: قَضاءٌ ماضٍ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ.[٣]

لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ.[٤]

لا يَرُدُّ القَضاءَ إلَّا الدُّعاءُ.[٥]

الدُّعاءُ جُندٌ مِن أجنادِ اللهِ تَعالىٰ مُجَنَّدٌ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ.[٦]

يا بُنَيَّ، أكثِر مِنَ الدُّعاءِ، فَإِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ.[٧]

---

١. راجع: ص ١٨٩ ح ٥٩٥٥.

٢. راجع: ص ١٩٤ ح ٥٩٧٣.

٣. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٣٨.

٤. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٣٩.

٥. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٤٠.

٦. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٤١.

٧. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٤٢.

لا يُغني حَذَرٌ مِن قَدَرٍ، وَالدُّعاءُ يَنفَعُ مِمّا نَزَلَ ومِمّا لَم يَنزِل. [١]

صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ. [٢]

كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

إنَّ اللهَ يَدفَعُ الأَمرَ المُبرَمَ. [٣]

وأمثال هذه الروايات كثيرة للغاية في مصادر أهل السنّة، على هذا فإنّ منكري البداء لابدّ وأن ينكروا جميع هذه الأحاديث.

البداء من منظار الوجدان والعقل

يدرك كلّ إنسان من خلال الرجوع إلى ضميره أنّ وضعه الحالي من الممكن أن يكون بشكل آخر، على سبيل المثال: فإن كان فقيراً فمن الممكن أن يكون غنيّاً، وإن كان سقيماً فمن الممكن أن يكون سليماً وهكذا، لذلك فإنّه يطلب من الله في أدعيته أن يغنيه ويعافيه، وهذا التغيير في التقدير ماهو في الحقيقة إلّا البداء.

من جهة اُخرى فإنّ العقل يثبت جميع الكمالات لله سبحانه، ومن جملة الكمالات القدرة المطلقة، واستناداً إلى القدرة المطلقة، فإنّ الله بإمكانه أن يغيّر هذا التقدير حتّى بعد تعيين التقدير الخاص؛ كفقر زيد أو مرض عمرو مثلاً، فهو قادر على أن يغني ويعافي زيداً وعمراً، وإنّ ما نقوله من أنّ الله لا يعود بإمكانه أن يغيّر التقدير بعد إبرامه، هو تحديد لقدرة الله وسلب لكمال من كمالاته وهذا ما يخالف صريح حكم العقل.

---

١. راجع: ص ١٨٧ ح ٥٩٤٣.

٢. راجع: ص ١٨٩ ح ٥٩٥٥.

٣. راجع: ص ١٧٧ ح ٥٩٢٠.

عدم تعارض البداء والعلم الأزلي

الإشكال الأهمّ لمنكري البداء هو أنّه لا يتلاءم مع علم الله المطلق والذاتي، يقول الغفّاري حول استناد الشيعة إلى الآيـة: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾:

كلامهم هذا باطل؛ لأنّ المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شيء، وكيف يتوهّم له البداء وعنده أمُّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط؟ وقد بيّن الله تعالى في آخر الآية إنّ كلّ ما يكون منه من محو وإثبات وتغيير واقع بمشيئة ومسطور عنده في أمّ الكتاب.[1]

يجب أن نقول في الجواب: إنّ المقصود من البداء هو: «المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته» وإنّ ما تقولونه من أنّ: «المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شيء» هو جمع للنقيضين؛ لأنّ معناه أنّ «لله البداء من غير أن يكون له بداء في شيء».

ومفروض كلام الغفاري أنّ مرجع البداء فيما يتعلّق بالله هو الجهل، لذلك يقول: «كيف يتوهّم له البداء وعنده أمّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط».

في حين أنّ هذا الفرض خاطئ ومخالف لنصوص أحاديث الإماميّة الّتي نقلناها سابقاً، والتي تصرّح بأنّ البداء يصدر من العلم الإلهي المكنون المخزون، وأنّ هذا العلم حاكم على جميع البداءات. وقد روي عن الإمام الصادقعليه السلام في هذا المجال:

إنّ للهِ عِلمَينِ: عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ، مِن ذٰلِكَ يَكونُ البَداءُ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ.[2]

ونقل في حديث آخر عنهعليه السلام:

---

١. أُصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٤٩ ـ ٩٥٠.

٢. راجع: ص ١٧٤ ح ٥٩١٤.

كُلُّ أمرٍ يُرِيدُهُ اللهُ فَهُوَ في عِلمِهِ قَبلَ أن يَصنَعَهُ، ولَيسَ شَيءٌ يَبدو لَهُ إلّا وقَد كانَ في عِلمِهِ، إنَّ اللهَ لا يَبدو لَهُ مِن جَهلٍ.[1]

ويرى الدهلوي أنّ أحد معاني البداء، هو البداء في العلم، ويسمّيه البداء في الإخبار. حيث يقول:

يظهر من مجموع روايات الشيعة أنّ للبداء ثلاث معان: (١) البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم....[2]

ويزعم هو وعلماء أهل السنّة الآخرون أنّه عندما يدور الحديث عن البداء في الإخبار، أو البداء في العلم، فإنّ المراد منه البداء في علم الله الذاتي والأزلي، وسبب هذا الاشتباه هو أنّهم لا يفرّقون بين العلم الذاتي والعلم الفعلي، مع أنّ علم الله الذاتي والأزلي، هو علم مطلق يشمل جميع ما حدث في العالم وسوف يحدث، ومن جملته البداءات والتغييرات الّتي سوف تحدث في التقديرات، وأمّا العلم الفعلي فهو الكتاب الّذي تثبت فيه تلك التقديرات، ويمكن أن يقال: إنّ العرش، والكرسي، وأُمّ الكتاب وكتاب المحو والإثبات كلّ ذلك هو من جملة العلوم الفعليّة، أو كتب علم الله، وقد سجّل في بعض هذه الكتب، ـ مثل أُمّ الكتاب ـ كلّ شيء حتّى ما يحصل فيه البداء. وأمّا في كتاب المحو والإثبات فلم يسجّل إلّا بعض التقديرات، والبداء يقع في هذا الكتاب فعلى سبيل المثال إذا كان المقدّر لشخص ما أن يكون فقيراً ففي كتاب المحو والإثبات يسجّل له دوام الفقر، لكن بعد دعائه يغيّر الله سبحانه هذا التقدير فيثبته غنياً في لوح المحو والإثبات في حين أنّ كلا التقديرين موجودان في لوح أُمّ الكتاب وبطريق أولى هما موجودان في علم الله الذاتي الأزلي، ولم يحدث أيّ تغيير في علم الله الذاتي، سوف نذكر حكمة هذه التغييرات عند البحث عن حكمة البداء.

---

١. راجع: ص ١٧٥ ح ٥٩١٦.

٢. تحفة اثنا عشرية: ص ٢٩٣.

على هذا فإنّ من يرى أن البداء في العلم ملازم لجهل الله سبحانه، قد خلط بين العلم الذاتي والعلم الفعلي، ولم يدرك معنى العلم الفعلي.

إنّ ما يراه البعض من أنّ الجهل ملازم للبداء فيما يتعلّق بالله، له سبب آخر أيضاً وهو قياس الله بالإنسان، وهو الّذي يجب اجتنابه بشدة في المباحث العقائديّة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:

إنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِياسِ لا يزالُ الدَّهرَ فِي الالتِباس.[1]

وعندما يحدث البداء للبشر في أمر ما ونصل إلى رأي جديد، فإنّ هذا الرأي الجديد يحصل لنا في الغالب إثر ظهور علم واطّلاع جديدين، ويرى معارضو البداء أنّ هذه الحالة نفسها تجري أيضاً فيما يتعلّق بالله، قال الغفاري:

جاء في القاموس: «بدا بدواً وبدّواً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداءً وبداة: نشأ له فيه رأي». فالبداء في اللغة له معنيان: الأوّل الظهور بعد الخفاء، والثاني: نشأة الرأي الجديد. وهذا يستلزم الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله تعالى.[2]

وهذا التفسير للبداء إنما هو على أساس قياس الخالق بالمخلوق، ولكنّ اتباع أهل البيت عليهم السلام لا يرون له قيمة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبدو لَهُ في شَيءٍ لَم يَعلَمهُ أمسِ فَابرَؤُوا مِنهُ.[3]

كما روي عن منصور بن حازم قال:

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل يَكونُ اليَومَ شَيءٌ لَم يَكُن في عِلمِ اللهِ بِالأَمسِ؟ قالَ: لا، مَن قالَ هٰذا فَأَخزاهُ اللهُ، قُلتُ: أرَأَيتَ ما كانَ وما هُوَ كائِنٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، أليَسَ في عِلمِ اللهِ؟ قالَ: بَلىٰ، قَبلَ أن يَخلُقَ الخَلقَ.[4]

---

١. بحارالأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣.

٢. أُصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٨، بين الشيعة وأهل السنة: ص ٧٥ـ١٨٦.

٣. بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١١ ح ٣٠.

٤. راجع: ص ١٧٤ ح ٥٩١٢.

على هذا فإنّ مصدر البداء فيما يتعلق بالله سبحانه ليس هو الجهل حسب عقيدة الإماميّة، وإذا ما اعتقد أحد بمثل هذا البداء الّذي هو نفس البداء الحاصل للبشر، فإنّ هذا الاعتقاد إنكار لعلم الله المطلق، وهو اعتقاد باطل ويخالف ضروريّات العقائد الإسلاميّة، ولا يمكن أن نجد بين علماء الإماميّة من ينسب إلى الله البداء الناجم عن الجهل.

آثار الاعتقاد بالبداء

جدير بالذكر أنّ لمبدأ البداء آثاراً مهمّة في المجالات العقيديّة البارزة؛ وهي: معرفة الله، معرفة النبيّ، معرفة الإمام، ومعرفة الإنسان.

أ ـ معرفة الله

يتمثّل أهمّ آثار القول بالبداء في إثبات القدرة والحريّة المطلقتين لله، ذلك لأنّه ما لم يحدث الفعل الخاص في الخارج، فإنّ من الممكن أن يغيّر الله التقدير وأن لا يقع ذلك الفعل، حتّى إذا تعلّقت المشيئة والتقدير والقضاء الإلهي بتلك الحادثة، على هذا فإنّ أيّ شيء ـ حتّى القضاء والقدر ـ لا يمكنه أن يحدّ من قدرة الله ومالكيته ويغلّ يده، عن التغيير، قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[1]

وليس مراد اليهود من قولهم: «يد الله مغلولة» أنّ لله يداً وأنّ يداه مغلولتان بحبل مثلاً، بل إنّهم كانوا يعتقدون بأنّ الله «قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص» فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[2]

---

١. المائدة: ٦٤.

٢. التوحيد: ص ١٦٧.

وهكذا فإنّ الاعتقاد بالبداء الّذي هو الاعتقاد ببسط يد الله في التقديرات، هو ردّ على اعتقاد اليهود بأنّ يد الله مغلولة، وإنّ الذين ينكرون البداء بمعناه الصحيح، إنّما هم في صفّ اليهود، ومن الطريف أن نعلم أنّ بعض منكري البداء يتّهمون الشيعة بتوافقهم مع اليهود في البداء، في حين أنّ معارضي البداء يتّفقون مع اليهود استناداً إلى الآية المتقدمة.

يبدو لنا أنّ أحد أسباب إنكار من قبل أهل السنّة هو وجود جملة من الأحاديث في مصادرهم المعتبرة تدلّ على أنّ الله قد فرغ من القضاء والقدر، وتنفي كلّ تغيير فيهما، سنجعل هذه الأحاديث في معرض البحث والتّقويم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ.

ب. معرفة النبيّ والإمام (علم النبوّة والإمامة)

بلغت أهمّية البداء في معرفة النبي حدّاً، بحيث روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

مٰا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إلّا بِتَحرِيمِ الخَمرِ وأن يُقِرَّ لَهُ بِالبَداءِ.[1]

فالإعتقاد بإمكانيّة البداء وقابلية التغيير في التقديرات يمنح النبي الاعتقاد، بقدرة الله المطلقة وبسط يده، حيث يُفهمه أنّ هذه التقديرات قابلة للتغيير رغم أنّه عالم بتقديرات العالم بفضل الله، وأنّ الله وحده هو الّذي يتمتّع بالعلم المطلق، وبالتالي فإنّ النبيّ لا يستند إلى علمه، بل يعتبر نفسه مرتبطاً بالله في جميع أُموره.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا المجال:

إنّ للهِ عِلمَينِ: عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ، مِن ذٰلِك يَكونُ البَداءُ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ.[2]

بناءً على ذلك، فإنّ العلم الّذي لا يقبل التغيير هو علم الله المكنون المخزون

---

١. التوحيد: ص ٣٣٤.

٢. راجع: ص ١٧٤ ح ٥٩١٤.

الّذي لا يعلمه إلّا الله، وإنّ علم الملائكة والأنبياء والأئمّة المعصومين بـالمستقبل قابل للبداء، لذلك فإنّهم لا يعتمدون على علمهم ولا يخبرون عن المستقبل بشكل مطلق، إلّا في المواضع الّتي أخبر الله عن عدم وقوع البداء فـيها كـظهور المـنجي الموعود وإقامة الإمام المهدي(عج) الحكـومة العـالمية، لذلك يـروي لنـا الإمـام الباقرعليه‌السلام عن الإمام السجّادعليه‌السلام قوله:

لَولا آيَةٌ في كِتابِ اللهِ لَحَدَّثتُكُم بِما يَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَقُلتُ لَهُ: أيَّـةُ آيَةٍ؟ قالَ: قَولُ اللهِ‌عزّوجلّ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[١]

ومن بين الإتهامات الموجّهة ضدّ الشيعة هي أنّهم وضعوا حكم البداء كي يبرّروا به أخبار أئمّتهم ووعودهم الّتي لم تتحقّق، يقول الغفاري:

لو سقطت عقيدة البداء لانتقض دين الاثني عشرية من أصله؛ لأنّ أخبارهم ووعودهم الّتي لم يتحقّق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة.[٢]

إنّ الإجابة على هذا الإشكال واضحة بالنظر إلى المباحث السـابقة، ذلك لأنّ الأنبياء والأئمّةعليهم‌السلام لا يخبرون عن التقديرات القابلة للبداء بشكل مطلق أبداً. بعبارة اُخرى: إن كانت أخبارهم عن المستقبل مطلقة ولم تـقترن بأيّ قـيد، فـإنّ هـذا الموضوع سيحدث قطعاً، وإن اقترنت هذه الأخبار بقيود مثل: «ولله فيه المشيئة» فإنّ هناك إمكانيّة البداء في هذه الاُمور. وقـد ورد فـي الأحـاديث أيـضاً أنّ الله لا يكذّب نبيّه، فقد روي عن الإمام الباقرعليه‌السلام:

فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ، لا يُكَذِّبُ نَـفسَهُ ولا مَـلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ.[٣]

وخلافاً لما يروّج له الغفاري من أنّه لم يتحقّق من إخبار الأئمّةعليهم‌السلام شيء، بل

---

١. راجع: ص ١٥١ ح ٥٨٩٧.

٢. اُصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٤٣.

٣. راجع: ص ١٨٤ ح ٥٩٣٣.

يجب القول إنّ جميع إخباراتهم قد تحققت، وإنّه لا يوجد خبر مطلق عنهم ثبت كذبه. ولو أنّ الغفاري كان قد طالع كتب الحديث الشيعية وكان صادقاً بعض الشيء، لوجد أخباراً عديدة وقعت كلّها بشكل عيني.

وقد نقل العلّامة الحلّي في كتاب كشف اليقين خمسة عشر خبراً غيبياً عن أمير المؤمنين عليه السلام وقعت كلّها بحذافيرها:

«ومن ذلك: قوله لطلحة والزبير لمّا استأذناه في الخروج إلى العمرة:

لا وَاللهِ، ما تُريدانِ العُمرَةَ، إنَّما تُريدانِ البَصرَةَ، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ سَيَرُدُّ كَيدَهُما، ويُظفِرُني بِهِما.

وكان الأمر كما قال. ومن ذلك قوله عليه السلام وقد جلس لأخذ البيعة:

يَأتيكُم مِن قِبَلِ الكوفَةِ ألفُ رَجُلٍ، لا يَزيدونَ واحِداً ولا يَنقُصونَ واحِداً، يُبايعونّي عَلَى المَوتِ.

قال ابن عبّاس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليهم، ولم أزل مهموماً، فجعلت أحصيهم، فاستوفيت تسعمئة وتسع وتسعين رجلاً، ثمّ انقطع مجيء القوم، فبينا أنا مفكّر في ذلك، إذ رأيت شخصاً قد أقبل، فإذا هو أُويس القرني تمام العدد».[1]

كما نقلنا في «موسوعة الإمام عليّ عليه السلام» عدداً من نبوءات أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يثبت خلاف شيء منها.

وكان على الغفاري أن ينقل بعض النماذج التي ثبت كذبها؛ لإثبات دعواه. نعم قد نقل خبراً قال فيه: «ففي رواية طويلة في تفسير القمّي تخبر عن نهاية دولة بني العبّاس».[2]

---

١. كشف اليقين: ص ٩٠ ـ ١٠٤.

٢. أُصول مذهب الشيعة: ج ٢ ص ٩٤٢.

ولكنّنا عندما نراجع تفسير القمّي نجده يقول: «قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك، قال؟ أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت».[١]

وممّا يجدر ذكره أنّه على الرغم من أنّ التاريخ الدقيق لنهاية دولة بني العبّاس لم يتمّ تعيينه في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولكنّ الأحاديث المنقولة عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أخبرت عن وضع هذه الحكومة والسلطان الّذي يطيح بها، على أساس هذه الأحاديث كتب والد العلّامة الحلّي رسالة إلى هولاكو قبل فتح بغداد وأنقذ بذلك أرواح أهالي الحلّة.[٢]

ج ـ معرفة الإنسان

إذا نفينا البداء واعتقدنا بأن الله قد فرغ من القضاء والقدر فلن لا يبقىٰ هناك دافع إلى أن يغيّر الإنسان وضعه الحالي عن طريق أفعال الخير والعبادات والصلاة؛ ذلك لأنّ كلّ ما قدّر سوف يقع بعينه ولن يحدث أيّ تغيير في القضاء والقدر.

ولا ريب في أنّ الأمل بالمستقبل وروح المثابرة والسعي هما رهن الأمل في تغيير الوضع الحالي وإمكان تحسينه. من جهة أُخرى فإن كان من المقرّر ألّا يغيّر الله التقديرات، فلماذا نطلب منه أن يصلح أوضاعنا من خلال الدعاء والتضرّع إليه، والاعتماد عليه والالتجاء لحضرته؟ على هذا فإنّ الاعتقاد بالبداء يزوّد الإنسان من جهة بروح الأمل والمثابرة، ويعزّز فيه من جهة أُخرى روح الدعاء والتوبة والتضرّع والتوكّل على الحقّ تعالى.

هكذا يتّضح دور الاعتقاد بالبداء في حياة الإنسان الماديّة والمعنويّة؛ ذلك لأنّ

---

١. تفسير القمي: ج ١ ص ٣١٠.

٢. كشف اليقين: ص ١٠١.

المفاهيم، مثل: الأمل والسعي والدعاء والتوجّه والتوكّل هي التي تكوّن الحياة المعنويّة للإنسان وعلىٰ أساسها تقوم الحياة المادية له.

أسباب البداء

كلّ عمل ـ سواء كان إيجابيّاً أم سلبيّاً ـ يمكن أن يؤدّي إلى تغيير القضاء والقدر أو البداء، وقد وردت الإشارة في الكتاب والسنّة إلى بعض الأعمال الحسنة والسيّئة الّتي تؤدّي إلى البداء، وقد ورد من بين هذه العوامل تأكيد الدّعاءِ، والصدقة، وصلة الأرحام أكثر من الأعمال الاُخرى.

وقد صرّح النبيّ الأعظمﷺ فيما روي عنه بأنّ الدعاء يرد القضاء حتّى وإن اُبرم إبراماً:

الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاء وَقَد اُبرِمَ إبراماً.[1]

كما روي عنهﷺ حول دور الصدقة في دفع ميتة السوء:

إنَّ الصَّدَقَةَ تَدفَعُ ميتَةَ السَّوءِ عَنِ الإنسانِ.[2]

وأكّدﷺ أنّ صلة الرحم تؤدّي إلى تأخير الأجل وزيادة الرزق:

مَن سَرَّهُ النَّساءُ فِي الأَجَلِ، وَالزِّيادَةُ في الرِّزقِ، فَلْيَصِل رَحِمَهُ.[3]

وتوجد في ذيل عنوان «أسباب حسن البداء» أحاديث كثيرة طرحت بالإضافة إلى العوامل الثلاث المذكورة عوامل اُخرى، مثل: طاعة الله، الاستغفار، عدل السلطان، زيارة الحسينعليه السلام، برّ الوالدين، واصطناع المعروف.

---

١. راجع: ص ١٨٨ ح ٥٩٤٨.

٢. راجع: ص ١٩١ ح ٥٩٦٥.

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ وراجع المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠.

٢/٥
مُسايَرَةُ العِلمِ وَالبَداءِ

٥٩٠٨. الإمام الباقر عليه السلام : العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ عِندَ اللهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَداً مِن خَلقِهِ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ.[1]

٥٩٠٩. عنه عليه السلام : العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ، يُحدِثُ فيهِ ما يَشاءُ.[2]

٥٩١٠. عنه عليه السلام : إنَّ للهِ تَعالىٰ عِلماً خاصّاً وعِلماً عامّاً، فَأَمَّا العِلمُ الخاصُّ فَالعِلمُ الَّذي لَم يُطلِع عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأنبِياءَهُ المُرسَلينَ، وأمّا عِلمُهُ العامُّ فَإِنَّهُ عِلمُهُ الَّذي أطلَعَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ، وأنبِياءَهُ المُرسَلينَ، وقَد وَقَعَ إلَينا مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .[3]

٥٩١١. الكافي عن سدير الصيرفي : سَمِعتُ حُمرانَ بنَ أعيَنَ يَسأَلُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام ...: أرَأَيتَ قَولَهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ؟[4] فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[5] وكانَ ـ وَاللهِ ـ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارتَضاهُ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٦، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٧ كلاهما عن الفضيل بن يسار، التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١ عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه وفيه «إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول ...»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣٦.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٣ عن الفضيل، مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ و ص ١١٩ ح ٥٦.

٣. التوحيد: ص ١٣٨ ح ١٤ عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بصائر الدرجات: ص ١١١ ح ١٢ عن حنان الكندي عن أبيه.

٤. الجنّ: ٢٦.

٥. الجنّ: ٢٧.

وأمّا قَولُهُ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْـغَيْبِ﴾ فَإِنَّ اللهَ‏ﷻ عالِمٌ بِما غـابَ عَـن خَـلقِهِ فـيما يُـقَدِّرُ مِن شَيءٍ ويَقضيهِ في عِلمِهِ، قَبلَ أن يَخلُقَهُ وقَبلَ أن يُفضِيَهُ إلَى المَـلائِكَةِ، فَـذٰلِكَ ـ يا حُمرانُ ـ عِلمٌ مَوقوفٌ عِندَهُ، إلَيهِ فيهِ المَشيئَةُ، فَيَقضيهِ إذا أرادَ، ويَبدو لَهُ فـيهِ فَلا يُمضيهِ، فَأَمَّا العِلمُ الَّذي يُقَدِّرُهُ اللهُ‏ﷻ فَيَقضيهِ ويُمضيهِ، فَهُوَ العِلمُ الَّذي انتَهىٰ إلىٰ رَسولِ اللهِ‏ﷺ ثُمَّ إلَينا.[1]

٥٩١٢. الكافي عن منصور بن حازم: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ‏ؑ: هَل يَكونُ اليَومَ شَيءٌ لَم يَكُن في عِلمِ اللهِ بِالأَمسِ؟ قالَ: لا، مَن قالَ هٰذا فَأَخزاهُ اللهُ. قُلتُ: أرَأَيتَ ما كانَ وما هُـوَ كائِنٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، أَلَيسَ في عِلمِ اللهِ؟ قالَ: بَلىٰ، قَبلَ أن يَخلُقَ الخَلقَ.[2]

٥٩١٣. الإمام الصادق‏ؑ: إنَّ لِلّٰهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عِلمَينِ: عِلماً أظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ وأنبِياءَهُ ورُسُلَهُ، فَما أظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَقَد عَلِمناهُ، وعِلماً استَأثَرَ بِهِ، فَإِذا بَدا لِلّٰهِ في شَيءٍ مِنهُ أعلَمَنا ذٰلِكَ، وعَرَضَ عَلَى الأَئِمَّةِ الَّذين كانوا مِن قَبلِنا.[3]

٥٩١٤. عنه‏ؑ: إنَّ لِلّٰهِ عِلمَينِ: عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ، مِن ذٰلِكَ يَكونُ البَداءُ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ.[4]

٥٩١٥. بصائر الدرجات عن أبي بصير عن الإمام الصادق‏ؑ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ قـالَ لِنَبِيِّهِ‏ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِـمَلُومٍ﴾[5] أرادَ أن يُعَذِّبَ أهـلَ الأَرضِ، ثُـمَّ بَـدا لِلّٰهِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٠ ح ٢٩.
٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١١، التوحيد: ص ٣٣٤ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٩ ح ٢٩.
٣. الكافي: ج ١ ص ٢٥٥ ح ١، الاختصاص: ص ٣١٣، بصائر الدرجات: ص ٣٩٤ ح ١٠ كلّها عن سماعة، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٩٣ ح ٢٣.
٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٨ عن أبي بصير، التوحيد: ص ٤٤٣، بصائر الدرجات: ص ١٠٩ ح ٢.
٥. الذاريات: ٥٤.

فَنَزَلَتِ الرَّحمَةُ فَقالَ: ﴿وَذَكِّرْ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

فَرَجَعتُ مِن قابِلٍ فَقُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي حَدَّثتُ أصحابَنا فَقالوا: بَدا للهِ ما لَم يَكُن في عِلمِهِ؟!

قالَ: فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ للهِ عِلمَينِ: عِلمٌ عِندَهُ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَداً مِن خَلقِهِ، وعِلمٌ نَبَذَهُ إلىٰ مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ. فَما نَبَذَهُ إلىٰ مَلائِكَتِهِ فَقَدِ انتَهىٰ إلَينا.[٢]

٥٩١٦. تفسير العياشي عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ، ويَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ ما يَشاءُ، وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ.

وقالَ: فَكُلُّ[٣] أمرٍ يُريدُهُ اللهُ فَهُوَ في عِلمِهِ قَبلَ أن يَصنَعَهُ، ولَيسَ شَيءٌ يَبدو لَهُ إلّا وقَد كانَ في عِلمِهِ، إنَّ اللهَ لا يَبدو لَهُ مِن جَهلٍ.[٤]

٥٩١٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ العَرشِ وَالكُرسِيِّ ـ: ... هُما فِي الغَيبِ مَقرونانِ، لِأَنَّ الكُرسِيَّ هُوَ البابُ الظّاهِرُ مِنَ الغَيبِ، الَّذي مِنهُ مَطلَعُ البَدعِ، ومِنهُ الأَشياءُ كُلُّها.

وَالعَرشُ هُوَ البابُ الباطِنُ الَّذي يوجَدُ فيهِ عِلمُ الكَيفِ وَالكَونِ، وَالقَدرِ وَالحَدِّ وَالأَينِ، وَالمَشِيَّةِ وصِفَةِ الإِرادَةِ، وعِلمُ الأَلفاظِ وَالحَرَكاتِ وَالتَّركِ، وعِلمُ العَودِ وَالبَدءِ، فَهُما فِي العِلمِ بابانِ مَقرونانِ؛ لِأَنَّ مُلكَ العَرشِ سِوىٰ مُلكِ الكُرسِيِّ، وعِلمَهُ أغيَبُ مِن عِلمِ الكُرسِيِّ، فَمِن ذٰلِكَ قالَ: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي صِفَتُهُ أعظَمُ مِن صِفَةِ الكُرسِيِّ، وهُما في ذٰلِكَ مَقرونانِ، قُلتُ: ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ فَلِمَ صارَ فِي الفَضلِ

---

١. الذاريات: ٥٥.

٢. بصائر الدرجات: ص ١١٠ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٠ ح ٢٨.

٣. في المصدر: «لكلّ»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٧١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٣.

جارَ الكُرسِيِّ؟

قالَ: إنَّهُ صارَ جارَهُ لِأَنَّ عِلمَ الكَيفوفِيَّةِ[١] فيهِ، وفيهِ الظّاهِرُ مِن أبوابِ البَداءِ، وأينِيَّتِها، وحَدِّ رَتقِها وفَتقِها.[٢]

٥٩١٨. الغيبة عن أبي هاشم الجعفري: سَأَلَ مُحَمَّدُ بنُ صالِحِ الأَرمَنِيُّ أبا مُحَمَّدٍ العَسكَرِيَّ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٣].

فَقالَ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام: وهَل يَمحو إلّا ما كانَ، ويُثبِتُ إلّا ما لَم يَكُن؟ فَقُلتُ في نَفسي: هٰذا خِلافُ ما يَقولُ هِشامُ بنُ الحَكَمِ[٤]: إنَّهُ لا يَعلَمُ الشَّيءَ حَتّىٰ يَكونَ.

فَنَظَرَ إلَيَّ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقالَ: تَعالَى الجَبّارُ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِها.[٥]

٥٩١٩. علل الشرايع عن سماعة: أنَّهُ سَمِعَهُ عليه السلام وهُوَ يَقولُ: ما رَدَّ اللهُ العَذابَ عَن قَومٍ قَد أظَلَّهُم[٦] إلّا قَومِ يونُسَ. فَقُلتُ: أكانَ قَد أظَلَّهُم؟ فَقالَ: نَعَم، حَتّىٰ نالوهُ بِأَكُفِّهِم. قُلتُ: فَكَيفَ كانَ ذٰلِكَ؟ قالَ: كانَ فِي العِلمِ المُثبَتِ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ، الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ أنَّهُ سَيَصرِفُهُ عَنهُم.[٧]

---

١. كيفيّةُ الشيء: حالُهُ وصفتُهُ (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٨٠٧ «كيف»).

٢. التوحيد: ص ٣٢١ ح ١ عن حنان بن سدير، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٣٠ ح ٥١.

٣. الرعد: ٣٩.

٤. من المحتمل أن يكون الراوي – وهو أبو هشام الجعفري – لم يكن قد فهم مراد هشام بن الحكم ومقصوده، وأراد الإمام عليه السلام هنا أن يصحّح ما فهمه الجعفري ويردّه.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٤٣٠ ح ٤٢١، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٥.

٦. أظلّكم: أي أقبل عليكم، ودنا منكم، كأنّه ألقىٰ عليكم ظلَّهُ (النهاية: ج ٣ ص ١٦٠ «ظلل»).

٧. علل الشرايع: ص ٧٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٤.

٥ / ٣
ما يظهر منه إمكان البداء في القضاء المحتوم

٥٩٢٠. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ يَدفَعُ الأَمرَ المُبرَمَ.[١]

٥٩٢١. الكافي عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام ـ وقَد سُئِلَ عَن لَيلَةِ القَدرِ ـ: تَنَزَّلُ فيهَا المَلائِكَةُ وَالكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ في أمرِ السَّنَةِ وما يُصيبُ العِبادَ، وأمرُهُ عِندَهُ مَوقوفٌ لَهُ وفيهِ المَشيئَةُ؛ فَيُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويَمحو ويُثبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ.[٢]

٥٩٢٢. الإمام الباقر عليه السلام ـ وقَد ذُكِرَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ـ: يُقَدَّرُ في لَيلَةِ القَدرِ كُلُّ شَيءٍ يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ، إلىٰ مِثلِها مِن قابِلٍ؛ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ، أو طاعَةٍ أو مَعصِيَةٍ، أو مَولودٍ أو أجَلٍ أو رِزقٍ، فَما قُدِّرَ في تِلكَ اللَّيلَةِ وقُضِيَ فَهُوَ المَحتومُ، ولِلّٰهِ عزّ وجلّ فيهِ المَشيئَةُ.[٣]

٥٩٢٣. الإمام الصادق عليه السلام: في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ مِن شَهرِ رَمَضانَ التَّقديرُ، وفي لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ القَضاءُ، وفي لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ إبرامُ ما يَكونُ فِي السَّنَةِ إلىٰ مِثلِها، [و] لِلّٰهِ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ [أن][٤] يَفعَلَ ما يَشاءُ في خَلقِهِ.[٥]

٥٩٢٤. الكافي عن معلّى بن محمّد: سُئِلَ العالِمُ عليه السلام: كَيفَ عِلمُ اللهِ؟ قالَ: عَلِمَ وشاءَ، وأرادَ

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥٥٦ نقلاً عن جعفر الفريابي في الذكر.

٢. الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٩ ح ٢٠٢٨، الأمالي للطوسي: ص ٦٠ ح ٨٩، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٥٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٠٢٤، الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦، ثواب الأعمال: ص ٩٢ ح ١١ كلّها عن حمران، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩ ح ٤١.

٤. ما بين المعاقيف أثبتناه من المصادر الأُخرىٰ.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٦٠ ح ١٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢٠٢٠، الإقبال: ج ١ ص ١٥٠.

وقَدَّرَ، وقَضىٰ وأمضىٰ، فَأَمضىٰ ما قَضىٰ، وقَضىٰ ما قَدَّرَ، وقَدَّرَ ما أرادَ، فَبِعِلمِهِ كانَتِ المَشيئَةُ، وبِمَشيئَتِهِ كانَتِ الإِرادَةُ، وبِإِرادَتِهِ كانَ التَّقديرُ، وبِتَقديرِهِ كانَ القَضاءُ، وبِقَضائِهِ كانَ الإِمضاءُ، وَالعِلمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى المَشيئَةِ، وَالمَشيئَةُ ثانِيَةٌ، وَالإِرادَةُ ثالِثَةٌ، وَالتَّقديرُ واقِعٌ عَلَى القَضاءِ بِالإِمضاءِ.

فَلِلّٰهِ تَبارَكَ وتَعالَى البَداءُ فيما عَلِمَ مَتىٰ شاءَ، وفيما أرادَ لِتَقديرِ الأَشياءِ، فَإِذا وَقَعَ القَضاءُ بِالإِمضاءِ فَلا بَداءَ، فَالعِلمُ فِي المَعلومِ قَبلَ كَونِهِ، وَالمَشيئَةُ فِي المُنشَأِ قَبلَ عَينِهِ، وَالإِرادَةُ فِي المُرادِ قَبلَ قِيامِهِ، وَالتَّقديرُ لِهٰذِهِ المَعلوماتِ قَبلَ تَفصيلِها وتَوصيلِها عِياناً ووَقتاً، وَالقَضاءُ بِالإِمضاءِ هُوَ المُبرَمُ مِنَ المَفعولاتِ ذَواتِ الأَجسامِ المُدرَكاتِ بِالحَواسِّ، مِن ذَوي لَونٍ وريحٍ، ووَزنٍ وكَيلٍ، وما دَبَّ ودَرَجَ؛ مِن إنسٍ وجِنٍّ، وطَيرٍ وسِباعٍ، وغَيرِ ذٰلِكَ مِمّا يُدرَكُ بِالحَواسِّ. فَلِلّٰهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ فيهِ البَداءُ مِمّا لا عَينَ لَهُ، فَإِذا وَقَعَ العَينُ المَفهومُ المُدرَكُ[1] فَلا بَداءَ.[2]

٥٩٢٥. الغيبة عن داوود بن القاسم الجعفري: كُنّا عِندَ أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضا عليهما السلام، فَجَرىٰ ذِكرُ السُّفيانِيِّ وما جاءَ فِي الرِّوايَةِ مِن أنَّ أمرَهُ مِنَ المَحتومِ، فَقُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: هَل يَبدو لِلّٰهِ فِي المَحتومِ؟ قالَ: نَعَم، قُلنا لَهُ: فَنَخافُ أن يَبدُوَ لِلّٰهِ فِي القائِمِ، فَقالَ: إنَّ القائِمَ مِنَ الميعادِ، وَاللّٰهُ لا يُخلِفُ الميعادَ.[3]

---

١. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: قولُه عليه السلام: «فإذا وقع العين المفهوم المدرك»، أي فصّل وميّز في اللّوح أو أوجد في الخارج، ولعلّ تلك الاُمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو والإثبات (مرآة العقول: ج ٢ ص ١٤٣).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٦، التوحيد: ص ٣٣٤ ح ٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٢.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٣٠٣ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٠ ح ١٣٨.

بيان: لعلّ للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها؛ وقوله «من الميعاد» إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ والحاصل أن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته، لصبرهم على المكاره الّتي وصلت إليهم من المخالفين، والله لا يخلف وعده. ثمّ إنّه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في ↔

٥٩٢٦. تفسير القمّي ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١] ـ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ في لَيلَةِ القَدرِ ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يُقَدِّرُ اللهُ كُلَّ أمرٍ مِنَ الحَقِّ ومِنَ الباطِلِ، وما يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ، ولَهُ فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ، وَالبَلايا وَالأَعراضِ وَالأَمراضِ، ويَزيدُ فيها ما يَشاءُ، ويَنقُصُ ما يَشاءُ، ويُلقيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، ويُلقيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الأَئِمَّةِ عليهم السلام، حَتّىٰ يَنتَهِيَ ذٰلِكَ إلىٰ صاحِبِ الزَّمانِ عليه السلام، ويَشتَرِطُ لَهُ فيهِ البَداءَ وَالمَشيئَةَ، وَالتَّقديمَ وَالتَّأخيرَ.

قالَ: حَدَّثَني بِذٰلِكَ أبي عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ عَن عَبدِاللهِ بنِ مُسكانَ عن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِاللهِ وأَبِي الحَسَنِ عليهم السلام.[٢]

٥٩٢٧. الأُصول الستّة عشر عن سليمان الطلحي: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: أخبِرني عَمّا أخبَرَت بِهِ الرُّسُلُ عَن رَبِّها، وأنهَت ذٰلِكَ إلىٰ قَومِها، أيَكونُ للهِ البَداءُ؟ قالَ: أما إنّي لا أقولُ لَكَ إنَّهُ يَفعَلُ، ولٰكِن، إن شاءَ فَعَلَ.[٣]

٤/٥
ما يَظهَرُ مِنهُ عَدَمُ البَداءِ فِي القَضاءِ المَحتومِ

٥٩٢٨. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ عِندَ اللهِ كُتُباً مَرقومَةً يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ، فَإِذا كانَ لَيلَةُ القَدرِ أنزَلَ اللهُ فيها كُلَّ شَيءٍ يَكونُ إلىٰ لَيلَةٍ مِثلِها، فَذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ

↔ خصوصيّاته لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العبّاس ونحو ذلك (بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥١).

١. الدخان: ٤.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠١ ح ١٢.

٣. الأُصول الستّة عشر: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٧٠.

نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[١] إذا أنزَلَهُ وكَتَبَهُ كُتّابُ السَّماواتِ، وهُوَ الَّذي لا يُؤَخِّرُهُ.[٢]

٥٩٢٩. الكافي عن اسحاق بن عمّار[٣]: سَمِعتُهُ عليه السلام يَقولُ، وناسٌ يَسأَلونَهُ يَقولونَ: الأَرزاقُ تُقسَمُ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبانَ؟

قالَ: فَقالَ عليه السلام: لا وَاللهِ، ما ذاكَ إلّا في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، وإحدىٰ وعِشرينَ، وثَلاثٍ وعِشرينَ، فَإِنَّ في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ يَلتَقِي الجَمعانِ، وفي لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ يُفرَقُ كُلُّ أمرٍ حَكيمٍ، وفي لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ يُمضىٰ ما أرادَ اللهُ عزّ وجلّ مِن ذٰلِكَ، وهِيَ لَيلَةُ القَدرِ الَّتي قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.[٤]

قالَ: قُلتُ: ما مَعنىٰ قَولِهِ: يَلتَقِي الجَمعانِ؟ قالَ: يَجمَعُ اللهُ فيها ما أرادَ مِن تَقديمِهِ وتَأخيرِهِ، وإرادَتِهِ وقَضائِهِ.

قالَ: قُلتُ: فَما مَعنىٰ يُمضيهِ في ثَلاثٍ وعِشرينَ؟ قالَ: إنَّهُ يَفرُقُهُ في لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ ويَكونُ لَهُ فيهِ البَداءُ، فَإِذا كانَت لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ أمضاهُ، فَيَكونُ مِنَ المَحتومِ الَّذي لا يَبدو لَهُ فيهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٥]

٥٩٣٠. علل الشرايع عن عليّ بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام: مَن لَم يُكتَب لَهُ فِي اللَّيلَةِ الَّتي يُفرَقُ فيها كُلُّ أمرٍ حَكيمٍ لَم يَحُجَّ تِلكَ السَّنَةَ، وهِيَ لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، لِأَنَّ فيها يُكتَبُ وَفدُ الحاجِّ، وفيها يُكتَبُ الأَرزاقُ وَالآجالُ، وما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ.

---

١. المنافقون: ١١.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٧١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٣.

٣. في الإقبال: «عن أبي عبدالله عليه السلام».

٤. القدر: ٣.

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٥٨ ح ٨، الإقبال: ج ١ ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٤٤.

قالَ: قُلتُ: فَمَن لَم يُكتَب في لَيلَةِ القَدرِ لَم يَستَطِعِ الحَجَّ؟

فَقالَ: لا، قُلتُ: كَيفَ يَكونُ هٰذا؟ قالَ: لَستُ في خُصومَتِكُم مِن شَيءٍ، هٰكَذَا الأَمرُ.[1]

٥٩٣١. الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2] ـ: إنَّ ذٰلِكَ الكِتابَ كِتابٌ يَمحُو اللهُ فيهِ ما يَشاءُ ويُثبِتُ، فَمِن ذٰلِكَ الَّذي يَرُدُّ الدُّعاءُ القَضاءَ، وذٰلِكَ الدُّعاءُ مَكتوبٌ عَلَيهِ: «الَّذي يُرَدُّ بِهِ القَضاءُ» حَتّىٰ إذا صارَ إلَىٰ أُمِّ الكِتابِ لَم يُغنِ الدُّعاءُ فيهِ شَيئاً.[3]

٥٩٣٢. التوحيد عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ فيما سَأَلَ سُلَيمانُ المَروَزِيُّ الإِمامَ الرِّضا عليه السلام ـ:
قالَ سُلَيمانُ: أَلا تُخبِرُني عَن ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[4] في أَيِّ شَيءٍ اُنزِلَت؟

قالَ الرِّضا عليه السلام: يا سُلَيمانُ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللهُ عز و جل فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ مِن حَياةٍ أو مَوتٍ، أو خَيرٍ أو شَرٍّ، أو رِزقٍ، فَما قَدَّرَهُ مِن تِلكَ اللَّيلَةِ فَهُوَ مِنَ المَحتومِ.

قالَ سُلَيمانُ: الآنَ قَد فَهِمتُ ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ فَزِدني، قالَ عليه السلام: يا سُلَيمانُ، إنَّ مِنَ الاُمورِ اُموراً مَوقوفَةً عِندَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ.[5]

---

١. علل الشرايع: ص ٤٢٠ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٧ ح ٣٧.
٢. الرعد: ٣٩.
٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٧٤ عن عمّار بن موسىٰ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٥.
٤. القدر: ١.
٥. التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٦ ح ٢.

بحث حول إمكانيّة البداء في القضاء المحتوم، أو عدم إمكانيّته

توجد ـ كما لا حظنا في البابين السابقين ـ مجموعتان من الروايات حول إمكانية البداء في القضاء المحتوم والمبرم، تدلّ المجموعة الأُولى: على أنّ القضاء المحتوم له قابلية البداء كالقضاء غير المحتوم، وتقول المجموعة الثانية: إنّ القضاء المحتوم ليسَ قابلاً للبداء، فكيف يمكن الجمع بين الأحاديث المذكورة؟

نقول: إنّ بالإمكان الجمع بين الأحاديث المذكورة على نحوين:

١. إنّ الأحاديث الدالّة على أنّ القضاء المحتوم يتمتّع بإمكانية البداء، كالقضاء غير المحتوم، يراد بها الإمكان الذاتي. والأحاديث الّتي تصرّح بأنّ البداء لا يحدث في القضاء المحتوم، يراد بها مقام الوقوع.

بعبارة أُخرى: فإنّ أحاديث المجموعة الثانية تدلّ على أنّه على الرغم من أنّ يد الله ـ تعالى ـ ليست مغلولة في تغيير القضاء المحتوم، وأنّه يستطيع الحيلولة دون وقوعه ما لم يقع ذلك الأمر، أو أن يقوم بتغييره، ولكنّه لا يقوم بمثل هذا العمل في القضاء المحتوم من الناحية العملية.

٢. هو الجمع الأوّل نفسه مع هذا الاختلاف، وهو أنّ المجموعة الثانية من الأحاديث تقصد سنّة الله ـ تعالى ـ في معظم الحالات؛ بمعنى أنّ ما تمّ تقديره في

ليلة القدر لا يتغيّر من الناحية العملية في أغلب الحالات، ولكن من الممكن أن يتغير في حالات خاصّة؛ كأن يكون هذا التغيير بواسطة الدعاء في عرفات.

وإذا قيل: إنّ مفاد الأحاديث السابقة لا يقبل مثل هذا الجمع، كما أنّ الأحاديث المتعلّقة بإجابة الدعاء في تغيير القضاء المبرم والمحتوم تأبى هذا الجمع أيضاً.

قلنا: إذا اضطررنا إلى قبول التعارض واعتقدنا بأنّ المراد من كلا المجموعتين هو مقام الإمكان وعدم الإمكان الذاتي للبداء، فيجب القول دون تردّد: إنّ أحاديث المجموعة الأُولى ـ أي الأحاديث الّتي تقول: إنّ القضاء المحتوم يتمتّع هو أيضاً بإمكانية التغيير بمشيئة الله تعالى ـ هي مقدّمة على الأُخرى، ذلك لأنّها مضافاً لملاءمتها مع العقل. بخلاف السند والدلالة مع كثرتها عدداً وانسجامها مع آيات البداء وأحاديثه، مضافاً لملاءمتها مع العقل. بخلاف مدلول أحاديث المجموعة الثانية إذا كان المراد منها عدم الإمكان الذاتي للبداء، فإنّ ذلك خلاف للعقل، فكما إنّ الله قادر ومختار في إيجاد مقدّرات الوجود وإثباتها، فإنّه قادر وحرّ أيضاً في محوها وإلغائها، وإنكار البداء في تحقّق الظواهر يعني إنكار القدرة والإرادة الإلهيّتين.

٥ / ٥
إنّ الله لا يكذّب نفسه ولا رسله في البداء

٥٩٣٣. الإمام الباقر عليه السلام: العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ عِندَ اللهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَداً مِن خَلقِهِ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ.[١]

٥٩٣٤. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ يَقولُ: العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكونُ ولا يُكَذِّبُ نَفسَهُ، ولا مَلائِكَتَهُ، ولا رُسُلَهُ.[٢]

٥٩٣٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ عز وجل أوحىٰ إلىٰ نَبِيٍّ مِن أنبِيائِهِ: أن أخبِر فُلانَ المَلِكَ أنّي مُتَوَفّيهِ إلىٰ كَذا وكَذا، فَأَتاهُ ذٰلِكَ النَّبِيُّ فَأَخبَرَهُ، فَدَعَا اللهَ المَلِكُ وهُوَ عَلىٰ سَريرِهِ حَتّىٰ سَقَطَ مِنَ السَّريرِ، فَقالَ: يا رَبِّ أجِّلني حَتّىٰ يَشِبَّ طِفلي وأقضِيَ أمري، فَأَوحَى اللهُ عز وجل إلىٰ ذٰلِكَ النَّبِيِّ أنِ ائتِ فُلانَ المَلِكَ، فَأَعلِمهُ أنّي قَد أنسَيتُ في أجَلِهِ وزِدتُ في عُمُرِهِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً، فَقالَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ: يا رَبِّ إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّي لَم أكذِب قَطُّ، فَأَوحَى اللهُ عز وجل إلَيهِ: إنَّما أنتَ عَبدٌ مَأمورٌ فَأَبلِغهُ ذٰلِكَ، وَاللهُ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ.[٣]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٦، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٧ كلاهما عن الفضيل بن يسار، التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١ عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول ...»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣٦.

٢. التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٧٩ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٨٤، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٢٩ ح ٢.

٣. التوحيد: ص ٤٤٣ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٨١ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام، قصص الأنبياء: ص ٢٤١ ح ٢٨٣ عن عبد الأعلى مولى بني سام عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٨٢ ح ٣.

٥٩٣٦. الإمام الباقر عليه السلام: بَينا داوُدُ عليه السلام جالِسٌ وعِندَهُ شابٌّ رَثٌّ[1] الهَيئَةِ يُكثِرُ الجُلوسَ عِندَهُ، ويُطيلُ الصَّمتَ، إذ أتاهُ مَلَكُ المَوتِ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وأحَدَّ مَلَكُ المَوتِ النَّظَرَ إلَى الشّابِّ، فَقالَ داوُدُ عليه السلام: نَظَرتَ إلىٰ هٰذا، فَقالَ: نَعَم، إنّي اُمِرتُ بِقَبضِ روحِهِ إلىٰ سَبعَةِ أيّامٍ في هٰذَا المَوضِعِ، فَرَحِمَهُ داوُدُ فَقالَ: يا شابُّ، هَل لَكَ امرَأَةٌ؟ قالَ: لا، وما تَزَوَّجتُ قَطُّ. قالَ داوُدُ: فَأتِ فُلاناً ـ رَجُلاً كانَ عَظيمَ القَدرِ في بَني إسرائيلَ ـ فَقُل لَهُ: إنَّ داوُدَ يَأمُرُكَ أن تُزَوِّجَنِي ابنَتَكَ وتُدخِلَها اللَّيلَةَ عَلَيَّ، وخُذ مِنَ النَّفَقَةِ ما تَحتاجُ إلَيهِ، وكُن عِندَها، فَإِذا مَضَت سَبعَةُ أيّامٍ فَوافِني في هٰذَا المَوضِعِ.

فَمَضَى الشّابُّ بِرِسالَةِ داوُدَ عليه السلام فَزَوَّجَهُ الرَّجُلُ ابنَتَهُ وأدخَلَها عَلَيهِ، وأقامَ عِندَها سَبعَةَ أيّامٍ، ثُمَّ وافىٰ داوُدَ يَومَ الثّامِنِ فَقالَ لَهُ داوُدُ: يا شابُّ كَيفَ رَأَيتَ ما كُنتَ فيهِ؟ قالَ: ما كُنتُ في نِعمَةٍ ولا سُرورٍ قَطُّ أعظَمَ مِمّا كُنتُ فيهِ، قالَ داوُدُ: اِجلِس فَجَلَسَ داوُدُ يَنتَظِرُ أن تُقبَضَ روحُهُ، فَلَمّا طالَ قالَ: اِنصَرِف إلىٰ مَنزِلِكَ فَكُن مَعَ أهلِكَ، فَإِذا كانَ اليَومُ الثّامِنُ فَوافِني هاهُنا، فَمَضَى الشّابُّ، ثُمَّ وافاهُ اليَومَ الثّامِنَ وجَلَسَ عِندَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ اُسبوعاً آخَرَ، ثُمَّ أتاهُ وجَلَسَ فَجاءَ مَلَكُ المَوتِ إلىٰ داوُدَ، فَقالَ داوُدُ [صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ]: أَلَستَ حَدَّثتَني بِأَنَّكَ اُمِرتَ بِقَبضِ روحِ هٰذَا الشّابِّ إلىٰ سَبعَةِ أيّامٍ فَقَد مَضَت ثَمانِيَةٌ وثَمانِيَةٌ! قالَ: يا داوُدُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ رَحِمَهُ بِرَحمَتِكَ لَهُ، فَأَخَّرَ في أجَلِهِ ثَلاثينَ سَنَةً.[2]

---

١. الرَّثُّ: الثوب الخَلَق (النهاية: ج ٢ ص ١٩٦ «رثث»).

٢. قصص الأنبياء: ص ٢٠٤ ح ٢٦٥ عن الثمالي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١١ ح ٣١.

٦/٥
أسباب حسن البداء

أ ـ طاعة الله

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَـوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾.[1]

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[2]

ب ـ الإستِغفارُ

الكتاب

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾.[3]

الحديث

٥٩٣٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي استِغفارِهِ فِي السَّحَرِ ـ: اللّهُمَّ وأستَغفِرُكَ لِكُلِّ ذَنبٍ يُدنِي الآجالَ، ويَقطَعُ الآمالَ.[4]

---

١. إبراهيم: ١٠.

٢. نوح: ٢ ـ ٤.

٣. هود: ٣.

٤. البلد الأمين: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٣٤ ح ٥٨.

ج ـ الدُّعاءُ

٥٩٣٨. رسول الله ﷺ: الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ، ولِلّهِ في خَلقِهِ قَضاءانِ: قَضاءٌ ماضٍ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ.[١]

٥٩٣٩. عنه ﷺ: لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ.[٢]

٥٩٤٠. عنه ﷺ: لا يَرُدُّ القَضاءَ إلَّا الدُّعاءُ.[٣]

٥٩٤١. عنه ﷺ: الدُّعاءُ جُندٌ مِن أجنادِ اللهِ تَعالىٰ مُجَنَّدٌ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ.[٤]

٥٩٤٢. عنه ﷺ: يا بُنَيَّ، أكثِر مِنَ الدُّعاءِ، فَإِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ.[٥]

٥٩٤٣. عنه ﷺ: لا يُغني حَذَرٌ مِن قَدَرٍ، وَالدُّعاءُ يَنفَعُ مِمّا نَزَلَ ومِمّا لَم يَنزِل.[٦]

٥٩٤٤. الإمام عليّ ﷺ: الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ، فَاتَّخِذوهُ عُدَّةً.[٧]

٥٩٤٥. عنه ﷺ ـ في نِهايَةِ كِتابِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ ﷺ ـ: أستَودِعُ اللهَ دينَكَ ودُنياكَ، وأسأَلُهُ خَيرَ القَضاءِ لَكَ فِي العاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَالدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَالسَّلامُ.[٨]

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ١١ ح ٢٠٩٠ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٧٥ ح ٤٥٥٢٠.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٠، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٧٠ ح ١٨١٤ كلاهما عن ثوبان.

٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٧ ح ١٩٧٨؛ مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٥ ح ٥٤٥، حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨٨.

٤. أُسد الغابة: ج ٥ ص ٣٣٨ الرقم ٥٢٩٧، الإصابة: ج ٦ ص ٤٠١ الرقم ٨٩٢٧، تاريخ دمشق: ج ٢٢ ص ١٥٨ ح ٤٨٩٨ كلّها عن نمير بن أوس.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٦ الرقم ٦٩٩٢، الفردوس: ج ٥ ص ٣٦٤ ح ٨٤٤٨ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣١٦١.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٦٩ ح ١٨١٣، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٦٦ ح ٢٤٩٨، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٤٩ ح ٨٥٩ كلّها عن عائشة، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٢٢١٠٥، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٠٤ ح ٢٠١ كلاهما عن معاذ بن جبل وفيهما «لن ينفع» بدل «لا يغني»، كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٣ ح ٦٢٧.

٧. الخصال: ص ٦٢٠ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، تحف العقول: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٨.

٨. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٨٨، أعلام الدين: ص ٢٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٢٢.

٥٩٤٦ . عنه عليه السلام : اللّٰهُمَّ اصرِف عَنّي الأَزلَ[١] وَاللَّأواءَ[٢] ، وَالبَلوىٰ وسوءَ القَضاءِ ، وشَماتَةَ الأَعداءِ ، ومَنظَرَ السَّوءِ في نَفسي ومالي.[٣]

٥٩٤٧ . الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام : الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ الَّذي اُبرِمَ إبراماً.[٤]

٥٩٤٨ . الكافي عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال: قالَ لي : ألا أدُلُّكَ عَلىٰ شَيءٍ لَم يَستَثنِ فيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله؟ قُلتُ : بَلىٰ. قالَ : الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ وقَد اُبرِمَ إبراماً ـ وضَمَّ أصابِعَهُ ـ.[٥]

٥٩٤٩ . الكافي عن حمّاد بن عثمان : سَمِعتُهُ[٦] يَقولُ : إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ ، يَنقُضُهُ كَما يُنقَضُ السِّلكُ وقَد اُبرِمَ إبراماً.[٧]

٥٩٥٠ . الإمام الصادق عليه السلام : الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَما اُبرِمَ إبراماً ، فَأَكثِر مِنَ الدُّعاءِ فَإِنَّهُ مِفتاحُ كُلِّ رَحمَةٍ ، ونَجاحُ كُلِّ حاجَةٍ ، ولا يُنالُ ما عِندَ اللّهِ عز وجل إلّا بِالدُّعاءِ وإنَّهُ لَيسَ بابٌ يُكثَرُ قَرعُهُ ، إلّا يوشِكُ أن يُفتَحَ لِصاحِبِهِ.[٨]

٥٩٥١ . عنه عليه السلام : إنَّ اللّهَ عز وجل لَيَدفَعُ بِالدُّعاءِ الأَمرَ الَّذي عَلِمَهُ أن يُدعىٰ لَهُ فَيَستَجيبُ ، ولَولا ما وُفِّقَ العَبدُ مِن ذٰلِكَ الدُّعاءِ ، لَأَصابَهُ مِنهُ ما يَجُثُّهُ مِن جَديدِ الأَرضِ.[٩]

---

١. الأَزْل : الشدَّة والضّيق ، وقد أزَلَ الرجلُ : أي صار في ضيقٍ وجدب (النهاية : ج ١ ص ٤٦ «أزل»).
٢. اللّأواء : الشدّة وضيق المعيشة (النهاية : ج ٤ ص ٢٢١ «لأو»).
٣. الكافي : ج ٢ ص ٥٢٥ ح ١٢ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٢٩١ ح ٥٢.
٤. الاختصاص : ص ٢٢٨ عن أبي حمزة الثمالي ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥٧١ ، فلاح السائل : ص ٧٦ ح ١٢ عن عليّ بن عقبة.
٥. الكافي : ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٦ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٩ ح ١٩٨٦ عن عبد الله بن سنان ، عدّة الداعي : ص ١٣.
٦. هكذا جاء مضمراً.
٧. الكافي : ج ٢ ص ٤٦٩ ح ١ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ١٢ ح ٢٠٠٦ ، بحار الأنوار : ج ٩ ص ٢٩٥ ح ٣٢.
٨. الكافي : ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٧ عن عبد الله بن سنان ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٩ ح ١٩٨٦ ، فلاح السائل : ص ٧٦ ح ١٢.
٩. الكافي : ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٩ عن إسحاق بن عمّار ، وسائل الشيعة : ج ٤ ص ١٠٩٣ ح ٧.

٥٩٥٢ . عنه ﷺ : إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ وقَد نَزَلَ مِنَ السَّماءِ ، وقَد اُبرِمَ إبراماً .[١]

٥٩٥٣ . الكافي عن عمر بن يزيد : سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ ﷺ يقولُ : إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ ما قَد قُدِّرَ وما لَم يُقَدَّر .

قُلتُ : وما قَد قُدِّرَ عَرَفتُهُ ، فَما لَم يُقَدَّر ؟ قالَ : حَتّىٰ لا يَكونَ .[٢]

٥٩٥٤ . الإمام الهادي ﷺ ـ في قُنوتِهِ ـ : اللّٰهُمَّ أسعِدنا بِالشُّكرِ ، وَامنَحنَا النَّصرَ ، وأعِذنا مِن سوءِ البَداءِ وَالعاقِبَةِ وَالخَترِ[٣]**.**[٤]

د ـ صِلَةُ الأرحامِ

٥٩٥٥ . رسول الله ﷺ : صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ .[٥]

٥٩٥٦ . عنه ﷺ : مَن سَرَّهُ النَّساءُ فِي الأَجَلِ ، وَالزِّيادَةُ فِي الرِّزقِ ، فَليَصِل رَحِمَهُ .[٦]

٥٩٥٧ . تفسير العيّاشي عن الحسين بن زيد بن عليّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه ﷺ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ المَرءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ إلّا ثَلاثُ سِنينَ ، فَيَمُدُّهَا اللهُ إلىٰ ثَلاثٍ وثَلاثينَ سَنَةً ، وإنَّ المَرءَ لَيَقطَعُ رَحِمَهُ وقَد بَقِيَ مِن عُمُرِهِ ثَلاثٌ وثَلاثونَ سَنَةً ، فَيَقصُرُهَا اللهُ إلىٰ ثَلاثِ سِنينَ أو أدنىٰ .

---

١. الكافي : ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٣ عن بسطام الزيّات ، وسائل الشيعة : ج ٤ ص ١٠٩٣ ح ٣ .

٢. الكافي : ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٢ ، الاختصاص : ص ٢١٩ ، عدّة الداعي : ص ١٢ ، وسائل الشيعة : ج ٤ ص ١٠٩٣ ح ٥ .

٣. الخَترُ ـ بفتح فسكون ـ : شبه الغدر ، وقيل : هو الخديعة بعينها (تاج العروس : ج ٦ ص ٣٢٩ «ختر») .

٤. بحار الأنوار : ج ٨٥ ص ٢٢٧ نقلاً عن مهج الدعوات : ص ٨٢ وفيه «البدار» بدل «البداء» .

٥. المعجم الأوسط : ج ٨ ص ١٤ ح ٧٨١٠ عن عمرو بن سهل ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٦٩٢٥ ؛ قرب الإسناد : ص ٣٥٥ ح ١٢٧٢ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ١٠٢ ح ٥٨ .

٦. الكافي : ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ١٢١ ح ٨٤ ؛ مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٣٢٨ ح ٢٢٤٦٣ عن ثوبان ، المصنّف لعبد الرزّاق : ج ١١ ص ١٧٢ ح ٢٠٢٣٥ عن أبي إسحاق ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٦٥ ح ٦٩٦٧ .

قالَ الحُسَينُ [بن زيد]: وكانَ جَعفَرٌ عليه السلام يَتلو هٰذِهِ الآيَةَ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[1].[2]

٥٩٥٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ كانَ يَقولُ ـ: إنَّ أفضَلَ ما يَتَوَسَّلُ بِهِ المُتَوَسِّلونَ الإِيمانُ بِاللهِ ورَسولِهِ... وصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّها مَثراةٌ فِي المالِ، ومَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ.[3]

٥٩٥٩. عنه عليه السلام: صِلَةُ الأَرحامِ تُثمِرُ الأَموالَ، وتُنسِئُ فِي الآجالِ.[4]

٥٩٦٠. عنه عليه السلام: صِلَةُ الرَّحِمِ تُوَسِّعُ الآجالَ، وتُنَمِّي الأَموالَ.[5]

٥٩٦١. الإمام الباقر عليه السلام: صِلَةُ الأَرحامِ تُزَكِّي الأَعمالَ، وتُنَمِّي الأَموالَ، وتَدفَعُ البَلوىٰ، وتُيَسِّرُ الحِسابَ، وتُنسِئُ فِي الأَجَلِ.[6]

٥٩٦٢. الإمام الصادق عليه السلام: صِلوا أرحامَكُم، فَفي صِلَتِها مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ، وزِيادَةٌ فِي العَدَدِ.[7]

هـ ـ الصَّدَقَةُ

٥٩٦٣. الإمام عليّ عليه السلام: بِالصَّدَقَةِ تُفسَحُ الآجالُ.[8]

---

١. الرعد: ٣٩.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٦؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٥٧ ح ٦٩٢٠ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عمرو نحوه.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦١٣، علل الشرايع: ص ٢٤٧ ح ١ عن إبراهيم بن عمر، الأمالي للطوسي: ص ٢١٦ ح ٣٨٠ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عنه عليهما السلام، تحف العقول: ص ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٩٨ ح ٢١.

٤. غرر الحكم: ح ٥٨٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٣ ح ٥٣٧٥.

٥. غرر الحكم: ح ٥٨٧٨.

٦. الكافي: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٤ عن أبي حمزة، تحف العقول: ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١١١ ح ٧١.

٧. روضة الواعظين: ص ١٥٦، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٠٧ ح ٣٤.

٨. غرر الحكم: ح ٤٢٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٧ ح ٣٨٣٩.

٥٩٦٤ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ عيسىٰ روحَ اللهِ مَرَّ بِقَومٍ مُجَلِّبينَ[1] فقالَ : ما لِهٰؤُلاءِ ؟ قيلَ : يا روحَ اللهِ ، إنَّ فُلانَةَ بِنتَ فُلانٍ تُهدىٰ إلىٰ فُلانِ بنِ فُلانٍ في لَيلَتِها هٰذِهِ . قالَ : يُجَلِّبونَ اليَومَ ويَبكونَ غَداً ، فَقالَ قائِلٌ مِنهُم : ولِمَ يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : لِأَنَّ صاحِبَتَهُم مَيِّتَةٌ في لَيلَتِها هٰذِهِ ! فَقالَ القائِلونَ بِمَقالَتِهِ : صَدَقَ اللهُ وصَدَقَ رَسولُهُ ، وقالَ أهلُ النِّفاقِ : ما أقرَبَ غَداً .

فَلَمّا أصبَحوا جاؤوا فَوَجَدوها عَلىٰ حالِها لَم يَحدُث بِها شَيءٌ . فَقالوا : يا روحَ اللهِ إنَّ الَّتي أخبَرتَنا أمسِ أنَّها مَيِّتَةٌ لَم تَمُت ! فَقالَ عيسىٰ عليه السلام : يَفعَلُ اللهُ ما يَشاءُ ، فَاذهَبوا بِنا إلَيها .

فَذَهَبوا يَتَسابَقونَ حَتّىٰ قَرَعُوا البابَ ، فَخَرَجَ زَوجُها فَقالَ لَهُ عيسىٰ عليه السلام : اِستَأذِن لي عَلىٰ صاحِبَتِكَ ، قالَ : فَدَخَلَ عَلَيها فَأَخبَرَها أنَّ روحَ اللهِ وكَلِمَتَهُ بِالبابِ مَعَ عِدَّةٍ ، قالَ : فَتَخَدَّرَت ، فَدَخَلَ عَلَيها فَقالَ لَها : ما صَنَعتِ لَيلَتَكِ هٰذِهِ ؟ قالَت : لَم أصنَع شَيئاً إلّا وقَد كُنتُ أصنَعُهُ فيما مَضىٰ ، إنَّهُ كانَ يَعتَرينا سائِلٌ في كُلِّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ فَنُنيلُهُ ما يَقوتُهُ إلىٰ مِثلِها ، وإنَّهُ جاءَني في لَيلَتي هٰذِهِ وأنَا مَشغولَةٌ بِأَمري وأهلي في مَشاغِلَ[2] فَهَتَفَ فَلَم يُجِبهُ أحَدٌ ، ثُمَّ هَتَفَ فَلَم يُجَب ، حَتّىٰ هَتَفَ مِراراً ، فَلَمّا سَمِعتُ مَقالَتَهُ قُمتُ مُتَنَكِّرَةً حَتّىٰ أنَلتُهُ كَما كُنّا نُنيلُهُ .

فَقالَ لَها : تَنَحَّي عَن مَجلِسِكِ ، فَإِذا تَحتَ ثِيابِها أفعىٰ مِثلُ جِذعَةٍ عاضٌّ عَلىٰ ذَنَبِهِ ! فَقالَ عليه السلام : بِما صَنَعتِ صُرِفَ عَنكِ هٰذا .[3]

٥٩٦٥ . عنه عليه السلام : مَرَّ يَهودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ : السّامُ عَلَيكَ . فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : عَلَيكَ ،

---

١. الجَلَبَةُ : الأصوات ، وقيل : اختلاط الأصوات ، والجَلَبُ : الجلَبةُ في جماعة النّاس ، من الصّياح (لسان العرب : ج ١ ص ٢٦٩ «جلب») .

٢. في المصدر : «مشاغيل» ، والتصويب من بحار الأنوار .

٣. الأمالي للصدوق : ص ٥٨٩ ح ٨١٦ عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٩٤ ح ١ .

فَقالَ أصحابُهُ: إنَّما سَلَّمَ عَلَيكَ بِالمَوتِ، قالَ: المَوتُ عَلَيكَ. قالَ النَّبِيُّ ﷺ: وكَذٰلِكَ رَدَدتُ.

ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ هٰذَا اليَهودِيَّ يَعَضُّهُ أسوَدُ في قَفاهُ فَيَقتُلُهُ. قالَ: فَذَهَبَ اليَهودِيُّ فَاحتَطَبَ حَطَباً كَثيراً فَاحتَمَلَهُ ثُمَّ لَم يَلبَث أنِ انصَرَفَ. فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: ضَعهُ، فَوَضَعَ الحَطَبَ فَإِذا أسوَدُ في جَوفِ الحَطَبِ عاضٌّ عَلىٰ عودٍ، فَقالَ: يا يَهودِيُّ، ما عَمِلتَ اليَومَ؟ قالَ: ما عَمِلتُ عَمَلاً إلّا حَطَبي هٰذا، احتَمَلتُهُ فَجِئتُ بِهِ، وكانَ مَعي كَعكَتانِ، فَأَكَلتُ واحِدَةً وتَصَدَّقتُ بِواحِدَةٍ عَلىٰ مِسكينٍ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: بِها دَفَعَ اللهُ عَنهُ. وقالَ: إنَّ الصَّدَقَةَ تَدفَعُ ميتَةَ السَّوءِ عَنِ الإِنسانِ.[1]

٥٩٦٦. الإمام العسكريّ ؑ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا مَن يَرُدُّ بِأَلطَفِ الصَّدَقَةِ وَالدُّعاءِ، عَن أعنانِ السَّماءِ، ما حُتِمَ وأُبرِمَ مِن سوءِ القَضاءِ.[2]

و ـ الرِّضا بِالقَضاءِ

٥٩٦٧. الإمام الصادق ؑ: كانَ في بَني إسرائيلَ نَبِيٌّ وَعَدَهُ اللهُ... النُّصرَةَ إلىٰ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً، فَأَخبَرَ بِذٰلِكَ النَّبِيُّ قَومَهُ فَقالوا: ما شاءَ اللهُ، فَعَجَّلَهُ اللهُ لَهُم في خَمسَ عَشرَةَ لَيلَةً.[3]

راجع: ص ٣٣٩ (الرضا بالقضاء والقدر).

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٥ ح ٣ عن سالم بن مكرم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢١ ح ٦٧.

٢. البلد الأمين: ص ٦٠، مصباح المتهجّد: ص ٢٢٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ، المصباح للكفعمي: ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٧٥ ح ٤٥.

٣. الإمامة والتبصرة: ص ٢٣٥ ح ٨٦ عن إسحاق بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٢ ح ٣٢.

ز ـ عَدلُ السُّلطانِ

٥٩٦٨ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ لِمَن جَعَلَ لَهُ سُلطاناً أجَلاً ومُدَّةً مِن لَيالٍ وأيّامٍ وسِنينَ وشُهورٍ ، فَإِن عَدَلوا فِي النّاسِ أمَرَ اللهُ عزّ وجلّ صاحِبَ الفَلَكِ[١] أن يُبطِئَ بِإِدارَتِـهِ فَطالَت أيّامُهُم ولَياليهِم وسِنينُهُم وشُهورُهُم ، وإن جاروا فِي النّاسِ ولَم يَعدِلوا أمَرَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ صاحِبَ الفَلَكِ فَأَسرَعَ بِإِدارَتِهِ فَـقَصُرَت لَـياليهِم وأيّـامُهُم وسِـنينُهُم وشُهورُهُم ، وقَد وَفىٰ عزّ وجلّ لَهُم بِعَدَدِ اللَّيالي وَالشُّهورِ.[٢]

ح ـ زِيارَةُ الحُسَينِ عليه السلام

٥٩٦٩ . الإمام الباقر عليه السلام : مُروا شيعَتَنا بِزِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام ؛ فَإِنَّ إتيانَهُ يَزيدُ فِـي الرِّزقِ ، ويَمُدُّ فِي العُمُرِ ، ويَدفَعُ مَدافِعَ السَّوءِ[٣] ، وإتيانَهُ مُفتَرَضٌ عَـلىٰ كُـلِّ مُـؤمِنٍ يُـقِرُّ لَـهُ بِالإِمامَةِ مِنَ اللهِ.[٤]

٥٩٧٠ . عنه عليه السلام : إنَّ الحُسَينَ صاحِبَ كَربَلاءَ قُتِلَ مَظلوماً مَكروباً عَطشاناً لَـهفاناً ، وحَـقٌّ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ[٥] أن لا يَأتِيَهُ لَهفانٌ ولا مَكـروبٌ ولا مُـذنِبٌ ولا مَـغمومٌ ولا عَـطشانُ ولا ذو عاهَةٍ ثُمَّ دَعا عِندَهُ وتَـقَرَّبَ بِـالحُسَينِ عليه السلام إلَـى اللهِ عزّ وجلّ ، إلّا نَـفَّسَ اللهُ كُـربَتَهُ

---

١ . لعلّ المراد تسبيب زوال دولتهم على الاستعاذة التمثيليّة كما قاله العـلّامة المـجلسي رحمه الله راجـع : الكـافي : ج ٨ ص ١٥٩ الهامش رقم ٢ .

٢ . الكافي : ج ٨ ص ٢٧١ ح ٤٠٠ عن أبي إسحاق ، علل الشرايع : ص ٥٦٦ ح ١ ، بـحار الأنـوار : ج ٥٨ ص ٢٧١ ح ٥٧ .

٣ . في كتاب من لا يحضره الفقيه والأمالي للصدوق : «فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع» بـدل «فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السوء» .

٤ . تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٤٢ ح ٨٦ ، كامل الزيارات : ص ٢٨٤ ح ٤٥٦ ، كـتاب مـن لا يـحضره الفـقيه : ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٣١٧٧ ، الأمالي للصدوق : ص ٢٠٦ ح ٢٢٦ ، المزار للمفيد : ص ٢٦ ح ١ والثلاثة الأخـيرة نـحوه وكلّها عن محمّد بن مسلم .

٥ . في بحار الأنوار وبعض نسخ المصدر : «فآلى الله عزّ وجلّ على نفسه» بدل «وحقّ على الله عزّ وجلّ» .

وأعطاهُ مَسألَتَهُ وغَفَرَ ذَنبَهُ ومَدَّ في عُمُرِهِ وبَسَطَ في رِزقِهِ، فَاعتَبِروا يا أُولِي الأَبصارِ.[١]

٥٩٧١. كامل الزيارات عن عبد الملك الخثعمي عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قالَ لي: يا عَبدَ المَلِكِ، لا تَدَع زِيارَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام ومُر أصحابَكَ بِذلِكَ؛ يَمُدُّ اللهُ في عُمُرِكَ، ويَزيدُ اللهُ في رِزقِكَ، ويُحييكَ اللهُ سَعيداً ولا تَموتُ إلّا سَعيداً ويَكتُبُكَ سَعيداً.[٢]

٥٩٧٢. تهذيب الأحكام عن منصور بن حازم[٣]، قال: سَمِعتُهُ[٤] يَقولُ: مَن أتىٰ عَلَيهِ حَولٌ لَم يَأتِ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام نَقَصَ اللهُ مِن عُمُرِهِ حَولاً. ولَو قُلتُ: إنَّ أحَدَكُم يَموتُ قَبلَ أجَلِهِ بِثَلاثينَ سَنَةً لَكُنتُ صادِقاً؛ وذٰلِكَ أنَّكُم تَترُكونَ زِيارَتَهُ.

فَلا تَدَعوها، يَمُدُّ اللهُ في أعمارِكُم، ويَزيدُ في أرزاقِكُم، وإذا تَرَكتُم زِيارَتَهُ نَقَصَ اللهُ مِن أعمارِكُم وأرزاقِكُم، فَتَنافَسوا في زِيارَتِهِ ولا تَدَعوا ذٰلِكَ؛ فَإِنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليهما السلام شاهِدٌ لَكُم عِندَ اللهِ تَعالىٰ وعِندَ رَسولِهِ وعِندَ عَلِيٍّ وعِندَ فاطِمَةَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ.[٥]

ط ـ تِلكَ الأَسبابِ

٥٩٧٣. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَـٰبِ﴾[٦] ـ:

---

١. كامل الزيارات: ص ٣١٣ ح ٥٣١ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٤٦ ح ٥.

٢. كامل الزيارات: ص ٢٨٦ ح ٤٦١، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٤٧ ح ١٢.

٣. منصور بن حازم البجلي؛ قال النجاشي: كوفي، ثقة، عين، صدوق، من جملة أصحابنا وفقهائهم (رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٥٢ الرقم ١١٠٢).

٤. كذا ورد في المصدر مضمراً.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٣ ح ٩١، كامل الزيارات: ص ٢٨٤ ح ٤٥٧، المزار للمفيد: ص ٣٢ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٤٦ ح ١١.

٦. الرعد: ٣٩.

الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ.[1]

٥٩٧٤. الأمالي عن الأوزاعي: دَخَلتُ المَدينَةَ مَدينَةَ رَسولِ اللهِ ﷺ قالَ: فَقُلتُ: مَن هاهُنا مِنَ الفُقَهاءِ؟ فَقالوا: مُحَمَّدُ بنُ المُنكَدِرِ، ومُحَمَّدُ بنُ المُبَشِّرِ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ - يَعنِي ابنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام - فَقُلتُ في نَفسي: لَيسَ مِن هٰؤُلاءِ أحَقُّ أن يُبدَأَ بِهِ مِنِ ابنِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيتُهُ وقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

فَقالَ: أخبَرَني أبي عَن جَدّي عَن عَلِيٍّ عليه السلام، أنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأُبَشِّرَنَّكَ يا عَلِيُّ بِها، تُبَشِّرُ اُمَّتي مِن بَعدي، وهِيَ: الصَّدَقَةُ عَلىٰ وَجهِها، وبِرُّ الوالِدَينِ، وَاصطِناعُ المَعروفِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، وتَزيدُ فِي العُمُرِ، وتَقي مَصارِعَ السَّوءِ.[2]

٥٩٧٥. الإمام الباقر عليه السلام: بِرُّ الوالِدَينِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، يَزيدانِ فِي الأَجَلِ.[3]

٥ / ٧
ما يوجِبُ سوءَ البَداءِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾.[4]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٨١٣٠ عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٤٤٥٠ نقلاً عن ابن مردويه عن الأوزاعي عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ نحوه.

٢. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ١٢٤.

٣. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٣٦ ح ٩٤ عن الوصافي، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٨٣ ح ٨٩.

٤. الرعد: ١١.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.[2]

الحديث

٥٩٧٦. رسول الله ﷺ: يَقولُ اللهُ ﷻ: ... ما مِن أهلِ قَريَةٍ، ولا أهلِ بَيتٍ، ولا رَجُلٍ بِبادِيَةٍ[3]، كانوا عَلىٰ ما أحبَبتُ مِن طاعَتي، ثُمَّ تَحَوَّلوا عَنها إلىٰ ما كَرِهتُ مِن مَعصِيَتي، إلّا تَحَوَّلتُ لَهُم عَمّا يُحِبّونَ مِن رَحمَتي إلىٰ ما يَكرَهونَ مِن غَضَبي.[4]

٥٩٧٧. عنه ﷺ: إذا جارَ الحاكِمُ قَلَّ المَطَرُ، وإذا غُرِّرَ[5] بِأَهلِ الذِّمَّةِ ظَهَرَ عَلَيهِم عَدُوُّهُم، وإذا ظَهَرَتِ الفَواحِشُ كانَتِ الرَّجفَةُ، وإذا قَلَّ الأَمرُ بِالمَعروفِ استُبيحَ الحَريمُ، وإنَّما هُوَ التَّبديلُ، ثُمَّ التَّدبيرُ، ثُمَّ التَّدميرُ.[6]

٥٩٧٨. عنه ﷺ: إذا ظَهَرَ الزِّنا كَثُرَ مَوتُ الفَجأَةِ، وإذا طُفِّفَ المِكيالُ أخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنينَ وَالنَّقصِ، وإذا مَنَعُوا الزَّكاةَ مَنَعَتِ الأَرضُ بَرَكَتَها مِنَ الزَّرعِ وَالثِّمارِ وَالمَعادِنِ، وإذا

---

١. الأنفال: ٥٣.

٢. النحل: ١١٢.

٣. البداوة خلاف الحضر، وسمّيت الباديةُ باديةً لبروزها وظهورها، وقيل للبريّة بادية؛ لكونها ظاهرة بارزة (تاج العروس: ج ١٩ ص ١٩١ «بدو»).

٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٣٧ ح ٤٤١٦٦ نقلاً عن ابن مردويه عن الإمام عليّ ؑ.

٥. أغَرَّهُ: أجسَرَهُ (تاج العروس: ج ٧ ص ٣٠٧ «غرر»). ويقال: ما غَرَّكَ بفلان؛ أي كيف اجترأتَ عليه. وكما جاء في قَولِهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ أي ما خدعك بربّك وحملك على معصيته والأمن من عقابه؟! (اُنظر لسان العرب: ج ٥ ص ١٢ «غرر»).

٦. إرشاد القلوب: ص ٣٩؛ الفردوس: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٣١٠ عن ابن عمر نحوه وليس فيه ذيله من «وإذا قلّ...»، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٢ ح ٣٠٨٦٥.

جاروا فِي الأَحكامِ تَعاوَنوا عَلَى الظُّلمِ وَالعُدوانِ، وإذا نَقَضُوا العُهودَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم عَدُوَّهُم، وإذا قَطَعُوا الأَرحامَ جُعِلَتِ الأَموالُ في أيـدِي الأَشـرارِ، وإذا لَـم يَأمُـروا بِمَعروفٍ، ولَم يَنهَوا عَن مُنكَرٍ، ولَم يَتَّبِعُوا الأَخيارَ مِن أهلِ بَيتي، سَلَّطَ اللهُ عَـلَيهِم شِرارَهُم فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم.[١]

٥٩٧٩ . عنه ﷺ : خَمسٌ إذا أدرَكتُموهُنَّ فَتَعَوَّذوا بِاللهِ ﷻ مِنهُنَّ: لَم تَظهَرِ الفاحِشَةُ في قَومٍ قَطُّ حَتّىٰ يُعلِنوها إلّا ظَهَرَ فيهِمُ الطّاعونُ وَالأَوجاعُ الَّتي لَم تَكُن فـي أسـلافِهِمُ الَّـذينَ مَضَوا، ولَم يَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إلّا اُخِـذوا بِـالسِّنينَ وشِـدَّةِ المَـؤونَةِ وجَـورِ السُّلطانِ، ولم يَمنَعُوا الزَّكاةَ إلّا مُنِعُوا القَطرَ مِن السَّماءِ، ولَولَا البَهائِمُ لَم يُمطَروا، ولَم يَنقُضوا عَهدَ اللهِ ﷻ وعَهدَ رَسولِهِ إلّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم عَدُوَّهُم، فَأَخَذوا بَعضَ ما في أيديهِم، ولَم يَحكُموا بِغَيرِ ما أنزَلَ اللهُ إلّا جَعَلَ بَأسَهُم بَينَهُم.[٢]

٥٩٨٠ . عنه ﷺ : إذا كانَت فيكُم خَمسٌ رُميتُم بِخَمسٍ: إذا أكَلتُمُ الرِّبا رُميتُم بِالخَسفِ، وإذا ظَهَرَ فيكُمُ الزِّنا اُخِذتُم بِالمَوتِ، وإذا جارَتِ الحُكّامُ ماتَتِ البَهائِمُ، وإذا ظُلِمَ أهلُ المِلَّةِ[٣] ذَهَبَتِ الدَّولَةُ، وإذا تَرَكتُمُ السُّنَّةَ ظَهَرَتِ البِدعَةُ.[٤]

٥٩٨١ . عنه ﷺ : ... إذا جارَتِ الوُلاةُ قَحَطَتِ السَّماءُ، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ هَلَكَتِ المَواشي، وإذا

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٠٠ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٥ ح ٤٩٣ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢١٠ ح ٣٦٣ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ نحوه وفيه «وجدت في كتاب عليّ بن أبي طالب ﷺ».

٢. ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ٢ عن أبان الأحمر عن الإمام الباقر ﷺ؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٤ ص ٢٨٠، حلية الأولياء: ج ٨ ص ٣٣٣، الفردوس: ج ٥ ص ٢٨٨ ح ٨٢٠٩ كلّها عن ابن عمر.

٣. الملّة: الدّين، كملّة الإسلام، والنصرانية، واليهوديّة، وقيل: هي معظم الدّين، وجملة ما يجيء به الرُّسُلُ (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٠ «ملل»).

٤. إرشاد القلوب: ص ٧١.

ظَهَرَ الزِّنا ظَهَرَ الفَقرُ وَالمَسكَنَةُ، وإذا اُخفِرَتِ[1] الذِّمَّةُ اُديلَ[2] الكُفّارُ.[3]

٥٩٨٢. عنه ﷺ: ما نَقَضَ قَومٌ عَهدَهُم إلّا سُلِّطَ عَلَيهِم عَدُوُّهُم، وما جارَ قَومٌ إلّا كَثُرَ القَتلُ بَينَهُم، وما مَنَعَ قَومٌ الزَّكاةَ إلّا حُبِسَ القَطرُ عَنهُم، ولا ظَهَرَت فيهِمُ الفاحِشَةُ إلّا فَشا فيهِمُ المَوتُ، وما يُخسِرُ قَومٌ المِكيالَ وَالميزانَ إلّا اُخِذوا بِالسِّنينَ.[4]

٥٩٨٣. عنه ﷺ: إذا أبغَضَ المُسلِمونَ عُلَماءَهُم، وأظهَروا عِمارَةَ أسواقِهِم، وتَناكَحوا عَلىٰ جَمعِ الدَّراهِمِ، رَماهُمُ اللهُ عزّوجلّ بِأَربَعِ خِصالٍ: بِالقَحطِ مِنَ الزَّمانِ، وَالجَورِ مِنَ السُّلطانِ، وَالخِيانَةِ مِن وُلاةِ الأَحكامِ، وَالصَّولَةِ مِنَ العَدُوِّ.[5]

٥٩٨٤. عنه ﷺ: إذا ظُلِمَ أهلُ الذِّمَّةِ كانَتِ الدَّولَةُ دَولَةَ العَدُوِّ، وإذا كَثُرَ الزِّنا كَثُرَ السِّباءُ، وإذا كَثُرَ اللّوطِيَّةُ رَفَعَ اللهُ عزّوجلّ يَدَهُ عَنِ الخَلقِ، فَلا يُبالي في أيِّ وادٍ هَلَكوا.[6]

٥٩٨٥. عنه ﷺ: إذا تَبايَعتُم بِالعينَةِ[7]، وأخَذتُم أذنابَ البَقَرِ، ورَضيتُم بِالزَّرعِ، وتَرَكتُمُ الجِهادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلّاً لا يَنزِعُهُ، حَتّىٰ تَرجِعوا إلىٰ دينِكُم.[8]

---

١. أخفرتُ الرَّجُلَ: إذا نقضت عهده وذمامه، والهمزة فيه للإزالة: أي أزلتُ خفارته (النهاية: ج ٢ ص ٥٢ «خفر»). وفي المصدر: «خُضِرَت»، والصواب ما أثبتناه.

٢. الإدالة: الغلبة، يُقالُ: اُديلَ لنا علىٰ أعدائنا أي نُصرنا عليهم، ومنه: «نُدالُ عليه ويُدالُ علينا» أي يغلبُنا مرّة ونغلبه اُخرىٰ (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٥٢ «دول»).

٣. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٦ ح ٧٣٦٩ عن ابن عمر، الجامع الصغير: ج ٢ ص ٦٩ ح ٤٨١٦.

٤. إرشاد القلوب: ص ٧١؛ السنن الكبرىٰ: ج ٣ ص ٤٨٣ ح ٦٣٩٧ نحوه.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٧٩٢٣ عن ابن أبي مليكة عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٩ ح ٤٣٨٤١.

٦. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٧٥٢، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١١٩٣ كلاهما عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٠٠ ح ٧٦٠٤.

٧. العِينة: هو أن يبيع من رجل سلعةً بثمن معلوم إلىٰ أجل، ثمّ يشتريها منه بأقلّ من الثمن الّذي باعها به (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٣ «عين»).

٨. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٢٧٤ ح ٣٤٦٢، السنن الكبرىٰ: ج ٥ ص ٥١٧ ح ١٠٧٠٣، مسند الشاميّين: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٢٤١٧ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٨٣ ح ١٠٥٠٣.

٥٩٨٦ . الإمام عليّ عليه السلام : إذا فَشَى الزِّنا ظَهَرَ مَوتُ الفُجاءَةِ، وإذا جارَ الحاكِمُ قَحَطَ المَطَرُ.[١]

٥٩٨٧ . الإمام الحسن عليه السلام ـ في دُعائِهِ إذا أحزَنَهُ أمرٌ ـ : يا كهيعص، يا نورُ يا قُدّوسُ، يا خَبيرُ يا اللهُ، يا رَحمٰنُ ـ رَدَّدَها ثَلاثاً ـ اغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُحِلُّ النِّقَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَهتِكُ العِصَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُنزِلُ البَلاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُديلُ الأَعداءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَقطَعُ الرَّجاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُمسِكُ غَيثَ السَّماءِ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُظلِمُ الهَواءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَكشِفُ الغِطاءَ.[٢]

٥٩٨٨ . الإمام زين العابدين عليه السلام : الذُّنوبُ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ: البَغيُ عَلَى النّاسِ، وَالزَّوالُ عَنِ العادَةِ فِي الخَيرِ وَاصطِناعِ المَعروفِ، وكُفرانُ النِّعَمِ، وتَركُ الشُّكرِ. قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَايُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

وَالذُّنوبُ الَّتي تورِثُ النَّدَمَ: قَتلُ النَّفسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ. قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَاتَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[٣]، وقالَ عزّ وجلّ في قِصَّةِ قابيلَ حينَ قَتَلَ أخاهُ هابيلَ فَعَجَزَ عَن دَفنِهِ، فَسَوَّلَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أخيهِ فَقَتَلَهُ ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾[٤]، وتَركُ صِلَةِ القَرابَةِ حَتّىٰ يَستَغنوا، وتَركُ الصَّلاةِ حَتّىٰ يَخرُجَ وَقتُها، وتَركُ الوَصِيَّةِ ورَدِّ المَظالِمِ، ومَنعُ الزَّكاةِ حَتّىٰ يَحضُرَ المَوتُ ويَنغَلِقَ اللِّسانُ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تُنزِلُ النِّقَمَ: عِصيانُ العارِفِ بِالبَغيِ وَالتَّطاوُلُ عَلَى النّاسِ

---

١. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣١ ح ١٨٨٨.

٢. المجتنى: ص ٦١، الإقبال: ج ٢ ص ١٩٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٥٠ ح ٢.

٣. الإسراء: ٣٣.

٤. المائدة: ٣١.

وَالاِستِهزاءُ بِهِم وَالسُّخرِيَّةُ مِنهُم.

وَالذُّنوبُ الَّتي تَدفَعُ القِسَمَ: إظهارُ الافتِقارِ، وَالنَّومُ عَنِ العَتَمَةِ،[١] وعَن صَلاةِ الغَداةِ، وَاستِحقارُ النِّعَمِ، وشَكوَى المَعبودِ عزّ وجلّ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تَهتِكُ العِصَمَ: شُربُ الخَمرِ، وَاللَّعِبُ بِالقِمارِ، وتَعاطي ما يُضحِكُ النّاسَ مِنَ اللَّغوِ وَالمِزاحِ، وذِكرُ عُيوبِ النّاسِ، ومُجالَسَةُ أهلِ الرَّيبِ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تُنزِلُ البَلاءَ: تَركُ إغاثَةِ المَلهوفِ، وتَركُ مُعاوَنَةِ المَظلومِ، وتَضييعُ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تُديلُ الأَعداءَ: المُجاهَرَةُ بِالظُّلمِ، وإعلانُ الفُجورِ، وإباحَةُ المَحظورِ، وعِصيانُ الأَخيارِ، وَالاِنطِباعُ لِلأَشرارِ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ: قَطيعَةُ الرَّحِمِ، وَاليَمينُ الفاجِرَةُ، وَالأَقوالُ الكاذِبَةُ، وَالزِّنا، وسَدُّ طُرُقِ المُسلِمينَ، وَادِّعاءُ الإِمامَةِ بِغَيرِ حَقٍّ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تَقطَعُ الرَّجاءَ: اليَأسُ مِن رَوحِ اللهِ، وَالقُنوطُ مِن رَحمَةِ اللهِ، وَالثِّقَةُ بِغَيرِ اللهِ، وَالتَّكذيبُ بِوَعدِ اللهِ عزّ وجلّ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تُظلِمُ الهَواءَ: السِّحرُ، وَالكِهانَةُ، وَالإِيمانُ بِالنُّجومِ، وَالتَّكذيبُ بِالقَدَرِ، وعُقوقُ الوالِدَينِ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تَكشِفُ الغِطاءَ: الاِستِدانَةُ بِغَيرِ نِيَّةِ الأَداءِ، وَالإِسرافُ فِي النَّفَقَةِ عَلَى الباطِلِ، وَالبُخلُ عَلَى الأَهلِ وَالوَلَدِ وذَوِي الأَرحامِ، وسوءُ الخُلُقِ، وقِلَّةُ الصَّبرِ،

---

١. العَتَمَة: صلاة العشاء، أو وقتُ صلاة العشاء الآخرة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٦٣ «عتم»).

وَاستِعمالُ الضَّجَرِ وَالكَسَلِ، وَالاِستِهانَةُ بِأَهلِ الدّينِ.

وَالذُّنوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ: سوءُ النِّيَّةِ، وخُبثُ السَّريرَةِ، وَالنِّفاقُ مَعَ الإِخوانِ، وتَركُ التَّصديقِ بِالإِجابَةِ، وتَأخيرُ الصَّلَواتِ المَفروضاتِ حَتّىٰ تَذهَبَ أوقاتُها، وتَركُ التَّقَرُّبِ إلَى اللهِ عز و جل بِالبِرِّ وَالصَّدَقَةِ، وَاستِعمالُ البَذاءِ وَالفُحشِ فِي القَولِ.

وَالذُّنوبُ الَّتي تَحبِسُ غَيثَ السَّماءِ: جَورُ الحُكّامِ فِي القَضاءِ، وشَهادَةُ الزّورِ، وكِتمانُ الشَّهادَةِ، ومَنعُ الزَّكاةِ وَالقَرضِ وَالماعونِ، وقَساوَةُ القُلوبِ عَلىٰ أهلِ الفَقرِ وَالفاقَةِ، وظُلمُ اليَتيمِ وَالأَرمَلَةِ، وَانتِهارُ السّائِلِ ورَدُّهُ بِاللَّيلِ.[1]

٥٩٨٩. الإمام الباقر عليه السلام: ما مِن سَنَةٍ أقَلُّ مَطَراً مِن سَنَةٍ، ولٰكِنَّ اللهَ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ، إنَّ اللهَ عز و جل إذا عَمِلَ قَومٌ بِالمَعاصي صَرَفَ عَنهُم ما كانَ قَدَّرَ لَهُم مِنَ المَطَرِ.[2]

٥٩٩٠. الإمام الصادق عليه السلام: حَياةُ دَوابِّ البَحرِ بِالمَطَرِ، فَإِذا كُفَّ المَطَرُ ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحرِ، وذٰلِكَ إذا كَثُرَتِ الذُّنوبُ وَالمَعاصي.[3]

٥٩٩١. عنه عليه السلام: إذا فَشا أربَعَةٌ ظَهَرَت أربَعَةٌ: إذا فَشَا الزِّنا ظَهَرَتِ الزَّلزَلَةُ، وإذا فَشَا الجَورُ فِي الحُكمِ احتُبِسَ القَطرُ، وإذا خُفِرَتِ الذِّمَّةُ اُديلَ لِأَهلِ الشِّركِ مِن أهلِ الإِسلامِ، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ ظَهَرَتِ الحاجَةُ.[4]

---

١. معاني الأخبار: ص ٢٧٠ ح ٢ عن أبي خالد الكابلي، عدّة الداعي: ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٧٥ ح ١٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ١٥، المحاسن: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٦٥، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٤ ح ٤٩٣ كلّها عن أبي حمزة، روضة الواعظين: ص ٤٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٢٩ ح ١٢.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٤٩ ح ٤٠.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٣، الخصال: ص ٢٤٢ ح ٩٥ عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، المواعظ العددية: ص ٢٢٦ كلاهما نحوه، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥١٤ ح ٥.

٥٩٩٢. الإمام الرضا عليه السلام: إذا كَذَبَ الوُلاةُ حُبِسَ المَطَرُ، وإذا جارَ السُّلطانُ هانَتِ الدَّولَةُ، وإذا حُبِسَتِ الزَّكاةُ ماتَتِ المَواشي.[1]

٥٩٩٣. الغيبة عن أبي حمزة: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ يَقولُ: إلَى السَّبعينَ بَلاءٌ، وكانَ يَقولُ: «بَعدَ البَلاءِ رَخاءٌ» وقَد مَضَتِ السَّبعونَ ولَم نَرَ رَخاءً.

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: يا ثابِتُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ كانَ وَقَّتَ هٰذَا الأَمرَ فِي السَّبعينَ، فَلَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام، اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ أهلِ الأَرضِ، فَأَخَّرَهُ إلىٰ أربَعينَ ومِئَةِ سَنَةٍ، فَحَدَّثناكُم فَأَذَعتُمُ الحَديثَ، وكَشَفتُم قِناعَ السِّرِّ، فَأَخَّرَهُ اللهُ ولَم يَجعَل لَهُ بَعدَ ذٰلِكَ عِندَنا وَقتاً و ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2].[3]

٥٩٩٤. الغيبة عن أبي بصير: قُلتُ لَهُ: أَلِهٰذَا الأَمرِ أمَدٌ نُريحُ إلَيهِ أبدانَنا، ونَنتَهي إلَيهِ؟ قالَ: بَلىٰ، ولٰكِنَّكُم أذَعتُم فَزادَ اللهُ فيهِ.[4]

٥ / ٨
مَوارِدُ البَداءِ فِي القُرآنِ

أ ـ البَداءُ في عَذابِ قَومِ يونُسَ

الكتاب

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٣١٠ ح ٢، الأمالي للطوسي: ص ٧٩ ح ١١٧ كلاهما عن ياسر، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٧٣ ح ٨.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٤٢٨ ح ٤١٧، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٦٩، الغيبة للنعماني: ص ٢٩٣ ح ١٠ وليس فيه صدره إلى «ولم نر رخاء»، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٧٨ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٤ ح ٣٩.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٤٢٧ ح ٤١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣٨.

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[١]

الحديث

٥٩٩٥. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ يونُسَ لَمّا آذاهُ قَومُهُ دَعَا اللهَ عَلَيهِم، فَأَصبَحوا أوَّلَ يَومٍ ووُجوهُهُم مُصفَرَّةٌ[٢] وأصبَحُوا اليَومَ الثّانِيَ ووُجوهُهُم سودٌ قالَ: وكانَ اللهُ واعَدَهُم أن يَأتِيَهُمُ العَذابُ، فَأَتاهُمُ العَذابُ حَتّىٰ نالوهُ بِرِماحِهِم؛ فَفَرَّقوا بَينَ النِّساءِ وأولادِهِنَّ، وَالبَقَرِ وأولادِها، ولَبِسُوا المُسوحَ وَالصّوفَ، ووَضَعُوا الحِبالَ في أعناقِهِم، وَالرَّمادَ عَلىٰ رُؤوسِهِم، وضَجُّوا ضَجَّةً واحِدَةً إلىٰ رَبِّهِم؛ وقالوا: آمَنّا بِإِلٰهِ يونُسَ؛ قالَ: فَصَرَفَ اللهُ عَنهُمُ العَذابَ.[٣]

٥٩٩٦. تفسير العيّاشي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا أظَلَّ قَومَ يونُسَ العَذابُ، دَعَوُا اللهَ فَصَرَفَهُ عَنهُم، قُلتُ: كَيفَ ذٰلِكَ؟ قالَ: كانَ فِي العِلمِ أنَّهُ يَصرِفُهُ عَنهُم.[٤]

٥٩٩٧. علل الشرايع عن أبي بصير: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: لِأَيِّ عِلَّةٍ صَرَفَ اللهُ عزّ وجلّ العَذابَ عَن قَومِ يونُسَ وقَد أظَلَّهُم، ولَم يَفعَل كَذٰلِكَ بِغَيرِهِم مِنَ الاُمَمِ؟ فَقالَ: لِأَنَّهُ كانَ في عِلمِ اللهِ عزّ وجلّ أنَّهُ سَيَصرِفُهُ عَنهُم، لِتَوبَتِهِم وإنَّما تَرَكَ إخبارَ يونُسَ بِذٰلِكَ؛ لِأَنَّهُ عزّ وجلّ أرادَ أن يُفَرِّغَهُ لِعِبادَتِهِ في بَطنِ الحوتِ، فَيَستَوجِبَ بِذٰلِكَ ثَوابَهُ وكَرامَتَهُ.[٥]

٥٩٩٨. علل الشرايع عن سماعة: أنَّهُ سَمِعَهُ عليه السلام **وهُوَ يَقولُ: ما رَدَّ اللهُ العَذابَ عَن قَومٍ قَد أظَلَّهُم** إلّا قَومَ يونُسَ، فَقُلتُ: أكانَ قَد أظَلَّهُم؟ فَقالَ: نَعَم، حَتّىٰ نالوهُ بِأَكُفِّهِم، قُلتُ: فَكَيفَ

---

١. يونس: ٩٨.

٢. في المصدر: «صفرة»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٦ عن الثمالي، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩٩ ح ١٣.

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٥.

٥. علل الشرايع: ص ٧٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٣.

كانَ ذٰلِكَ ؟ قالَ: كانَ فِي العِلمِ المُثبَتِ عِندَ اللهِ الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ أنَّهُ سَيَصرِفُهُ عَنهُم.[1]

ب ـ البَداءُ في مُواعَدَةِ موسىٰ

الكتاب

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[2]

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾.[3]

الحديث

٥٩٩٩. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ـ: كانَ فِي العِلمِ وَالتَّقديرِ ثَلاثينَ لَيلَةً، ثُمَّ بَدا للهِ فَزادَ عَشراً، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ أربَعينَ لَيلَةً.[4]

ج ـ البَداءُ في دُخولِ الأَرضِ المُقَدَّسَةِ

الكتاب

﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾.[5]

---

١. علل الشرايع: ص ٧٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٨٦ ح ٤.

٢. الأعراف: ١٤٢.

٣. البقرة: ٥١.

٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٤ ح ٤٦ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٢٦ ح ٢٧.

٥. المائدة: ٢١.

الحديث

٦٠٠٠. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ـ: كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها.[1]

٦٠٠١. الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ـ: كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها، ثُمَّ كَتَبَها لِأَبنائِهِم فَدَخَلوها، وَاللهُ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ.[2]

٦٠٠٢. عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ـ: كانَ في عِلمِهِ أنَّهُم سَيَعصونَ ويَتيهونَ أربَعينَ سَنَةً، ثُمَّ يَدخُلونَها بَعدَ تَحريمِهِ إيّاها عَلَيهِم.[3]

٦٠٠٣. عنه عليه السلام: إنَّ بَني إسرائيلَ قالَ لَهُم: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ فَلَم يَدخُلوها، حَتّىٰ حَرَّمَها عَلَيهِم وعَلىٰ أبنائِهِم، وإنَّما دَخَلَها أبناءُ الأَبناءِ.[4]

د ـ البَداءُ في ذَبحِ إسماعيلَ

الكتاب

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ *

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٩ عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨٠ ح ١١.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٧٢ عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨١ ح ١٤.

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٧٦ عن ابن سنان، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨٢ ح ١٧.

٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٧٠ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨١ ح ١٢.

وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

الحديث

٦٠٠٤. الإمام الصادق عليه السلام: ما بَدا للهِ بَداءٌ كَما بَدا لَهُ في إسماعيلَ أبي؛ إذا أمَرَ أباهُ إبراهيمَ بِذَبحِهِ، ثُمَّ فَداهُ بِذِبحٍ[٢] عَظيمٍ.[٣]

هـ ـ في مَوارِدَ اُخرىٰ

٦٠٠٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ فيما نُسِبَ إلَيهِ في بَيانِ أصنافِ آياتِ القُرآنِ وأنواعِها ـ: وأمّا مَن أنكَرَ البَداءَ، فَقَد قالَ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٤] وذٰلِكَ أنَّ اللهَ سُبحانَهُ أراد أن يُهلِكَ الأَرضَ في ذٰلِكَ الوَقتِ، ثُمَّ تَدارَكَهُم بِرَحمَتِهِ فَبَدا لَهُ في هَلاكِهِم وأنزَلَ عَلىٰ رَسولِهِ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

ومِثلُهُ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٦] ثُمَّ بَدا لَهُ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٧].

وكَقَولِهِ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٨] ثُمَّ بَدا لَهُ تَعالىٰ، فَقالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ

---

١. الصّافّات: ١٠٢ ـ ١٠٧.

٢. الذِّبح: المذبوح (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٢٦ «ذبح»).

٣. التوحيد: ص ٣٣٦ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٩ ح ٢٦.

٤. الذاريات: ٥٤.

٥. الذاريات: ٥٥.

٦. الأنفال: ٣٣.

٧. الأنفال: ٣٤.

٨. الأنفال: ٦٥.

أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[1].

وهٰكَذا يَجرِي الأَمرُ ما فِي النّاسِخِ وَالمَنسوخِ، وهُوَ يَدُلُّ عَلىٰ تَصحيحِ البَداءِ.

وقَولُهُ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2] فَهَل يَمحو إلّا ما كانَ، وهَل يُثبِتُ إلّا ما لَم يَكُن، ومِثلُ هٰذا كَثيرٌ في كِتابِ اللهِ ﷻ.[3]

٦٠٠٦. تفسير العيّاشي عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[4] ـ: النّاسِخُ ما حُوِّلَ، وما يُنسيها: مِثلُ الغَيبِ الَّذي لَم يَكُن بَعدُ، كَقَولِهِ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

قالَ: فَيَفعَلُ اللهُ ما يَشاءُ، ويُحَوِّلُ ما يَشاءُ، مِثلُ قَومِ يونُسَ إذا بَدا لَهُ فَرَحِمَهُم، ومِثلُ قَولِهِ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قالَ أدرَكَتهُم رَحمَتُهُ.[5]

٩/٥
اِحتِجاجاتٌ فِي البَداءِ

٦٠٠٧. الإمام العسكريّ عليه السلام: جاءَ قَومٌ مِنَ اليَهودِ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالوا: يا مُحَمَّدُ، هٰذِهِ القِبلَةُ بَيتُ المَقدِسِ قَد صَلَّيتَ إلَيها أربَعَ عَشرَةَ سَنَةً ثُمَّ تَرَكتَها الآنَ، أفَحَقّاً كانَ ما كُنتَ عَلَيهِ فَقَد تَرَكتَهُ إلىٰ باطِلٍ، فَإِنَّما يُخالِفُ الحَقَّ الباطِلُ، أو باطِلاً كانَ ذٰلِكَ فَقَد كُنتَ

---

١. الأنفال: ٦٦.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٨٣ نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام.

٤. البقرة: ١٠٦.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٥٥ ح ٧٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٦ ح ٧٧.

عَلَيهِ طولَ هٰذِهِ المُدَّةِ؟ فَما يُؤمِنُنا أن تَكونَ الآنَ عَلىٰ باطِلٍ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: بَل ذٰلِكَ كانَ حَقّاً وهٰذا حَقٌّ، يَقولُ اللهُ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] إذا عَرَفَ صَلاحَكُم يا أيُّهَا العِبادُ فِي استِقبالِ المَشرِقِ أمَرَكُم بِهِ، وإذا عَرَفَ صَلاحَكُم فِي استِقبالِ المَغرِبِ أمَرَكُم بِهِ، وإن عَرَفَ صَلاحَكُم في غَيرِهِما أمَرَكُم بِهِ، فَلا تُنكِروا تَدبيرَ اللهِ تَعالىٰ في عِبادِهِ، وقَصدَهُ إلىٰ مَصالِحِكُم.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَقَد تَرَكتُمُ العَمَلَ يَومَ السَّبتِ ثُمَّ عَمِلتُم بَعدَهُ سائِرَ الأَيّامِ، ثُمَّ تَرَكتُموهُ فِي السَّبتِ ثُمَّ عَمِلتُم بَعدَهُ، أفَتَرَكتُمُ الحَقَّ إلىٰ باطِلٍ أوِ الباطِلَ إلىٰ حَقٍّ؟ أوِ الباطِلَ إلىٰ باطِلٍ أوِ الحَقَّ إلىٰ حَقٍّ؟ قولوا كَيفَ شِئتُم فَهُوَ قَولُ مُحَمَّدٍ وجَوابُهُ لَكُم. قالوا: بَل تَركُ العَمَلِ فِي السَّبتِ حَقٌّ وَالعَمَلُ بَعدَهُ حَقٌّ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَكَذٰلِكَ قِبلَةُ بَيتِ المَقدِسِ في وَقتِهِ حَقٌّ، ثُمَّ قِبلَةُ الكَعبَةِ في وَقتِهِ حَقٌّ.

فَقالوا لَهُ: يا مُحَمَّدُ، أفَبَدا لِرَبِّكَ فيما كانَ أمَرَكَ بِهِ بِزَعمِكَ مِنَ الصَّلاةِ إلىٰ بَيتِ المَقدِسِ حَتّىٰ نَقَلَكَ إلَى الكَعبَةِ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما بَدا لَهُ عَن ذٰلِكَ، فَإِنَّهُ العالِمُ بِالعَواقِبِ وَالقادِرُ عَلَى المَصالِحِ، لا يَستَدرِكُ عَلىٰ نَفسِهِ غَلَطاً، ولا يَستَحدِثُ رَأياً بِخِلافِ المُتَقَدِّمِ جَلَّ عَن ذٰلِكَ، ولا يَقَعُ عَلَيهِ أيضاً مانِعٌ يَمنَعُهُ مِن مُرادِهِ، ولَيسَ يَبدو إلّا لِمَن كانَ هٰذا وَصفَهُ، وهُوَ عزّ وجلّ يَتَعالىٰ عَن هٰذِهِ الصِّفاتِ عُلُوّاً كَبيراً.

ثُمَّ قالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ: أيُّهَا اليَهودُ، أخبِروني عَنِ اللهِ ألَيسَ يُمرِضُ ثُمَّ يُصِحُّ، ويُصِحُّ ثُمَّ يُمرِضُ، أبَدا لَهُ في ذٰلِكَ، ألَيسَ يُحيي ويُميتُ؟ [ألَيسَ يَأتي بِاللَّيلِ في أثَرِ

---

١. البقرة: ١٤٢.

النَّهارِ، وَالنَّهارِ في أثَرِ اللَّيلِ] أبَدا لَهُ في كُلِّ واحِدٍ مِن ذٰلِكَ؟ قالوا: لا، قالَ: فَكَذٰلِكَ اللهُ تَعَبَّدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً بِالصَّلاةِ إلَى الكَعبَةِ بَعدَ أن كانَ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلاةِ الىٰ بَيتِ المَقدِسِ، وما بَدا لَهُ فِي الأَوَّلِ.

ثُمَّ قالَ: أَلَيسَ اللهُ يَأتي بِالشِّتاءِ في أثَرِ الصَّيفِ، وَالصَّيفِ في أثَرِ الشِّتاءِ؟ أبَدا لَهُ في كُلِّ واحِدٍ مِن ذٰلِكَ؟ قالوا: لا، قالَ: فَكَذٰلِكَ لَم يَبدُ لَهُ فِي القِبلَةِ.

قالَ: ثُمَّ قالَ: أَلَيسَ قَد أَلزَمَكُم فِي الشِّتاءِ أن تَحتَرِزوا مِنَ البَردِ بِالثِّيابِ الغَليظَةِ، وأَلزَمَكُم فِي الصَّيفِ أن تَحتَرِزوا مِنَ الحَرِّ، أفَبَدا لَهُ فِي الصَّيفِ حَتّىٰ أمَرَكُم بِخِلافِ ما كانَ أمَرَكُم بِهِ فِي الشِّتاءِ؟ قالوا: لا، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: فَكَذٰلِكُمُ اللهُ تَعَبَّدَكُم في وَقتٍ لِصَلاحٍ يَعلَمُهُ بِشَيءٍ، ثُمَّ تَعَبَّدَكُم في وَقتٍ آخَرَ لِصَلاحٍ آخَرَ يَعلَمُهُ بِشَيءٍ آخَرَ، فَإِذا أطَعتُمُ اللهَ فِي الحالَينِ استَحقَقتُم ثَوابَهُ، وأنزَلَ اللهُ تَعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1] أي إذا تَوَجَّهتُم بِأَمرِهِ، فَثَمَّ الوَجهُ الَّذي تَقصِدونَ مِنهُ اللهَ، وتَأمُلونَ ثَوابَهُ.[2]

٦٠٠٨. التوحيد عن الحسن بن محمّد النّوفلي: قَدِمَ سُلَيمانُ المَروَزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُراسانَ عَلَى المَأمونِ، فَأَكرَمَهُ ووَصَلَهُ ثُمَّ قالَ لَهُ: إنَّ ابنَ عَمّي عَلِيَّ بنَ موسىٰ قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الحِجازِ وهُوَ يُحِبُّ الكَلامَ وأصحابَهُ، فَلا عَلَيكَ أن تَصيرَ إلَينا يَومَ التَّروِيَةِ لِمُناظَرَتِهِ.

فَقالَ سُلَيمانُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنّي أكرَهُ أن أسأَلَ مِثلَهُ في مَجلِسِكَ في جَماعَةٍ مِن بَني هاشِمٍ، فَيَنتَقِصَ عِندَ القَومِ إذا كَلَّمَني، ولا يَجوزُ الاِستِقصاءُ عَلَيهِ.

---

١. البقرة: ١١٥.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٨٣ ح ٢٥، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ: ص ٤٩٣ ح ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٥ ح ١٨.

قالَ المَأمونُ: إنَّما وَجَّهتُ إلَيكَ لِمَعرِفَتي بِقُوَّتِكَ، ولَيسَ مُرادي إلّا أن تَقطَعَهُ عَن حُجَّةٍ واحِدَةٍ فَقَط.

فَقالَ سُلَيمانُ: حَسبُكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ، اجمَع بَيني وبَينَهُ وخَلِّني وإيّاهُ وألزِم. فَوَجَّهَ المَأمونُ إلَى الرِّضا عليه السلام فَقالَ: إنَّهُ قَدِمَ عَلَينا رَجُلٌ مِن أهلِ مَروَ، وهُوَ واحِدُ خُراسانَ مِن أصحابِ الكَلامِ، فَإِن خَفَّ عَلَيكَ أن تَتَجَشَّمَ المَصيرَ إلَينا فَعَلتَ.

فَنَهَضَ عليه السلام لِلوُضوءِ وقالَ لَنا: تَقَدَّموني ـ وعِمرانُ الصّابِئُ مَعَنا ـ فَصِرنا إلَى البابِ، فَأَخَذَ ياسِرٌ وخالِدٌ بِيَدي فَأَدخَلاني عَلَى المَأمونِ، فَلَمّا سَلَّمتُ، قالَ: أينَ أخي أبُو الحَسَنِ أبقاهُ اللهُ؟ قُلتُ: خَلَّفتُهُ يَلبَسُ ثِيابَهُ وأمَرَنا أن نَتَقَدَّمَ، ثُمَّ قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنَّ عِمرانَ مَولاكَ مَعي وهُوَ بِالبابِ، فَقالَ: مَن عِمرانُ؟ قُلتُ: الصّابِئُ الَّذي أسلَمَ عَلىٰ يَدَيكَ، قالَ: فَليَدخُل، فَدَخَلَ فَرَحَّبَ بِهِ المَأمونُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا عِمرانُ، لَم تَمُت حَتّىٰ صِرتَ مِن بَني هاشِمٍ؟ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي شَرَّفَني بِكُم يا أميرَ المُؤمِنينَ.

فَقالَ لَهُ المَأمونُ: يا عِمرانُ، هٰذا سُلَيمانُ المَروَزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُراسانَ، قالَ عِمرانُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ. إنَّهُ يَزعُمُ أنَّهُ واحِدُ خُراسانَ فِي النَّظَرِ ويُنكِرُ البَداءَ، قالَ: فَلِمَ لا تُناظِرُهُ؟ قالَ عِمرانُ: ذٰلِكَ إلَيهِ، فَدَخَلَ الرِّضا عليه السلام فَقالَ: في أيِّ شَيءٍ كُنتُم؟ قالَ عِمرانُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، هٰذا سُلَيمانُ المَروَزِيُّ، فَقالَ سُلَيمانُ: أتَرضىٰ بِأَبِي الحَسَنِ وبِقَولِهِ فيهِ؟ قالَ عِمرانُ: قَد رَضيتُ بِقَولِ أبِي الحَسَنِ فِي البَداءِ، عَلىٰ أن يَأتِيَني فيهِ بِحُجَّةٍ أحتَجُّ بِها عَلىٰ نُظَرائي مِن أهلِ النَّظَرِ.

قالَ المَأمونُ: يا أبَا الحَسَنِ ما تَقولُ فيما تَشاجَرا فيهِ؟ قالَ: وما أنكَرتَ مِنَ البَداءِ يا سُلَيمانُ، وَاللهُ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

شَيْئًا﴾[١] ويَقولُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٢] ويَقولُ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣] ويَقولُ: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[٤] ويَقولُ: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[٥] ويَقولُ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٦] ويَقولُ: ﴿مَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[٧].

قالَ سُلَيمانُ: هَل رَوَيتَ فيهِ شَيئاً عَن آبائِكَ؟ قالَ: نَعَم، رَوَيتُ عَن أبي عَبدِ اللهِ أنَّهُ قالَ: إنّ للهِ عِلمَينِ: عِلماً مَخزوناً مَكنوناً لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ، مِن ذٰلِكَ يَكونُ البَداءُ، وعِلماً عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ، فَالعُلَماءُ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ يَعلَمونَهُ. قالَ سُلَيمانُ: أُحِبُّ أن تَنزِعَهُ لي مِن كِتابِ اللهِ، قالَ: قَولُ اللهِ لِنَبِيِّهِ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٨] أرادَ هَلاكَهُم ثُمَّ بَدا للهِ فَقالَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

قالَ سُلَيمانُ: زِدني جُعِلتُ فِداكَ، قالَ الرِّضا: لَقَد أخبَرَني أبي عَن آبائِهِ أنَّ رَسولَ اللهِ قالَ: إنَّ اللهَ أوحىٰ إلىٰ نَبِيٍّ مِن أنبِيائِهِ أن أخبِر فُلانَ المَلِكَ أنّي مُتَوَفّيهِ إلىٰ كَذا وكَذا، فَأَتاهُ ذٰلِكَ النَّبِيُّ فَأَخبَرَهُ، فَدَعَا اللهَ المَلِكَ وهُوَ عَلىٰ سَريرِهِ حَتّىٰ سَقَطَ مِنَ السَّريرِ، فَقالَ: يا رَبِّ، أجِّلني حَتّىٰ يَشِبَّ طِفلي وأقضِيَ أمري،

---

١. مريم: ٦٧.
٢. الروم: ٢٧.
٣. البقرة: ١١٧، والأنعام: ١٠١.
٤. فاطر: ١.
٥. السجدة: ٧.
٦. التوبة: ١٠٦.
٧. فاطر: ١١.
٨. الذاريات: ٥٤.
٩. الذاريات: ٥٥.

فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ ذٰلِكَ النَّبِيِّ أَنِ ائتِ فُلانَ المَلِكَ فَأَعلِمهُ أَنّي قَد أنسَيتُ في أجَلِهِ، وزِدتُ في عُمُرِهِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً. فَقالَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ: يا رَبِّ، إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّـي لَـم أكذِب قَطُّ، فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلَيهِ: إنَّما أنتَ عَبدٌ مَأمورٌ فَأَبلِغهُ ذٰلِكَ، وَاللهُ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ.

ثُمَّ التَفَتَ إلىٰ سُلَيمانَ فَقالَ: أحسَبُكَ ضاهَيتَ اليَهودَ في هٰذَا البابِ، قالَ: أعوذُ بِاللهِ مِن ذٰلِكَ، وما قالَتِ اليَهودُ؟ قالَ: قالَت: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَعنونَ أنَّ اللهَ قَد فَرَغَ مِنَ الأَمرِ، فَلَيسَ يُحدِثُ شَيئاً، فَقالَ اللهُ ﷻ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[١]، ولَقَد سَمِعتُ قَوماً سَأَلوا أبي موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ البَداءِ فَقالَ: وما يُنكِرُ النّاسُ مِـنَ البَداءِ وأن يَقِفَ اللهُ قَوماً يُرجيهِم لِأَمرِهِ؟

قالَ سُلَيمانُ: ألا تُخبِرُني عَن ﴿إِنَّـآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٢]، في أيِّ شَيءٍ اُنزِلَت؟ قالَ الرِّضا عليه السلام: يا سُلَيمانُ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللهُ ﷻ فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ، مِن حَياةٍ أو مَوتٍ أو خَيرٍ أو شَرٍّ أو رِزقٍ، فَما قَدَّرَهُ مِن تِلكَ اللَّيلَةِ فَهُوَ مِنَ المَحتومِ.

قالَ سُلَيمانُ: الآنَ قَد فَهِمتُ جُعِلتُ فِداكَ، فَزِدني، قالَ عليه السلام: يا سُلَيمانُ، إنَّ مِنَ الاُمورِ اُموراً مَوقوفَةً عِندَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ يا سُلَيمانُ إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ يَقولُ: العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُـلَهُ، فَـما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكونُ ولا يُكَذِّبُ نَفسَهُ، ولا مَلائِكَتَهُ، ولا رُسُلَهُ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَداً مِن خَلقِهِ[٣]، يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ مِـنهُ مـا

---

١. المائدة: ٦٤.

٢. القدر: ١.

٣. في بعض النسخ: «لم يطلع عليه أحد من خلقه».

يَشاءُ، ويَمحو ما يَشاءُ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ.

قالَ سُلَيمانُ لِلمَأمونِ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، لا أُنكِرُ بَعدَ يَومي هٰذَا البَداءَ، ولا أُكَذِّبُ بِهِ إن شاءَ اللهُ.[1]

١. التوحيد: ص ٤٤١ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٧٩ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٨٤، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٢٩ ح ٢.

الفصل السّادس

دور القضاء والقدر في الخلقة

٦ / ١

خلقة العالم والتقدير

الكتاب

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[١]

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.[٢]

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾.[٣]

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.[٥]

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.[٦]

---

١. القمر: ٤٩.

٢. الرعد: ٨.

٣. الفرقان: ٢.

٤. الأحزاب: ٣٨.

٥. الطلاق: ٣.

٦. الحجر: ٢١.

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.[١]

﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.[٢]

الحديث

٦٠٠٩. رسول الله ﷺ: الأُمورُ كُلُّها خَيرُها وشَرُّها مِنَ اللهِ.[٣]

٦٠١٠. عنه ﷺ: قَدَّرَ اللهُ المَقاديرَ قَبلَ أن يَخلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ ألفَ سَنَةٍ.[٤]

٦٠١١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ قَدَّرَ المَقاديرَ ودَبَّرَ التَّدابيرَ قَبلَ أن يَخلُقَ آدَمَ بِأَلفَي عامٍ.[٥]

٦٠١٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَحميدِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: أحمَدُهُ إلىٰ نَفسِهِ كَما استَحمَدَ إلىٰ خَلقِهِ، وجَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدراً، ولِكُلِّ قَدرٍ أجَلاً، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتاباً.[٦]

٦٠١٣. عنه عليه السلام: بِتَقديرِ أقسامِ اللهِ لِلعِبادِ قامَ وَزنُ العالَمِ، وتَمَّت هٰذِهِ الدُّنيا لِأَهلِها.[٧]

٦٠١٤. الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: مَقاديرُ الأُمورِ كُلُّها إلَيكَ لا يَقضي فيها غَيرُكَ، ولا يَتِمُّ مِنها شَيءٌ دونَكَ.[٨]

---

١. الأعلى: ١ ـ ٣.

٢. المزّمّل: ٢٠.

٣. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٥ ح ٣٥٧٣ عن ابن عبّاس، الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٧٧ ح ٣٠٨٧.

٤. التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٣؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٨ ح ٢١٥٦، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٥ ح ٦١٣٨ كلاهما عن عبد بن عمرو، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٦٥٩٠ عن أبي عبد الرحمٰن الحُبُليّ، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤٩٧.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٩، التوحيد: ص ٣٧٦ ح ٢٢ كلاهما عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٥١ ح ٨٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٣ ح ١٢.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣، غرر الحكم: ح ٤٧٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٤٥ وفيهما «جعل الله لكلّ شيءٍ قدراً، ولكلّ قدر أجلاً».

٧. غرر الحكم: ح ٤٣٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٦ ح ٣٨٠٠ وفيه «وتمهّدت الدنيا» بدل «وتمّت هذه الدنيا».

٨. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٣ ح ١٤٨١ و ص ٥٢٣ ح ١٤٨٧ كلّها عن أبي الصباح، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٣، المزار الكبير: ص ٦٣٨ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٦٢ ح ٢.

٦٠١٥. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ، بِيَدِكَ مَقاديرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ المَوتِ وَالحَياةِ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الخِذلانِ وَالنَّصرِ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الغِنىٰ وَالفَقرِ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الخَيرِ وَالشَّرِّ.[1]

٦٠١٦. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: تَقَوَّيتَ في سُلطانِكَ، وغَلَبَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَضاؤُكَ، ومَلَكَ كُلَّ شَيءٍ أمرُكَ.[2]

٦٠١٧. الإمام الكاظم ﷺ: إنَّ الاُمورَ كُلَّها بِيَدِ اللهِ ﷻ، يُمضيها ويُقَدِّرُها بِقُدرَتِهِ فيها.[3]

٢/٦
خلقة الإنسان والتقدير

الكتاب

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ﴾.[4]

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾.[5]

الحديث

٦٠١٨. الإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِهِ: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[6] ـ: قَدَرُهُ الَّذي قُدِّرَ عَلَيهِ.[7]

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٣٢٣ ح ٤٤٣، الكافي: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٣ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١٥ ح ٤٣٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٦ ح ٩٥٨ وليس فيها ذيله، الإقبال: ج ٢ ص ١٢١ عن سلمة بن الأكوع، العدد القويّة: ص ٣٢٤ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٤٠ ح ٧.

٢. الإقبال: ج ٢ ص ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٣.

٣. قرب الإسناد: ص ٣٠٦ ح ١٢٠١، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٣٥ ح ٧.

٤. فاطر: ١١.

٥. التوبة: ٥١.

٦. الإسراء: ١٣. وطائره: عَمَلُه الّذي طار عنه من خير أو شرّ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٢٩ «طير»).

٧. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٣٢ عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١١٩ ح ٥٥.

٦٠١٩. رسول الله ﷺ: كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى العَجزِ وَالكَيسِ[١] ـ أوِ الكَيسِ وَالعَجزِ ـ.[٢]

٦٠٢٠. عنه ﷺ: خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفسٍ وكَتَبَ حَياتَها ورِزقَها ومَصائِبَها.[٣]

٦٠٢١. عنه ﷺ: خَلَقَ اللهُ الخَلقَ فَكَتَبَ آجالَهُم وأعمالَهُم وأرزاقَهُم.[٤]

٦٠٢٢. عنه ﷺ ـ فِي الشّاةِ المَسمومَةِ الَّتي أكَلَ مِنها ـ: ما أصابَني شَيءٌ مِنها إلّا وهُوَ مَكتوبٌ عَلَيَّ وآدَمُ في طينَتِهِ.[٥]

٦٠٢٣. عنه ﷺ: يَدخُلُ المَلَكُ عَلَى النُّطفَةِ بَعدَما تَستَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَربَعينَ أو خَمسٍ وأربَعينَ لَيلَةً، فَيَقولُ: يا رَبِّ أشَقِيٌّ أو سَعيدٌ فَيُكتَبانِ، فَيَقولُ: أي رَبِّ أذَكَرٌ أو اُنثىٰ؟ فَيُكتَبانِ، ويُكتَبُ عَمَلُهُ وأثَرُهُ، وأجَلُهُ ورِزقُهُ.[٦]

٦٠٢٤. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ أن يَخلُقَ نَسَمَةً[٧]، قالَ مَلَكُ الأَرحامِ مُعرِضاً: يا رَبِّ، أذَكَرٌ أم اُنثىٰ؟ فَيَقضِي اللهُ أمرَهُ.

ثُمَّ يَقولُ: يا رَبِّ أشَقِيٌّ أم سَعيدٌ؟ فَيَقضِي اللهُ أمرَهُ.

---

١. الكَيْسُ: العقلُ والفطنة والفِقه (تاج العروس: ج ٨ ص ٤٥٤ «كيس»).

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤٥ ح ١٨، الموطّأ: ج ٢ ص ٨٩٩ ح ٤، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٥٩٠٠ وليس فيه ذيله، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ١٧ ح ٦١٤٩ كلّها عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤٩٩.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٣، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٤١٩٨ كلاهما عن ابن مسعود و ج ٣ ص ٢١٩ ح ٨٣٥١ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١١٩ ح ٢٨٦٠١.

٤. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٢١١ الرقم ٥٩١٦ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٧ ح ٤٨٩.

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٧٤ ح ٣٥٤٦، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٣٦٧ ح ١٥٠٧ كلاهما عن اُمّ سلمة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٩ ح ٥٠٤.

٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٣٧ ح ٢، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٥٨ ح ١٦١٤٢ نحوه، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٩٢ ح ٥٤٢٣ كلّها عن حذيفة بن أسيد، كنز العمّال: ج ١ ص ١١١ ح ٥٢٢.

٧. النَسَمَةُ: أي ذات الرُّوح (النهاية: ج ٥ ص ٤٩ «نسم»).

ثُمَّ يَكتُبُ بَينَ عَينَيهِ ما هُوَ لاقٍ حَتّىٰ النَّكبَةَ[١] يُنكَبُها.[٢]

٦٠٢٥. عنه ﷺ: سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ، ومَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ، وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ، وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ، وبِوِلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.[٣]

٦٠٢٦. الإمام عليّ ؑ: قُسِّمَت أُمورُ النّاسِ إلىٰ خَمسَةٍ وعِشرينَ قِسماً: خَمسَةٌ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ، وخَمسَةٌ بِالاِجتِهادِ، وخَمسَةٌ بِالعادَةِ، وخَمسَةٌ بِالجَوهَرِ، وخَمسَةٌ بِالوِراثَةِ.

فَأَمَّا الَّتي بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ: فَالعُمُرُ وَالرِّزقُ وَالأَجَلُ وَالوَلَدُ وَالسُّلطانُ.

وأَمَّا الَّتي بِالاِجتِهادِ: فَالعِلمُ وَالكِتابَةُ وَالفُروسِيَّةُ وَالجَنَّةُ وَالنّارُ.

وأَمَّا الَّتي بِالعادَةِ: فَالأَكلُ وَالنَّومُ وَالمَشيُ وَالنِّكاحُ وَالتَّغَوُّطُ.

وأَمَّا الَّتي بِالجَوهَرِ: فَالمُروءَةُ وَالأَمانَةُ وَالسَّخاءُ وَالصِّدقُ وَالتَّواصُلُ.

وأَمَّا الَّتي بِالوِراثَةِ: فَالشَّكلُ وَالجِسمُ وَالهَيئَةُ وَالذِّهنُ وَالخُلُقُ.[٤]

٦٠٢٧. الكافي عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا ؑ: قال أبو جعفر ؑ: ... إذا كَمَلَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ بَعَثَ اللهُ مَلَكَينِ خَلّاقَينِ، فَيَقولانِ: يا رَبِّ ما تَخلُقُ، ذَكَراً أو أُنثىٰ؟ فَيُؤمَرانِ.

---

١. النَكْبَةُ: وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث (النهاية: ج ٥ ص ١١٣ «نكب»).

٢. صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٥٤ ح ٦١٧٨، المصنف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ١١٢ ح ٢٠٠٦٦ وليس فيه ذيله من «ثمّ يكتب...»، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٣٠٣ ح ٥٧٤٨ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٠ ح ٥٧١.

٣. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ عن معاذ بن جبل و ص ٣٤٠ ح ١٠ عن عبد الله بن عمر، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١٠ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ عنه ﷺ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٤ ح ١٣.

٤. المواعظ العددية: ص ٢٦٥.

فَيَقولانِ: يا رَبِّ شَقِيّاً أو سَعيداً؟ فَيُؤمَرانِ.

فَيَقولانِ: يا رَبِّ ما أجَلُهُ وما رِزقُهُ؟ وكُلَّ شَيءٍ مِن حالِهِ وعَدَّدَ مِن ذٰلِكَ أشياءَ، ويَكتُبانِ الميثاقَ[١] بَينَ عَينَيهِ.[٢]

٦٠٢٨. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ إذا أرادَ أن يَخلُقَ النُّطفَةَ الَّتي مِمّا أخَذَ عَلَيهَا الميثاقَ في صُلبِ آدَمَ أو ما يَبدو لَهُ فيهِ ويَجعَلَها فِي الرَّحِمِ، حَرَّكَ الرَّجُلَ لِلجِماعِ... ثُمَّ يوحِي اللهُ إلَى المَلَكَينِ: اُكتُبا عَلَيهِ قَضائي وقَدَري ونافِذَ أمري، وَاشتَرِطا لِيَ البَداءَ فيما تَكتُبانِ.

فَيَقولانِ: يا رَبِّ ما نَكتُبُ؟ فَيوحِي اللهُ إلَيهِما أنِ ارفَعا رُؤوسَكُما إلىٰ رَأسِ اُمِّهِ، فَيَرفَعانِ رُؤوسَهُما فَإِذَا اللَّوحُ[٣] يَقرَعُ جَبهَةَ اُمِّهِ، فَيَنظُرانِ فيهِ فَيَجِدانِ فِي اللَّوحِ صورَتَهُ وزينَتَهُ وأجَلَهُ وميثاقَهُ شَقيّاً أو سَعيداً وجَميعَ شَأنِهِ.

قالَ: فَيُملي أحَدُهُما علىٰ صاحِبِهِ، فَيَكتُبانِ جَميعَ ما فِي اللَّوحِ، ويَشتَرِطانِ البَداءَ فيما يَكتُبانِ.[٤]

٦٠٢٩. الإمام الرضا عليه السلام: ثَمانِيَةُ أشياءَ لا تَكونُ إلّا بِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ: النَّومُ، وَاليَقظَةُ، وَالقُوَّةُ، وَالضَّعفُ، وَالصِّحَّةُ، وَالمَرَضُ، وَالمَوتُ، وَالحَياةُ.[٥]

راجع: ص١٢٧ (كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف).

---

١. المِيثَاقُ: العَهْدُ (النهاية: ج ٥ ص ١٥١ «وثق»).

٢. الكافي: ج ٦ ص ١٣ ح ٣ و ص ١٦ ح ٦ عن محمّد بن إسماعيل نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٤٤ ح ٣٠.

٣. اللَّوحُ: وهو المعبّر عنه بالكتاب (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٥٠ «لوح»).

٤. الكافي: ج ٦ ص ١٣ ح ٤ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٤٤ ح ٣١.

٥. الدعوات: ص ١٦٩ ح ٤٧٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٧.

٦ / ٣
مَوقِعُ القَضاءِ وَالقَدَرِ فِي الخِلقَةِ

٦٠٣٠. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ إذا أرادَ شَيئاً قَدَّرَهُ، فَإِذا قَدَّرَهُ قَضاهُ، فَإِذا قَضاهُ أمضاهُ.[١]

٦٠٣١. عنه عليه السلام: لا يَكونُ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ إلّا بِهٰذِهِ الخِصالِ السَّبعِ: بِمَشيئَةٍ، وإرادَةٍ، وقَدَرٍ، وقَضاءٍ، وإذنٍ، وكِتابٍ، وأجَلٍ، فَمَن زَعَمَ أنَّهُ يَقدِرُ عَلىٰ نَقضِ واحِدَةٍ مِنهُنَّ فَقَد كَفَرَ.[٢]

٦٠٣٢. الإمام الكاظم عليه السلام: لا يَكونُ شَيءٌ فِي السَّماواتِ ولا فِي الأَرضِ إلّا بِسَبعٍ: بِقَضاءٍ، وقَدَرٍ، وإرادَةٍ، ومَشيئَةٍ، وكِتابٍ، وأجَلٍ، وإذنٍ، فَمَن زَعَمَ غَيرَ هٰذا فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، أو رَدَّ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ.[٣]

٦٠٣٣. الكافي عن معلّى بن محمّد: سُئِلَ العالِمُ عليه السلام: كَيفَ عِلمُ اللهِ؟ قالَ: عَلِمَ، وشاءَ، وأرادَ، وقَدَّرَ، وقَضىٰ وأمضىٰ، فَأَمضىٰ ما قَضىٰ، وقَضىٰ ما قَدَّرَ، وقَدَّرَ ما أرادَ، فَبِعِلمِهِ كانَتِ المَشيئَةُ، وبِمَشيئَتِهِ كانَتِ الإِرادَةُ، وبِإِرادَتِهِ كانَ التَّقديرُ، وبِتَقديرِهِ كانَ القَضاءُ، وبِقَضائِهِ كانَ الإِمضاءُ، وَالعِلمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى المَشيئَةِ، وَالمَشيئَةُ ثانِيَةٌ، وَالإِرادَةُ ثالِثَةٌ، وَالتَّقديرُ واقِعٌ عَلَى القَضاءِ بِالإِمضاءِ.[٤]

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٧٩ ح ٨٣٧ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢١ ح ٦٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٩ ح ٨٣٨ كلاهما عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢١ ح ٦٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ٢، الخصال: ص ٣٥٩ ح ٤٦ كلاهما عن زكريا بن عمران، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٨ ح ٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٦، التوحيد: ص ٣٣٤ ح ٩ وفيه «وأبدى» بدل «وأمضى»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٠٢ ح ٢٧.

٦٠٣٤. المحاسن عن محمّد بن إسحاق: قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام لِيونُسَ مَولىٰ عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ: يا يونُسُ لا تَتَكَلَّم بِالقَدَرِ، قالَ: إنّي لا أتَكَلَّمُ بِالقَدَرِ، ولٰكِنّي أقولُ: لا يَكونُ إلّا ما أرادَ اللهُ وشاءَ وقَضىٰ وقَدَّرَ.

فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا أقولُ، ولٰكِنّي أقولُ: لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ.

ثُمَّ قالَ: أتَدري مَا المَشيئَةُ؟ فَقالَ: لا، فَقالَ: هَمُّهُ بِالشَّيءِ.

أوَ تَدري ما أرادَ؟ قالَ: لا، قالَ: إتمامُهُ عَلَى المَشيئَةِ.

فَقالَ: أوَ تَدري ما قَدَّرَ؟ قالَ: لا، قالَ: هُوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ إذا شاءَ شَيئاً أرادَهُ، وإذا أرادَهُ قَدَّرَهُ، وإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ، وإذا قَضاهُ أمضاهُ.[١]

٦٠٣٥. المحاسن عن يونس بن عبد الرحمٰن عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: قُلتُ: لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَضىٰ؟ فَقالَ: لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ شاءَ؟

قالَ: اِبتِداءُ الفِعلِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ أرادَ؟ قالَ: الثُّبوتُ عَلَيهِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ قَدَّرَ؟ قالَ: تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ.

قُلتُ: فَما مَعنىٰ قَضىٰ؟ قالَ: إذا قَضاهُ أمضاهُ، فَذٰلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ.[٢]

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٩.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٣٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٨.

٦٠٣٦ . تفسير القمّي عن يونس عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال : ... أقولُ : لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وقضىٰ وقَدَّرَ ، فَقالَ عليه السلام : لَيسَ هٰكَذا يا يونُسُ ، ولٰكِن لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ .

أتَدرى مَا المَشيئَةُ يا يونُسُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ الذِّكرُ الأَوَّلُ .

أتَدري مَا الإِرادَةُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : العَزيمَةُ عَلَى ما شاءَ اللهُ .

وتَدري مَا التَّقديرُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ وَضعُ الحُدودِ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ .

وتَدري مَا القَضاءُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ إقامَةُ العَينِ ، ولا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللهُ فِي[1] الذِّكرِ الأَوَّلِ .[2]

راجع: ص ٩٣ (معنى القضاء والقدر).

---

١ . في المصدر : «عني» بدل «في» ، والتصويب من بحار الأنوار .

٢ . تفسير القمّي : ج ١ ص ٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١١٧ ح ٤٩ .

الفصل السّابع

دور القضاء والقدر في المصائب والشرور

١ / ٧

تقدير الخير والشرّ

الكتاب

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ .[١]

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .[٢]

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .[٣]

الحديث

٦٠٣٧ . رسول الله ﷺ : سَيُفتَحُ عَلىٰ أُمَّتي بابٌ مِنَ القَدَرِ في آخِرِ الزَّمانِ لا يَسُدُّهُ شَيءٌ ، يَكفيكُم مِنهُ أن تَلقَوهُ بِهٰذِهِ الآيَةِ : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآيَةَ .[٤]

---

١ . النساء : ٧٨.

٢ . الحديد : ٢٢.

٣ . التغابن : ١١.

٤ . الفردوس : ج ٢ ص ٣٢٢ ح ٣٤٦٦ عن سليم بن حفص ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٢٩ ح ٦٠٩.

٦٠٣٨. عنه ﷺ: صِنفانِ مِن اُمَّتي لا سَهمَ لَهُم فِي الإِسلامِ: المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ.

قيلَ: ومَا المُرجِئَةُ؟ قالَ: الَّذينَ يَقولونَ: الإِيمانُ قَولٌ بِلا عَمَلٍ.

قيلَ: فَمَا القَدَرِيَّةُ؟ قالَ: الَّذينَ يَقولونَ: لَم يُقَدَّرِ الشَّرُّ.[1]

٦٠٣٩. عنه ﷺ: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ يَأمُرُ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ بِغَيرِ مَشيئَةِ اللهِ فَقَد أخرَجَ اللهَ مِن سُلطانِهِ.[2]

٦٠٤٠. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلَيكُم فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعوها، وحَدَّ لَكُم حُدوداً فَلا تَعتَدوها، ونَهاكُم عَن أشياءَ فَلا تَنتَهِكوها، وسَكَتَ عَن أشياءَ مِن غَيرِ نِسيانٍ فَلا تَكَلَّفوها رَحمَةً مِن رَبِّكُم فَاقبَلوها، الاُمورُ كُلُّها بِيَدِ اللهِ مِن عِندِ اللهِ مَصدَرُها، وإلَيهِ مَرجِعُها، لَيسَ لِلعِبادِ فيها تَفويضٌ ولا مَشيئَةٌ.[3]

٦٠٤١. المعجم الكبير عن رافع بن خديج: أنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: يَكونُ قَومٌ مِن اُمَّتي يَكفُرونَ بِاللهِ وبِالقُرآنِ وهُم لا يَشعُرونَ، كَما كَفَرَتِ اليَهودُ وَالنَّصارىٰ.

قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ يا رَسولَ اللهِ، وكَيفَ ذاكَ؟

قالَ: يُقِرّونَ بِبَعضِ القَدَرِ ويَكفُرونَ بِبَعضِهِ، قالَ: قُلتُ: ثُمَّ ما يَقولونَ؟

قالَ: يَقولونَ الخَيرُ مِنَ اللهِ وَالشَّرُّ مِن إبليسَ، فَيَقرَؤونَ[4] عَلىٰ ذٰلِكَ كِتابَ اللهِ

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٦ ح ٦٤٢ نقلاً عن البيهقي عن ابن عبّاس، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٤ ح ٢١٤٩، المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٠٩ ح ١١٦٨٢ كلاهما عن ابن عبّاس وليس فيهما ذيله من «قيل وما المرجئة»؛ الخصال: ص ٧٢ ح ١١٠ عن ابن عمر، ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٣ عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وليس فيهما ذيله من «قيل وما المرجئة»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧ ح ٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٦، التوحيد: ص ٣٥٩ ح ٢ كلاهما عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١ ح ١٤ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٥.

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٨١ ح ٨٩٣٨، سنن الدارمي: ج ٤ ص ٢٩٨، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٨١ ح ١٦٥٦ نقلاً عن ابن النجار نحوه وكلّها عن أبي الدرداء.

٤. في المصدر: «فيقرون»، وما في المتن أثبتناه من كنز العمّال.

ويَكفُرونَ بِالقُرآنِ بَعدَ الإِيمانِ وَالمَعرِفَةِ، فَما يَلقىٰ أُمَّتي مِنهُم مِنَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ وَالجِدالِ، أُولٰئِكَ زَنادِقَةُ هٰذِهِ الأُمَّةِ في زَمانِهِم.[١]

٦٠٤٢. الإمام الحسن عليه السلام: مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ اللهَ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ.[٢]

٦٠٤٣. الإمام الصادق عليه السلام: الخَيرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللهِ.[٣]

٦٠٤٤. المحاسن عن أبي بصير: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن شَيءٍ مِنَ الاِستِطاعَةِ. فَقالَ: يا أبا مُحَمَّدٍ، الخَيرُ وَالشَّرُّ حُلوُهُ ومُرُّهُ وصَغيرُهُ وكَبيرُهُ مِنَ اللهِ.[٤]

٦٠٤٥. الإمام الرضا عليه السلام ـ لِسُلَيمانَ المَروَزِيِّ ـ: يا سُلَيمانُ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللهُ عز وجل فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ، مِن حَياةٍ أو مَوتٍ أو خَيرٍ أو شَرٍّ أو رِزقٍ.[٥]

راجع: العنوان الآتي (خلقة الخير والشرّ)،

وص ٢٣٠ (وجوب الإيمان بالقدر)،

وص ٢٣١ (تحريم التكذيب بالقدر).

٢/٧
خِلقَةُ الخَيرِ وَالشَّرِّ

٦٠٤٦. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ يَقولُ: أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ، وهُما خَلقانِ مِن

---

١. المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٤٢٧٠، تفسير القرطبي: ج ٧ ص ١٤١ نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٦٠ ح ١٥٩٦.

٢. تحف العقول: ص ٢٣١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٦، العدد القويّة: ص ٣٤ كلّها عن الحسن بن أبي الحسن البصري، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٠٨ عن العالم عليه السلام عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن الإمام الحسين عليه السلام وليس فيها «أنّ الله يعلمه»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٣ ح ٧١.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠٢١ عن داوود بن سليمان الحمّار، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦١ ح ٢١.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠٢٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦١ ح ٢٢.

٥. التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١ عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٣١.

خَلقي.[١]

٦٠٤٧. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ مِمّا أوحَى اللهُ إلىٰ موسىٰ عليه السلام وأنزَلَ عَلَيهِ فِي التَّوراةِ: أنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، خَلَقتُ الخَلقَ وخَلَقتُ الخَيرَ وأجرَيتُهُ عَلىٰ يَدَي مَن اُحِبُّ، فَطوبىٰ لِمَن أجرَيتُهُ عَلىٰ يَدَيهِ.

وأنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، خَلَقتُ الخَلقَ وخَلَقتُ الشَّرَّ[٢] وأجرَيتُهُ عَلىٰ يَدَي مَن اُريدُهُ، فَوَيلٌ لِمَن أجرَيتُهُ عَلىٰ يَدَيهِ.[٣]

٦٠٤٨. عنه عليه السلام : أنتَ اللهُ (الَّذي) لا إلٰهَ إلّا أنتَ، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ، أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ خالِقُ

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٤٤١ ح ١٠٢٠ عن أبي عبيدة الحذّاء و ح ١٠١٩ عن محمّد بن مسلم نحوه، الكافي: ج ١ ص ١٥٤ ح ٣ عن عبد المؤمن الأنصاري عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦٠ ح ٢٠.

٢. في مرآة العقول: قال المحقّق الطّوسي رحمه الله: ما ورد أنّه تعالى خالق الخير والشرّ، اُريد بالشرّ ما لا يلائم الطباع وان كان مشتملاً على مصلحة، وتحقيق ما ذكره أنّ للشرّ معنيين: أحدهما: ما لا يكون ملائماً للطبائع كخلق الحيوانات المؤذية، والثاني ما يكون مستلزماً للفساد، ولا يكون فيه مصلحة، والمنفيّ عنه تعالى هو الشرّ بالمعنى الثاني لا الشرّ بالمعنى الأوّل، وقال الحكماء: ما يمكن صدوره من الحكيم إمّا أن يكون كلّه خيراً، أو كلّه شرّاً، أو بعضه خيراً وبعضه شرّاً، فإن كان كلّه خيراً وجب عليه تعالى خلقه، وإن كان كلّه شرّاً لم يجز خلقه، وإن كان بعضه خيراً وبعضه شرّاً فإمّا أن يكون خيره أكثر من شرّه، أو شرّه أكثر من خيره، أو تساويا، فإن كان خيره أكثر من شرّه وجب على الله خلقه، وإن كان شرّه أكثر من خيره أو كانا متساويين لم يجز خلقه، وما نرى من الموذيات في العالم فخيرها أكثر من شرّها.

ثمّ اعلم أنّ المراد بخلق الخير والشرّ في هذه الأخبار إمّا تقديرهما، أو خلق الآلات والأسباب الّتي بها يتيسّر فعل الخير وفعل الشرّ، كما أنّه سبحانه خلق الخمر وخلق في النّاس القدرة على شربها، أو كناية عن أنّهما يحصلان بتوفيقه وخذلانه، فكأنّه خلقهما، أو المراد بالخير والشرّ النّعم والبلايا، أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنّه يكون باختياره مختاراً للخير أو الشرّ، ولا يخفى بُعد ما سوى المعنى الثاني والثالث، وأمّا الحكماء فأكثرهم يقولون لا مؤثّر في الوجود إلّا الله، وإرادة العبد معدّة لإيجاده تعالى الفعل على يده، فهي موافقة لمذاهبهم ومذاهب الأشاعرة (مرآة العقول: ج ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٤ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٠١٨ كلاهما عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦٠ ح ١٨.

الجَنَّةِ وَالنّارِ.[١]

٦٠٤٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بيانِ مُناظَرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَعَ أهلِ الأديانِ ـ: ثُمَّ أقبَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذينَ قالوا: النّورُ وَالظُّلمَةُ هُمَا المُدَبِّرانِ، فَقالَ: وأنتُم فَمَا الَّذي دَعاكُم إلىٰ ما قُلتُموهُ مِن هٰذا؟ فَقالوا: لِأَنّا قَد وَجَدنَا العالَمَ صِنفَينِ: خَيراً وشَرّاً، ووَجَدنَا الخَيرَ ضِدّاً لِلشَّرِّ، فَأَنكَرنا أن يَكونَ فاعِلٌ واحِدٌ يَفعَلُ الشَّيءَ وضِدَّهُ، بَل لِكُلٍّ واحِدٍ مِنهُما فاعِلٌ، ألا تَرىٰ أنَّ الثَّلجَ مُحالٌ أن يَسخُنَ، كَما أنَّ النّارَ مُحالٌ أن تَبرُدَ، فَأَثبَتنا لِذٰلِكَ صانِعَينِ قَديمَينِ: ظُلمَةً ونوراً.

فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أفَلَستُم قَد وَجَدتُم سَواداً وبَياضاً، وحُمرَةً وصُفرَةً، وخُضرَةً وزُرقَةً؟ وكُلُّ واحِدَةٍ ضِدٌّ لِسائِرِها لِاستِحالَةِ اجتِماعِ اثنَينِ مِنها في مَحَلٍّ واحِدٍ، كَما كانَ الحَرُّ وَالبَردُ ضِدَّينِ لِاستِحالَةِ اجتِماعِهِما في مَحَلٍّ واحِدٍ، قالوا: نَعَم.

قالَ: فَهَلّا أثبَتُّم بِعَدَدِ كُلِّ لَونٍ صانِعاً قَديماً لِيَكونَ فاعِلُ كُلِّ ضِدٍّ مِن هٰذِهِ الأَلوانِ غَيرَ فاعِلِ الضِّدِّ الآخَرِ، قالَ: فَسَكَتوا.

ثُمَّ قالَ: كَيفَ اختَلَطَ النّورُ وَالظُّلمَةُ، وهٰذا مِن طَبعِهِ الصُّعودُ، وهٰذِهِ مِن طَبعِهَا النُّزولُ؟ أرَأَيتُم لَو أنَّ رَجُلاً أخَذَ شَرقاً يَمشي إلَيهِ وَالآخَرَ غَرباً أكانَ يَجوزُ عِندَكُم أن يَلتَقِيا ما داما سائِرَينِ عَلىٰ وُجوهِهِما؟ قالوا: لا.

قالَ: فَوَجَبَ ألّا يَختَلِطَ النّورُ وَالظُّلمَةُ لِذَهابِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما في غَيرِ جِهَةِ الآخَرِ، فَكَيفَ حَدَثَ هٰذَا العالَمُ مِنِ امتِزاجِ ما هُوَ مُحالٌ أن يَمتَزِجَ؟ بَل هُما مُدَبَّرانِ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥١٦ ح ٢ عن عبد الله بن أعين و ص ٥١٥ ح ١ نحوه، ثواب الأعمال: ص ٢٩ ح ١ عن زرارة ابن أعين، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٠ ح ٢٣٤، مصباح المتهجّد: ص ٥٥٤ ح ٦٤٧ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، أعلام الدين: ص ٣٦١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٠ ح ٢.

جَميعاً مَخلوقانِ، فَقالوا: سَنَنظُرُ في اُمورِنا.[١]

٦٠٥٠. الإمام الصادق عليه السلام: إذا أصبَحتَ فَقُل: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما خَلَقتَ وذَرَأتَ وبَرَأتَ في بِلادِكَ وعِبادِكَ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِجَلالِكَ وجَمالِكَ وحِلمِكَ وكَرَمِكَ كَذا وكَذا.[٢]

راجع: ص ٢٢٥ (تقدير الخير والشر)،
وص ٣٣٠ (وجوب الايمان بالقدر)،
وص ٣٣١ (تحريم التكذيب بالقدر).

٣/٧
خَلقُ الخَيرِ قَبلَ الشَّرِّ

٦٠٥١. رسول الله صلى الله عليه وآله: قالَ اللّٰهُ عز وجل: يا آدَمُ أنَا اللّٰهُ الكَريمُ، خَلَقتُ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ.[٣]

٦٠٥٢. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللّٰهَ عز وجل... خَلَقَ الرَّحمَةَ قَبلَ الغَضَبِ، وخَلَقَ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ، وخَلَقَ الأَرضَ قَبلَ السَّماءِ، وخَلَقَ الحَياةَ قَبلَ المَوتِ، وخَلَقَ الشَّمسَ قَبلَ القَمَرِ، وخَلَقَ النّورَ قَبلَ الظُّلمَةِ.[٤]

٦٠٥٣. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الخَيرَ يَومَ الأَحَدِ، وما كانَ لِيَخلُقَ الشَّرَّ قَبلَ الخَيرِ.[٥]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٣٨ عن الإمام العسكري عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٣٧ ح ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٦٣ ح ١.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٧ ح ١٥ عن عيسىٰ بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٩٢ ذيل ح ٥٣.
٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥ ح ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.
٤. الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦ عن سلام بن المستنير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٩٨ ح ٨٣.
٥. الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٤٠ ح ٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٥٩ ح ٣٠.

٤ / ٧
الخَيرُ بِتَوفيقِ اللهِ وَالشَّرُّ بِخِذلانِهِ

٦٠٥٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا: وَكَلَهُمُ اللهُ إلىٰ أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ، ولا تَقولوا: أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ، ولٰكِن قولوا: الخَيرُ بِتَوفيقِ اللهِ وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللهِ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللهِ.[١]

٥ / ٧
الخَيرُ مِنَ اللهِ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيهِ

الكتاب

﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾.[٢]

الحديث

٦٠٥٥. الإمام الصادق عليه السلام : اللّٰهُمَّ أنتَ المَلِكُ الحَقُّ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ... الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ.[٣]

٦٠٥٦. عنه عليه السلام : مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ إلَيهِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ.[٤]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٣ ح ١٢٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٦.

٢. النساء: ٧٩.

٣. الكافي: ج ٣ ص ٣١٠ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٦٧ ح ٢٤٤ كلاهما عن الحلبي، المصباح للكفعمي: ص ٢٣، البلد الأمين: ص ٧ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٦٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٥٦ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠٢٣، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢ ح ١٧ كلها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦١ ح ٢٣.

٦٠٥٧. الاحتجاج: مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ: ... فَالعَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ؟

قالَ عليه السلام: العَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللهُ بِهِ أمَرَهُ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللهُ عَنهُ نَهاهُ.

قالَ: أَلَيسَ فَعَلَهُ بِالآلَةِ الَّتي رَكَّبَها فيهِ؟

قالَ عليه السلام: نَعَم، ولٰكِن بِالآلَةِ الَّتي عَمِلَ بِهَا الخَيرَ قَدَرَ عَلَى الشَّرِّ الَّذي نَهاهُ عَنهُ.

قالَ: فَإِلَى العَبدِ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ؟

قالَ عليه السلام: ما نَهاهُ اللهُ عَن شَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يُطيقُ تَركَهُ، ولا أمَرَهُ بِشَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يَستَطيعُ فِعلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ مِن صِفَتِهِ الجَورُ وَالعَبَثُ وَالظُّلمُ وتَكليفُ العِبادِ ما لا يُطيقونَ.[1]

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٧٠ ح ٢.

كلام حول دور القضاء والقدر في المصائب والشرور

إنّ الآيات والأحاديث الواردة في هذا الفصل تشير إلى عدد من الملاحظات البالغة الأهميّة في معرفة مبدأ الخير والشرّ في نظام الخلق، ودور القضاء والقدر في ظهور المصائب والشرور، وهذه الملاحظات هي كالتالي:

١. الخير والشرّ مخلوقان ومقدّران من الله

هذا القول يعني أنّ جميع الظواهر ـ سواءً الحوادث الطبيعيّة أم غير الطبيعيّة ـ تقع في دائرة الخلق والتقدير الإلهيين، وإذا لم يرد الله ـ تعالى ـ أن تكون الظاهرة خيراً كانت أم شرّاً فسوف لا تتحقّق، وحتّى الأعمال الّتي يقوم بها الإنسان بإرادته واختياره، فإنّها ليست بمستثناة من هذا القانون العام، رغم أنّ الله ـ تعالى ـ نهى من الناحية التشريعيّة عن الأعمال القبيحة، وتشير الآية الكريمة: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[١] إلى هذا المعنى، ويسمّى الاعتقاد بهذه الحقيقة التوحيد الأفعالي.

على هذا الأساس فقد عُدّ الثنويّون الذين يفرّقون بين خالق الشرور وخالق الخيرات مشركين، واعتُبر القدريّون الذين يرون أنّ الشرور خارج نطاق التقدير الإلهي كافرين.

---

١. النساء: ٧٨.

٢. خلق الشرّ وتقديره تبعي

تشير أحاديث الباب الثاني من الفصل السابع من هذا القسم والدالّة على تقديم خلق الخير على خلق الشرّ، إلى أنّ الشرّ على الرغم من أنّه ليس له خالق مستقل عن خالق الخير، والّذي هو الذات الأحديّة المقدّسة، إلّا أنّ خلق الشرّ وتقديره لا أصالة لهما، بل إنّهما تبع للخير، لذلك فقد خلق الشرّ بعد الخير وعلى إثره.

بعبارة أُخرى: إنّ هدف الخالق ليس شيئاً سوى الخير، إلّا أنّ خلق الخير في عالم المادّة يستتبع طبعاً بعض الشرور، على سبيل المثال: فإنّ خلق الأرض خيرٌ، ولكنّ للأرض خصوصيّات معيّنة قد تنتج منها الزلازل أحياناً على هذا، فالزلازل ظاهرة وآية إلهيّة كما أن الأرض آية إلهية، إلّا أنّ الهدف الرئيس والأوّل للخالق، لم يكن خلق الزلزال، بل إنّ هذه الظاهرة تتحقّق بعد خلق الأرض وتبعاً لها[1]. رغم أنّ للزلازل حكم كثيرة من الإبتلاء والامتحان وذكر الله وتكامل البشر.

كما أنّ خلق الإنسان خير أيضاً، ولكنّه يجب أن يتمتّع بالإرادة والحرّية، كي يصل إلى الغاية الّتي خلق من أجلها وهي الخلافة الإلهيّة، والكائن المتمتّع بالإرادة بإمكانه أن يسيء استغلال حرّيته، ويستبب في الشرّ ويجرّ المجتمع إلى الفساد.[2] والهدف من الخلق لم يكن خلق الشرّ والفساد، بل وجدت هذه الظاهرة بعد خلق كائن حرّ يدعى الإنسان وتبعاً له.

٣. دور الإنسان في ظهور الشرور

الملاحظة الثالثة الّتي تستحقّ الاهتمام فيما يتعلّق ببيان الارتباط بين القضاء والقدر، وبين المصائب والشرور، هي دور الإنسان في هذا المجال.

---

١. سوف نوضّح في مبحث الشرور الطبيعية أنّ قسماً منها مصدره أعمال الإنسان السيئة، راجع: ص ٤٢٧ (عوامل الشرور).

٢. وهذه الآية من سورة البقرة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ تشير إلى هذا المعنى.

إنّ التقدير الإلهي فيما يتعلّق بالشرور الّتي تظهر على يد الإنسان نفسه، هو خذلانه، وهو إيكاله إلى نفسه، فقد يستحقّ الإنسان التوفيق أحياناً وقد يستحقّ الخذلان أحياناً أُخرى، وعندما يستحقّ الخذلان فإنّ الله يكله إلى نفسه، فيقوم بإيجاد الشرّ بإرادته واختياره دون إجبار على ذلك، على هذا الأساس فإنّ ما يصدر من الإنسان من خير إنّما هو التوفيق الإلهيّ وهو منسوب إلى الله، وما يصدر منه من شرّ فهو منسوب إليه، ذلك لأنّه قام به بإرادته وخلافاً لإرادة الله التشريعيّة، فنحن نقرأ في الدعاء: «الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ»[١]، وسوف نسلّط أضواء أكثر على هذا الموضوع في الفصل القادم.

---

١. راجع: ص ٢٣١ ح ٦٠٥٥.

الفصل الثّامن

دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان

٨ / ١

تقدير الأفعال

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾. [١]

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. [٢]

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. [٣]

الحديث

٦٠٥٨. الإمام الصادق عليه السلام : أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ خَلقَ تَقديرٍ لا خَلقَ تَكوينٍ، وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، ولا يَقولُ بِالجَبرِ ولا بِالتَّفويضِ. [٤]

---

١. الصافّات: ٩٦.

٢. الإنسان: ٣٠.

٣. التكوير: ٢٩.

٤. الخصال: ص ٦٠٨ ح ٩، التوحيد: ص ٤٠٧ ح ٥ وفيه «نقول» بدل «يقول» وكلاهما عن الأعمش، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢٥ ح ١ عن الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٢١ عن الإمام الرضا عليه السلام و ص ٤٤٥ عن الفضيل بن يسار عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٥٦ ح ١.

٦٠٥٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن حمدان بن سليمان: كَتَبتُ إلَى الرِّضا عليه السلام أسأَلُهُ عَن أفعالِ العِبادِ أمَخلوقَةٌ أم غَيرُ مَخلوقَةٍ؟

فَكَتَبَ عليه السلام: أفعالُ العِبادِ مُقَدَّرَةٌ في عِلمِ اللهِ قَبلَ خَلقِ العِبادِ بِأَلفَي عامٍ.[1]

٦٠٦٠. معاني الأخبار عن عبد السلام بن صالح الهروي: سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام يَقولُ: أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ وما مَعنىٰ «مَخلوقَةٌ»؟ قالَ: مُقَدَّرَةٌ.[2]

٦٠٦١. التوحيد عن الزهري: قالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام: جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ، أبِقَدَرٍ يُصيبُ النّاسَ ما أصابَهُم أم بِعَمَلٍ؟

فَقالَ عليه السلام: إنَّ القَدَرَ وَالعَمَلَ بِمَنزِلَةِ الرّوحِ وَالجَسَدِ، فَالرّوحُ بِغَيرِ جَسَدٍ لا تَحِسُّ، وَالجَسَدُ بِغَيرِ روحٍ صورَةٌ لا حَراكَ بِها، فَإِذَا اجتَمَعا قَوِيا وصَلُحا، كَذٰلِكَ العَمَلُ وَالقَدَرُ، فَلَو لَم يَكُنِ القَدَرُ واقِعاً عَلَى العَمَلِ لَم يُعرَفِ الخالِقُ مِنَ المَخلوقِ، وكانَ القَدَرُ شَيئاً لا يُحَسُّ، ولَو لَم يَكُنِ العَمَلُ بِمُوافَقَةٍ مِنَ القَدَرِ لَم يَمضِ ولَم يَتِمَّ، ولٰكِنَّهُما بِاجتِماعِهِما قَوِيا، وللهِ فيهِ العَونُ لِعِبادِهِ الصّالِحينَ.[3]

راجع: ص ١١١ (خصائص القضاء والقدر / الخلقة).

٢ / ٨
تَقديرُ الفَرائِضِ وَالفَضائِلِ وَالمَعاصي

الكتاب

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٤، التوحيد: ص ٤١٦ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩ ح ٣٥.

٢. معاني الأخبار: ص ٣٩٦ ح ٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣١٥ ح ٩٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠ ح ٣٧.

٣. التوحيد: ص ٣٦٦ ح ٤، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٢ ح ٣٩.

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَايَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.[١]

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.[٢]

الحديث

٦٠٦٢. رسول الله ﷺ: سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ ومَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ وبِوِلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.

ـ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ ـ : عَنِ اللهِ أروي حَديثي، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَقولُ: يَابنَ آدَمَ بِمَشيئَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تَشاءُ لِنَفسِكَ ما تَشاءُ، وبِإِرادَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تُريدُ لِنَفسِكَ ما تُريدُ، وبِفَضلِ نِعمَتي عَلَيكَ قَوِيتَ عَلىٰ مَعصِيَتي، وبِعِصمَتي وعَوني وعافِيَتي أدَّيتَ إلَيَّ فَرائِضي، فَأَنا أولىٰ بِحَسَناتِكَ مِنكَ، وأنتَ أولىٰ بِسَيِّئاتِكَ مِنّي، فَالخَيرُ مِنّي إلَيكَ بِما أولَيتُ بَداءً[٣]، وَالشَّرُّ مِنّي إلَيكَ بِما جَنَيتَ جَزاءً، وبِإِحساني إلَيكَ قَوِيتَ عَلىٰ طاعَتي، وبِسوءِ ظَنِّكَ بي قَنَطتَ مِن رَحمَتي، فَلِيَ الحَمدُ وَالحُجَّةُ عَلَيكَ بِالبَيانِ، ولِيَ السَّبيلُ عَلَيكَ بِالعِصيانِ، ولَكَ جَزاءُ الخَيرِ عِندي بِالإِحسانِ، لَم أدَع تَحذيرَكَ، ولَم آخُذكَ عِندَ عِزَّتِكَ، ولَم اُكَلِّفكَ فَوقَ طاقَتِكَ، ولَم أحمِلكَ

---

١. النساء: ٧٨.

٢. النساء: ٧٩.

٣. بالرفع خبر للخير، وكذا الجملة التالية، أي الخير الواصل منّي إليك مبتدء من دون استحقاقك لأنّ مبادئ الخير الذى تستحقّه بعملك أيضاً منّي، والشرّ الواصل جزاء متفرّع على جنايتك. وفي نسخة «ب» بالنصب، وهو على التمييز والخبر مقدّر (هامش المصدر: ص ٣٤٠).

مِنَ الأَمانَةِ إلّا ما أقرَرتَ بِهِ عَلىٰ نَفسِكَ، رَضيتُ لِنَفسي مِنكَ ما رَضيتَ لِنَفسِكَ مِنّي.[1]

٦٠٦٣. عنه ﷺ: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ بِغَيرِ مَشيئَةِ اللهِ فَقَد أخرَجَ اللهَ مِن سُلطانِهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ المَعاصِيَ بِغَيرِ قُوَّةِ اللهِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن كَذَبَ عَلَى اللهِ أدخَلَهُ اللهُ النّارَ.[2]

٦٠٦٤. الإمام عليّ عليه السلام: الأَعمالُ ثَلاثَةٌ: فَرائِضُ وفَضائِلُ ومَعاصي: فَأَمَّا[3] الفَرائِضُ فَبِأَمرِ اللهِ ومَشيئَتِهِ وبِرِضاهُ وبِعِلمِهِ وقَدَرِهِ، يَعمَلُهَا العَبدُ فَيَنجو مِنَ اللهِ بِها.

وأمَّا الفَضائِلُ فَلَيسَ بِأَمرِ اللهِ، لٰكِن بِمَشيئَتِهِ وبِرِضاهُ وبِعِلمِهِ وبِقَدَرِهِ، يَعمَلُهَا العَبدُ فَيُثابُ عَلَيها.

وأمَّا المَعاصي فَلَيسَ بِأَمرِ اللهِ ولا بِمَشيئَتِهِ ولا بِرِضاهُ، لٰكِن بِعِلمِهِ وبِقَدَرِهِ يُقَدِّرُها لِوَقتِها، فَيَفعَلُهَا العَبدُ بِاختِيارِهِ فَيُعاقِبُهُ اللهُ عَلَيها؛ لِأَنَّهُ قَد نَهاهُ عَنها فَلَم يَنتَهِ.[4]

٦٠٦٥. عنه عليه السلام: الأَعمالُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أحوالٍ: فَرائِضَ وفَضائِلَ ومَعاصِيَ، وأَمَّا الفَرائِضُ فَبِأَمرِ

---

١. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ عن معاذ بن جبل و ص ٣٤٠ ح ١٠ عن عبد الله بن عمر، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١٠ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٨ ح ٧٩؛ الفردوس: ج ٥ ص ٢٣٠ ح ٨٠٤٣ عن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٩ ح ٤٣٦١٥ نقلاً عن أبي نعيم عن ابن عمر وكلاهما نحوه.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٦، التوحيد: ص ٣٥٩ ح ٢ وزاد في آخره «يعني بالخير والشر: الصحّة والمرض، وذلك قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾»، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٢ كلّها عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١ ح ١٤ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٥.

٣. في الطبعة المعتمدة: «وأما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. تحف العقول: ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٣ ح ٣٥.

اللهِ‌ﷻ، وبِرِضَا اللهِ وقَضاءِ اللهِ وتَقديرِهِ ومَشيئَتِهِ وعِلمِهِ.

وأمَّا الفَضائِلُ فَلَيسَت بِأَمرِ اللهِ، ولٰكِن بِرِضَا اللهِ وبِقَضاءِ اللهِ وبِقَدَرِ اللهِ وبِمَشيئَتِهِ وبِعِلمِهِ.

وأمَّا المَعاصي فَلَيسَت بِأَمرِ اللهِ، ولٰكِن بِقَضاءِ اللهِ وبِقَدَرِ اللهِ وبِمَشيئَتِهِ وبِعِلمِهِ، ثُمَّ يُعاقِبُ عَلَيها.[١]

٦٠٦٦. الإمام الرضا‌عليه‌السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ‌عليهما‌السلام إذا ناجىٰ رَبَّهُ قالَ: اللّٰهُمَّ يا رَبِّ قَويتُ عَلىٰ مَعاصيكَ بِنِعمَتِكَ.[٢]

٦٠٦٧. الإمام الباقر‌عليه‌السلام: إنَّ فِي التَّوراةِ مَكتوباً: يا موسىٰ، إنّي خَلَقتُكَ وَاصطَفَيتُكَ وقَوَّيتُكَ وأمَرتُكَ بِطاعَتي ونَهَيتُكَ عَن مَعصِيَتي، فَإِن أطَعتَني أعَنتُكَ عَلىٰ طاعَتي، وإن عَصَيتَني لَم اُعِنكَ عَلىٰ مَعصِيَتي، يا موسىٰ ولِيَ المِنَّةُ عَلَيكَ في طاعَتِكَ لي، ولِيَ الحُجَّةُ عَلَيكَ في مَعصِيَتِكَ لي.[٣]

٦٠٦٨. الإمام الصادق‌عليه‌السلام: كَما أنَّ بادِيَ النِّعَمِ مِنَ اللهِ‌ﷻ وقَد نَحَلَكُموهُ[٤]، فَكَذٰلِكَ الشَّرُّ مِن أنفُسِكُم وإن جَرىٰ بِهِ قَدَرُهُ.[٥]

---

١. التوحيد: ص ٣٧٠ ح ٩، عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام: ج ١ ص ١٤٢ ح ٤٤، الخصال: ص ١٦٨ ح ٢٢١ كلّها عن أبي أحمد المغازي عن الإمام الرضا عن آبائه‌عليهم‌السلام، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٧٨ عن الإمام الرضا عن آبائه‌عليهم‌السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩ ح ٣٦.

٢. قرب الإسناد: ص ٣٧٧ ح ١٣٣٢ عن البزنطي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧ ح ٥.

٣. التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٢، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٥ ح ٤٩٤ فيه «اصطنعتك» بدل «اصطفيتك» وكلاهما عن حبيب السجستاني، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٩، روضة الواعظين: ص ٤٦١، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٢٨ ح ٥.

٤. النُّحْلُ: العطيّة والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق، يقال: نحله ينحله (النهاية: ج ٥ ص ٢٩ «نحل»).

٥. التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٦ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٢.

٦٠٦٩. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ قَوِيَ عَلَيهِ بَدَني بِعافِيَتِكَ، أو نالَتهُ قُدرَتي بِفَضلِ نِعمَتِكَ، أو بَسَطتُ إلَيهِ يَدي بِسابِغِ[1] رِزقِكَ، أوِ اتَّكَلتُ عِندَ خَوفي مِنهُ عَلىٰ أناتِكَ[2]، أو وَثِقتُ فيهِ بِحَولِكَ، أو عَوَّلتُ فيهِ عَلىٰ كَريمِ عَفوِكَ.

اللّٰهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ خُنتُ فيهِ أمانَتي، أو نَجَّستُ بِفِعلِهِ نَفسي، أوِ احتَطَبتُ بِهِ عَلىٰ بَدَني، أو قَدَّمتُ فيهِ لَذَّتي، أو آثَرتُ فيهِ شَهَواتي، أو سَعَيتُ فيهِ لِغَيري، أوِ استَغوَيتُ فيهِ مَن تَبِعَني، أو غَلَبتُ عَلَيهِ بِفَضلِ حيلَتي، أوِ احتَلتُ عَلَيكَ فيهِ مَولايَ فَلَم تَغلِبني عَلىٰ فِعلي، إذ كُنتَ كارِهاً لِمَعصِيَتي، لٰكِن سَبَقَ عِلمُكَ في فِعلي فَحَلُمتَ عَنّي، لَم تُدخِلني يا رَبِّ فيهِ جَبراً، ولَم تَحمِلني عَلَيهِ قَهراً، ولَم تَظلِمني فيهِ شَيئاً.[3]

٦٠٧٠. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلقَ فَعَلِمَ ما هُم إلَيهِ صائِرونَ فَأَمَرَهُم ونَهاهُم، فَما أمَرَهُم بِهِ مِن شَيءٍ فَقَد جَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلَى الأَخذِ بِهِ، وما نَهاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ فَقَد جَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلىٰ تَركِهِ، ولا يَكونونَ آخِذينَ ولا تارِكينَ إلّا بِإِذنِهِ، وما جَبَرَ اللهُ أحَداً مِن خَلقِهِ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ، بَلِ اختَبَرَهُم بِالبَلوىٰ، وكَما قالَ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[4].[5]

---

١. أسبغها الله: أفاضها وأتمّها (المصباح المنير: ص ٢٦٤ «سبغ»).

٢. تأنّى: ترفّق وتنظّر والاسم: الأناة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٩٢ «أنى»).

٣. الإقبال: ج ٢ ص ١٤٣، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٥٧؛ دستور معالم الحكم: ص ٩٠ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

٤. هود: ٧.

٥. الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٣٠ ح ٢٦٨ عن الإمام العسكري عليه السلام، الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٥ وليس فيه من «وما نهاهم عنه» إلى «تركه»، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٢، التوحيد: ص ٣٥٩ ح ١ كلّها عن إبراهيم بن عمر اليماني عن الإمام الصادق عليه السلام وص ٣٤٩ ح ٨ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيها ذيله من «وما جبر الله»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٦ ح ٣٢.

٦٠٧١ . الكافي عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر : قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضاﷺ : إنَّ بَعضَ أصحابِنا يَقولُ بِالجَبرِ ، وبَعضَهُم يَقولُ بِالاِستِطاعَةِ .

قالَ : فَقالَ لي : اُكتُب بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ، قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ : قالَ اللهُ ﷻ : يَابنَ آدَمَ بِمَشيئَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تَشاءُ ، وبِقُوَّتي أدَّيتَ إلَيَّ فَرائِضي ، وبِنِعمَتي قَوِيتَ عَلىٰ مَعصِيَتي ، جَعَلتُكَ سَميعاً بَصيراً ، ما أصابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وما أصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفسِكَ ، وذٰلِكَ أنّي أولىٰ بِحَسَناتِكَ ، وأنتَ أولىٰ بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، وذٰلِكَ أنّي لا اُسأَلُ عَمّا أفعَلُ وهُم يُسأَلونَ قَد نَظَمتُ لَكَ كُلَّ شَيءٍ تُريدُ.[١]

٦٠٧٢ . الإمام الرضاﷺ : قالَ اللهُ : يَابنَ آدَمَ ، أنَا أولىٰ بِحَسَناتِكَ مِنكَ وأنتَ أولىٰ بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، عَمِلتَ المَعاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتي جَعَلتُها فيكَ.[٢]

٦٠٧٣ . تاريخ دمشق عن عبد الله بن جعفر عن الإمام عليّﷺ ، قال : قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ فَقالَﷺ : ... فَإِنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ لا جَبرَ ولا تَفويضَ.[٣]

٦٠٧٤ . عيون أخبار الرضاﷺ عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي : دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا بِمَروَ ، فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللهِ ، رُوِيَ لَنا عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ

---

١. الكافي : ج ١ ص ١٥٩ ح ١٢ و ص ١٥٢ ح ٦ نحوه ، التوحيد : ص ٣٣٨ ح ٦ ، عيون أخبار الرضاﷺ : ج ١ ص ١٤٤ ح ٤٩ وليس فيهما «قال عليّ بن الحسينﷺ» ، قرب الإسناد : ص ٣٥٤ ح ١٢٦٧ ، تفسير العياشي : ج ١ ص ٢٥٨ ح ٢٠٠ عن صفوان بن يحيى عن الإمام الكاظمﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٥٧ ح ١٠٤ .

٢. الكافي : ج ١ ص ١٥٧ ح ٣ ، التوحيد : ص ٣٦٣ ح ١٠ ، عيون أخبار الرضاﷺ : ج ١ ص ١٤٣ ح ٤٦ ، تفسير العياشي : ج ١ ص ٢٥٩ ح ٢٠١ وليس فيه صدره إلى «بحسناتك منك» ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٧٩ كلّها عن الحسن بن عليّ الوشاء ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٦ ح ٢٠ .

٣. تاريخ دمشق : ج ٥١ ص ١٨٢ ، مطالب السؤول : ص ٢٧ ، كنز العمّال : ج ١ ص ٣٤٩ ح ١٥٦٧ .

مُحَمَّدٍ عليه السلام قالَ: إنَّهُ لا جَبرَ ولا تَفويضَ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ، فَما مَعناهُ؟

قالَ: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَفعَلُ أفعالَنا، ثُمَّ يُعَذِّبُنا عَلَيها فَقَد قالَ بِالجَبرِ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ فَوَّضَ أمرَ الخَلقِ وَالرِّزقِ إلىٰ حُجَجِهِ عليهم السلام، فَقَد قالَ بِالتَّفويضِ، وَالقائِلُ بِالجَبرِ كافِرٌ وَالقائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ فَما أمرٌ بَينَ أمرَينِ؟

فَقالَ: وُجودُ السَّبيلِ إلىٰ إتيانِ ما اُمِروا بِهِ وتَركِ ما نُهوا عَنهُ.

فَقُلتُ لَهُ: فَهَل للهِ عزّ وجلّ مَشيئَةٌ وإرادَةٌ في ذٰلِكَ؟

فَقالَ: فَأَمَّا الطّاعاتُ فَإِرادَةُ اللهِ ومَشيئَتُهُ فيهَا الأَمرُ بِها وَالرِّضا لَها وَالمُعاوَنَةُ عَلَيها، وإرادَتُهُ ومَشيئَتُهُ فِي المَعاصِي النَّهيُ عَنها وَالسَّخَطُ لَها وَالخِذلانُ عَلَيها.

قُلتُ: فَهَل للهِ فيهَا القَضاءُ؟

قالَ: نَعَم ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا وللهِ فيهِ قَضاءٌ.

قُلتُ: ما مَعنىٰ هٰذَا القَضاءِ؟

قالَ: الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلىٰ أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

٦٠٧٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنّا لا نَقولُ جَبراً ولا تَفويضاً.[2]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٤ ح ١٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣٠٤، العدد القوية: ص ٢٩٨ ح ٣٢، نثر الدر: ج ١ ص ٣٦٣ وليس فيهما ذيله من «فقلت له: فهل لله عزّ وجلّ مشيئة ...»، روضة الواعظين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١ ح ١٨.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٣ ح ٤٣١ عن صباح بن عبد الحميد وهشام، روضة الواعظين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤ ح ١.

٦٠٧٦ . عنه عليه السلام : لا جَبرَ ولا تَفويضَ ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ.[1]

٦٠٧٧ . عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الجَبرِ وَالقَدَرِ ـ : لا جَبرَ ولا قَدَرَ ، ولٰكِن مَنزِلَةٌ بَينَهُما فيهَا الحَقُّ ، الَّتي[2] بَينَهُما لا يَعلَمُها إلَّا العالِمُ ، أو مَن عَلَّمَها إيّاهُ العالِمُ.[3]

٦٠٧٨ . الكافي عن أبي طالب القمّي عن رجل عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قُلتُ أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ قالَ : لا .

قُلتُ : فَفَوَّضَ إلَيهِمُ الأَمرَ ؟ قالَ : لا .

قُلتُ : فَماذا ؟

قالَ : لُطفٌ مِن رَبِّكَ بَينَ ذٰلِكَ.[4]

٦٠٧٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن العبّاس : سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ : أيُكَلِّفُ اللهُ العِبادَ ما لا يُطيقونَ ؟

فَقالَ : هُوَ أعدَلُ مِن ذٰلِكَ .

قالَ : أفَيَقدِرونَ عَلىٰ كُلِّ ما أرادوهُ ؟

قالَ : هُم أعجَزُ مِن ذٰلِكَ.[5]

٣ / ٨
مَعنَى الأَمرِ بَينَ الأَمرَينِ

٦٠٨٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ لا يُطاعُ جَبراً ولا يُعصىٰ مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ مِنَ المَملَكَةِ ،

---

١ . التوحيد : ص ٢٠٦ ، الاعتقاد : ص ٢٩ ، عدّة الداعي : ص ٣٠٥ ، روضة الواعظين : ص ٤٧ ، عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٥ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٧ ح ٢٨ .

٢ . قوله : «الّتي بينهما» مبتدأ و«لا يعلمها» خبره (مرآة العقول : ج ٢ ص ١٩٣) .

٣ . الكافي : ج ١ ص ١٥٩ ح ١٠ .

٤ . الكافي : ج ١ ص ١٥٩ ح ٨ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٨٣ .

٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٤٢ ح ٤٣ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٧٨ .

ولٰكِنَّهُ القادِرُ عَلىٰ ما أقدَرَهُم عَلَيهِ، وَالمالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ، فَإِنَّ العِبادَ إنِ ائتَمَروا بِطاعَةِ اللهِ لَم يَكُن مِنها مانِعٌ ولا عَنها صادٌّ، وإن عَمِلوا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، ولَيسَ مَن إن شاءَ أن يَحولَ بَينَهُ وبَينَ شَيءٍ (فَعَلَ)، ولَم يَفعَلهُ، فَأَتاهُ الَّذي فَعَلَهُ، كانَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُ فيهِ[1].[2]

٦٠٨١. الإرشاد عن الحسن بن أبي الحسن البصري: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ:... فَمَا القَضاءُ وَالقَدَرُ الَّذي ذَكَرتَهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ قالَ: الأَمرُ بِالطّاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصِيَةِ، وَالتَّمكينُ مِن فِعلِ الحَسَنَةِ وتَركِ السَّيِّئَةِ، وَالمَعونَةُ عَلَى القُربَةِ إلَيهِ، وَالخِذلانُ لِمَن عَصاهُ، وَالوَعدُ وَالوَعيدُ، وَالتَّرغيبُ وَالتَّرهيبُ، كُلُّ ذٰلِكَ قَضاءُ اللهِ في أفعالِنا، وقَدَرُهُ لِأَعمالِنا، فَأَمّا غَيرُ ذٰلِكَ فَلا تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحبِطٌ[3] لِلأَعمالِ.

فَقالَ الرَّجُلُ: فَرَّجتَ عَنّي يا أميرَ المُؤمِنينَ فَرَّجَ اللهُ عَنكَ.[4]

٦٠٨٢. تحف العقول: كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ إلىٰ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام: أمّا بَعدُ، فَإِنَّكُم مَعشَرَ بَني هاشِمٍ الفُلكُ الجارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ والأَعلامُ النَّيِّرَةُ الشّاهِرَةُ، أو كَسَفينَةِ نوحٍ عليه السلام الَّتي نَزَلَهَا المُؤمِنونَ ونَجا فيهَا المُسلِمونَ، كَتَبتُ إلَيكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ عِندَ اختِلافِنا فِي القَدَرِ وحَيرَتِنا فِي الاِستِطاعَةِ، فَأَخبِرنا بِالَّذي عَلَيهِ رَأيُكَ ورَأيُ آبائِكَ عليهم السلام، فَإِنَّ مِن عِلمِ اللهِ عِلمَكُم، وأنتُم شُهَداءُ عَلَى النّاسِ وَاللهُ

---

١. توضيح ذلك: إنّ مجرّد القدرة على الحيلولة بين العبد وفعله لا يدلّ على كونه تعالى فاعله، إذ القدرة على المنع غير المنع، ولا يوجب إسناد الفعل إليه سبحانه.

٢. تحف العقول: ص ٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

٣. حَبِطَت: أي بَطَلَت (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٥٣ «حبط»).

٤. الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٢ ح ١٢١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٨ ح ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٧٤.

الشّاهِدُ عَلَيكُم، ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فَأَجابَهُ الحَسَنُ عليه السلام: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ، ولَولا ما ذَكَرتَهُ مِن حَيرَتِكَ وحَيرَةِ مَن مَضىٰ قِبَلَكَ إذاً ما أخبَرتُكَ، أمّا بَعدُ، فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ اللهَ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ، ومَن أحالَ المَعاصِيَ عَلَى اللهِ فَقَد فَجَرَ، إنَّ اللهَ لَم يُطَع مُكرِها ولَم يُعصَ مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَملَكَةِ، بَل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم وَالقادِرُ عَلىٰ ما عَلَيهِ أقدَرَهُم، بَل أمَرَهُم تَخييراً ونَهاهُم تَحذيراً، فَإِنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّاً، وإنِ انتَهَوا إلىٰ مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأَن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبراً ولا اُلزِموها كَرهاً، بَل مَنَّ عَلَيهِم بِأَن بَصَّرَهُم وعَرَّفَهُم وحَذَّرَهُم وأمَرَهُم ونَهاهُم، لا جَبلاً[2] لَهُم عَلىٰ ما أمَرَهُم بِهِ فَيَكونوا كَالمَلائِكَةِ، ولا جَبراً لَهُم عَلىٰ ما نَهاهُم عَنهُ، وللهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ، فَلَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعينَ، وَالسَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ.[3]

٦٠٨٣. الإمام الكاظم عليه السلام: كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ، إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، يَسأَلُهُ عَنِ القَدَرِ، فَكَتَبَ إلَيهِ: اِتَّبِع ما شَرَحتُ لَكَ فِي القَدَرِ، مِمّا اُفضِيَ إلَينا ـ أهلَ البَيتِ ـ فَإِنَّهُ مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَقَد كَفَرَ، ومَن حَمَلَ المَعاصِيَ عَلَى اللهِ عز وجل فَقَد فَجَرَ وَافتَرىٰ عَلَى اللهِ افتِراءً عَظيماً، إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُطاعُ بِإِكراهٍ، ولا يُعصىٰ بِغَلَبَةٍ، ولا يُهمِلُ العِبادَ فِي الهَلَكَةِ، ولٰكِنَّهُ المالِكُ

---

١. آل عمران: ٣٤.

٢. جُبِلتُ عليه: أي خلقت وطبعت عليه (النهاية: ج ١ ص ٢٣٦ «جبل»).

٣. تحف العقول: ص ٢٣١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٥، أعلام الدين: ص ٣١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٠ ح ٦٣.

لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ لِما عَلَيهِ أقدَرَهُم، فَإِنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَكُن لَهُم صادّاً عَنها مُبَطِّئاً، وإنِ ائتَمَروا بِالمَعصِيَةِ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم فَيَحولَ بَينَهُم وبَينَ مَا ائتَمَروا بِهِ فَعَلَ وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ حَمَلَهُم عَلَيها قَسراً، ولا كَلَّفَهُم جَبراً، بَل بِتَمكينِهِ[1] إيّاهُم بَعدَ إعذارِهِ وإنذارِهِ لَهُم، وَاحتِجاجِهِ عَلَيهِم طَوَّقَهُم ومَكَّنَهُم وجَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلىٰ أخذِ ما إلَيهِ دَعاهُم، وتَركِ ما عَنهُ نَهاهُم، جَعَلَهُم مُستَطيعينَ لِأَخذِ ما أمَرَهُم بِهِ مِن شَيءٍ غَيرِ آخِذيهِ، ولِتَركِ ما نَهاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ غَيرِ تارِكيهِ، وَالحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ عِبادَهُ أقوِياءَ لِما أمَرَهُم بِهِ، يَنالونَ بِتِلكَ القُوَّةِ، ونَهاهُم عَنهُ، وجَعَلَ العُذرَ لِمَن لَم يَجعَل لَهُ السَّبَبَ جَهداً مُتَقَبَّلاً.[2]

٦٠٨٤. الكافي عن محمّد بن يحيى عمّن حدّثه، عن الإمام الصادق عليه السلام: لا جَبرَ ولا تَفويضَ ولٰكِن أمرٌ بَينَ أمرَينِ. قالَ: قُلتُ: وما أمرٌ بَينَ أمرَينِ؟

قالَ: مَثَلُ ذٰلِكَ رَجُلٌ رَأَيتَهُ عَلىٰ مَعصِيَةٍ فَنَهَيتَهُ فَلَم يَنتَهِ فَتَرَكتَهُ فَفَعَلَ تِلكَ المَعصِيَةَ، فَلَيسَ حَيثُ لَم يَقبَل مِنكَ فَتَرَكتَهُ كُنتَ أنتَ الَّذي أمَرتَهُ بِالمَعصِيَةِ.[3]

٦٠٨٥. الإمام الصادق عليه السلام: النّاسُ فِي القَدَرِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ: رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ أجبَرَ النّاسَ عَلَى المَعاصي فَهٰذا قَد ظَلَّمَ اللهَ عزّ وجلّ في حُكمِهِ فَهُوَ كافِرٌ.

ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِم فَهٰذا قَد وَهَّنَ اللهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ.

ورَجُلٌ يَقولُ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ كَلَّفَ العِبادَ ما يُطيقونَ ولَم يُكَلِّفهُم ما لا يُطيقونَ، فَإِذا

---

١. في المصدر هنا اضطراب و ما في المتن صَحَّحناه من نسخة بحار الأنوار.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٣ ح ٧١.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٣، التوحيد: ص ٣٦٢ ح ٨ عن المفضل بن عمر، تصحيح الاعتقاد: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٧ ح ٢٧.

أحسَنَ حَمِدَ اللهَ، وإذا أساءَ استَغفَرَ اللهَ فَهٰذا مُسلِمٌ بالِغٌ، وَاللهُ المُوَفِّقُ.[١]

٦٠٨٦. الكافي عن حمزة بن حمران: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ فَلَم يُجِبني، فَدَخَلتُ عَلَيهِ دَخلَةً اُخرىٰ، فَقُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ، إنَّهُ قَد وَقَعَ في قَلبي مِنها شَيءٌ لا يُخرِجُهُ إلّا شَيءٌ أسمَعُهُ مِنكَ.

قالَ: فَإِنَّهُ لا يَضُرُّكَ ما كانَ في قَلبِكَ.

قُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ، إنّي أقولُ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يُكَلِّفِ العِبادَ ما لا يَستَطيعونَ ولَم يُكَلِّفهُم إلّا ما يُطيقونَ، وإنَّهُم لا يَصنَعونَ شَيئاً مِن ذٰلِكَ إلّا بِإِرادَةِ اللهِ ومَشيئَتِهِ وقَضائِهِ وقَدَرِهِ.

قالَ: فَقالَ: هٰذا دينُ اللهِ الَّذي أنَا عَلَيهِ وآبائي، أو كَما قالَ.[٢]

٦٠٨٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي: دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا بِمَروَ، فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، رُوِيَ لَنا عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قالَ: إنَّهُ لا جَبرَ ولا تَفويضَ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ، فَما مَعناهُ؟

قالَ: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَفعَلُ أفعالَنا ثُمَّ يُعَذِّبُنا عَلَيها، فَقَد قالَ: بِالجَبرِ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ فَوَّضَ أمرَ الخَلقِ وَالرِّزقِ إلىٰ حُجَجِهِ عليهم السلام، فَقَد قالَ بِالتَّفويضِ، وَالقائِلُ بِالجَبرِ كافِرٌ وَالقائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ فَما أمرٌ بَينَ أمرَينِ.

---

١. الخصال: ص ١٩٥ ح ٢٧١، التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٥، جامع الأخبار: ص ٤٧ ح ٣٨ كلّها عن حريز بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٤، التوحيد: ص ٣٤٦ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٦ ح ٥٢.

فَقالَ: وُجودُ السَّبيلِ إلىٰ إتيانِ ما اُمِروا بِهِ، وتَركِ ما نُهوا عَنهُ.

فَقُلتُ لَهُ: فَهَل للهِ‎ﷻ مَشيئَةٌ وإرادَةٌ في ذٰلِكَ؟

فَقالَ: فَأَمَّا الطّاعاتُ فَإِرادَةُ اللهِ ومَشيئَتُهُ فيهَا الأَمرُ بِها وَالرِّضا لَها وَالمُعاوَنَةُ عَلَيها، وإرادَتُهُ ومَشيئَتُهُ فِي المَعاصِي النَّهيُ عَنها وَالسَّخَطُ لَها وَالخِذلانُ عَلَيها.

قُلتُ: فَهَل للهِ فيهَا القَضاءُ؟

قالَ: نَعَم، ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا وللهِ فيهِ قَضاءٌ.

قُلتُ: ما مَعنىٰ هٰذَا القَضاءِ؟

قالَ: الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلىٰ أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

٦٠٨٨. التوحيد عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الإمام الرضا‎ؑ، قال: ذُكِرَ عِندَهُ الجَبرُ وَالتَّفويضُ، فَقالَ: ألا اُعطيكُم في هٰذا أصلاً لا تَختَلِفونَ فيهِ ولا تُخاصِمونَ عَلَيهِ أحَداً إلّا كَسَرتُموهُ؟

قُلنا: إن رَأَيتَ ذٰلِكَ.

فَقالَ: إنَّ اللهَ‎ﷻ لَم يُطَع بِإِكراهٍ، ولَم يُعصَ بِغَلَبَةٍ ولَم يُهمِلِ العِبادَ في مُلكِهِ، هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ عَلىٰ ما أقدَرَهُم عَلَيهِ، فَإِنِ ائتَمَرَ العِبادُ بِطاعَتِهِ لَم يَكُنِ اللهُ عَنها صادّاً ولا مِنها مانِعاً، وإنِ ائتَمَروا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَ ذٰلِكَ

---

١. عيون أخبار الرضا‎ؑ: ج ١ ص ١٢٤ ح ١٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣٠٤، العدد القوية: ص ٢٩٨ ح ٣٢، نثر الدر: ج ١ ص ٣٦٣ وليس فيهما ذيله من «فقلت له: فهل لله‎ﷻ مشية ...»، روضة الواعظين: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١ ح ١٨.

فَعَلَ، وإن لَم يَحُل وفَعَلوهُ فَلَيسَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُم فيهِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: مَن يَضبِطُ حُدودَ هٰذَا الكَلامِ فَقَد خَصَمَ مَن خالَفَهُ.[١]

٦٠٨٩. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: سَأَلتُ العالِمَ عليه السلام: أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي؟

فَقالَ: اللهُ أعدَلُ مِن ذٰلِكَ.

فَقُلتُ لَهُ: فَفَوَّضَ إلَيهِم؟

فَقالَ: هُوَ أعَزُّ مِن ذٰلِكَ.

فَقُلتُ لَهُ: فَتَصِفُ لَنَا المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ؟

فَقالَ: الجَبرُ هُوَ الكَرهُ، فَاللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يُكرِه عَلىٰ مَعصِيَتِهِ، وإنَّمَا الجَبرُ أن يُجبَرَ الرَّجُلُ عَلىٰ ما يَكرَهُ وعَلىٰ ما لا يَشتَهي، كَالرَّجُلِ يُغلَبُ عَلىٰ أن يُضرَبَ أو يُقطَعَ يَدُهُ، أو يُؤخَذَ مالُهُ، أو يُغضَبَ[٢] عَلىٰ حُرمَتِهِ، أو مَن كانَت لَهُ قُوَّةٌ ومَنَعَةٌ فَقَهَرَ، وأمّا مَن أتىٰ إلىٰ أمرٍ طائِعاً مُحِبّاً لَهُ يُعطي عَلَيهِ مالَهُ لِيَنالَ شَهوَتَهُ فَلَيسَ ذٰلِكَ بِجَبرٍ، إنَّمَا الجَبرُ مَن أكرَهَهُ عَلَيهِ، أو أغضَبه حَتّىٰ فَعَلَ ما لا يُريدُ ولا يَشتَهيهِ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يَجعَل لَهُ هَوىً ولا شَهوَةً ولا مَحَبَّةً ولا مَشيئَةً إلّا فيما عَلِمَ أنَّهُ كانَ مِنهُم، وإنَّما يُجزَونَ[٣] في عِلمِهِ وقَضائِهِ وقَدَرِهِ عَلَى الَّذي في عِلمِهِ وكِتابِهِ السّابِقِ فيهِم قَبلَ خَلقِهِم، وَالَّذي عَلِمَ أنَّهُ غَيرُ كائِنٍ مِنهُم هُوَ الَّذي لَم يَجعَل لَهُم فيهِ

---

١. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٤ ح ٤٨، الاختصاص: ص ١٩٨، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٧٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦ ح ٢٢.

٢. في بحار الأنوار: «يغصب» بدل «يغضب».

٣. في بحار الأنوار: «يَجرونَ».

شَهوَةً ولا إرادَةً.[١]

٦٠٩٠. الإمام الهادي عليه السلام ـ مِن رِسالَةٍ لَهُ فِي الرَّدِّ عَلىٰ أهلِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ وإثباتِ العَدلِ وَالمَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ ـ: إنّا نَبدَأُ مِن ذٰلِكَ بِقَولِ الصّادِقِ عليه السلام: «لا جَبرَ ولا تَفويضَ، ولٰكِن مَنزِلَةٌ بَينَ المَنزِلَتَينِ، وهِيَ صِحَّةُ الخِلقَةِ، وتَخلِيَةُ السَّربِ[٢]، وَالمُهلَةُ فِي الوَقتِ، وَالزّادُ مِثلُ الرّاحِلَةِ، وَالسَّبَبُ المُهَيِّجُ لِلفاعِلِ عَلىٰ فِعلِهِ»، فَهٰذِهِ خَمسَةُ أشياءَ جَمَعَ بِهِ الصّادِقُ عليه السلام جَوامِعَ الفَضلِ، فَإِذا نَقَصَ العَبدُ مِنها خَلَّةً كانَ العَمَلُ عَنهُ مَطروحاً بِحَسَبِهِ.

فَأَخبَرَ الصّادِقُ عليه السلام بِأَصلِ ما يَجِبُ عَلَى النّاسِ مِن طَلَبِ مَعرِفَتِهِ ونَطَقَ الكِتابُ بِتَصديقِهِ فَشَهِدَ بِذٰلِكَ مُحكَماتُ آياتِ رَسولِهِ؛ لِأَنَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وآله وآلَهُ عليهم السلام لا يَعدونَ شَيئاً مِن قَولِهِ وأقاويلُهُم حُدودُ القُرآنِ، فَإِذا وَرَدَت حَقائِقُ الأَخبارِ وَالتُمِسَت شَواهِدُها مِنَ التَّنزيلِ، فَوُجِدَ لَها مُوافِقاً وعَلَيها دَليلاً كانَ الاِقتِداءُ بِها فَرضاً لا يَتَعَدّاهُ إلّا أهلُ العِنادِ.... ولَمَّا التَمَسنا تَحقيقَ ما قالَهُ الصّادِقُ عليه السلام مِنَ المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ وإنكارِهِ الجَبرَ وَالتَّفويضَ، وَجَدنَا الكِتابَ قَد شَهِدَ لَهُ وصَدَّقَ مَقالَتَهُ في هٰذا، وخَبَرٌ عَنهُ أيضاً مُوافِقٌ لِهٰذا، أنَّ الصّادِقَ عليه السلام سُئِلَ هَل أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي؟ فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام: هُوَ أعدَلُ مِن ذٰلِكَ. فَقيلَ لَهُ: فَهَل فَوَّضَ إلَيهِم؟ فَقالَ عليه السلام: هُوَ أعَزُّ وأقهَرُ لَهُم مِن ذٰلِكَ.

ورُوِيَ عَنهُ أنَّهُ قالَ: النّاسُ فِي القَدَرِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ: رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِ فَقَد وَهَّنَ اللهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ هالِكٌ، ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ أجبَرَ

---

١. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٤ ح ٩٠.

٢. السَّرْبُ: المسلَكُ والطريق (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٦ «سرب»).

العِبادَ عَلَى المَعاصي وكَلَّفَهُم ما لا يُطيقونَ فَقَد ظَلَّمَ اللهَ في حُكمِهِ فَهُوَ هالِكٌ، ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللهَ كَلَّفَ العِبادَ ما يُطيقونَ ولَم يُكَلِّفهُم ما لا يُطيقونَ؛ فَإِذا أحسَنَ حَمِدَ اللهَ وإذا أساءَ استَغفَرَ اللهَ فَهٰذا مُسلِمٌ بالِغٌ، فَأَخبَرَ عليه السلام أنَّ مَن تَقَلَّدَ الجَبرَ وَالتَّفويضَ ودانَ بِهِما فَهُوَ عَلىٰ خِلافِ الحَقِّ. فَقَد شَرَحتُ الجَبرَ الَّذي مَن دانَ بِهِ يَلزَمُهُ الخَطَأُ، وأنَّ الَّذي يَتَقَلَّدُ التَّفويضَ يَلزَمُهُ الباطِلُ، فَصارَتِ المَنزِلَةُ بَينَ المَنزِلَتَينِ بَينَهُما.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: وأضرِبُ لِكُلِّ بابٍ مِن هٰذِهِ الأَبوابِ مَثَلاً يُقَرِّبُ المَعنىٰ لِلطّالِبِ ويُسَهِّلُ لَهُ البَحثَ عَن شَرحِهِ، تَشهَدُ بِهِ مُحكَماتُ آياتِ الكِتابِ وتَحَقَّقَ تَصديقُهُ عِندَ ذَوِي الأَلبابِ، وبِاللهِ التَّوفيقُ وَالعِصمَةُ.

فَأَمَّا الجَبرُ الَّذي يَلزَمُ مَن دانَ بِهِ الخَطَأُ، فَهُوَ قَولُ مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أجبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصي وعاقَبَهُم عَلَيها، ومَن قالَ بِهٰذَا القَولِ فَقَد ظَلَّمَ اللهَ في حُكمِهِ وكَذَّبَهُ ورَدَّ عَلَيهِ قَولَهُ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1]، وقَولَهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، وقَولَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في ذِكرِ هٰذا. فَمَن زَعَمَ أنَّهُ مُجبَرٌ عَلَى المَعاصي فَقَد أحالَ بِذَنبِهِ عَلَى اللهِ وقَد ظَلَّمَهُ في عُقوبَتِهِ. ومَن ظَلَّمَ اللهَ فَقَد كَذَّبَ كِتابَهُ. ومَن كَذَّبَ كِتابَهُ فَقَد لَزِمَهُ الكُفرُ بِاجتِماعِ الأُمَّةِ.

ومَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبداً مَملوكاً لا يَملِكُ نَفسَهُ ولا يَملِكُ عَرَضاً[4] مِن عَرَضِ الدُّنيا، ويَعلَمُ مَولاهُ ذٰلِكَ مِنهُ فَأَمَرَهُ عَلىٰ عِلمٍ مِنهُ بِالمَصيرِ إلَى السّوقِ لِحاجَةٍ

---

١. الكهف: ٤٩.

٢. الحجّ: ١٠.

٣. يونس: ٤٤.

٤. العَرَض: متاع الدنيا وحطامها (النهاية: ج ٣ ص ٢١٤ «عرض»).

يَأتيهِ بِها ولَم يُمَلِّكهُ ثَمَنَ ما يَأتيهِ بِهِ مِن حاجَتِهِ، وعَلِمَ المالِكُ أنَّ عَلَى الحاجَةِ رَقيباً لا يَطمَعُ أحَدٌ في أخذِها مِنهُ إلّا بِما يَرضىٰ بِهِ مِنَ الثَّمَنِ، وقَد وَصَفَ مالِكُ هٰذَا العَبدِ نَفسَهُ بِالعَدلِ وَالنَّصَفَةِ[1] وإظهارِ الحِكمَةِ ونَفيِ الجَورِ، وأوعَدَ عَبدَهُ إن لَم يَأتِهِ بِحاجَتِهِ أن يُعاقِبَهُ عَلىٰ عِلمٍ مِنهُ بِالرَّقيبِ الَّذي عَلىٰ حاجَتِهِ أنَّهُ سَيَمنَعُهُ، وعَلِمَ أنَّ المَملوكَ لا يَملِكُ ثَمَنَها ولَم يُمَلِّكهُ ذٰلِكَ.

فَلَمّا صارَ العَبدُ إلَى السّوقِ وجاءَ لِيَأخُذَ حاجَتَهُ الَّتي بَعَثَهُ المَولىٰ لَها، وَجَدَ عَلَيها مانِعاً يَمنَعُ مِنها إلّا بِشِراءٍ ولَيسَ يَملِكُ العَبدُ ثَمَنَها، فَانصَرَفَ إلىٰ مَولاهُ خائِباً بِغَيرِ قَضاءِ حاجَتِهِ، فَاغتاظَ مَولاهُ مِن ذٰلِكَ وعاقَبَهُ عَلَيهِ. ألَيسَ يَجِبُ في عَدلِهِ وحُكمِهِ ألّا يُعاقِبَهُ وهُوَ يَعلَمُ أنَّ عَبدَهُ لا يَملِكُ عَرَضاً مِن عُروضِ الدُّنيا ولَم يُمَلِّكهُ ثَمَنَ حاجَتِهِ، فَإِن عاقَبَهُ عاقَبَهُ ظالِماً مُتَعَدِّياً عَلَيهِ مُبطِلاً لِما وَصَفَ مِن عَدلِهِ وحِكمَتِهِ ونَصَفَتِهِ، وإن لَم يُعاقِبهُ كَذَّبَ نَفسَهُ في وَعيدِهِ إيّاهُ حينَ أوعَدَهُ بِالكَذِبِ وَالظُّلمِ اللَّذَينِ يَنفِيانِ العَدلَ وَالحِكمَةَ، تَعالىٰ عَمّا يَقولونَ عُلُوّاً كَبيراً.

فَمَن دانَ[2] بِالجَبرِ أو بِما يَدعو إلَى الجَبرِ فَقَد ظَلَّمَ اللهَ ونَسَبَهُ إلَى الجَورِ وَالعُدوانِ، إذ أوجَبَ عَلىٰ مَن أجبَرَ[هُ] العُقوبَةَ. ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ أجبَرَ العِبادَ فَقَد أوجَبَ عَلىٰ قِياسِ قَولِهِ إنَّ اللهَ يَدفَعُ عَنهُمُ العُقوبَةَ. ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَدفَعُ عَن أهلِ المَعاصِي العَذابَ فَقَد كَذَّبَ اللهَ في وَعيدِهِ، حَيثُ يَقولُ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]، وقَولَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ

---

١. أنصفت الرجل: عاملته بالعدل والقسط. والاسم: النَّصَفَة (المصباح المنير: ص ٦٠٨ «نصف»).

٢. دانَ بدينهم: أي اتَّبَعَهم ووافقهم عليه (النهاية: ج ٢ ص ١٤٩ «دين»).

٣. البقره: ٨١.

ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُـلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١]، وقَولَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَـارًا كُـلَّمَا نَـضِجَتْ جُـلُودُهُم بَـدَّلْنَـٰهُمْ جُـلُودًا غَـيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٢]، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في هٰذَا الفَنِّ مِمَّن كَذَّبَ وَعيدَ اللهِ ويَلزَمُهُ في تَكذيبِهِ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ الكُفرُ، وهُوَ مِمَّن قالَ اللهُ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْـحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٣].

بَل نَقولُ: إنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ جازَى العِبادَ عَلىٰ أعمالِهِم ويُعاقِبُهُم عَلىٰ أفعالِهِم بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَهُم إيّاها، فَأَمَرَهُم ونَـهاهُم بِـذٰلِكَ ونَـطَقَ كِـتابهُ: ﴿مَـن جَـاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَايُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَايُظْلَمُونَ﴾[٤]، وقالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٥]، وقالَ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْـيَوْمَ﴾[٦]. فَهٰذِهِ آياتٌ مُحكَماتٌ تَنفِي الجَبرَ ومَن دانَ بِـهِ. ومِثلُها فِي القُرآنِ كَثيرٌ، اختَصَرنا ذٰلِكَ لِئَلّا يَطولَ الكِتابُ وبِاللهِ التَّوفيقُ.

وأمَّا التَّفويضُ الَّذي أبطَلَهُ الصّادِقُ، وأخطَأَ مَن دانَ بِهِ وتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَولُ القائِلِ: إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ فَوَّضَ إلَى العِبادِ اختِيارَ أمرِهِ ونَهيِهِ وأهمَلَهُم. وفي هٰذا كَلامٌ دَقيقٌ

---

١. النساء: ١٠.
٢. النساء: ٥٦.
٣. البقرة: ٨٥.
٤. الأنعام: ١٦٠.
٥. آل عمران: ٣٠.
٦. غافر: ١٧.

لِمَن يَذهَبُ إلىٰ تَحريرِهِ ودِقَّتِهِ. وإلىٰ هٰذا ذَهَبَتِ الأَئِمَّةُ المُهتَدِيَةُ مِن عِترَةِ الرَّسولِ عليهم السلام، فَإِنَّهُم قالوا: لَو فَوَّضَ إلَيهِم عَلىٰ جِهَةِ الإِهمالِ، لَكانَ لازِماً لَهُ رِضا ما اختاروهُ وَاستَوجَبوا مِنهُ الثَّوابَ، ولَم يَكُن عَلَيهِم فيما جَنَوهُ العِقابُ إذا كانَ الإِهمالُ واقِعاً. وتَنصَرِفُ هٰذِهِ المَقالَةُ عَلىٰ مَعنَيَينِ: إمّا أن يَكونَ العِبادُ تَظاهَروا عَلَيهِ فَأَلزَموهُ قَبولَ اختِيارِهِم بِآرائِهِم ضَرورَةً كَرِهَ ذٰلِكَ أم أحَبَّ فَقَد لَزِمَهُ الوَهنُ،[1] أو يَكونَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ عَجَزَ عَن تَعَبُّدِهِم بِالأَمرِ وَالنَّهيِ عَلىٰ إرادَتِهِ كَرِهوا أو أحَبّوا، فَفَوَّضَ أمرَهُ ونَهيَهُ إلَيهِم وأجراهُما عَلىٰ مَحَبَّتِهِم إذ عَجَزَ عَن تَعَبُّدِهِم بِإِرادَتِهِ، فَجَعَلَ الاِختِيارَ إلَيهِم فِي الكُفرِ وَالإِيمانِ.

ومَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبداً ابتاعَهُ لِيَخدِمَهُ ويَعرِفَ لَهُ فَضلَ وِلايَتِهِ ويَقِفَ عِندَ أمرِهِ ونَهيِهِ، وَادَّعىٰ مالِكُ العَبدِ أنَّهُ قاهِرٌ عَزيزٌ حَكيمٌ، فَأَمَرَ عَبدَهُ ونَهاهُ ووَعَدَهُ عَلَى اتِّباعِ أمرِهِ عَظيمَ الثَّوابِ وأوعَدَهُ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ أليمَ العِقابِ، فَخالَفَ العَبدُ إرادَةَ مالِكِهِ ولَم يَقِف عِندَ أمرِهِ ونَهيِهِ، فَأَيُّ أمرٍ أمَرَهُ أو أيُّ نَهيٍ نَهاهُ عَنهُ لَم يَأتِهِ عَلىٰ إرادَةِ المَولىٰ، بَل كانَ العَبدُ يَتَّبِعُ إرادَةَ نَفسِهِ وَاتِّباعَ هَواهُ، ولا يُطيقُ المَولىٰ أن يَرُدَّهُ إلَى اتِّباعِ أمرِهِ ونَهيِهِ وَالوُقوفِ عَلىٰ إرادَتِهِ، فَفَوَّضَ اختِيارَ أمرِهِ ونَهيِهِ إلَيهِ ورَضِيَ مِنهُ بِكُلِّ ما فَعَلَهُ عَلىٰ إرادَةِ العَبدِ لا عَلىٰ إرادَةِ المالِكِ، وبَعَثَهُ في بَعضِ حَوائِجِهِ وسَمّىٰ لَهُ الحاجَةَ، فَخالَفَ عَلىٰ مَولاهُ وقَصَدَ لِإِرادَةِ نَفسِهِ واتَّبَعَ هَواهُ، فَلَمّا رَجَعَ إلىٰ مَولاهُ نَظَرَ إلىٰ ما أتاهُ بِهِ فَإِذا هُوَ خِلافُ ما أمَرَهُ بِهِ، فَقالَ لَهُ: لِمَ أتَيتَني بِخِلافِ ما أمَرتُكَ؟ فَقالَ العَبدُ: اِتَّكَلتُ عَلىٰ تَفويضِكَ الأَمرَ إلَيَّ فَاتَّبَعتُ هَوايَ وإرادَتي؛ لِأَنَّ المُفَوَّضَ

---

١. الوَهن: الضَّعف (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٥ «وهن»).

إلَيهِ غَيرُ مَحظورٍ[١] عَلَيهِ فَاستَحالَ التَّفويضُ.

أوَ لَيسَ يَجِبُ عَلىٰ هٰذَا السَّبَبِ إمّا أن يَكونَ المالِكُ لِلعَبدِ قادِراً يَأمُرُ عَبدَهُ بِاتِّباعِ أمرِهِ ونَهيِهِ عَلىٰ إرادَتِهِ لا عَلىٰ إرادَةِ العَبدِ، ويُمَلِّكُهُ مِنَ الطّاقَةِ بِقَدرِ ما يَأمُرُهُ بِهِ ويَنهاهُ عَنهُ، فَإِذا أمَرَهُ بِأَمرٍ ونَهاهُ عَن نَهيٍ عَرَّفَهُ الثَّوابَ وَالعِقابَ عَلَيهِما. وحَذَّرَهُ ورَغَّبَهُ بِصِفَةِ ثَوابِهِ وعِقابِهِ لِيَعرِفَ العَبدُ قُدرَةَ مَولاهُ بِما مَلَّكَهُ مِنَ الطّاقَةِ لِأَمرِهِ ونَهيِهِ وتَرغيبِهِ وتَرهيبِهِ، فَيَكونَ عَدلُهُ وإنصافُهُ شامِلاً لَهُ وحُجَّتُهُ واضِحَةً عَلَيهِ لِلإِعذارِ وَالإِنذارِ. فَإِذَا اتَّبَعَ العَبدُ أمرَ مَولاهُ جازاهُ وإذا لَم يَزدَجِر عَن نَهيِهِ عاقَبَهُ، أو يَكونُ عاجِزاً غَيرَ قادِرٍ فَفَوَّضَ أمرَهُ إلَيهِ أحسَنَ أم أساءَ، أطاعَ أم عَصىٰ، عاجِزٌ عَن عُقوبَتِهِ ورَدِّهِ إلَى اتِّباعِ أمرِهِ. وفي إثباتِ العَجزِ نَفيُ القُدرَةِ وَالتَّأَلُّهِ وإبطالُ الأَمرِ وَالنَّهيِ وَالثَّوابِ وَالعِقابِ ومُخالَفَةُ الكِتابِ، إذ يَقولُ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[٢]، وقَولُهُ ﷻ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣]، وقَولُهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[٤]، وقَولُهُ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾[٥]، وقَولُهُ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[٦].

---

١. حَظَرت الشيء: إذا حرّمته، والحَظر: المنع، والمحظور يراد به الحَرام (النهاية: ج ١ ص ٤٠٥ «حظر»).

٢. الزمر: ٧.

٣. آل عمران: ١٠٢.

٤. الذاريات: ٥٦ و ٥٧.

٥. النساء: ٣٦.

٦. الأنفال: ٢٠. وقد وقع تصحيف من قبل النسّاخ في الآية الشريفة في المصدر فصحّحناه طبقاً للمصحف الشريف.

فَمَن زَعَمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ فَوَّضَ أمرَهُ ونَهيَهُ إلىٰ عِبادِهِ فَقَد أثبَتَ عَلَيهِ العَجزَ وأوجَبَ عَلَيهِ قَبولَ كُلِّ ما عَمِلوا مِن خَيرٍ وشَرٍّ وأبطَلَ أمرَ اللهِ ونَهيَهُ ووَعدَهُ ووَعيدَهُ، لِعِلَّةِ ما زَعَمَ أنَّ اللهَ فَوَّضَها إلَيهِ ؛ لِأَنَّ المُفَوَّضَ إلَيهِ يَعمَلُ بِمَشيئَتِهِ، فَإِن شاءَ الكُفرَ أوِ الإِيمانَ كانَ غَيرَ مَردودٍ عَلَيهِ ولا مَحظورٍ، فَمَن دانَ بِالتَّفويضِ عَلىٰ هٰذَا المَعنىٰ فَقَد أبطَلَ جَميعَ ما ذَكَرنا مِن وَعدِهِ ووَعيدِهِ وأمرِهِ ونَهيِهِ وهُوَ مِن أهلِ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْـحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، تَعالَى اللهُ عَمّا يَدينُ بِهِ أهلُ التَّفويضِ عُلُوّاً كَبيراً.

لٰكِن نَقولُ: إنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ ومَلَّكَهُمُ استِطاعَةً تَعَبَّدَهُم بِها، فَأَمَرَهُم ونَهاهُم بِما أرادَ فَقَبِلَ مِنهُمُ اتِّباعَ أمرِهِ ورَضِيَ بِذٰلِكَ لَهُم. ونَهاهُم عَن مَعصِيَتِهِ وذَمَّ مَن عَصاهُ وعاقَبَهُ عَلَيها وللهِ الخِيَرَةُ فِي الأَمرِ وَالنَّهيِ، يَختارُ ما يُريدُ ويَأمُرُ بِهِ ويَنهىٰ عَمّا يَكرَهُ ويُعاقِبُ عَلَيهِ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَها عِبادَهُ لِاتِّباعِ أمرِهِ وَاجتِنابِ مَعاصيهِ؛ لِأَنَّهُ ظاهِرُ العَدلِ وَالنَّصَفَةِ وَالحِكمَةِ البالِغَةِ، بالِغُ الحُجَّةِ بِالإِعذارِ وَالإِنذارِ، وإلَيهِ الصَّفوَةُ يَصطَفي مِن عِبادِهِ مَن يَشاءُ لِتَبليغِ رِسالَتِهِ وَاحتِجاجِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، اصطَفىٰ مُحَمَّداً ﷺ وبَعَثَهُ بِرِسالاتِهِ إلىٰ خَلقِهِ، فَقالَ مَن قالَ مِن كُفّارِ قَومِهِ حَسَداً وَاستِكباراً: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْـقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[2]، يَعني بِذٰلِكَ اُمَيَّةَ بنَ أبِي الصَّلتِ وأبا مَسعودٍ الثَّقَفِيَّ، فَأَبطَلَ اللهُ اختِيارَهُم ولَم يُجِز لَهُم آراءَهُم، حَيثُ يَقولُ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم

---

١. البقرة: ٨٥.

٢. الزخرف: ٣١.

مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]. ولِذٰلِكَ اختارَ مِنَ الأُمورِ ما أَحَبَّ ونَهىٰ عَمّا كَرِهَ، فَمَن أَطاعَهُ أَثابَهُ ومَن عَصاهُ عاقَبَهُ، ولَو فَوَّضَ اختِيارَ أَمرِهِ إلىٰ عِبادِهِ لَأَجازَ لِقُرَيشٍ اختِيارَ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلتِ وأبي مَسعودٍ الثَّقَفِيِّ، إذ كانا عِندَهُم أفضَلَ مِن مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَلَمّا أَدَّبَ اللهُ المُؤمِنينَ بِقَولِهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، فَلَم يُجِز لَهُمُ الاِختِيارَ بِأَهوائِهِم ولَم يَقبَل مِنهُم إلَّا اتِّباعَ أمرِهِ وَاجتِنابَ نَهيِهِ عَلىٰ يَدَي مَنِ اصطَفاهُ، فَمَن أطاعَهُ رَشَدَ ومَن عَصاهُ ضَلَّ وغَوىٰ ولَزِمَتهُ الحُجَّةُ بِما مَلَّكَهُ مِنَ الاِستِطاعَةِ لِاتِّباعِ أمرِهِ وَاجتِنابِ نَهيِهِ، فَمِن أجلِ ذٰلِكَ حَرَمَهُ ثَوابَهُ وأنزَلَ بِهِ عِقابَهُ.

وهٰذَا القَولُ بَينَ القَولَينِ لَيسَ بِجَبرٍ ولا تَفويضٍ، وبِذٰلِكَ أخبَرَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ عَبايَةَ بنَ رِبعِيٍّ الأَسَدِيَّ حينَ سَأَلَهُ عَنِ الاِستِطاعَةِ الَّتي بِها يَقومُ ويَقعُدُ ويَفعَلُ فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: سَأَلتَ عَنِ الاِستِطاعَةِ تَملِكُها مِن دونِ اللهِ أو مَعَ اللهِ، فَسَكَتَ عَبايَةُ، فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: قُل يا عَبايَةُ.

قالَ: وما أقولُ؟...

قالَ عليه السلام: تَقولُ: إنَّكَ تَملِكُها بِاللهِ الَّذي يَملِكُها مِن دونِكَ، فَإِن يُمَلِّكها إيّاكَ كانَ ذٰلِكَ مِن عَطائِهِ، وإن يَسلُبكَها كانَ ذٰلِكَ مِن بَلائِهِ، هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَكَ وَالقادِرُ عَلىٰ

---

١. الزخرف: ٣٢.

٢. الأحزاب: ٣٦.

ما عَلَيهِ أقدَرَكَ، أما سَمِعتَ النّاسَ يَسألونَ الحَولَ وَالقُوَّةَ حينَ يَقولونَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

قالَ عَبايَةُ: وما تَأويلُها يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

قالَ عليه السلام: لا حَولَ عَن مَعاصِي اللهِ إلّا بِعِصمَةِ اللهِ ولا قُوَّةَ لَنا عَلىٰ طاعَةِ اللهِ إلّا بِعَونِ اللهِ، قالَ: فَوَثَبَ عَبايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيهِ ورِجلَيهِ.

ورُوِيَ عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام حينَ أتاهُ نَجدَةُ يَسأَلُهُ عَن مَعرِفَةِ اللهِ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ بِماذا عَرَفتَ رَبَّكَ؟

قالَ عليه السلام: بِالتَّميِيزِ الَّذي خَوَّلَني وَالعَقلِ الَّذي دَلَّني.

قالَ: أفَمَجبولٌ أنتَ عَلَيهِ؟

قالَ: لَو كُنتُ مَجبولاً ما كُنتُ مَحموداً عَلىٰ إحسانٍ ولا مَذموماً عَلىٰ إساءَةٍ، وكانَ المُحسِنُ أولىٰ بِاللّائِمَةِ مِنَ المُسيءِ، فَعَلِمتُ أنَّ اللهَ قائِمٌ باقٍ وما دونَهُ حَدَثٌ حائِلٌ زائِلٌ، ولَيسَ القَديمُ الباقي كَالحَدَثِ الزّائِلِ.

قالَ نَجدَةُ: أجِدُكَ أصبَحتَ حَكيماً يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ قالَ: أصبَحتُ مُخَيَّراً، فَإِن أتَيتُ السَّيِّئَةَ بِمَكانِ الحَسَنَةِ فَأَنَا المُعاقَبُ عَلَيها.

ورُوِيَ عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أنَّهُ قالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعدَ انصِرافِهِ مِنَ الشّامِ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَن خُروجِنا إلَى الشّامِ بِقَضاءٍ وقَدَرٍ؟

قالَ عليه السلام: نَعَم يا شَيخُ، ما عَلَوتُم تَلعَةً[1] ولا هَبَطتُم وادِياً إلّا بِقَضاءٍ وقَدَرٍ مِنَ اللهِ.

---

١. التَّلْعَةُ: ما ارتفع من الأرض (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٢ «تلع»).

فَقالَ الشَّيخُ: عِندَ اللهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ.

فَقالَ عليه السلام: مَه يا شَيخُ، فَإِنَّ اللهَ قَد عَظَّمَ أجرَكُم في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ، وفِي انصِرافِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ، ولَم تَكونوا في شَيءٍ مِن اُمورِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ، لَعَلَّكَ ظَنَنتَ أنَّهُ قَضاءٌ حَتمٌ وقَدَرٌ لازِمٌ، لَو كانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ ولَسَقَطَ الوَعدُ وَالوَعيدُ، ولَما اُلزِمَتِ الأَشياءُ أهلَها عَلَى الحَقائِقِ؛ ذٰلِكَ مَقالَةُ عَبَدَةِ الأَوثانِ وأولِياءِ الشَّيطانِ، إنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أمَرَ تَخييراً ونَهىٰ تَحذيراً ولَم يُطَع مُكرِهاً ولَم يُعصَ مَغلوباً، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

فَقامَ الشَّيخُ فَقَبَّلَ رَأسَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وأنشَأَ يَقولُ:

أنتَ الإِمامُ الَّذي نَرجو بِطاعَتِهِ يَومَ النَّجاةِ مِنَ الرَّحمٰنِ غُفرانا

أوضَحتَ مِن دينِنا ماكانَ مُلتَبِساً جَزاكَ رَبُّكَ عَنّا فيهِ رِضوانا

فَلَيسَ مَعذِرَةٌ في فِعلِ فاحِشَةٍ قَد كُنتُ راكِبَها ظُلماً وعِصيانا

فَقَد دَلَّ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلىٰ مُوافَقَةِ الكِتابِ ونَفيِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ اللَّذَينِ يُلزِمانِ مَن دانَ بِهِما وتَقَلَّدَهُمَا الباطِلَ وَالكُفرَ وتَكذيبَ الكِتابِ ونَعوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَالكُفرِ، ولَسنا نَدينُ بِجَبرٍ ولا تَفويضٍ، لٰكِنّا نَقولُ بِمَنزِلَةٍ بَينَ المَنزِلَتَينِ، وهُوَ الاِمتِحانُ وَالاِختِبارُ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَنَا اللهُ وتَعَبَّدَنا بِها عَلىٰ ما شَهِدَ بِهِ الكِتابُ، ودانَ بِهِ الأَئِمَّةُ الأَبرارُ مِن آلِ الرَّسولِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم.

ومَثَلُ الاختِبارِ بِالاستِطاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبداً ومَلَكَ مالاً كَثيراً أحَبَّ أن يَختَبِرَ عَبدَهُ عَلىٰ عِلمٍ مِنهُ بِما يَؤولُ إلَيهِ، فَمَلَّكَهُ مِن مالِهِ بَعضَ ما أحَبَّ ووَقَفَهُ عَلىٰ اُمورٍ عَرَّفَهَا العَبدَ، فَأَمَرَهُ أن يَصرِفَ ذٰلِكَ المالَ فيها ونَهاهُ عَن أسبابٍ لَم يُحِبَّها وتَقَدَّمَ إلَيهِ أن يَجتَنِبَها ولا يُنفِقَ مِن مالِهِ فيها، وَالمالُ يَتَصَرَّفُ في أيِّ الوَجهَينِ، فَصَرَفَ المالَ أحَدُهُما فِي اتِّباعِ أمرِ المَولىٰ ورِضاهُ، وَالآخَرُ صَرَفَهُ فِي اتِّباعِ نَهيِهِ وسَخَطِهِ. وأسكَنَهُ دارَ اختِبارٍ أعلَمَهُ أنَّهُ غَيرُ دائِمٍ لَهُ السُّكنىٰ فِي الدّارِ، وأنَّ لَهُ داراً غَيرَها وهُوَ مُخرِجُهُ إلَيها فيها ثَوابٌ وعِقابٌ دائِمانِ.

فَإِن أنفَذَ العَبدُ المالَ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ فِي الوَجهِ الَّذي أمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذٰلِكَ الثَّوابَ الدّائِمَ في تِلكَ الدّارِ الَّتي أعلَمَهُ أنَّهُ مُخرِجُهُ إلَيها، وإن أنفَقَ المالَ فِي الوَجهِ الَّذي نَهاهُ عَن إنفاقِهِ فيهِ جَعَلَ لَهُ ذٰلِكَ العِقابَ الدّائِمَ في دارِ الخُلودِ. وقَد حَدَّ المَولىٰ في ذٰلِكَ حَدّاً مَعروفاً وهُوَ المَسكَنُ الَّذي أسكَنَهُ فِي الدّارِ الاُولىٰ، فَإِذا بَلَغَ الحَدَّ استَبدَلَ المَولىٰ بِالمالِ وبِالعَبدِ عَلىٰ أنَّهُ لَم يَزَل مالِكاً لِلمالِ وَالعَبدِ فِي الأَوقاتِ كُلِّها، إلّا أنَّهُ وَعَدَ ألّا يَسلُبَهُ ذٰلِكَ المالَ ما كانَ في تِلكَ الدّارِ الاُولىٰ إلىٰ أن يَستَتِمَّ سُكناهُ فيها، فَوَفىٰ لَهُ؛ لِأَنَّ مِن صِفاتِ المَولىٰ العَدلَ وَالوَفاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالحِكمَةَ، أوَ لَيسَ يَجِبُ إن كانَ ذٰلِكَ العَبدُ صَرَفَ ذٰلِكَ المالَ فِي الوَجهِ المَأمورِ بِهِ أن يَفِيَ لَهُ بِما وَعَدَهُ مِنَ الثَّوابِ، وتَفَضَّلَ عَلَيهِ بِأَنِ استَعمَلَهُ في دارٍ فانِيَةٍ وأثابَهُ عَلىٰ طاعَتِهِ فيها نَعيماً في دارٍ باقِيَةٍ دائِمَةٍ.

وإن صَرَفَ العَبدُ المالَ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ أيّامَ سُكناهُ تِلكَ الدّارَ الاُولىٰ فِي الوَجهِ المَنهِيِّ عَنهُ وخالَفَ أمرَ مَولاهُ، كَذٰلِكَ تَجِبُ عَلَيهِ العُقوبَةُ الدّائِمَةُ الَّتي حَذَّرَهُ إيّاها،

غَيرَ ظالِمٍ لَهُ لِما تَقَدَّمَ إلَيهِ وأعلَمَهُ وعَرَّفَهُ وأوجَبَ لَهُ الوَفاءَ بِوَعدِهِ ووَعيدِهِ، بِـذٰلِكَ يوصَفُ القادِرُ القاهِرُ. وأمَّا المَولىٰ فَهُوَ اللهُ جَلَّ وعَـزَّ، وأمَّـا العَـبدُ فَـهُوَ ابـنُ آدَمَ المَخلوقُ، وَالمالُ قُدرَةُ اللهِ الواسِعَةُ، ومِحنَتُهُ إظهارُهُ الحِكمَةَ وَالقُدرَةَ، وَالدّارُ الفانِيَةُ هِيَ الدُّنيا وبَعضُ المالِ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ هُوَ الاِستِطاعَةُ الَّتي مَلَّكَ ابنَ آدَمَ. وَالأُمورُ الَّتي أمَرَ اللهُ بِصَرفِ المالِ إلَيها هُوَ الاِستِطاعَةُ لِاتِّباعِ الأَنبِياءِ وَالإِقرارِ بِما أورَدوهُ عَنِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ، وَاجتِنابُ الأَسبابِ الَّتي نَهىٰ عَنها هِيَ طُرُقُ إبليسَ. وأمّا وَعدُهُ فَالنَّعيمُ الدّائِمُ وهِيَ الجَنَّةُ. وأمَّا الدّارُ الفانِيَةُ فَهِيَ الدُّنيا، وأمَّا الدّارُ الأُخرىٰ فَهِيَ الدّارُ الباقِيَةُ وهِيَ الآخِرَةُ. وَالقَولُ بَينَ الجَـبرِ وَالتَّـفويضِ هُـوَ الاِخـتِبارُ وَالاِمـتِحانُ وَالبَـلوىٰ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَ العَبدَ.

وشَرحُها فِي الخَمسَةِ الأَمثالِ الَّتي ذَكَرَهَا الصّادِقُ عليه السلام[1] أنَّها جَمَعَت جَوامِعَ الفَضلِ، وأنَا مُفَسِّرُها بِشَواهِدَ مِنَ القُرآنِ وَالبَيانِ إن شاءَ اللهُ.

أمّا قَولُ الصّادِقِ عليه السلام، فَإِنَّ مَعناهُ كَمالُ الخَلقِ لِلإِنسانِ، وكَمالُ الحَواسِّ وثَـباتُ العَقلِ وَالتَّمييزِ وإطلاقُ اللِّسانِ بِـالنُّطقِ؛ وذٰلِكَ قَـولُ اللهِ: ﴿وَلَـقَدْ كَـرَّمْنَا بَـنِى ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَـلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[2]. فَقَد أخبَرَ عزّ وجلّ عَن تَفضيلِهِ بَني آدَمَ عَلىٰ سائِرِ خَلقِهِ مِنَ البَهائِمِ وَالسِّباعِ ودَوابِّ البَحرِ وَالطَّيرِ وكُلِّ ذي حَرَكَةٍ تُدرِكُهُ حَواسُّ بَني آدَمَ بِتَمييزِ العَقلِ وَالنُّطقِ؛ وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[3]. وقَولُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّـهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَـا

---

١. أي صحّة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد، والسبب المهيّج.

٢. الاسراء: ٧٠.

٣. التين: ٤.

غرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ * ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِى أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[١]، وفي آياتٍ كَثيرَةٍ. فَأَوَّلُ نِعمَةِ اللهِ عَلَى الإنسانِ صِحَّةُ عَقلِهِ وتَفضيلُهُ عَلىٰ كَثيرٍ مِن خَلقِهِ بِكَمالِ العَقلِ وتَمييزِ البَيانِ، وذٰلِكَ أنَّ كُلَّ ذي حَرَكَةٍ عَلىٰ بَسيطِ الأَرضِ هُوَ قائِمٌ بِنَفسِهِ بِحَواسِّهِ مُستَكمِلٌ في ذاتِهِ، فَفَضَّلَ بَني آدَمَ بِالنُّطقِ الَّذي لَيسَ في غَيرِهِ مِنَ الخَلقِ المُدرِكِ بِالحَواسِّ، فَمِن أجلِ النُّطقِ مَلَّكَ اللهُ ابنَ آدَمَ غَيرَهُ مِنَ الخَلقِ، حَتّىٰ صارَ آمِراً ناهِياً وغَيرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ، كَما قالَ اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[٢]، وقالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٣]، وقالَ: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[٤]. فَمِن أجلِ ذٰلِكَ دَعَا اللهُ الإنسانَ إلىٰ اتِّباعِ أمرِهِ وإلىٰ طاعَتِهِ، بِتَفضيلِهِ إيّاهُ بِاستِواءِ الخَلقِ وكَمالِ النُّطقِ وَالمَعرِفَةِ بَعدَ أن مَلَّكَهُمُ استِطاعَةَ ما كانَ تَعَبَّدَهُم بِهِ، بِقَولِهِ: ﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾،[٥] وقَولِهِ: ﴿لَايُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٦]، وقَولِهِ: ﴿لَايُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَـٰهَا﴾[٧]، وفي آياتٍ كَثيرَةٍ. فَإِذا سَلَبَ مِنَ العَبدِ حاسَّةً مِن حَواسِّهِ رَفَعَ العَمَلَ عَنهُ بِحاسَّتِهِ، كَقَولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٨] الآيَةَ.

---

١. الانفطار: ٦ ـ ٨.

٢. الحجّ: ٣٧.

٣. النحل: ١٤.

٤. النحل: ٥ ـ ٧. والدفء: السخانة وهي ما يستدفىء به من اللباس المعمول من الصوف والوبر.

٥. التغابن: ١٦.

٦. البقرة: ٢٨٦.

٧. الطلاق: ٧.

٨. النور: ٦١.

فَقَد رَفَعَ عَن كُلِّ مَن كانَ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ الجِهادَ وجَميعَ الأَعمالِ الَّتي لا يَقومُ بِها، وكَذٰلِكَ أوجَبَ عَلىٰ ذِي اليَسارِ الحَجَّ وَالزَّكاةَ لِما مَلَّكَهُ مِن استِطاعَةِ ذٰلِكَ ولَم يوجِب عَلَى الفَقيرِ الزَّكاةَ وَالحَجَّ؛ قَولُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1]، وقَولُهُ فِي الظِّهارِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[2]. كُلُّ ذٰلِكَ دَليلٌ عَلىٰ أنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يُكَلِّف عِبادَهُ إلّا ما مَلَّكَهُمُ استِطاعَتَهُ بِقُوَّةِ العَمَلِ بِهِ ونَهاهُم عَن مِثلِ ذٰلِكَ، فَهٰذِهِ صِحَّةُ الخِلقَةِ.

وأمّا قَولُهُ: تَخلِيَةُ السَّربِ فَهُوَ الَّذي لَيسَ عَلَيهِ رَقيبٌ يَحظُرُ عَلَيهِ ويَمنَعُهُ العَمَلَ بِما أمَرَهُ اللهُ بِهِ، وذٰلِكَ قَولُهُ فيمَنِ استُضعِفَ وحُظِرَ عَلَيهِ العَمَلُ فَلَم يَجِد حيلَةً ولا يَهتَدي سَبيلاً، كَما قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَايَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَايَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[3]، فَأَخبَرَ أنَّ المُستَضعَفَ لَم يُخَلَّ سَربُهُ ولَيسَ عَلَيهِ مِنَ القَولِ شَيءٌ إذا كانَ مُطمَئِنَّ القَلبِ بِالإيمانِ.

وأمَّا المُهلَةُ فِي الوَقتِ فَهُوَ العُمُرُ الَّذي يُمَتَّعُ الإنسانُ مِن حَدِّ ما تَجِبُ عَلَيهِ المَعرِفَةُ إلىٰ أجَلِ الوَقتِ، وذٰلِكَ مِن وَقتِ تَمييزِهِ وبُلوغِ الحُلُمِ إلىٰ أن يَأتِيَهُ أجَلُهُ. فَمَن ماتَ عَلىٰ طَلَبِ الحَقِّ ولَم يُدرِك كَمالَهُ فَهُوَ عَلىٰ خَيرٍ؛ وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[4] الآيَةَ، وإن كانَ لَم يَعمَل بِكَمالِ شَرائِعِهِ

---

١. آل عمران: ٩٧.

٢. المجادلة: ٣ و ٤.

٣. النساء: ٩٨.

٤. النساء: ١٠٠.

لِعِلَّةٍ ما لَم يُمهِلهُ فِي الوَقتِ إلَى استِتمامِ أمرِهِ. وقَد حَظَرَ عَلَى البالِغِ ما لَم يَحظُر عَلَى الطِّفلِ إذا لَم يَبلُغِ الحُلُمَ في قَولِهِ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾[1] الآيَةَ، فَلَم يَجعَل عَلَيهِنَّ حَرَجاً في إبداءِ الزّينَةِ لِلطِّفلِ، وكَذٰلِكَ لا تَجري عَلَيهِ الأَحكامُ.

وأمّا قَولُهُ: الزّادُ. فَمَعناهُ الجِدَةُ[2] وَالبُلغَةُ[3] الَّتي يَستَعينُ بِهَا العَبدُ عَلىٰ ما أمَرَهُ اللهُ بِهِ. وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[4] الآيَةَ، ألاتَرىٰ أنَّهُ قَبِلَ عُذرَ مَن لَم يَجِد ما يُنفِقُ، وألزَمَ الحُجَّةَ كُلَّ مَن أمكَنَتهُ البُلغَةُ وَالرّاحِلَةُ لِلحَجِّ وَالجِهادِ وأشباهِ ذٰلِكَ، وكَذٰلِكَ قَبِلَ عُذرَ الفُقَراءِ وأوجَبَ لَهُم حَقّاً في مالِ الأَغنِياءِ بِقَولِهِ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَايَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَايَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[5]، فَأَمَرَ بِإِعفائِهِم ولَم يُكَلِّفهُمُ الإِعدادَ لِما لا يَستَطيعونَ ولا يَملِكونَ.

وأمّا قَولُهُ فِي السَّبَبِ المُهَيِّجِ: فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتي هِيَ داعِيَةُ الإِنسانِ إلىٰ جَميعِ الأَفعالِ وحاسَّتُهَا القَلبُ، فَمَن فَعَلَ فِعلاً وكانَ بِدينٍ لَم يَعقِد قَلبُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ عَمَلاً إلّا بِصِدقِ النِّيَّةِ، ولِذٰلِكَ أخبَرَ عَنِ المُنافِقينَ بِقَولِهِ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[6]، ثُمَّ أنزَلَ عَلىٰ نَبِيِّهِ ﷺ تَوبيخاً لِلمُؤمِنينَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَاتَفْعَلُونَ﴾[7] الآيَةَ، فَإِذا قالَ الرَّجُلُ قَولاً وَاعتَقَدَ

---

١. النور: ٣١.

٢. الجِدَةُ: الغِنىٰ وكثرة المال و الاستطاعة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٠٩ «وجد»).

٣. البُلغَةُ: الكفاية، وهو ما يكتفى به في العيش (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٨٧ «بلغ»).

٤. التوبة: ٩١.

٥. البقرة: ٢٧٣.

٦. آل عمران: ١٦٧.

٧. الصفّ: ٢.

في قَولِهِ دَعَتهُ النِّيَّةُ إلىٰ تَصديقِ القَولِ بِإظهارِ الفِعلِ، وإذا لَم يَعتَقِدِ القَولَ لَم تَتَبَيَّن حَقيقَتُهُ. وقَد أجازَ اللهُ صِدقَ النِّيَّةِ وإن كانَ الفِعلُ غَيرَ مُوافِقٍ لَها لِعِلَّةِ مانِعٍ يَمنَعُ إظهارَ الفِعلِ في قَولِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[1]، وقَولِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[2]، فَدَلَّ القُرآنُ وأخبارُ الرَّسولِ ﷺ أنَّ القَلبَ مالِكٌ لِجَميعِ الحَواسِّ يُصَحِّحُ أفعالَها ولا يُبطِلُ ما يُصَحِّحُ القَلبُ شَيءٌ.

فَهٰذا شَرحُ جَميعِ الخَمسَةِ الأَمثالِ الَّتي ذَكَرَهَا الصّادِقُ عليه السلام أنَّها تَجمَعُ المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ وهُمَا الجَبرُ وَالتَّفويضُ، فَإِذَا اجتَمَعَ فِي الإِنسانِ كَمالُ هٰذِهِ الخَمسَةِ الأَمثالِ وَجَبَ عَلَيهِ العَمَلُ كَمُلاً لِما أمَرَ اللهُ عزّ وجلّ بِهِ ورَسولُهُ، وإذا نَقَصَ العَبدُ مِنها خَلَّةً كانَ العَمَلُ عَنها مَطروحاً بِحَسَبِ ذٰلِكَ.[3]

---

١. النحل: ١٠٦.

٢. البقرة: ٢٢٥.

٣. تحف العقول: ص ٤٦٠ ـ ٤٧٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧٠ ـ ٨٠ وراجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٩٠ ح ٣٢٨ وبحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢ ح ٣٠.

تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين

لقد شَغلَ موضوع الجبر والتفويض ذهن الإنسان منذ القدم، فإذا ألقينا نظرة على الفلسفة في العصور القديمة، فسوف نرى أنّ الرواقيّين كانوا يعتقدون بالجبر،[1] والأبيقوريّين بالتفويض،[2] وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد. وما يزال البحث في هذا الموضوع متواصلاً في العصر الحديث أيضاً، فهناك يقف من جانب ديكارت الّذي يؤمن بالتفويض،[3] ويطالعنا في الجانب الآخر إسبينوزا الّذي كان جبريّاً.[4]

إنّ القرآن الكريم ينقل عن مشركي مكّة أنّهم كانوا يستغلّون نظريّة الجبر لتبرير شركهم، حيث كانوا يقولون: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾.[5]

وتدلّ الروايات التاريخيّة على أنّ الاعتقاد بالجبر، أو على الأقلّ التساؤل حول هذا الموضوع كان مطروحاً في صدر الإسلام بشكلّ جدّي.[6]

---

١. تاريخ الفلسفة: ج ١ ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

٢. تاريخ الفلسفة: ج ١ ص ٥٥٧.

٣. أُصول الفلسفة: الأصل ٣٥ ص ٦٢، تأمّلات: ص ٦٣.

٤. الأخلاق: ص ١١٩.

٥. الأنعام: ١٤٨.

٦. راجع: طبقات المعتزلة: ص ٩ ـ ١١ و تاريخ المذاهب الإسلامية: ص ٩٥.

ومن أجل تسليط الضوء على هذه المسألة، فقد درسنا هذا الموضوع في ثلاثة أقسام، هي: «نظريّة الجبر»، «نظريّة التفويض»، و «نظريّة الأمر بين الأمرين».

أولاً: نظريّة الجبر

إنّ الجبر يقف في مقابل الاختيار والحرّية، فالإنسان المجبور هو الّذي لا يمتلك القدرة والاختيار والحريّة؛ فالإنسان القادر المختار هو الّذي يتمتّع بقوّة إرادة واختيار في أداء عملٍ معيّنٍ وإنجازه، كذلك القدرة على تركه. يذكر العلّامة الحلّي في تعريف القدرة:

> **القدرة صفة تقتضي صحّة الفعل من الفاعل لا إيجابه؛ فإنّ القادر هو الّذي يصحّ منه الفعل والترك معاً.**[1]

على هذا فإنّ الإنسان المجبور هو الّذي لا يمتلك مثل هذه القدرة والاختيار. على سبيل المثال: فإذا ما أُوثق إنسان وصُبَّ الخَمرُ في فمه قسراً فإنّ هذا الشخص قد شرب الخمر، ولكنّه ليس مختاراً من الناحية العمليّة في القيام بهذا العمل؛ ذلك لأنّه لم يكن قادراً على ترك هذا الفعل.

إنّ أنصار نظريّة الجبر يرونَ أنّ الإنسان لا يمتلك الاختيار في أيّ عَملٍ، وليس حرّاً في ذلك، بمعنى أنّه لا يمكننا أن نجد عملاً يكون فعله وتركه ممكنين للإنسان.

أنصار «الجبر» في العلوم المختلفة

لنظريّة الجبر أنصار في العلوم المختلفة، ففي كلّ علم يلاحظ فيها منشأ خاصّ. ففي علم الاجتماع يُطرح الجبر الاجتماعي الناجم عن العلاقات الاجتماعيّة المتحكّمة بالإنسان. ويُطرح في علم النفس الجبر النفسيّ الناجم عن الوضع الجسميّ والروحيّ للفرد. وفي الفلسفة ترى طائفة أنّ الجبر العلّي المعلولي (السببي

---

١. كشف المراد: ص ٢٤٨.

المسبّبي) هو مصدر الجبر. ويطرح علماء الكلام الجبر باعتباره صادراً من الله وإرادته وبسبب قضائه وقدره.

والّذي يهمّنا في هذا البحث هو الجبر المطروح في علم الكلام، رغم أنّنا سنشير إلى ردّ أنواع الجبر الأُخرى بعد إثبات بطلان هذا النوع من الجبر.

يصرّح الشهرستاني حول الجبر المطروح في علم الكلام وأقسامه قائلاً:

الجبر هو نفي الفعل حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى. والجبرية أصناف: فالجبريّة الخالصة هي الّتي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبريّة المتوسّطة هي الّتي تثبت للعبد قدرة غير مؤثّرة أصلاً.[1]

ويعدّ المرجئة الجبريّة بزعامة جهم بن صفوان[2]، أوّل فرقة ذكرت في كتب المذاهب والفرق الإسلاميّة باسم الجبريّة، وتُسمّى بالجهميّة أيضاً، وهم الجبريّة الخالصة.[3]

ويصف الشهرستاني عقيدة جهم قائلاً:

إنّ الإنسان لا يقدر على شيء ولا يُوصف بالاستطاعة، وإنّما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار. وإنّما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتُنسب إليه الأفعال مجازاً كما تُنسب إلى الجمادات، كما يُقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرّك

---

١. الملل والنحل: ج ١ ص ٨٥.

٢. الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أُميّة (الملل والنحل: ج ١ ص ٨٦).

٣. الفرق بين الفرق: ص ٢١١.

الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيّمت السماء وأمطرت، واهتزّت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أنّ الأفعال كلّها جبر. قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً.[١]

يمثّل أهل الحديث أحد التيّارات العقيديّة المهمّة في الإسلام، وهم لا يعتبرون أنفسهم من أهل الجبر، ولكنّ كلامهم يستلزم الجبر. يذكر أحمد بن حنبل في رسالته الاعتقادية:

والله ﷻ قضى قضاءه على عباده، لا يجاوزون قضاءه بل كلّهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدّر عليهم لا محالة، وهو عدل منه ﷻ. والزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك بالله ﷻ، والذنوب والمعاصي كلّها بقضاءٍ وقدرٍ من الله ﷻ، من غير أن يكون لأحدٍ من الخلق على الله حجّة، بل لله ﷻ الحجّة البالغة على خلقه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾... ومن زعم أنّ الله ﷻ شاء لعباده الّذين عصوا الخير والطاعة، وأنّ العباد شاؤوا لأنفسهم الشرّ والمعصية يعملون على مشيئتهم، فقد زعم أنّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله ﷻ. فأيّ افتراء على الله أكبر من هذا؟.[٢]

إنّ الأشاعرة يُعدّون المصداق البارز للجبريّة المتوسّطة، رغم أنّهم لا يعتبرون أنفسهم جبريّين. ويؤمن الأشعري بعموميّة القضاء والقدر الجبريّين في الأفعال، ويرى أنّ كلّ الأشياء ـ ومنها أفعال الإنسان الاختياريّة ـ مخلوقة من قبل الله سبحانه. يقول أبو الحسن الأشعري (المؤسس لنظرية الاشاعره):

لافاعل له على حقيقته إلّا الله تعالى.[٣]

---

١. الملل والنحل: ج ١ ص ٨٦.

٢. راجع: بحوث في الملل والنحل: ج ١ ص ١٦١.

٣. اللمع: ص ٣٩.

وقد طرح نظريّة «الكسب» من أجل أن يتفادى الجبر وينسب دوراً ما للإنسان، فهو يرى أنّ القدرة القديمة هي وحدها المؤثّرة في الخلق وإيجاد الفعل، وهذه القدرة لله. وأمّا الإنسان فهو يتمتّع بالقدرة الحادثة، وأثر هذه القدرة هو الإحساس بالحريّة والاختيار، لا القيام بالفعل.

والمراد من «الكسب» هو اقتران إيجاد الفعل في الإنسان مع إيجاد القدرة الحادثة فيه، ولكن بما أنّ كلّاً من الفعل والقدرة الحادثتين يصدران من قِبل الله، فإنّ «الكسب» أيضاً سيكون مخلوقاً من قبل الله ﷻ، كما يقول الأشعريّ:

إن قال قائل لِمَ زعمتم أنّ أكساب العباد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].[2]

بناءً على ذلك، فإنّ الأشعريّ يعتبر الإنسان ممتلكاً للقدرة الحادثة، ولكنّ هذه القدرة ليس لها أثر في إيجاد الفعل، وهو نفس نظريّة الجبريّة المتوسّطة.

والسبب في أنّ الأشعريّ ينسب الكسب إلى الإنسان، هو أنّ الفعل والقدرة الحادثة يحدثان في الإنسان، كما يقال للشيء الّذي حلّت فيه الحركة: متحرّك.[3]

أدلّة نظرية الجبر ونقدها

لقد تمسّك أنصار نظريّة الجبر بدليلين، سنقوم فيما يلي بطرحهما ونقدهما بشكلٍ إجمالي:

١. التمسّك بالقضاء والقدر

يُعدّ القضاء والقدر الإلهيّين أهمّ أدلّة المتكلّمين من أهل الجبر. وقد لاحظنا ما قاله أحمد بن حنبل الّذي يعتبر اختيار الإنسان متنافياً مع القضاء والقدر الإلهيّين،

---

١. الصافات: ٩٦.

٢. راجع: اللمع: ص ٤٠.

٣. راجع: اللمع: ص ٣٧.

فهو يرى أنّ الله إذا قدّر فعلاً للإنسان مثل شرب الخمر، فإن كان الإنسان حرّاً في ترك شرب الخمر، وتركه فهذا يعني أنّ الله مغلوب والإنسان غالب.

نقد الدليل الأوّل لأنصار الجبر

يجب القول إجابةً على هذا الدليل: إنّ القضاء والقدر في أفعال الإنسان الاختياريّة لا يعنيان إجبار الناس على أعمال خاصّة، بل إنّ التقدير الإلهيّ في هذا المجال يعني أنّ الله حدّد قدرة الإنسان ومنحه القدرة بمقدارٍ معيّن، ويعني القضاء الإلهي أنّ الله حكم بهذا التحديد وأوجده، كما أنّ استخدام هذه القدرة المحدودة مشروط بإذن الله.

على هذا فإذا ارتكب الإنسان المعصية، فإنّ هذا لا يعني أنّ الله أصبح مغلوباً؛ ذلك لأنّ الله أعطى الإنسان القدرة على المعصية، ولم يمنعه من صدور المعصية من الناحية التكوينيّة عند ارتكابها، رغم أنّه أعلن للناس من الناحية التشريعيّة وعن طريق رسله أنّه لا يرضى بارتكاب المعاصي من الناحية التشريعيّة.

٢. التمسّك بالتوحيد الأفعالي

الدليل الآخر لأنصار الجبر ومن جملتهم الأشعريّ هو: التوحيد الأفعالي، حيث يعدّ الله بموجبه فاعل جميع الأفعال. ويستدلّ في هذا المجال بالآية: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، واعتبر أنّ المراد من «ما تعملون» جميع أفعال الناس.

نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر

يجب القول فيما يتعلّق بالتوحيد الأفعالي: إنّ هذا التوحيد إذا كان يعني القيام بجميع الأفعال ـ ومنها أفعال الإنسان الاختياريّة وذنوبه ـ من قبل الله ـ تعالى ـ فإنّ ذلك لا يعني إلّا الجبر نفسه، وهو غير صحيح، والمعنى الصحيح للتوحيد الأفعالي هو أنّ قدرة القيام بجميع الأفعال هي من جانب الله، فحتّى عندما يقوم الإنسان بالفعل الاختياريّ، فإنّه في الحقيقة قد اكتسب القدرة على هذا الفعل من الله. والآية

المذكورة خطاب لعبدة الأوثان، والمراد من «ما تعملون» هو الأصنام لا أفعال الناس.

أدلّة بطلان الجبر

بالإضافة إلى أنّ دليل أنصار الجبر لا يكفي لاثبات هذا الادّعاء، ولا يوجد في الحقيقة دليل يثبت هذه النظريّة، فإنّ هناك عدّة أدلّة تثبت بطلان هذه النظريّة:

١. العلم الحضوري بالحريّة في الأفعال

إنّ أوضح دليل لردّ نظريّة الجبر، هو الوجدان والعلم الحضوريّ للإنسان بنفسه وأفعاله. فإذا ما عاد الإنسان إلى نفسه وتوجّه إلى أفعاله، فإنّه سيدرك أنّه إذا أراد القيام بعملٍ فإنّ بإمكانه أن لا يريد القيام به، كما أنّه إذا لم يرد القيام بعملٍ ما ولم يفعله، أنّه كان بإمكانه أن يريد ذلك العمل ويقوم به. ومعنى الاختيار هو هذه الحرّية في الفعل والترك. والعلم الحضوري هو أقوى علم للإنسان وأكثره قيمة.

على هذا الأساس يثبت بطلان نظريّة الجبر الخالص؛ ذلك لأنّ للإنسان علماً حضوريّاً ووجدانيّاً بقدرته. كما تبطل نظريّة الجبر المتوسّط أيضاً؛ لأنّ الإنسان له علم حضوريّ بتأثير قدرته على عمله الاختياريّ.

إنّ هذا البرهان كما يبطل الجبر الكلاميّ، فإنّه يبطل الجبر الاجتماعيّ والنفسيّ والفلسفيّ أيضاً، فرغم أنّ تركيبة المجتمع والجسم والنفس تؤثّر على أفعال الإنسان، وأنّ هذا التأثير كبير بشكلٍ خارق للعادة في بعض الحالات، ولكنّ الإنسان يدرك بعلمه الحضوريّ أنّ تأثير العوامل المذكورة ليس هو العلّة التامّة للقيام بها، بل إنّه يستطيع اختيار طريق آخر رغم المقتضيات النفسيّة والاجتماعيّة.

بعبارةٍ أُخرى، إنّ المقتضيات الروحيّة والاجتماعيّة من الممكن أن تعقّد عمليّة الاختيار لفعلٍ معيّن، إلّا أنّ اختيار العمل الصعب ليس محالاً، فبمقدور الإنسان أن يختاره، والواقع العمليّ يشهد على صحّة هذا الادّعاء، فنحن نلاحظ أنّ بعض

الأشخاص يختارون الطريق الصحيح في الحياة رغم فساد الوسط الأُسريّ والاجتماعيّ الّذي يعيشون فيه. في حين نرى على العكس من ذلك أنّ بعض الأشخاص الّذين تربّوا في ظلّ أُسر صالحة وفي محيط نزيه، يختارون طريق الفساد والضياع.

وأما العلّية الفلسفيّة فليست سوى مجموعة العوامل المؤثّرة في أفعال الإنسان، وهذه العوامل لا تؤدّي أبداً إلى سلب الإرادة من الإنسان. بعبارةٍ أُخرى، فإنّ العلّية الفلسفيّة لا تتحقّق أبداً بشأن أفعال الإنسان.

٢. عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى الله

إنّ الدليل الآخر على بطلان نظريّة الجبر: هو أنّها تستلزم إسناد الأفعال القبيحة والظلم إلى الله، فإذا اعتبرنا الله هو الفاعل لجميع الأفعال ومن جملتها أفعال الإنسان القبيحة، فسوف ننسب هذه الأفعال إلى الله. ومن جهة أُخرى فإنّ إجبار الناس على الذنب ومعاقبتهم على ارتكابه ظلم واضح، في حين أنّ من المحال عقليّاً أن يرتكب الله الظلم والأفعال القبيحة.

وبسبب هذا الترابط بين نظريّة الجبر والعدل الإلهي، طَرَح متكلّمو الإماميّة موضوع الجبر والاختيار في ذيل موضوع العدل الإلهيّ، أو الأفعال الإلهيّة، ومن خلال ردّ نظريّة الجبر ينفون الظلم والأفعال القبيحة عن الله ـ تعالى ـ.[1]

إنّ القرآن الكريم يصرّح بأنّ كلّ إنسان يجازى حسب ما كسبه، ولا يُظلم أحد في ظلّ النظام الإلهيّ:

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَايُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَايُظْلَمُونَ﴾.[2]

---

١. راجع: كشف المراد: ص ٣٠٨.

٢. الأنعام: ١٦٠.

﴿اَلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اَلْيَوْمَ إِنَّ اَللَّهَ سَرِيعُ اَلْحِسَابِ﴾.[1]

ولا شكّ في أنّ الإنسان إذا كان مجبوراً في ارتكاب الأفعال القبيحة، فإنّ أعماله سوف لا تكون ممّا كسبه، وفي هذه الحالة سيكون عقابه ظلماً.

وقد استعرضنا في الفصل الثامن بشكلٍ مفصّل مسألة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين من منظار الكتاب والسنّة، وأكّدنا منافاة نظريّة الجبر للعدالة الإلهيّة، كما نُقل عن الإمام عليّ عليه السلام:

لا تَقولوا: أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتَظَلَّموهُ.[2]

ويروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام:

اللهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ عَبداً عَلىٰ فِعلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيهِ.[3]

٣. ردّ نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينية

إنّ نظريّة الجبر كما تنفي العدل الإلهيّ كذلك تنفي فلسفة النبوّة والإمامة والمعاد وجميع التعاليم الدينيّة والحسن والقبح العقليّين؛ ذلك لأنّ الإنسان المجبور سيكون كالحيوانات والجمادات، ولا يمكن الحديث عن المسؤوليّة والتكليف والشريعة والمعاد والتعاليم الدينيّة الأُخرى فيما يتعلّق بهذه الموجودات. على هذا فإنّ الأدلّة الّتي تثبّتها التعاليم المذكورة كلّها أدلّة على ردّ نظريّة الجبر أيضاً.

ثانياً: نظريّة التفويض

التفويض في اللغة يعني: إيكال أمرٍ إلى آخر وتسليمه إليه، وله معانٍ عديدة في الأحاديث وعلم الكلام. هنا نشير أوّلاً إلى هذه المعاني، ثمّ نبيّن المعنى الذي هو موضوع البحث في مسألة الجبر والاختيار.

---

١. غافر: ١٧.

٢. راجع: ص ٥٢ ح ٥٧٠٥.

٣. راجع: ص ٢٨٩ ح ٦١١٤.

معاني التفويض

لكلمة التفويض استعمالات مختلفة في الكتاب والسنّة واصطلاح العلماء، مثل:

١. التفويض الأخلاقيّ، أي أن يوكل الإنسان أُمور الله إلى الله ويتوكّل عليه في أعماله.

٢. التفويض التشريعيّ أو الإباحيّ، بمعنى أنّ الله لم يقرّر تكليفاً على الإنسان وأنّه أوكل التشريع إليه.

٣. تفويض بعض الأُمور الدينيّة من جانب الله إلى الأنبياء أو أوصيائهم.

٤. التفويض التكوينيّ، بمعنى إيكال الخلق أو تدبير شؤون المخلوقات إلى الأنبياء أو أوصيائهم.

٥. تفويض تفسير عدد من صفات الله ﷻ ـ مثل الصفات الخبريّة[1] ـ إليه.

وممّا يجدر ذكره أنّ أيّاً من المعاني المذكورة صحّة وبطلاناً لا يعنينا هنا بالبحث والدراسة.

٦. التفويض في مقابل الجبر، أي إيكال أفعال الإنسان بشكلٍ مطلق إليه. استناداً إلى هذه النظريّة فعلى الرغم من أنّ الإنسان اكتسب في نطاق الأفعال المفوّضة إليه أصل القدرة على إنجاز الأُمور من الله سبحانه، ولكنّه بعد اكتساب هذه القدرة يمتلك هو نفسه الاستقلاليّة في أفعاله، وتحقّق هذه الأفعال لا يعتمد على إذن الله التكوينيّ، بل إنّ الله فاقد للقدرة والاستطاعة بالنسبة إلى هذه الأفعال.

وقد نُسبت هذه النظريّة في تاريخ علم الكلام والفرق والمذاهب إلى فريقين:

الفريق الأوّل: القدريّون الأوائل وعلى رأسهم معبد الجهنيّ وغيلان الدمشقيّ،

---

١. الصفات الخبرية هي الصفات الّتي نسبها الكتاب والسنّة إلى الله ـ تعالى ـ الّتي لا يثبتها العقل لله، مثل: الوجه واليد، وقد كان بعض أهل الحديث مثل مالك بن أنس والماتريدي يعتقدون بهذا المعنى للتفويض (راجع: الملل والنحل: ج ١ ص ٨٥ والتوحيد: ص ٧٤).

لكنّ الوثائق التاريخيّة والحديثيّة لا تثبت كون هذا الفريق من المفوّضة، وإنّما نسبت إليهم عقيدة التفويض ونفي القضاء والقدر الإلهيّين في كتب الفرق والمذاهب.[١] ولا يمكننا أن نصدر حكماً قطعيّاً في هذا المجال؛ نظراً إلى أنّ كتب هؤلاء المتكلّمين لم تصلنا.

ويتمثّل الفريق الثاني في المعتزلة، وهذا الفريق لا يعتبر نفسه هو أيضاً من المفوّضة أو القدريّة. ويرى متكلّمو الإماميّة عادةً أنّ المعتزلة يؤيّدون الاختيار ويوافقون الإماميّة في الرأي،[٢] إلّا أنّ بعض عقائد المعتزلة يستلزم التفويض.

وقد خصّص القاضي عبدالجبار المعتزليّ فصلاً مستقلّاً مسهباً من كتاب المغني تحت عنوان «في استحالة مقدور لقادرين أو لقدرتين»، وأقام أدلّة عديدة على هذه النظريّة، ونقل عن أُستاذيه أبي علي الجبائيّ وأبي هاشم الجبائيّ بعض ما يؤيّد هذه النظريّة.

استناداً إلى هذه النظريّة فإنّ الله ليست له القدرة على أفعال الإنسان ذلك؛ لأنّ الإنسان قادر على أفعاله الاختياريّة، بناءً على ذلك فإن كان الله قادراً أيضاً على هذه الأفعال، فسيكون ثمّةَ قادران على مقدورٍ واحدٍ وهو محال.

إنّ هذه النظريّة تستلزم عجز الله ـ جلّ وعلا ـ وضعفه والحدّ من سلطته؛ لأنّ مقتضاها هو أنّ الله ليست له سلطة على أفعال الناس الاختياريّة وعاجز عن أن يقف أمام صدور فعل من الإنسان، في حين أنّ المحدوديّة والعجز والضعف من خصوصيّات المخلوق ولا يمكن نسبة هذه الصفات إلى الخالق.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام فيما يتعلّق ببطلان نظريّة التفويض إلى جانب بطلان

---

١. آشنائى با فرق و مذاهب إسلامي (التعرّف على الفرق والمذاهب الإسلامية): ج ٦ ص ٤٥.

٢. نهج الحقّ وكشف الصدق: ص ١٠١، أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ص ١١٠، كشف المراد: ص ٣٠٨، النافع يوم الحشر: ص ٢٧ و ١٥٦، أوائل المقالات: ص ١٥.

الجبر قوله:

لَم يُفَوِّض الأَمرَ إلى خَلقِهِ وَهناً مِنهُ وَضَعفاً، وَلا أَجبَرَهُم عَلى مَعاصيهِ ظُلماً.[١]

ونُقل أنّ رجلاً قدريّاً دخل الشام وعجز الناس عن مناظرته، فطلب عبدالملك بن مروان من والي المدينة أن يبعث الإمام الباقر‌عليه السلام لمناظرته، فأرسل الإمام ابنه الإمام الصادق‌عليه السلام للمناظرة. فقال القدريّ للإمام‌عليه السلام: سل عمّا شئت. فقال الإمام:

اقرأ سورَةَ الحَمدِ.

فأخذ الرجل بقراءة سورة الحمد حتّى بلغ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فقال له الإمام:

قِف! مَن تَستَعينُ وَما حاجَتُكَ إلى المَعونَةِ، إن كانَ الأَمرُ إلَيكَ؟!

فعجز القدريّ عن الجواب وبهت، ولاذ بالسكوت.[٢]

وممّا يجدر ذكره أنّ المعتزلة يعتقدون باختيار الإنسان على أساس نفس الأدلّة السابقة الّتي طُرحت لردّ نظريّة الجبر، ولكن اتّضح أنّ قولهم بالاختيار انتهى إلى التفويض، وأمّا نظريّة «الأمر بين الأمرين» الّتي سنذكرها فيما يلي، فإنّها تدحض التفويض في نفس الوقت الّذي تثبت فيه الاختيار.

ثالثاً: نظريّة لا جبر ولا تفويض

اعتبر أئمّة أهل البيت‌عليهم السلام أنّ النظريّة الصحيحة هي القول بمنزلة بين الجبر والتفويض، في معرض ردّهم على نظريّة الجبر من جهة ونظريّة التفويض، أو القدر من جهةٍ أُخرى. فنُقل عن الإمام الصادق‌عليه السلام قوله:

لا جَبرَ وَلا قَدَرَ، وَلكِن مَنزِلَةٌ بَينَهُما.[٣]

---

١. بحارالأنوار: ج ٥ ص ١٧ ح ٢٦.

٢. راجع: تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٣ ح ٢٤ وبحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٤٠ ح ٤٤.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ١٠.

على أساس هذه النظريّة فإنّ الناس ليسوا مجبورين؛ ذلك لأنّهم يمتلكون القدرة والاختيار، ومن جهةٍ أُخرى فإنّ الأعمال لم تُفوّض إليهم بشكلٍ مطلق؛ لأنّ الله قادر أيضاً على مقدورات الناس، بل إنّ مالكيّة الإنسان في طول مالكيّة الله، والله أكثر مالكيّة وقدرة، لذلك فإنّ بإمكانه متى شاء أن يمنع الإنسان من استخدام القدرة، أو يمنع تأثيرها في مجالٍ معيّنٍ، أو أن يسلب من الإنسان أصل القدرة. فقد جاء في الأحاديث:

هُوَ... القادِرُ عَلى ما أَقدَرَهُم عَلَيهِ.[1]

هكذا فإنّ خلاصة البحوث والدراسات الّتي أجريناها استناداً إلى نظريّة «لا جبر ولا تفويض» هي: إنّ الإنسان حرّ مختار من جهة، وهو أمر بديهيّ ووجدانيّ، على هذا الأساس فإنّ العدل الإلهيّ ونبوّة الأنبياء والمعاد والتكليف أُمور معقولة منطقيّة. ومن جهةٍ أُخرى فإنّ نطاق القدرة والسلطة الإلهيّة لا يصبح محدوداً.

على هذا الأساس فإنّ أدلّة بطلان نظريّة الجبر والتفويض، هي أيضاً أدلّة إثبات «لا جبر ولا تفويض».

---

١. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٧.

٨ / ٤
مَعنَى الاِستِطاعَةِ

٦٠٩١. رسول الله ﷺ: مَن جَعَلَ الاِستِطاعَةَ إلىٰ نَفسِهِ فَقَد كَفَرَ.[١]

٦٠٩٢. تاريخ دمشق عن عبد الله بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السلام: أنَّهُ خَطَبَ النّاسَ يوماً ... فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَنِ القَـدَرِ؟ فَقالَ: بَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجهُ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرنا عَنِ القَدَرِ؟ قـالَ: بَـيتٌ مُظلِمٌ فَلا تَدخُلهُ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَنِ القَـدَرِ؟ قـالَ: سِـرُّ اللهِ فَـلا تَتَكَلَّفهُ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ؟

قالَ: أمّا إذ أبَيتَ، فَإِنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ؛ لا جَبرَ ولا تَـفويضَ. قـالَ: يـا أمـيرَ المُؤمِنينَ، إنَّ فُلاناً يَقولُ بِالاِستِطاعَةِ وهُوَ حاضِرُكَ، فَقالَ: عَلَيَّ بِهِ، فَأَقاموهُ....

قالَ: قُل: أملِكُها بِاللهِ الَّذي إن شاءَ مَلَّكَنيها.[٢]

٦٠٩٣. الكافي عن عليّ بن أسباط: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ، فَـقالَ: يَستَطيعُ العَبدُ بَعدَ أربَعِ خِصالٍ: أن يَكونَ مُخَلَّى السَّربِ، صَحيحَ الجِسـمِ، سَـليمَ الجَوارِحِ، لَهُ سَبَبٌ وارِدٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ، قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَسِّر لي هٰذا.

قالَ: أن يَكونَ العَبدُ مُخَلَّى السَّربِ، صَحيحَ الجِسمِ، سَليمَ الجَوارِحِ، يُـريدُ أن يَزنِيَ فَلا يَجِدُ امرَأَةً ثُمَّ يَجِدُها، فَإِمّا أن يَعصِمَ نَفسَهُ فَيَمتَنِعَ كَما امتَنَعَ يوسُفُ عليه السلام، أو

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٩ ح ٦٦٢ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

٢. تاريخ دمشق: ج ٥١ ص ١٨٢، مطالب السؤول: ص ٢٦، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٨ ح ١٥٦٧ نقلاً عن حلية الأولياء.

يُخَلِّيَ بَينَهُ وبَينَ إرادَتِهِ فَيَزنِيَ فَيُسَمّىٰ زانِياً، ولَم يُطِعِ اللهَ بِإكراهٍ ولَم يَعصِهِ بِغَلَبَةٍ.[١]

٦٠٩٤. الإمام الصادق عليه السلام: الاِستِطاعَةُ قَبلَ الفِعلِ، لَم يَأمُرِ اللهُ عز و جل بِقَبضٍ ولا بَسطٍ إلّا وَالعَبدُ لِذٰلِكَ مُستَطيعٌ.[٢]

٦٠٩٥. عنه عليه السلام: ما كَلَّفَ اللهُ العِبادَ كُلفَةَ فِعلٍ ولا نَهاهُم عَن شَيءٍ حَتّىٰ جَعَلَ لَهُمُ الاِستِطاعَةَ، ثُمَّ أمَرَهُم ونَهاهُم فَلا يَكونُ العَبدُ آخِذاً ولا تارِكاً إلّا بِاستِطاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ قَبلَ الأَمرِ وَالنَّهيِ، وقَبلَ الأَخذِ وَالتَّركِ، وقَبلَ القَبضِ وَالبَسطِ.[٣]

٦٠٩٦. عنه عليه السلام: لا يَكونُ العَبدُ فاعِلاً ولا مُتَحَرِّكاً إلّا وَالاِستِطاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللهِ عز و جل، وإنَّما وَقَعَ التَّكليفُ مِنَ اللهِ بَعدَ الاِستِطاعَةِ، فَلا يَكونُ مُكَلَّفاً لِلفِعلِ إلّا مُستَطيعاً.[٤]

٦٠٩٧. عنه عليه السلام: لا يَكونُ مِنَ العَبدِ قَبضٌ ولا بَسطٌ إلّا بِاستِطاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ لِلقَبضِ وَالبَسطِ.[٥]

٦٠٩٨. التوحيد عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمّه: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ، فَقالَ: وقَد فَعَلوا؟[٦]

فَقُلتُ: نَعَم، زَعَموا أنَّها لا تَكونُ إلّا عِندَ الفِعلِ وإرادَةٍ في حالِ الفِعلِ لا قَبلَهُ.

فَقالَ: أشرَكَ القَومُ.[٧]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١، التوحيد: ص ٣٤٨ ح ٧، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٨ عن الإمام الكاظم عليه السلام، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٥٢ عن العالم عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٧ ح ٥٤.

٢. التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٨ ح ٥٩.

٣. التوحيد: ص ٣٥٢ ح ١٩ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٨ ح ٥٧.

٤. التوحيد: ص ٣٤٥ ح ٢ عن سهل بن أبي محمّد المصيصي و ص ٣٥١ ح ١٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٥ ح ٤٦.

٥. التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢٠ عن سليمان بن خالد، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٨ ح ٥٨.

٦. هذا إخبار، أي وقد فعلوا ما يوجب أمثال هذه الضلالات في الدِّين (هامش المصدر).

٧. التوحيد: ص ٣٥٠ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٤ ح ٤٦.

٦٠٩٩. الكافي عن صالح النيليّ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل لِلعِبادِ مِنَ الاِستِطاعَةِ شَيءٌ؟

قالَ: فَقالَ لي: إذا فَعَلُوا الفِعلَ كانوا مُستَطيعينَ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي جَعَلَهَا اللهُ فيهِم.

قالَ: قُلتُ وما هِيَ؟

قالَ: الآلَةُ مِثلُ الزّاني إذا زَنىٰ كانَ مُستَطيعاً لِلزِّنا حينَ زَنىٰ، ولَو أنَّهُ تَرَكَ الزِّنا ولَم يَزنِ كانَ مُستَطيعاً لِتَركِهِ إذا تَرَكَ.

قالَ: ثُمَّ قالَ: لَيسَ لَهُ مِنَ الاِستِطاعَةِ قَبلَ الفِعلِ قَليلٌ ولا كَثيرٌ، ولٰكِن مَعَ الفِعلِ وَالتَّركِ كانَ مُستَطيعاً.

قُلتُ: فَعَلىٰ ماذا يُعَذِّبُهُ؟

قالَ: بِالحُجَّةِ البالِغَةِ وَالآلَةِ الَّتي رَكَّبَ فيهِم، إنَّ اللهَ لَم يُجبِر أحَداً عَلىٰ مَعصِيَتِهِ.[1]

٦١٠٠. الكافي عن رجل من أهل البصرة: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ فَقالَ...: إنَّ اللهَ خَلَقَ خَلقاً فَجَعَلَ فيهِم آلَةَ الاِستِطاعَةِ ثُمَّ لَم يُفَوِّض إلَيهِم، فَهُم مُستَطيعونَ لِلفِعلِ وَقتَ الفِعلِ مَعَ الفِعلِ إذا فَعَلوا ذٰلِكَ الفِعلَ، فَإِذا لَم يَفعَلوهُ في مُلكِهِ لَم يَكونوا مُستَطيعينَ أن يَفعَلوا فِعلاً لَم يَفعَلوهُ؛ لِأَنَّ اللهَ عز وجل أعَزُّ مِن أن يُضادَّهُ في مُلكِهِ أحَدٌ.

قالَ البَصرِيُّ، فَالنّاسُ مَجبورونَ؟

قالَ: لَو كانوا مَجبورينَ كانوا مَعذورينَ. قالَ: فَفَوَّضَ إلَيهِم؟

قالَ: لا. قالَ: فَما هُم؟

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٣.

قالَ : عَلِمَ مِنهُم فِعلاً فَجَعَلَ فيهِم آلَةَ الفِعلِ ، فَإِذا فَعَلوا كانوا مَعَ الفِعلِ مُستَطيعينَ .[1]

راجع: ص٢٦٩ (تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين).

٥/٨
ما يَدُلُّ عَلى بُطلانِ القَولِ بِالجَبرِ

٦١٠١ . رسول الله ﷺ : ما عَرَفَ اللهَ مَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ ، ولا وَصَفَهُ بِالعَدلِ مَن نَسَبَ إلَيهِ ذُنوبَ عِبادِهِ .[2]

٦١٠٢ . الإمام علي عليه السلام : يَابنَ آدَمَ ، أتَظُنُّ أنَّ الَّذي نَهاكَ دَهاكَ! وإنَّما دَهاكَ أسفَلُكَ وأعلاكَ وَاللهُ بَريءٌ مِن ذٰلِكَ .[3]

٦١٠٣ . عنه عليه السلام : كُلُّ مَا استَغفَرتَ اللهَ تَعالىٰ مِنهُ فَهُوَ مِنكَ ؛ وَكُلُّ ما حَمِدتَ اللهَ تَعالىٰ فَهُوَ مِنهُ .[4]

٦١٠٤ . نزهة الناظر : جَمَعَ الحَجّاجُ بنُ يوسُفَ أهلَ العِلمِ وسَأَلَهُم عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ، فَقالَ أحَدُهُم : سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام يَقولُ : يَابنَ آدَمَ ، مَن وَسَّعَ لَكَ الطَّريقَ لَم يَأخُذ عَلَيكَ المَضيقَ .[5]

وقالَ آخَرُ : سَمِعتُهُ يَقولُ : إذا كانَتِ الخَطيئَةُ عَلَى الخاطِئِ حَتماً كانَ القِصاصُ فِي القَضِيَّةِ ظُلماً .

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١٦١ ح ٢ ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص ٣٥٢ عن العالم عليه السلام نحوه .

٢ . التوحيد : ص ٤٧ ح ١٠ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣ .

٣ . الطرائف : ص ٣٢٩ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٦٤ كلاهما عن الحسن البصري ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٨ .

٤ . الطرائف : ص ٣٢٩ عن عامر الشعبي ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٦٥ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٨ .

٥ . في الطرائف : «أيَدُلُّكَ عَلَى الطَّريقِ ويَأخُذُ عَلَيكَ المَضيقَ؟»

وقالَ آخَرُ: سَمِعتُهُ يَقولُ: ما كانَ مِن خَيرٍ فَبِأَمرِ اللهِ وبِعِلمِهِ، وما كانَ مِن شَرٍّ فَبِعِلمِ اللهِ لا بِأَمرِهِ.

فَقالَ الحَجّاجُ: أكُلُّ هٰذا مِن قَولِ أبي تُرابٍ؟ لَقَدِ اغتَرَفوها مِن عَينٍ صافِيَةٍ![1]

٦١٠٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا: وَكَلَهُمُ اللهُ إلىٰ أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ، ولا تَقولوا: أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ، ولٰكِن قولوا: الخَيرُ بِتَوفيقِ اللهِ، وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللهِ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللهِ.[2]

٦١٠٦. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: جَلَّ اللهُ أن يُريدَ الفَحشاءَ.[3]

٦١٠٧. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا تَحمِلوا ذُنوبَكُم وخَطاياكُم عَلَى اللهِ، وتَذَروا أنفُسَكُم وَالشَّيطانَ.[4]

٦١٠٨. عنه عليه السلام: كُن مُؤاخِذاً نَفسَكَ، مُغالِباً سوءَ طَبعِكَ، وإيّاكَ أن تَحمِلَ ذُنوبَكَ عَلىٰ رَبِّكَ.[5]

٦١٠٩. الكافي عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه، قال: كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام جالِساً بِالكوفَةِ بَعدَ مُنصَرَفِهِ مِن صِفّينَ، إذ أقبَلَ شَيخٌ فَجَثا بَينَ يَدَيهِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَن مَسيرِنا إلىٰ أهلِ الشّامِ أبِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وقَدَرٍ؟

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: أجَل يا شَيخُ، ما عَلَوتُم تَلعَةً[6] ولا هَبَطتُم بَطنَ وادٍ إلّا بِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وقَدَرٍ.

---

١. نزهة الناظر: ص ٥١ ح ٢٥ وراجع كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٤ والطرائف: ص ٣٢٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٣ ح ١٢٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٦٨ ح ١٠٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣١٦ ح ٦٣١.

٥. غرر الحكم: ح ٧١٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٢ ح ٦٦٣٥.

٦. التَلعَةُ: ما ارتفع من الأرض (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٢ «تلع»).

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ: عِندَ اللهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ.

فَقالَ لَهُ: مَه يا شَيخُ! فَوَاللهِ لَقَد عَظَّمَ اللهُ الأَجرَ في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ، وفي مُنصَرَفِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ، ولَم تَكونوا في شَيءٍ مِن حالاتِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ.

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ: وكَيفَ لَم نَكُن في شَيءٍ مِن حالاتِنا مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ، وكانَ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ مَسيرُنا ومُنقَلَبُنا ومُنصَرَفُنا؟

فَقالَ لَهُ: وتَظُنُّ أنَّهُ كانَ قَضاءً حَتماً وقَدَراً لازِماً؟

إنَّهُ لَو كانَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ وَالأَمرُ وَالنَّهيُ وَالزَّجرُ مِنَ اللهِ، وسَقَطَ مَعنَى الوَعدِ وَالوَعيدِ[1]، فَلَم تَكُن لائِمَةٌ لِلمُذنِبِ ولا مَحمَدَةٌ لِلمُحسِنِ، ولَكانَ المُذنِبُ أولىٰ بِالإِحسانِ مِنَ المُحسِنِ، ولَكانَ المُحسِنُ أولىٰ بِالعُقوبَةِ مِنَ المُذنِبِ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ وخُصَماءِ الرَّحمٰنِ وحِزبِ الشَّيطانِ وقَدَرِيَّةِ هٰذِهِ الاُمَّةِ ومَجوسِها.

إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كَلَّفَ تَخييراً ونَهىٰ تَحذيراً، وأعطىٰ عَلَى القَليلِ كَثيراً، ولَم يُعصَ مَغلوباً ولَم يُطَع مُكرِهاً ولَم يُمَلِّك مُفَوِّضاً، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً، ولَم يَبعَثِ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ عَبَثاً. ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَروا فَوَيلٌ لِلَّذينَ كَفَروا مِنَ النّارِ، فَأَنشَأَ الشَّيخُ يَقولُ:

أنتَ الإِمامُ الَّذي نَرجو بِطاعَتِهِ ... يَومَ النَّجاةِ مِنَ الرَّحمٰنِ غُفراناً

---

١. الوَعدُ والوَعيدُ: الوعد يستعمل في الخير والشرّ، فإذا أسقطوا الخير والشرّ، قالوا في الخير: الوعد، وفي الشرّ: الوعيد (الصحاح: ج ٢ ص ٥٥١ «وعد»).

أوضَحتَ مِن أمرِنا ما كانَ مُلتَبِساً[1] جَزاكَ رَبُّكَ بِالإِحسانِ إحساناً[2]

٦١١٠. الكافي عن يونس بن عبد الرحمٰن عن غير واحد عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: إنَّ اللهَ أرحَمُ بِخَلقِهِ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ عَلَى الذُّنوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها، وَاللهُ أعَزُّ مِن أن يُريدَ أمراً فَلا يَكونَ.

قالَ: فَسُئِلا عليهما السلام: هَل بَينَ الجَبرِ وَالقَدَرِ مَنزِلَةٌ ثالِثَةٌ؟ قالا: نَعَم، أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[3]

٦١١١. الإمام الكاظم عليه السلام: إن كانَتِ المَعصِيَةُ مِنَ اللهِ فَمِنهُ وَقَعَ الفِعلُ، فَهُوَ أكرَمُ مِن أن يُؤاخِذَ عَبدَهُ بِما لا دَخلَ لَهُ فيهِ.[4]

٦١١٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: مَا استَطَعتَ أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِنهُ، وما لَم تَستَطِع أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِن فِعلِ اللهِ.

يَقولُ اللهُ تَعالىٰ لِلعَبدِ: لِمَ عَصَيتَ؟ لِمَ فَسَقتَ؟ لِمَ شَرِبتَ الخَمرَ؟ لِمَ زَنَيتَ؟ فَهٰذا فِعلُ العَبدِ، ولا يَقولُ لَهُ: لِمَ مَرِضتَ؟ لِمَ عَلَوتَ؟ لِمَ قَصُرتَ؟ لِمَ ابيَضَضتَ؟ لِمَ اسوَدَدتَ؟ لِأَنَّهُ مِن فِعلِ اللهِ تَعالىٰ.[5]

---

١. لَبِستَ الأمرَ: إذا خلطتَ بَعضَهُ ببعض (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٥ «لبس»).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٥ ح ١، التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٨ كلاهما عن عليّ بن جعفر الكوفي عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام الحسين عليه السلام وعن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٩ ح ١٢٠ عن الإمام الهادي عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ٩، التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٢.

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٦ وراجع أعلام الدين: ص ٣١٨.

٥. الطرائف: ص ٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٩ ح ١٠٩.

٦١١٣. الطرائف: رَوىٰ كَثيرٌ مِنَ المُسلِمينَ عَنِ الإمامِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام أنَّهُ قالَ يَوماً لِبَعضِ المُجَبِّرَةِ: هَل يَكونُ أحَدٌ أقبَلَ لِلعُذرِ الصَّحيحِ مِنَ اللهِ؟

فَقالَ: لا.

فَقالَ لَهُ: فَما تَقولُ فيمَن قالَ: ما أقدِرُ، وهُوَ لا يَقدِرُ؛ أيَكونُ مَعذوراً أم لا؟

فَقالَ المُجَبِّرُ: يَكونُ مَعذوراً.

قالَ لَهُ: فَإِذا كانَ اللهُ يَعلَمُ مِن عِبادِهِ أنَّهُم ما قَدَروا عَلىٰ طاعَتِهِ، وقالَ لِسانُ حالِهِم أو مَقالِهِم للهِ يَومَ القِيامَةِ: يا رَبِّ ما قَدَرنا عَلىٰ طاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعتَنا مِنها، أما يَكونُ قَولُهُم وعُذرُهُم صَحيحاً عَلىٰ قَولِ المُجَبِّرَةِ؟ قالَ: بَلىٰ وَاللهِ.

قالَ: فَيَجِبُ عَلىٰ قَولِكَ أنَّ اللهَ يَقبَلُ هٰذَا العُذرَ الصَّحيحَ ولا يُؤاخِذُ أحَداً أبَداً، وهٰذا خِلافُ قَولِ أهلِ المِلَلِ كُلِّهِم. فَتابَ المُجَبِّرُ مِن قَولِهِ بِالجَبرِ فِي الحالِ.[1]

٦١١٤. التوحيد عن محمّد بن عجلان: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَوَّضَ اللهُ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟

فَقالَ: اللهُ أكرَمُ مِن أن يُفَوِّضَ إلَيهِم. قُلتُ: فَأَجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلىٰ أفعالِهِم؟

فَقالَ: اللهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ عَبداً عَلىٰ فِعلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيهِ.[2]

٦١١٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ النّاسَ فِي القَدَرِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ: رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ أجبَرَ النّاسَ عَلَى المَعاصي، فَهٰذا قَد ظَلَّمَ اللهَ في حُكمِهِ فَهُوَ كافِرٌ...[3]

---

١. الطرائف: ص ٣٢٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٧ وراجع الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٦٠ ح ١.

٢. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٦، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٣، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٣.

٣. التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٥، الخصال: ص ١٩٥ ح ٢٧١، جامع الأخبار: ص ٤٢ ح ٣٨ كلّها عن حريز بن عبد الله، تحف العقول: ص ٤٦٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٤.

٦١١٦. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ أرحَمُ بِعِبادِهِ مِن أن يُجبِرَهُم عَلَى المَعاصي ثُمَّ يُعاقِبَهُم عَلَيها، وهُوَ أيضاً أجَلُّ وأعَزُّ وأرفَعُ وأجدَرُ وأعلَمُ مِن أن يُريدَ أمراً فَيَكونُ فِي استِطاعَةِ العِبادِ غَيرُهُ عَلىٰ مَعنَى الكُرهِ وَالغَلَبَةِ، بَل سَبَقَ عِلمُهُ في خَلقِهِ، ونَفَذَ تَقديرُهُ في بَرِيَّتِهِ وقَضاهُ في عِبادِهِ قَبلَ أن يَخلُقَهُم كَيفَ يَخلُقُهُم.

وعَلِمَ ما هُم عامِلونَ وإلىٰ ما هُم صائِرونَ، وعَلِمَ مَن أطاعَهُ مِمَّن عَصاهُ.

فَخَلَقَهُم عَلىٰ ذٰلِكَ لِيُثيبَهُم عَلَى الطّاعَةِ ويُعاقِبَهُم عَلَى المَعصِيَةِ، ولَيسَ يُعاقِبُ عزّ وجلّ عَلىٰ عِلمِهِ ولا قَضائِهِ ولا قَدَرِهِ، بَل يُعاقِبُ عَلَى المَعاصي ويُثيبُ عَلَى الطّاعَةِ....[1]

٦١١٧. الاحتجاج: مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللهِ عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ: ...فَأَخبِرني عَنِ اللهِ عزّ وجلّ كَيفَ لَم يَخلُقِ الخَلقَ كُلَّهُم مُطيعينَ مُوَحِّدينَ وكانَ عَلىٰ ذٰلِكَ قادِراً؟

قالَ عليه السلام: لَو خَلَقَهُم مُطيعينَ لَم يَكُن لَهُم ثَوابٌ، لِأَنَّ الطّاعَةَ إذا ما كانَت فِعلَهُم لَم تَكُن جَنَّةٌ ولا نارٌ، ولٰكِن خَلَقَ خَلقَهُ فَأَمَرَهُم بِطاعَتِهِ ونَهاهُم عَن مَعصِيَتِهِ، وَاحتَجَّ عَلَيهِم بِرُسُلِهِ، وقَطَعَ عُذرَهُم بِكُتُبِهِ، لِيَكونوا هُمُ الَّذينَ يُطيعونَ ويَعصونَ، ويَستَوجِبونَ بِطاعَتِهِم لَهُ الثَّوابَ وبِمَعصِيَتِهِم إيّاهُ العِقابَ.

قالَ: فَالعَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ؟

قالَ: العَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللهُ بِهِ أمَرَهُ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللهُ عَنهُ نَهاهُ.

قالَ: أَلَيسَ فِعلُهُ بِالآلَةِ الَّتي رَكَّبَها فيهِ؟

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٦٨.

قالَ: نَعَم، ولٰكِن بِالآلَةِ الَّتي عَمِلَ بِهَا الخَيرَ، قَدَرَ عَلَى الشَّرِّ الَّذي نَهاهُ عَنهُ.

قالَ: فَإِلَى العَبدِ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ؟

قالَ: ما نَهاهُ اللهُ عَن شَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يُطيقُ تَركَهُ، ولا أمَرَهُ بِشَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يَستَطيعُ فِعلَهُ، لِأَنَّهُ لَيسَ مِن صِفَتِهِ الجَورُ وَالعَبَثُ وَالظُّلمُ وتَكليفُ العِبادِ ما لا يُطيقونَ.

قالَ: فَمَن خَلَقَهُ اللهُ كافِراً، أيَستَطيعُ الإِيمانَ ولَهُ عَلَيهِ بِتَركِهِ الإِيمانَ حُجَّةٌ؟

قالَ عليه السلام: إنَّ اللهَ خَلَقَ خَلقَهُ جَميعاً مُسلِمينَ، أمَرَهُم ونَهاهُم، وَالكُفرُ اسمٌ يَلحَقُ الفِعلَ حينَ يَفعَلُهُ العَبدُ، ولَم يَخلُقِ اللهُ العَبدَ حينَ خَلَقَهُ كافِراً، إنَّه إنَّما كَفَرَ مِن بَعدِ أن بَلَغَ وَقتاً لَزِمَتهُ الحُجَّةُ مِنَ اللهِ، فَعَرَضَ عَلَيهِ الحَقَّ فَجَحَدَهُ، فَبِإِنكارِهِ الحَقَّ صارَ كافِراً.[1]

٦١١٨. الإمام الرضا عليه السلام: خَرَجَ أبو حَنيفَةَ ذاتَ يَومٍ مِن عِندِ الصّادِقِ عليه السلام، فَاستَقبَلَهُ موسَى بنُ جَعفَرٍ عليه السلام فَقالَ لَهُ: يا غُلامُ مِمَّنِ المَعصِيَةُ؟

قالَ: لا تَخلو مِن ثَلاثٍ: إمّا أن تَكونَ مِنَ اللهِ عز وجل ولَيسَت مِنهُ، فَلا يَنبَغي لِلكَريمِ أن يُعَذِّبَ عَبدَهُ بِما لا يَكتَسِبُهُ.

وإمّا أن تَكونَ مِنَ اللهِ عز وجل ومِنَ العَبدِ ولَيسَ كَذٰلِكَ، فَلا يَنبَغي لِلشَّريكِ القَوِيِّ أن يَظلِمَ الشَّريكَ الضَّعيفَ.

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٢ و ٢٢٢ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٨ ح ٢٩.

وإمّا أن تَكونَ مِنَ العَبدِ وهِيَ مِنهُ، فَإِن عاقَبَهُ اللهُ فَبِذَنبِهِ، وإن عَفا عَنهُ فَبِكَرَمِهِ وجودِهِ.[١]

٦١١٩. الكافي عن أبي طالب القمّي عن رجل عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلتُ: أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي؟

قالَ: لا. قُلتُ: فَفَوَّضَ إلَيهِمُ الأَمرَ؟

قالَ: لا. قالَ: قُلتُ: فَماذا؟

قالَ: لُطفٌ مَن رَبِّكَ بَينَ ذٰلِكَ.[٢]

٦١٢٠. الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ، فَقُلتُ: اللهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟

قالَ: اللهُ أعَزُّ مِن ذٰلِكَ. قُلتُ: فَجَبَرَهُم عَلَى المَعاصي؟

قالَ: اللهُ أعدَلُ وأحكَمُ مِن ذٰلِكَ. قالَ: ثُمَّ قالَ: قالَ اللهُ: يَابنَ آدَمَ أنا أولىٰ بِحَسَناتِكَ مِنكَ، وأنتَ أولىٰ بِسَيِّئاتِكَ مِنّي، عَمِلتَ المَعاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتي جَعَلتُها فيكَ.[٣]

٦١٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن أبي محمود: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: ... عَنِ

---

١. التوحيد: ص ٩٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٧ وليس فيه «وليس كذلك»، الأمالي للصدوق: ص ٤٩٥ ح ٦٧٥ كلّها عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الهادي عن أبيه عليهما السلام، تحف العقول: ص ٤١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤ ح ٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٥٧ ح ٣، التوحيد: ص ٣٦٢ ح ١٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٣ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٦ ح ٢٠ وراجع تحف العقول: ص ٤٦٠.

اللهِ ﷻ هَل يُجبِرُ عِبادَهُ عَلَى المَعاصي؟

فَقالَ: بَل يُخَيِّرُهُم ويُمهِلُهُم حَتّىٰ يَتوبوا. قُلتُ: فَهَل يُكَلِّفُ عِبادَهُ ما لا يُطيقونَ؟

فَقالَ: كَيفَ يَفعَلُ ذٰلِكَ، وهُوَ يَقولُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[١]؟![٢]

٦/٨

وَضعُ الأَخبارِ فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِ

٦١٢٢. التوحيد عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا ؑ، قال: قُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ النّاسَ يَنسُبونَنا إلَى القَولِ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ لِما رُوِيَ مِنَ الأَخبارِ في ذٰلِكَ عَن آبائِكَ الأَئِمَّةِ ؑ.

فَقالَ: يَابنَ خالِدٍ، أخبِرني عَنِ الأَخبارِ الَّتي رُوِيَت عَن آبائِي الأَئِمَّةِ ؑ فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِ أكثَرُ أمِ الأَخبارُ الَّتي رُوِيَت عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في ذٰلِكَ؟!

فَقُلتُ: بَل ما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في ذٰلِكَ أكثَرُ.

قالَ: فَليَقولوا: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ إذاً.

فَقُلتُ لَهُ: إنَّهُم يَقولونَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَم يَقُل مِن ذٰلِكَ شَيئاً وإنَّما رُوِيَ عَلَيهِ.

قالَ: فَليَقولوا في آبائي ؑ: إنَّهُم لَم يَقولوا مِن ذٰلِكَ شَيئاً وإنَّما رُوِيَ عَلَيهِم.

---

١. فصّلت: ٤٦.

٢. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص١٢٣ ح ١٦، الاحتجاج: ج ٢ ص٣٩٦ ح ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١ ح ١٧.

ثُمَّ قالَ عليه السلام : مَن قالَ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ فَهُوَ كافِرٌ مُشرِكٌ ونَحنُ مِنهُ بُرَآءُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ. يَابنَ خالِدٍ، إنَّما وَضَعَ الأَخبارَ عَنّا فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِ الغُلاةُ الَّذينَ صَغَّروا عَظَمَةَ اللهِ، فَمَن أحَبَّهُم فَقَد أبغَضَنا ومَن أبغَضَهُم فَقَد أحَبَّنا، ومَن والاهُم فَقَد عادانا ومَن عاداهم فَقَد والانا، ومَن وَصَلَهُم فَقَد قَطَعَنا ومَن قَطَعَهُم فَقَد وَصَلَنا، ومَن جَفاهُم فَقَد بَرَّنا ومَن بَرَّهُم فَقَد جَفانا، ومَن أكرَمَهُم فَقَد أهانَنا ومَن أهانَهُم فَقَد أكرَمَنا، ومَن قَبِلَهُم فَقَد رَدَّنا ومَن رَدَّهُم فَقَد قَبِلَنا، ومَن أحسَنَ إلَيهِم فَقَد أساءَ إلَينا ومَن أساءَ إلَيهِم فَقَد أحسَنَ إلَينا، ومَن صَدَّقَهُم فَقَد كَذَّبَنا ومَن كَذَّبَهُم فَقَد صَدَّقَنا، ومَن أعطاهُم فَقَد حَرَمَنا ومَن حَرَمَهُم فَقَد أعطانا. يَابنَ خالِدٍ، مَن كانَ مِن شيعَتِنا فَلا يَتَّخِذَنَّ مِنهُم وَلِيّاً ولا نَصيراً.[1]

٨ / ٧
ما يَدُلُّ عَلى بُطلانِ القَولِ بِالتَّفويضِ

٦١٢٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ، وقد سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: عَزَّ عَن أن يَكونَ لَهُ فِي المُلكِ إلّا ما يَشاءُ.[2]

٦١٢٤. عنه عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا: وَكَلَهُمُ اللهُ إلىٰ أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ.[3]

٦١٢٥. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ النّاسَ فِي القَدَرِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ:... ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ

---

١. التوحيد: ص ٣٦٣ ح ١٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٤٢ ح ٤٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٢ ح ٨٨.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٦٨ ح ١٠٦.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٢ ح ١٢٢، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٦٤ وفيه «إلى» بدل «على»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٦.

مُفَوَّضٌ إلَيهِم، فَهٰذا قَد أوهَنَ اللهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ.[١]

٦١٢٦. عنه عليه السلام: اللهُ أعَزُّ مِن أن يَكونَ في سُلطانِهِ ما لا يُريدُ.[٢]

٦١٢٧. عنه عليه السلام ـ وقَد سَأَلَهُ سائِلٌ: هَل أمرُهُم مُفَوَّضٌ إلَيهِم؟ ـ: اللهُ أعَزُّ مِن أن يُجَوِّزَ في مُلكِهِ ما لا يُريدُ.[٣]

٦١٢٨. تفسير القمّي: سُئِلَ الصّادِقُ عليه السلام: أفَوَّضَ اللهُ إلَى العِبادِ أمراً؟ فَقالَ: اللهُ أجَلُّ وأعظَمُ مِن ذٰلِكَ.[٤]

٦١٢٩. التوحيد عن محمّد بن عجلان: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَوَّضَ اللهُ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟

فَقالَ: اللهُ أكرَمُ مِن أن يُفَوِّضَ إلَيهِم.[٥]

٦١٣٠. الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ، فَقُلتُ: اللهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟ قالَ: اللهُ أعَزُّ مِن ذٰلِكَ.[٦]

٦١٣١. الطرائف: رُوِيَ أنَّ الفَضلَ بنَ سَهلٍ سَأَلَ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام بَينَ يَدَيِ المَأمونِ، فَقالَ: يا أبَا الحَسَنِ الخَلقُ مَجبورونَ؟

فَقالَ: اللهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم.

---

١. التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٥، الخصال: ص ١٩٥ ح ٢٧١، جامع الأخبار: ص ٤٢ ح ٣٨ كلّها عن حريز بن عبد الله، تحف العقول: ص ٤٦٠ وفيه «هالك» بدل «كافر»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٤، التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٤٦١ ح ١٠٦٨ كلّها عن هشام بن سالم، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٧ ح ٧٥٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤١ ح ٦٤.

٣. إحقاق الحقّ: ج ١٩ ص ٥٢٧ نقلاً عن الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٦ ح ٤٦.

٥. التوحيد: ص ٣٦١ ح ٦، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٣.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٥٧ ح ٣، التوحيد: ص ٣٦٢ ح ١٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٣ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥ ح ٢٠.

قالَ: فَمُطلَقونَ؟

قالَ: اللهُ أحكَمُ مِن أن يُهمِلَ عَبدَهُ ويَكِلَهُ إلىٰ نَفسِهِ.[١]

٨ / ٨
ذَمُّ القائِلينَ بِالجَبرِ

٦١٣٢. رسول الله ﷺ: خَمسَةٌ لا تَطفَأُ نيرانُهُم ولا تَموتُ أبدانُهُم: رَجُلٌ أشرَكَ، ورَجُلٌ عَقَّ[٢] والِدَيهِ، ورَجُلٌ سَعىٰ بِأَخيهِ إلَى السُّلطانِ فَقَتَلَهُ، ورَجُلٌ قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ، ورَجُلٌ أذنَبَ وحَمَلَ ذَنبَهُ عَلَى اللهِ ﷻ.[٣]

٦١٣٣. عنه ﷺ: يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَعمَلونَ المَعاصِيَ، ويَقولونَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد قَدَّرَها عَلَيهِم، الرّادُّ عَلَيهِم كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللهِ.[٤]

٦١٣٤. عنه ﷺ: إنَّ أهلَ الجَبرِيَّةِ مِن بَعدِ موسىٰ قاتَلوا أهلَ النُّبُوَّةِ فَظَهَروا عَلَيهِم فَقَتَلوهُم زَماناً طَويلاً، ثُمَّ إنَّ اللهَ بَعَثَ فِتيَةً فَهاجَروا إلىٰ غَبَرِ[٥] آبائِهِم فَقاتَلَهُم[٦] فَقَتَلوهُم.[٧]

٦١٣٥. الطرائف عن محمّد بن عليّ المكّي بإسناده: إنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أخبِرني بِأَعجَبِ شَيءٍ رَأَيتَ؟

قالَ: رَأَيتُ قَوماً يَنكِحونَ اُمَّهاتِهِم وبَناتِهِم وأخَواتِهِم، فَإِذا قيلَ لَهُم: لِمَ تَفعَلونَ

---

١. الطرائف: ص ٣٣٠، العدد القويّة: ص ٢٩٩ ح ٣٤، نزهة الناظر: ص ١٣٢ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٩ ح ١١٠.

٢. عَقّ والِدَه: إذا آذاه وعصاه وخرج عليه (النهاية: ج ٣ ص ٢٧٧ «عقق»).

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٧ عن أيّوب بن نوح عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٦٠ ح ١١٢.

٤. الطرائف: ص ٣٤٤ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٥.

٥. الغَبَرُ: التُّراب (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٩٩ «غبر»). أي هاجروا إلى ديار آبائهم.

٦. الظاهر أنّ الصواب: «فَقاتلوهم» كما في الأُصول الستّة عشر. وفي بحار الأنوار: «فقاتَلَتْهُم».

٧. رجال الكشّي: ج ١ ص ١٠٨ ح ٥٠، الأُصول الستّة عشر: ص ٣٦ وفيه «غير أنبيائهم فقاتلوهم فقتلوه» بدل «غير آبائهم فقاتلهم فقتلوهم» وكلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٠٧ ح ٢٤.

ذٰلِكَ ؟ قالوا : قَضاهُ اللهُ تَعالىٰ عَلَينا وقَدَّرَهُ!

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَيَكونُ في اُمَّتي أقوامٌ يَقولونَ مِثلَ مَقالَتِهِم ، اُولٰئِكَ مَجوسُ اُمَّتي.[1]

٦١٣٦ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ يُجبِرُ عِبادَهُ عَلَى المَعاصي أو يُكَلِّفُهُم ما لا يُطيقونَ فَلا تَأكُلوا ذَبيحَتَهُ ، ولا تَقبَلوا شَهادَتَهُ ، ولا تُصَلّوا وَراءَهُ ، ولا تُعطوهُ مِنَ الزَّكاةِ شَيئاً.[2]

٦١٣٧ . الإمام الرضا عليه السلام : مَن قالَ بِالجَبرِ ، فَلا تُعطوهُ مِنَ الزَّكاةِ ، ولا تَقبَلوا لَهُ شَهادَةً ، إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُكَلِّفُ نَفساً إلّا وُسعَها ، ولا يُحَمِّلُها فَوقَ طاقَتِها ، ولا تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ إلّا عَلَيها ، ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ اُخرىٰ.[3]

٨ / ٩
ذَمُّ القائِلينَ بِالتَّفويضِ[4]

٦١٣٨ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ النّاسَ فِي القَدَرِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ :... ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِم ، فَهٰذا قَد أوهَنَ اللهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ.[4]

---

١. الطرائف : ج ٢ ص ٣٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٤.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٢٤ ح ١٦ عن إبراهيم بن أبي محمود عن الإمام الرضا عن أبيه عليهما السلام ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣٠٣ عن إبراهيم بن أبي محمود عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٧٥ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١١ ح ١٧.

٣. التوحيد : ص ٣٦٢ ح ٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٤٣ ح ٤٧ بزيادة «شيئاً» بعد «الزكاة» و «أبداً» بعد «شهادة» وكلاهما عن عبد السلام بن صالح الهرويّ ، روضة الواعظين : ص ٤٨ عن الإمام الرضا عليه السلام ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٧٩ عن أبي الحسن عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٦ ح ٢١ وراجع التوحيد : ص ٣٦٠ ح ٥ وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٢٤ ح ١٧.

٤. التوحيد : ص ٣٦٠ ح ٥ ، الخصال : ص ١٩٥ ح ٢٧١ ، نزهة الناظر : ص ١١٨ ح ٦٢ وفيه «منافق» بدل «كافر» ، جامع الأخبار : ص ٤٢ ح ٣٨ كلّها عن حريز بن عبد الله ، تحف العقول : ص ٤٦٠ وفيه «هالك» بدل «كافر» ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٩ ح ١٤.

٦١٣٩. الإمام الرضا عليه السلام: القائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ.[١]

٨ / ١٠
ذَمُّ القَدَرِيَّةِ

٦١٤٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: صِنفانِ مِن أُمَّتي لَيسَ لَهُما فِي الإِسلامِ نَصيبٌ: المُرجِئَةُ[٢]، وَالقَدَرِيَّةُ.[٣]

٦١٤١. عنه صلى الله عليه وآله: صِنفانِ مِن أُمَّتي لا تَنالُهُم شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ: المُرجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ.[٤]

٦١٤٢. عنه صلى الله عليه وآله: صِنفانِ مِن أُمَّتي لا يَرِدانِ عَلَيَّ الحَوضَ ولا يَدخُلانِ الجَنَّةَ: القَدَرِيَّةُ وَالمُرجِئَةُ.[٥]

٦١٤٣. عنه صلى الله عليه وآله: القَدَرِيَّةُ مَجوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ، خُصَماءُ الرَّحمٰنِ وشُهَداءُ الزّورِ.[٦]

٦١٤٤. عنه صلى الله عليه وآله: القَدَرِيَّةُ مَجوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم، وإن ماتوا فَلا

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٤ ح ١٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٨ كلاهما عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي، نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٦٣، نزهة الناظر: ص ١٣١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢ ح ١٨.

٢. المُرجِئَةُ: هم فِرقة من فِرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سُمّوا المرجئة لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخّره عنهم (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٧٥ «رجأ»).

٣. الخصال: ص ٧٢ ح ١١٠ عن ابن عمر، ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٥ كلاهما عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧ ح ٧؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٤ ح ٢١٤٩، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٤ ح ٦٢ كلاهما عن ابن عبّاس وفيه «من هذه الأُمّة» بدل «اُمّتي»، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٧٠ ح ٥٥٨٧ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٨ ح ٥٥٨.

٤. حلية الأولياء: ج ٩ ص ٢٥٤ عن أنس، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٦٩ ح ٥٨١٧ عن جابر، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٤٧ ح ٩٤٦ عن ابن عبّاس وليس فيهما «يوم القيامة»، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٥٩.

٥. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٨١ ح ٤٢٠٤ عن أنس، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٤٨ ح ٩٤٩ عن أبي ليلى عن أبيه وليس فيه «ولا يدخلان الجنّة»، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٠.

٦. جامع الأخبار: ص ٤٥٩ ح ١٢٨٩، مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٨٥ ح ٢٢٤٥٧.

تَشهَدوهُم.[١]

٦١٤٥. عنه ﷺ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسٌ ومَجوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ القَدَرِيَّةُ، فَإِن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم، وإن لَقيتُموهُم في طَريقٍ فَأَلجِئوهُم إلىٰ ضيقِهِ.[٢]

٦١٤٦. عنه ﷺ: لا تُجالِسوا أهلَ القَدَرِ ولا تُفاتِحوهُم.[٣]

٦١٤٧. عنه ﷺ: لُعِنَتِ القَدَرِيَّةُ عَلىٰ لِسانِ سَبعينَ نَبِيّاً.[٤]

٦١٤٨. عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادىٰ مُنادٍ: ألا لِيَقُم خُصَماءُ اللهِ، ألا وهُمُ القَدَرِيَّةُ.[٥]

٦١٤٩. الإمام عليّ ؑ: وَاللهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ولَا ابتَدَعتُ، ما نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ إلّا فِي القَدَرِيَّةِ خاصَّةً: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٦] ألا إنَّهُم مَجوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ، فَإِن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوا جَنائِزَهُم، سُبحانَ اللهِ عَمّا يَقولونَ

---

١. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٤٦٩١، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٨٦، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٤٢ ح ٢٠٨٦٩ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٦؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٥، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٣١٧ ح ١٤١٩٠.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٢٣ عن أبي هريرة؛ السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٤٢ ح ٢٠٨٧٠ عن حذيفة، مسند الشاميّين: ج ٣ ص ٣٤٣ ح ٢٤٣٨، كتاب السنّة: ص ١٥١ ح ٣٤٢ كلاهما عن أبي هريرة وكلّها نحوه.

٣. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٤٧١٠، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٧٣ ح ٢٠٦، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٨٧، صحيح ابن حبّان: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٧٩ كلّها عن عمر بن الخطّاب، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٤.

٤. الطرائف: ص ٣٤٤، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٣؛ كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٣ نقلاً عن العلل للدار قطني عن الإمام عليّ ؑ.

٥. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣١٧ ح ٦٥١٠، كتاب السنّة: ص ١٤٨ ح ٣٣٦ كلاهما عن عمر بن الخطّاب، كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٠ ح ٥٦٩ وراجع تفسير القرطبي: ج ١٧ ص ٣٠٥.

٦. القمر: ٤٧ ـ ٤٩.

عُلُوّاً كَبيراً.[١]

٦١٥٠. صحيح مسلم عن أبي هريرة: جاءَ مُشرِكو قُرَيشٍ يُخاصِمونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي القَدَرِ، فَنَزَلَت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٢]

٦١٥١. الإمام عليّ ؑ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسٌ، ومَجوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ الَّذينَ يَقولونَ بِالقَدَرِ[٣].[٤]

٦١٥٢. عنه ؑ: ما غَلا أحَدٌ فِي القَدَرِ إلّا خَرَجَ مِنَ الإِيمانِ.[٥]

٦١٥٣. الإمام الباقر ؑ: مَا اللَّيلُ بِاللَّيلِ ولَا النَّهارُ بِالنَّهارِ أشبَهُ مِنَ المُرجِئَةِ بِاليَهودِيَّةِ، ولا مِنَ القَدَرِيَّةِ بِالنَّصرانِيَّةِ.[٦]

٦١٥٤. تفسير العيّاشي عن الحسن بن محمّد الجمّال عن بعض أصحابنا: بَعَثَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروانَ إلىٰ عامِلِ المَدينَةِ أن وَجِّه إلَيَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ولا تُهَيِّجهُ ولا تُرَوِّعهُ، وَاقضِ لَهُ حَوائِجَهُ. وقَد كانَ وَرَدَ عَلىٰ عَبدِ المَلِكِ رَجُلٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ فَحَضَرَ جَميعُ مَن كانَ بِالشّامِ فَأَعياهُم جَميعاً، فَقالَ: ما لِهٰذا إلّا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ،

---

١. مسند زيد: ص ٤٠٩ عن زيد بن عليّ عن آبائه ؑ وراجع ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٢ و ص ٢٥٣ ح ٥ ومختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٥.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤٦ ح ١٩، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٩٩ ح ٣٢٩٠، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٢ ح ٨٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥١٦ ح ١٠١٦٧ كلّها عن أبي هريرة.

٣. في المصدر: «بالقدرة»، وما في المتن أثبتناه من جامع الأخبار.

٤. ثواب الأعمال: ص ٢٥٤ ح ١٠ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، جامع الأخبار: ص ٤٦٠ ح ١٢٩٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٥٨.

٥. ثواب الأعمال: ص ٢٥٣ ح ٨ عن سعيد بن جبير، جامع الأخبار: ص ٤٦٠ ح ١٢٩٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٦٠.

٦. ثواب الأعمال: ص ٢٥٤ ح ٩ عن محمّد بن مسلمة، جامع الأخبار: ص ٤٦٠ ح ١٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٦١.

فَكَتَبَ إلىٰ صاحِبِ المَدينَةِ أن يَحمِلَ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ إلَيهِ، فَأَتاهُ صاحِبُ المَدينَةِ بِكِتابِهِ.

فَقالَ لَهُ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنّي شَيخٌ كَبيرٌ لا أقوىٰ عَلَى الخُروجِ، وهٰذا جَعفَرٌ ابني يَقومُ مَقامي. فَوَجَّهَهُ إلَيهِ، فَلَمّا قَدِمَ عَلَى الأُمَوِيِّ ازدَراهُ لِصِغَرِهِ وكَرِهَ أن يَجمَعَ بَينَهُ وبَينَ القَدَرِيِّ مَخافَةَ أن يَغلِبَهُ، وتَسامَعَ النّاسُ بِالشّامِ بِقُدومِ جَعفَرٍ لِمُخاصَمَةِ القَدَرِيِّ، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ اجتَمَعَ النّاسُ بِخُصومَتِهِما.

فَقالَ الأُمَوِيُّ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّهُ قَد أعيانا أمرُ هٰذَا القَدَرِيِّ، وإنَّما كَتَبتُ إلَيكَ لِأَجمَعَ بَينَكَ وبَينَهُ، فَإِنَّهُ لَم يَدَع عِندَنا أحَداً إلّا خَصَمَهُ.

فَقالَ: إنَّ اللهَ يَكفيناهُ.

قالَ: فَلَمّا اجتَمَعوا، قالَ القَدَرِيُّ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: سَل عَمّا شِئتَ.

فَقالَ لَهُ: اِقرَأ سورَةَ الحَمدِ، قالَ: فَقَرَأَها، وقالَ الأُمَوِيُّ ـ وأنَا مَعَهُ ـ: ما في سورَةِ الحَمدِ غُلِبنا[1]! إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ!

قالَ: فَجَعَلَ القَدَرِيُّ يَقرَأُ سورَةَ الحَمدِ حَتّىٰ بَلَغَ قَولَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

فَقالَ لَهُ جَعفَرٌ عليه السلام: قِف! مَن تَستَعينُ وما حاجَتُكَ إلَى المَعونَةِ؟ إنَّ الأَمرَ إلَيكَ! ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].[3]

---

١. في المصدر: «علينا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. البقرة: ٢٥٨.

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٣ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٥ ح ٩٨.

٨ / ١١
مَعنَى القَدَرِيَّة

أ ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ المُفَوِّضَةُ

٦١٥٥ . رسول الله ﷺ : القَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَقولونَ : الخَيرُ وَالشَّرُّ بِأَيدينا ؛ لَيسَ لَهُم في شَفاعَتي نَصيبٌ ، ولا أنَا مِنهُم ولا هُم مِنّي.[١]

٦١٥٦ . عنه ﷺ : لِكُلِّ اُمَّةٍ مَجوسٌ ، ومَجوسُ اُمَّتِي الَّذينَ يَقولونَ : لا قَدَرَ ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم.[٢]

٦١٥٧ . عنه ﷺ : ألا إنَّ لِكُلِّ اُمَّةٍ مَجوساً ، ومَجوسُ هٰذِهِ الاُمَّةِ[٣] الَّذينَ يَقولونَ : لا قَدَرَ ، ويَزعُمونَ أنَّ المَشيئَةَ وَالقُدرَةَ إلَيهِم ولَهُم.[٤]

٦١٥٨ . رجال الكشّي عن ابن عبّاس : إنَّ خَليلي رَسولَ اللهِ ﷺ ... أمَرَني أن أبرَأَ مِن خَمسَةٍ ...

---

١ . الفردوس : ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٤٧٠٦ عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٣٧ ح ٦٥١ وراجع الطرائف : ج ٢ ص ٣٤٤ وبحار الأنوار : ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٣.

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٥٥٨٨ عن عبد الله بن عمر ، سنن أبي داوود : ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٤٦٩٢ ، السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٣٤٢ ح ٢٠٨٧٠ كلاهما عن حذيفة نحوه ، كتاب السنة : ص ١٥٠ ح ٣٣٩ عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج ١ ص ١١٨ ح ٥٥٤.

٣ . قال العلّامة الطباطبائي ﵀ في تعليقته على الكافي : إنّ تسمية هؤلاء بالقدريّة مأخوذة ممّا صحّ عن النبيّ ﷺ : «إنّ القدريّة مجوس هذه الاُمّة» الحديث ، فأخذت المجبِّرة تسمّي المفوّضة بالقدريّة ؛ لأنّهم ينكرون القدر ويتكلّمون عليها ، والمفوّضة تسمّي المجبِّرة بالقدريّة ؛ لأنّهم يثبتون القدر : والّذي يتحصّل من أخبار أئمّة أهل البيت ﵈ أنّهم يسمّون كلتا الفرقتين بالقدريّة ويطبقون الحديث النبويّ عليهما ، أمّا المجبِّرة فلأنّهم ينسبون الخير والشرّ والطاعة والمعصية جميعاً إلى غير الإنسان ، كما أنّ المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشرّ جميعاً غير الإنسان ، وقوله ﵇ في هذا الخبر مبنيّ على هذا النظر ، وأمّا المفوّضة فلأنّهم قائلون بخالقين في العالم هما الإنسان بالنسبة إلى أفعاله ، والله سبحانه بالنسبة إلى غيرها ، كما أنّ المجوس قائلون بإله الخير وإله الشرّ ، وقوله ﵇ في الروايات التالية : لا جبر ولا قدر ، ناظر إلى هذا الاعتبار» . (الكافي : ج ١ ص ١٥٧ ، الهامش).

٤ . تفسير القمّي : ج ١ ص ١٩٩ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٩٧ ح ١٤.

مِنَ القَدَرِيَّةِ وهُمُ الَّذينَ ضاهُوا النَّصارىٰ في دينِهِم فَقالوا: لا قَدَرَ.[١]

٦١٥٩. رسول الله ﷺ: إنَّهُ سَيَكونُ في اُمَّتي أقوامٌ يُكَذِّبونَ بِالقَدَرِ.[٢]

٦١٦٠. سبل الهدى والرشاد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: صِنفانِ مِن اُمَّتي لا سَهمَ لَهُم فِي الإِسلامِ: المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ.

قيلَ: ومَا المُرجِئَةُ؟

قالَ ﷺ: الَّذين يَقولونَ: الإِيمانُ قَولٌ ولا عَمَلٌ[٣].

قيلَ: فَمَا القَدَرِيَّةُ؟

قالَ ﷺ: الَّذينَ يَقولونَ: لَم يُقَدِّرِ الشَّرُّ.[٤]

٦١٦١. جامع الأحاديث عن أبي اُمامة: أشهَدُ بِاللهِ لَسَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ هٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَت فِي القَدَرِيَّةِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٥]

٦١٦٢. رسول الله ﷺ: لَعَنَ اللهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ، لَعَنَ اللهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ، لَعَنَ اللهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ. ما قالوا كَما قالَ اللهُ، ولا قالوا كَما قالَتِ المَلائِكَةُ، ولا قالوا كَما قالَتِ الأَنبِياءُ ولا قالوا كَما قالَت أهلُ الجَنَّةِ، ولا قالوا كَما قالَت أهلُ النّارِ، ولا قالوا كَما قالَ الشَّيطانُ.

---

١. رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٧٦ الرقم ١٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٥٢ ح ٢٠.

٢. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٠٤ ح ٤٦١٣، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٩٩ ح ٥٦٤٣، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٨٦، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٤٥ ح ٢٠٨٨١ كلّها عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٨ ح ٥٥٧.

٣. في كنز العمّال: «بلا عمل».

٤. سبل الهدى والرشاد: ج ١٠ ص ١٥٩، كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٦ ح ٦٤٢ كلاهما نقلاً عن البيهقي.

٥. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٤٠؛ الفردوس: ج ٤ ص ٣٣٠ ح ٦٩٥٧، الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٦٨٣ نقلاً عن ابن عساكر وكلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «يوم يسحبون ...» وراجع التوحيد: ص ٣٨٢ ح ٢٩ و ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٢ و ص ٢٥٣ ح ٥.

قالَ اللهُ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ﴾[١] وقالَتِ المَلائِكَةُ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾[٢] وقالَتِ الأَنبِياءُ في قِصَّةِ نوحٍ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[٣] وقالَت أهلُ الجَنَّةِ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٤] وقالَت أهلُ النّارِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[٥] وقالَ الشَّيطانُ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى﴾[٦].[٧]

٦١٦٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾[٨] ـ: إنَّ القَدَرِيَّةَ يَحتَجّونَ بِأَوَّلِها، ولَيسَ كَما يَقولونَ، ألا تَرىٰ أنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ يَقولُ: ﴿وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ وقالَ نوحٌ عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ قالَ: الأَمرُ إلَى اللهِ يَهدي مَن يَشاءُ.[٩]

٦١٦٤. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[١٠] ـ: خَلَقَهُم حينَ خَلَقَهُم مُؤمِناً وكافِراً وشَقِيّاً وسَعيداً وكَذٰلِكَ يَعودونَ يَومَ القِيامَةِ مُهتَدِياً وضالّاً يَقولُ: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ

---

١. الإنسان: ٣٠.

٢. البقرة: ٣٢.

٣. هود: ٣٤.

٤. الأعراف: ٤٣.

٥. المؤمنون: ١٠٦.

٦. الحِجر: ٣٩.

٧. الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٣٧٩ نقلاً عن ابن مردويه عن ابن عبّاس.

٨. الرعد: ١١.

٩. قرب الإسناد: ص ٣٥٨ ح ١٢٨٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥ ح ٤.

١٠. الأعراف: ٢٩ و ٣٠.

أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١] وهُمُ القَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَقولونَ: لا قَدَرَ، ويَزعُمونَ أَنَّهُم قادِرونَ عَلَى الهُدىٰ وَالضَّلالَةِ، وذٰلِكَ إلَيهِم إن شاؤوا اهتَدَوا وإن شاؤوا ضَلّوا، وهُم مَجوسُ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وكَذَبَ أعداءُ اللهِ، المَشيئَةُ وَالقُدرَةُ للهِ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ مَن خَلَقَهُ اللهُ شَقِيّاً يَومَ خَلَقَهُ كَذٰلِكَ يَعودُ إلَيهِ شَقِيّاً، ومَن خَلَقَهُ سَعيداً يَومَ خَلَقَهُ كَذٰلِكَ يَعودُ إلَيهِ سَعيداً.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ اُمِّهِ، وَالسَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ اُمِّهِ.[٢]

٦١٦٥. الإمام الصادق عليه السلام: يا وَيحَ[٣] هٰذِهِ القَدَرِيَّةِ! إنَّما يَقرَؤونَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾[٤] وَيحَهُم مَن قَدَّرَها إلَّا اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٥]

٦١٦٦. عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٦] ـ: إنَّكَ لَتَسأَلُ عَن كَلامِ القَدَرِ[٧] وما هُوَ مِن ديني ولا دينِ آبائي، ولا وَجَدتُ أحَداً مِن أهلِ بَيتي يَقولُ بِهِ.[٨]

٦١٦٧. عنه عليه السلام: إنَّ القَدَرِيَّةَ مَجوسُ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وهُمُ الَّذينَ أرادوا أن يَصِفُوا اللهَ بِعَدلِهِ فَأَخرَجوهُ مِن سُلطانِهِ، وفيهِم نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٩]

---

١. الأعراف: ٣٠.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٦ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٣.

٣. وَيْحُ: كلمة عذاب (الصحاح: ج ١ ص ٤١٧ «ويح»).

٤. النمل: ٥٧.

٥. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٧ عن الحسين بن عليّ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٦ ح ١٠٢.

٦. النساء: ٨٣.

٧. في بحار الأنوار: «كلام أهل القدر».

٨. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢١٠، تفسير كنز الدقائق: ج ٣ ص ٤٨٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٦ ح ١٠١.

٩. التوحيد: ص ٣٨٢ ح ٢٩، نور الثقلين: ج ٥ ص ١٨٥ ح ٣٤ كلاهما عن عليّ بن سالم.

٦١٦٨. الإمام الكاظم عليه السلام: مَساكينُ القَدَرِيَّةُ، أرادوا أن يَصِفُوا اللهَ عزّ وجلّ بِعَدلِهِ فَأَخرَجوهُ مِن قُدرَتِهِ وسُلطانِهِ.[١]

ب ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ الجَبرِيَّةُ

٦١٦٩. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حينَ قالَ: لُعِنَتِ القَدَرِيَّةُ عَلىٰ لِسانِ سَبعينَ نَبِيّاً، فَقيلَ لَهُ: ومَنِ القَدَرِيَّةُ يا رَسولَ اللهِ؟ فَقالَ: ـ قَومٌ يَزعُمونَ أنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدَّرَ عَلَيهِمُ المَعاصِيَ وعَذَّبَهُم عَلَيها.[٢]

٦١٧٠. عنه صلى الله عليه وآله: يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَعمَلونَ المَعاصِيَ، ويَقولونَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد قَدَّرَها عَلَيهِم، الرّادُّ عَلَيهِم كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللهِ.[٣]

٦١٧١. الإمام عليّ عليه السلام ـ في جَوابِ رَجُلٍ شامِيٍّ ـ: لَعَلَّكَ أرَدتَ قَضاءً لازِماً وقَدَراً حَتماً، لَو كانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ، وسَقَطَ الوَعدُ وَالوَعيدُ، وَالأَمرُ مِنَ اللهِ وَالنَّهيُ، وما كانَت تَأتي مِنَ اللهِ لائِمَةٌ لِمُذنِبٍ، ولا مَحمَدَةٌ لِمُحسِنٍ، ولا كانَ المُحسِنُ أولىٰ بِثَوابِ الإِحسانِ مِنَ المُذنِبِ، ولَا المُذنِبُ أولىٰ بِعُقوبَةِ الذَّنبِ مِنَ المُحسِنِ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ، وجُنودِ الشَّيطانِ، وخُصَماءِ الرَّحمٰنِ، وشُهَداءِ الزّورِ وَالبُهتانِ، وأهلِ العَمىٰ وَالطُّغيانِ، هُم قَدَرِيَّةُ هٰذِهِ الاُمَّةِ ومَجوسُها.[٤]

٦١٧٢. أعلام الدين: رُوِيَ أنَّ طاووسَ اليَمانِيَّ دَخَلَ عَلىٰ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام، وكانَ يَعلَمُ أنَّهُ يَقولُ بِالقَدَرِ، فَقالَ لَهُ: يا طاووسُ، مَن أقبَلُ لِلعُذرِ مِنَ اللهِ مِمَّنِ اعتَذَرَ وهُوَ

---

١. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٤ ح ٩٣.

٢. الطرائف: ص ٣٤٤، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٩ وفيه بزيادة «والمرجئة» بعد «القدريّة»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٣.

٣. الطرائف: ص ٣٤٤ عن جابر بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٧ ح ٧٥.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٠ ح ١٢٠ عن الإمام الهادي عليه السلام، الطرائف: ص ٣٢٦ عن الأصبغ بن نباتة نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٥ ح ١٩؛ شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ٢٢٧ عن الأصبغ بن نباتة نحوه.

صادِقٌ فِي اعتِذارِهِ؟

فَقالَ: لا أَحَدَ أقبَلُ لِلعُذرِ مِنهُ.

فَقالَ لَهُ: مَن أصدَقُ مِمَّن قالَ: لا أقدِرُ وهُوَ لا يَقدِرُ؟

فَقالَ طاووسُ: لا أَحَدَ أصدَقُ مِنهُ.

فَقالَ لَهُ الصّادِقُ عليه السلام: يا طاووسُ، فَما بالُ مَن هُوَ أقبَلُ لِلعُذرِ، لا يَقبَلُ عُذرَ مَن قالَ: لا أقدِرُ، وهُوَ لا يَقدِرُ؟

فَقامَ طاووسُ وهُوَ يَقولُ: لَيسَ بَيني وبَينَ الحَقِّ عَداوَةٌ، وَاللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ، فَقَد قَبِلتُ نَصيحَتَكَ.[1]

راجع: ص ٥٢ (الاعتقاد بالجبر).

---

١. أعلام الدين: ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٥.

الفصل التاسع

دور القضاء والقدر في السعادة والشقاوة

٩ / ١
السعيد سعيد في بطن أمّه وكذلك الشقيّ

الكتاب

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.[١]

الحديث

٦١٧٣. رسول الله ﷺ: السَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ اُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ اُمِّهِ.[٢]

٦١٧٤. عنه ﷺ: إنَّ النُّطفَةَ إذَا استَقَرَّت فِي الرَّحِمِ فَمَضىٰ لَها أربَعونَ يَوماً... جاءَ مَلَكُ الرَّحِمِ فَصَوَّرَ عَظمَهُ ولَحمَهُ ودَمَهُ وشَعرَهُ وبَشَرَهُ وسَمعَهُ وبَصَرَهُ، فَيَقولُ: يا رَبِّ أذَكَرٌ أم اُنثىٰ؟ يا رَبِّ أشَقِيٌّ أم سَعيدٌ؟ فَيَقضِي اللهُ ﷻ ما شاءَ ويَكتُبُ، ثُمَّ يَقولُ: أي رَبِّ أيُّ شَيءٍ رِزقُهُ؟ فَيَقضِي اللهُ ما شاءَ، فَيَكتُبُ، ثُمَّ يُطوىٰ بِالصَّحيفَةِ فَلا تُنشَرُ

---

١. مريم: ٣٢.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٤ ح ٢٨ عن الصباح بن سيابة، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٧ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٩٢ عن أبي الصباح عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٣؛ سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٨ ح ٤٦ عن عبد الله بن مسعود وفيه ذيله، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٢٣ ح ٨٤٦٥ عن أبي هريرة وفيه صدره، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٧ ح ٤٩١.

إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١]

٦١٧٥. عنه ﷺ : فَرَغَ اللهُ إلىٰ كُلِّ عَبدٍ مِن خَمسٍ: مِن أجَلِهِ ورِزقِهِ وأثَرِهِ وشَقِيٌّ أم سَعيدٌ.[٢]

٦١٧٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَفسيرِ عِلمِ الغَيبِ ـ: يَعلَمُ اللهُ سُبحانَهُ ما فِي الأَرحامِ مِن ذَكَرٍ أو اُنثىٰ، وقَبيحٍ أو جَميلٍ، وسَخِيٍّ أو بَخيلٍ، وشَقِيٍّ أو سَعيدٍ، ومَن يَكونُ فِي النّارِ حَطَباً أو فِي الجِنانِ لِلنَّبِيّينَ مُرافِقاً.[٣]

٦١٧٧. عنه عليه السلام : اللّٰهُمَّ داحِيَ المَدحُوّاتِ[٤]، وداعِمَ المَسموكاتِ، وجابِلَ القُلوبِ عَلىٰ فِطرَتِها، شَقِيِّها وسَعيدِها....[٥]

٦١٧٨. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: لَيتَ شِعري أَ لِلشَّقاءِ وَلَدَتني اُمّي أم لِلعَناءِ رَبَّتني؟ فَلَيتَها لَم تَلِدني وَلَم تَرَبَّني وَلَيتَني عَلِمتُ أمِن أهلِ السَّعادَةِ جَعَلتَني؟ وبِقُربِكَ وجِوارِكَ خَصَصتَني؟ فَتَقِرَّ بِذٰلِكَ عَيني وتَطمَئِنَّ لَهُ نَفسي.[٦]

٦١٧٩. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ خَتَمتَ لَهُ بِها، ومَن كانَ مِن أهلِ

---

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٧٧ ح ٣٠٤١، فتح الباري: ج ١١ ص ٤٨٤ وليس فيه ذيله من «يا ربّ أشقي...»، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٨٠ ح ١٧٩ كلاهما نحوه وكلّها عن حذيفة بن أسيد، كنز العمّال: ج ١ ص ١٢١ ح ٥٧٥.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٦٩ ح ٢١٧٨٢، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٣٤ ح ٣٠٧ وفيه «مضجعه» بدل «أثره»، تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٢٩٠ ح ٣٩٣١ بزيادة «ومضجعه» بعد «أثره» وكلّها عن أبي الدرداء، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٧ ح ٤٩٢.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٥٠ ح ١٩٧؛ ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٤٣٥.

٤. داحي المدحوّات: الدّحْو: البَسطُ، والمدحوّات: الأرضون (النهاية: ج ٢ ص ١٠٦ «دحا»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٧٢، الغارات: ج ١ ص ١٥٩ عن أبي سلام الكندي، فلاح السائل: ص ٤٤٣ ح ٣٠٣ عن فاطمة عليها السلام وفيهما «بارئ» بدل «داعم»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٧ ح ٥.

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٣.

الشَّقاوَةِ خَذَلتَهُ لَها.[١]

٦١٨٠. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَمّا خَلَقَ الخَلقَ مِن طينٍ أفاضَ بِها كَإِفاضَةِ القِداحِ[٢]، فَأَخرَجَ المُسلِمَ فَجَعَلَهُ سَعيداً، وجَعَلَ الكافِرَ شَقِيّاً.[٣]

٦١٨١. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ خَلَقَ السَّعادَةَ وَالشَّقاءَ قَبلَ أن يَخلُقَ خَلقَهُ، فَمَن خَلَقَهُ اللهُ سَعيداً لَم يُبغِضهُ أبَداً، وإن عَمِلَ شَرّاً أبغَضَ عَمَلَهُ ولَم يُبغِضهُ، وإن كانَ شَقِيّاً لَم يُحِبَّهُ أبَداً، وإن عَمِلَ صالِحاً أحَبَّ عَمَلَهُ وأبغَضَهُ لِما يَصيرُ إلَيهِ، فَإِذا أحَبَّ اللهُ شَيئاً لَم يُبغِضهُ أبَداً، وإذا أبغَضَ شَيئاً لَم يُحِبَّهُ أبَداً[٤].[٥]

٦١٨٢. عنه عليه السلام: يُسلَكُ بِالسَّعيدِ في طَريقِ الأَشقِياءِ حَتّىٰ يَقولَ النّاسُ: ما أشبَهَهُ بِهِم، بَل هُوَ مِنهُم ثُمَّ يَتَدارَكُهُ السَّعادَةُ، وقَد يُسلَكُ بِالشَّقِيِّ طَريقَ السُّعَداءِ حَتّىٰ يَقولَ النّاسُ: ما أشبَهَهُ بِهِم بَل هُوَ مِنهُم ثُمَّ يَتَدارَكُهُ الشَّقاءُ، إنَّ مَن كَتَبَهُ اللهُ سَعيداً وإن لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا فُواقَ[٦] ناقَةٍ خَتَمَ لَهُ بِالسَّعادَةِ.[٧]

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٢ الدعاء ٤٦، المزار الكبير: ص ٤٥٩، مصباح المتهجّد: ص ٣٧٠ ح ٥٠٠، جمال الأُسبوع: ص ٢٦٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٧٩.

٢. القِدْحُ: هو السهم الّذي كانوا يستقسمون به (النهاية: ج ٤ ص ٢٠ «قدح»). فإنّهم كانوا يخلطونها ويقرعون بها بعدما يكتبون عليها أسماءهم، وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرّهم إلى أن يميز الله الخبيث من الطيّب (مرآة العقول: ج ٢١ ص ٢٦).

٣. الكافي: ج ٦ ص ١٥ ح ٥ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٦٣ ح ٥٧.

٤. بيان: خلق السعادة والشقاوة فقدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما، أو أن يكتب في الألواح السماويّة كونه من أهل الجنّة، أو من أهل النّار. موافقاً لعلمه سبحانه، التابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بإرادتهم واختيارهم والمراد بالخلق ثانياً الإيجاد في الخارج (مرآة العقول: ج ٢ ص ١٦٦).

٥. الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ١، التوحيد: ص ٣٥٧ ح ٥ نحوه، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٠٠٩ وفيه «يصيّره» بدل «يصير» وكلّها عن منصور بن حازم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٧ ح ١١.

٦. فَوَاقُ ناقة: وهو ما بين الحَلبَتين من الراحة (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٩ «فوق»).

٧. الكافي: ج ١ ص ١٥٤ ح ٣، التوحيد: ص ٣٥٧ ح ٤ وفيه «علمه» بدل «كتبه»، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٠١٣ نحوه وكلّها عن عليّ بن حنظلة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٩ ح ١٥.

٢ / ٩
مَعنىٰ سَعادَةِ المَولودِ وَشَقاوَتِهِ قَبلَ وِلادَتِهِ

٦١٨٣ . التوحيد عن محمّد بن أبي عمير : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن مَعنىٰ قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «الشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ اُمِّهِ ، وَالسَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ اُمِّهِ» ، فَقالَ : الشَّقِيُّ مَن عَلِمَ اللهُ وهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأَشقِياءِ ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللهُ وهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ السُّعَداءِ .

قُلتُ لَهُ : فَما مَعنىٰ قَولِهِ صلى الله عليه وآله : اِعمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ .

فَقالَ : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ الجِنَّ وَالإِنسَ لِيَعبُدوهُ ولَم يَخلُقهُم لِيَعصوهُ ، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فَيَسَّرَ كُلّاً لِما خُلِقَ لَهُ ، فَالوَيلُ[2] لِمَنِ استَحَبَّ العَمىٰ عَلَى الهُدىٰ .[3]

٦١٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : كُنّا في جِنازَةٍ في بَقيعِ الغَرقَدِ[4] ، فَأَتانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَعَدَ وقَعَدنا حَولَهُ ومَعَهُ مِخصَرَةٌ[5] فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنكُتُ بِمِخصَرَتِهِ ، ثُمَّ قالَ : ما مِنكُم مِن أحَدٍ ـ ما مِن نَفسٍ مَنفوسَةٍ ـ إلّا كُتِبَ مَكانُها مِنَ الجَنَّةِ وَالنّارِ ، وإلّا قَد كُتِبَ شَقِيَّةً أو سَعيدَةً .

فَقالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللهِ ، أفَلا نَتَّكِلُ عَلىٰ كِتابِنا ونَدَعُ العَمَلَ ، فَمَن كانَ مِنّا مِن

---

١ . الذاريات : ٥٦ .

٢ . الوَيلُ : كلمة عذاب ، وقيل : وادٍ في جهنّم لو اُرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه (الصحاح : ج ٥ ص ١٨٤٦ «ويل») .

٣ . التوحيد : ص ٣٥٦ ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠ .

٤ . بقيع الغرقد : موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها (النهاية : ج ١ ص ١٤٦ «بقع») .

٥ . المِخصَرَةُ : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عُكّازة أو مِقرعة أو قضيب ، وقد يتّكئ عليه (النهاية : ج ٢ ص ٣٦ «خصر») .

أهلِ السَّعادَةِ فَسَيَصيرُ إلىٰ عَمَلِ أهلِ السَّعادَةِ، وأمّا مَن كانَ مِنّا مِن أهلِ الشَّقاوَةِ فَسَيَصيرُ إلىٰ عَمَلِ أهلِ الشَّقاوَةِ.

قالَ: أمّا أهلُ السَّعادَةِ فَيُيَسَّرونَ لِعَمَلِ السَّعادَةِ، وأمّا أهلُ الشَّقاوَةِ فَيُيَسَّرونَ لِعَمَلِ الشَّقاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[1].[2]

٦١٨٥. سنن الترمذي عن عمر بن الخطّاب: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[3] سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ فَعلىٰ ما نَعمَلُ؟ عَلىٰ شَيءٍ قَد فُرِغَ مِنهُ أو عَلىٰ شَيءٍ لَم يُفرَغ مِنهُ؟

قالَ: بَل عَلىٰ شَيءٍ قَد فُرِغَ مِنهُ وجَرَت بِهِ الأَقلامُ يا عُمَرُ، ولٰكِن كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ.[4]

٦١٨٦. المعجم الكبير عن ابن عبّاس ـ في قَولِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ـ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَحرِصُ أن يُؤمِنَ جَميعُ النّاسِ ويُتابِعوهُ عَلَى الهُدىٰ، فَأَخبَرَهُ اللهُ أنَّهُ لا يُؤمِنُ إلّا مَن سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّعادَةِ فِي الذِّكرِ الأَوَّلِ، ولا يَضِلُّ إلّا مَن سَبَقَ لَهُ مِنَ الشَّقاءِ فِي الذِّكرِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قالَ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[5] يَقولُ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ

---

١. اللّيل: ٥ ـ ٧.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٢٩٦، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٣٩ ح ٦، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٧٣ ح ١٠٦٧، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٩٠ ح ٥٧٨ كلّها عن أبي عبد الرحمٰن والثلاثة الأخيرة نحوه.

٣. هود: ١٠٥.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٨٩ ح ٣١١١، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٥٤٦.

٥. الشعراء: ٣.

لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[١].[٢]

٦١٨٧. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ يَنقُلُ العَبدَ مِنَ الشَّقاءِ إلَى السَّعادَةِ ولا يَنقُلُهُ مِنَ السَّعادَةِ إلَى الشَّقاءِ.[٣]

٦١٨٨. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: فَمَا السَّعادَةُ ومَا الشَّقاوَةُ؟ ـ: السَّعادَةُ سَبَبُ خَيرٍ تَمَسَّكَ بِهِ السَّعيدُ فَيَجُرُّهُ إلَى النَّجاةِ، وَالشَّقاوَةُ سَبَبُ خِذلانٍ تَمَسَّكَ بِهِ الشَّقِيُّ فَيَجُرُّهُ إلَى الهَلَكَةِ، وكُلٌّ بِعِلمِ اللهِ[٤].[٥]

٦١٨٩. الكافي عن أبي بصير: كُنتُ بَينَ يَدَي أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام جالِساً وقَد سَأَلَهُ سائِلٌ فَقالَ: جُعِلتُ فِداكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ، مِن أينَ لَحِقَ الشَّقاءُ أهلَ المَعصِيَةِ حَتّىٰ حَكَمَ اللهُ لَهُم في عِلمِهِ بِالعَذابِ عَلىٰ عَمَلِهِم؟

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: أيُّهَا السّائِلُ، حُكمُ اللهِ عزّ وجلّ لا يَقومُ لَهُ أحَدٌ مِن خَلقِهِ بِحَقِّهِ، فَلَمّا حَكَمَ بِذٰلِكَ وَهَبَ لِأَهلِ مَحَبَّتِهِ القُوَّةَ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ، ووَضَعَ عَنهُم ثِقَلَ العَمَلِ بِحَقيقَةِ ما هُم أهلُهُ، ووَهَبَ لِأَهلِ المَعصِيَةِ القُوَّةَ عَلىٰ مَعصِيَتِهِم لِسَبقِ عِلمِهِ فيهِم، ومَنَعَهُم إطاقَةَ القَبولِ مِنهُ، فَوافَقوا ما سَبَقَ لَهُم في عِلمِهِ ولَم يَقدِروا أن

---

١. الشعراء: ٤.

٢. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٩٧ ح ١٣٠٢٥، تفسير الطبري: ج ٧ الجزء ١١ ص ١٧٣، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٦٢ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عبّاس.

٣. التوحيد: ص ٣٥٨ ح ٦ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٨ ح ١٢.

٤. إشارة إلى بطلان مزعمة أنّ السعادة والشقاوة ذاتيّتان والعبد مجبول عليهما وليستا في حيطته ومقدرته، وأنّ السعادة سبب خير تمسّك به العبد باختياره وإرادته فيجرّه إلى النجاة والسعادة، والشقاوة سبب خذلان تمسّك به باختياره وإرادته فيجرّه إلى الشقاوة والهلكة، والله تعالى عالم بأنّ العبد أيّهما يختار ويريد (بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٨٤).

٥. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٤٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٨٤.

يَأتوا حالاً تُنجيهِم مِن عَذابِهِ؛ لِأَنَّ عِلمَهُ أولىٰ بِحَقيقَةِ التَّصديقِ، وهُوَ مَعنىٰ شاءَ ما شاءَ وهُوَ سِرُّهُ.[1]

٦١٩٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا ذَا المَنِّ لا مَنَّ عَلَيكَ، يا ذَا الطَّولِ[2] لا إلٰهَ إلّا أنتَ، ظَهرَ اللّاجينَ ومَأمَنَ الخائِفينَ، وجارَ المُستَجيرينَ، إن كانَ عِندَكَ في أُمِّ الكِتابِ أنّي شَقِيٌّ أو مَحرومٌ أو مُقَتَّرٌ عَلَيَّ رِزقي، فَامحُ مِن أُمِّ الكِتابِ شَقائي وحِرماني وإقتارَ رِزقي، وَاكتُبني عِندَكَ سَعيداً مُوَفَّقاً لِلخَيرِ، مُوَسَّعاً عَلَيَّ رِزقُكَ، فَإِنَّكَ قُلتَ في كِتابِكَ المُنزَلِ عَلىٰ نَبِيِّكَ المُرسَلِ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[3].[4]

٦١٩١. التوحيد عن عبد الله بن سلام: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقُلتُ: أخبِرني أيُعَذِّبُ اللهُ عز وجل خَلقاً بِلا حُجَّةٍ؟

فَقالَ صلى الله عليه وآله: مَعاذَ اللهِ.

قُلتُ: فَأَولادُ المُشرِكينَ فِي الجَنَّةِ أم فِي النّارِ؟

فَقالَ صلى الله عليه وآله: اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أولىٰ بِهِم، إنَّهُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وجَمَعَ اللهُ عز وجل الخَلائِقَ لِفَصلِ القَضاءِ يَأتي بِأَولادِ المُشرِكينَ، فَيَقولُ لَهُم: عَبيدي وإمائي مَن رَبُّكُم وما دينُكُم وما أعمالُكُم؟

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٥٣ ح ٢، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٦ ح ٨.

٢. الطَّول: الفضل (النهاية: ج ٣ ص ١٤٥ «طول»).

٣. الرعد: ٣٩.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٢ ح ٢٣٢ عن ذريح بن محمّد المحاربي، المقنعة: ص ١٧٣، مصباح المتهجّد: ص ٥٤٤ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج ١ ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٧.

قالَ: فَيَقولونَ: اللّٰهُمَّ رَبَّنا أنتَ خَلَقتَنا ولَم نَخلُق شَيئاً، وأنتَ أمَتَّنا ولَم نُمِت شَيئاً، ولَم تَجعَل لَنا ألسِنَةً نَنطِقُ بها ولا أسماعاً نَسمَعُ بِها ولا كِتاباً نَقرَؤُهُ ولا رَسولاً فَنَتَّبِعَهُ، ولا عِلمَ لَنا إلّا ما عَلَّمتَنا.

قالَ: فَيَقولُ لَهُم ﷻ: عَبيدي وإمائي إن أمَرتُكُم بِأَمرٍ أتَفعَلوهُ؟ فَيَقولونَ: السَّمعُ وَالطّاعَةُ لَكَ يا رَبَّنا.

قالَ: فَيَأمُرُ اللهُ ﷻ ناراً يُقالُ لَهَا الفَلَقُ أشَدُّ شَيءٍ في جَهَنَّمَ عَذاباً، فَتَخرُجُ مِن مَكانِها سَوداءَ مُظلِمَةً بِالسَّلاسِلِ وَالأَغلالِ، فَيَأمُرُهَا اللهُ ﷻ أن تَنفُخَ في وُجوهِ الخَلائِقِ نَفخَةً، فَتَنفُخُ، فَمِن شِدَّةِ نَفخَتِها تَنقَطِعُ السَّماءُ وتَنطَمِسُ النُّجومُ وتَجمُدُ البِحارُ وتَزولُ الجِبالُ وتُظلِمُ الأَبصارُ وتَضَعُ الحَوامِلُ حَملَها، ويَشيبُ الوِلدانُ مِن هَولِها يَومَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَأمُرُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أطفالَ المُشرِكينَ أن يُلقوا أنفُسَهُم في تِلكَ النّارِ، فَمَن سَبَقَ لَهُ في عِلمِ اللهِ ﷻ أن يَكونَ سَعيداً ألقىٰ نَفسَهُ فيها، فَكانَت عَلَيهِ بَرداً وسَلاماً كَما كانَت عَلىٰ إبراهيمَ ﷺ، ومَن سَبَقَ لَهُ في عِلمِ اللهِ ﷻ أن يَكونَ شَقِيّاً امتَنَعَ فَلَم يُلقِ نَفسَهُ فِي النّارِ، فَيَأمُرُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ النّارَ فَتَلتَقِطُهُ لِتَركِهِ أمرَ اللهِ وَامتِناعِهِ مِنَ الدُّخولِ فيها، فَيَكونُ تَبَعاً لِآبائِهِ في جَهَنَّمَ وذٰلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1].[2]

---

١. هود: ١٠٥ـ١٠٨.

٢. التوحيد: ص ٣٩٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩١ ح ٧.

٦١٩٢. الكافي عن سهل بن زياد عن غير واحد رفعوه: إنَّهُ سُئِلَ عَنِ الأَطفالِ فَقالَ عليه السلام: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ جَمَعَهُمُ اللهُ وأَجَّجَ لَهُم ناراً وأمَرَهُم أن يَطرَحوا أنفُسَهُم فيها، فَمَن كانَ في عِلمِ اللهِ عزّ وجلّ أنَّهُ سَعيدٌ رَمىٰ بِنَفسِهِ وكانَت عَلَيهِ بَرداً وسَلاماً، ومَن كانَ في عِلمِهِ أنَّهُ شَقِيٌّ امتَنَعَ فَيَأمُرُ اللهُ بِهِم إلَى النّارِ، فَيَقولونَ: يا رَبَّنا، تَأمُرُ بِنا إلَى النّارِ ولَم تَجرِ عَلَينَا القَلَمَ؟

فَيَقولُ الجَبّارُ: قَد أمَرتُكُم مُشافَهَةً فَلَم تُطيعوني، فَكَيفَ ولَو أرسَلتُ رُسُلي بِالغَيبِ إلَيكُم.[1]

٦١٩٣. كتاب سليم بن قيس عن سليم: قُلتُ لِابنِ عَبّاسٍ: أخبِرني بِأَعظَمِ ما سَمِعتُم مِن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ما هُوَ؟ قالَ سُلَيمٌ: فَأَتاني بِشَيءٍ قَد كُنتُ سَمِعتُهُ أنَا مِن عَلِيٍّ عليه السلام.

قالَ عليه السلام: دَعاني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وفي يَدِهِ كِتابٌ فَقالَ: يا عَلِيُّ دونَكَ هٰذَا الكِتابَ، فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ وما هٰذَا الكِتابُ؟

قالَ: كِتابٌ كَتَبَهُ اللهُ، فيهِ تَسمِيَةُ أهلِ السَّعادَةِ وأهلِ الشَّقاوَةِ مِن اُمَّتي إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، أمَرَني رَبّي أن أدفَعَهُ إلَيكَ.[2]

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٢٤٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩١ ح ٨.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٠٤ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٨٧ ح ٧٢.

دراسة حول السعادة والشقاء في بطن الأمّ

يدلّ ظاهر هذا الحديث على أنّ السعادة والشقاء مقارنان للإنسان من حين ولادته، وأنّ سعادة البشر و شقاءهم محدّدان قبل أن يولدوا. فكلّ من كان سعيداً في بطن أُمّه سوف تقترن حياته بالسعادة بعد ولادته، وإذا ما كُتب عليه أن يكون شقيّاً في بطن أُمّه، فإنّه سيكون تعيساً بعد ولادته أيضاً.

وعلى هذا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل يدلّ هذا الحديث على كون الناس مجبورين في سلوك طريق السعادة والشقاء؟

قبل الإجابة على هذا السؤال من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة: وهي أنّ الاعتقاد بالجبر ـ كما أوضحنا بشكلٍ مفصّل فيما مضى ـ يعني إنكار العلم الحضوريّ للإنسان باختياره وحرّيته، كما يعني نسبة الظلم والفعل القبيح إلى الله تعالى، وكذلك فإنّ الدين والشريعة والقيم الأخلاقيّة ستكون فاقدة للقيمة في حالة كون أفعال الإنسان إجباريّة. على أساس هذا المبدأ المسلّم به الّذي لا يقبل الشكّ، فإنّ القضاء والقدر الإلهيّين ـ ومن جملتهما تقدير سعادة الإنسان أو شقائه لا مناص من تفسيرهما بشكلٍ بحيث لا يؤدّي إلى كون الإنسان مجبوراً في اختيار طريق الحياة.

يمكن القول مع أخذ هذه الملاحظة بنظر الاعتبار بأنّ الحديث المذكور يشير إلى أحد المعاني التالية:

١. العلم الإلهي بسعادة البشر وشقائهم قبل ولادتهم

لا شكّ في أنّ الله يعلم بمصير جميع البشر قبل ولادتهم، ولكنّ من الواضح أنّ علم الله الأزليّ ليس سبب صدور أفعال الإنسان.

بعبارةٍ أُخرى: فإنّ الله ـ سبحانه ـ يعلم الطريق الّذي يختاره كلّ إنسان بإرادته واختياره، على هذا فإنّ الإنسان ليس مجبراً على اختيار طريق الخير أو الشرّ.

وقد روي هذا التفسير للحديث المذكور بحذافيره عن الإمام الكاظم عليه السلام:

الشَّقيُّ مَن عَلِمَ اللهُ وَهوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأَشقياءِ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللهُ وَهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمال السُّعداء.[1]

بعبارةٍ أوضح: إن كان معنى الحديث المذكور أنّ الله ـ جلّ وعلا ـ خلق عدداً من الناس سعداء ومؤمنين بالفطرة، وخلق عدداً آخر أشقياء كافرين، لكان الناس مجبرين على سلوك طريق السعادة أو الشقاء. ولكنّ الأمر ليس كذلك. فخالق العالم لم يخلق أيّ إنسان شقيّاً وكافراً، بل خلق الجميع موحّدين بالفطرة، وقد جاء ذلك في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ اللهَ خَلَقَ خَلقَهُ جَميعاً مُسلِمينَ، أمَرَهُم وَنَهاهُم، وَالكُفرُ اسمٌ يَلحَقُ الفِعلَ حينَ يِفعَلُهُ العَبدُ، وَلَم يَخلُقِ اللهُ العَبدَ حينَ خَلَقَهُ كافِراً، إنَّهُ إنَّما كَفَرَ مِن بَعدِ أن بَلَغَ وَقتاً لَزِمَتهُ الحُجَّةُ مِنَ اللهِ، فَعَرَضَ عَلَيهِ الحَقَّ فَجَحَدَهُ، فَبِإنكارِهِ الحَقَّ صارَ كافِراً.[2]

٢. تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر

إنّ المعنى الآخر للحديث المذكور: هو أنّ الله عزّ وجلّ قدّر السعادة في بطون الاُمّهات للأبناء الّذين يعلم أنّهم يختارون في المستقبل الطريق الصحيح في الحياة ويؤمنون به، فيما

---

١. راجع: ص ٣١٢ ح ٦١٨٣.

٢. راجع: ص ٢٩٠ ح ٦١١٧.

قدّر في بطون الأُمّهات الشقاء للأبناء الّذين يعلم أنّهم سيختارون في المستقبل الطريق الخاطئ ويكفرون به، وقد روي هذا المعنى في حديثٍ عن رسول الله ﷺ:

سَبَقَ العِلمُ وَجَفَّ القَلَمُ، وَمَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وَتَصديقِ الرُّسُلِ، وَبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقى، وَبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وَكَفَرَ، وَبِوَلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ، وَبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.[١]

بناءً على ذلك، فعلى الرغم من أنّ السعادة والشقاء يُقدّران من قبل الله، إلّا أنّ السعادة والشقاء يعينان الإنسان على أساس الإيمان والكفر اللّذين هما عملان اختياريّان للإنسان.

٣. دور اختيار الإنسان في عالم الذرّ في سعادته وشقائه

إنّ المعنى الثالث الّذي قُدّم للحديث المذكور، هو أنّ اختيار الإنسان في عالم الذرّ الّذي كان قبل العالم الحالي، يؤثّر في تكوين سجيّته، وذلك وفقاً لعدد من الروايات، بمعنى أنّ الأشخاص الّذين اختاروا في ذلك العالم الطريق الصحيح، فإنّ سجيّتهم في هذا العالم تميل أيضاً إلى اختيار الطريق الصحيح الّذي يؤدّي إلى سعادتهم، وأمّا أُولئك الّذين اختاروا الطريق المعوجّ، فإنّهم يميلون بطبيعتهم إلى الأعمال القبيحة الّتي تستوجب شقاءهم. ولكنّ أُولئك الّذين يميلون إلى الشرّ، بإمكانهم أن يختاروا الطريق الصحيح، وأُولئك الّذين يميلون إلى الخير من الممكن أن يختاروا الطريق المنحرف، دون أن يكون هناك جبر أي في البين.

حصيلة البحث

يبدو أنّ معنى الحديث المذكور هو المعنى الأوّل الّذي ورد في حديث الإمام الكاظم ؑ، والتفسير الثاني يعود أيضاً إلى المعنى الأوّل أيضاً، وأمّا التفسير الثالث،

---

١. راجع: ص ٢١٩ ح ٦٠٢٥.

فإنّ انطباقه على الحديث «السَّعيدُ سَعيدٌ في بَطنِ اُمِّهِ...» مشكل، فضلاً عن أنّه يقوم على وجود عالم الذرّ، وهو بحاجة إلى البحث والدراسة.

وممّا يجدر ذكره أنّ الروايات الاُخرى الّتي وردت في الباب السابق يمكن أن يُستند إليها في تفسير هذا الحديث وتبيينه، رغم أنّها لم تشر إلى معناه.

الفصل العاشر

دور الإنسان في القضاء والقدر

١٠ / ١
دور العمل في مصير الإنسان

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[١]

الحديث

٦١٩٤. رسول الله ﷺ: كَما تَكونونَ يُوَلّىٰ ـ أو يُؤَمَّرُ[٢] ـ عَلَيكُم.[٣]

٦١٩٥. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ سوءاً جَعَلَ أمرَهُم إلىٰ مُترَفيهِم.[٤]

٦١٩٦. الإرشاد: كَتَبَ [عَلِيٌّ] عليه السلام بِالفَتحِ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ [بَعدَ حَربِ الجَمَلِ]: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ: مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ: سَلامٌ عَلَيكُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، أمّا بَعدُ: فَإِنَّ اللهَ حَكَمٌ عَدلٌ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّىٰ يُغَيِّروا

---

١. الرعد: ١١.

٢. الظاهر أنّ الترديد من الراوي.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥٧٧، الفردوس: ج ٣ ص ٣٠٥ ح ٤٩١٨ كلاهما عن أبي بكرة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٨٩ ح ١٤٩٧٢.

٤. كنز العمّال: ج ٦ ص ٨٩ ح ١٤٩٧٣ نقلاً عن الفردوس عن الإمام عليّ عليه السلام.

ما بِأَنفُسِهِم، وإذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ سوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُم مِن دونِهِ مِن والٍ.[١]

٦١٩٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ أهلِ الصَّبرِ وَالمُقاوَمَةِ مِنَ المُؤمِنينَ ـ: لَم يَمُنّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبرِ، وَلَم يَستَعظِموا بَذلَ أنفُسِهِم فِي الحَقِّ، حَتّىٰ إذا وافَقَ وارِدُ القَضاءِ انقِطاعَ مُدَّةِ البَلاءِ، حَمَلوا بَصائِرَهُم عَلىٰ أسيافِهِم، ودانوا لِرَبِّهِم بِأَمرِ واعِظِهِم.[٢]

٦١٩٨. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي استِبطاءِ مَن قَعَدَ عَن نُصرَتِهِ ـ: ما أظُنُّ هٰؤُلاءِ القَومَ ـ يَعني أهلَ الشّامِ ـ إلّا ظاهِرينَ عَلَيكُم... أرىٰ اُمورَهُم قَد عَلَت ونيرانَكُم قَد خَبَت، وأراهُم جادّينَ وأراكُم وانينَ[٣]، وأراهُم مُجتَمِعينَ وأراكُم مُتَفَرِّقينَ، وأراهُم لِصاحِبِهِم مُطيعينَ وأراكُم لي عاصينَ.[٤]

٦١٩٩. عنه عليه السلام: وَاللهِ لَقَد خَشيتُ أن يُدالَ هٰؤُلاءِ القَومُ عَلَيكُم بِصَلاحِهِم في أرضِهِم وفَسادِكُم في أرضِكُم، وبِأَدائِهِمُ الأَمانَةَ وخِيانَتِكُم، وبِطَواعِيَتِهِم إمامَهُم ومَعصِيَتِكُم لَهُ، وَاجتِماعِهِم عَلىٰ باطِلِهِم وتَفَرُّقِكُم عَلىٰ حَقِّكُم.[٥]

٦٢٠٠. عنه عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ بَعدَ فَراغِهِ مِن أمرِ الخَوارِجِ ـ: إنَّ اللهَ قَد أحسَنَ نَصرَكُم، فَتَوَجَّهوا مِن فَورِكُم هٰذا إلىٰ عَدُوِّكُم مِن أهلِ الشّامِ... ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَاتَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾[٦].[٧]

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ٢٥٨، الجمل: ص ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣١٨.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٦١٦ ح ٢٩؛ ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٢٧٣.
٣. ونَيتُم: أي قصّرتم وفترتم (النهاية: ج ٥ ص ٢٣١ «ونا»).
٤. الإرشاد: ج ١ ص ٢٧٤، الغارات: ج ٢ ص ٥١١ وفيه «الطائعين» بدل «مطيعين»، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٥١ ح ٩٦٣؛ الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧٢ نحوه.
٥. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٢ ح ٢٨٠١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٨ كلاهما عن المسيّب بن نجبة، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧٤؛ الغارات: ج ٢ ص ٤٨٨ عن المسيّب بن نجبة الفزاريّ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٥٧.
٦. المائدة: ٢١.
٧. شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٩٢؛ الغارات: ج ١ ص ٢٤ نحوه وليس فيه ذيله.

٦٢٠١ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن يَموتُ بِالذُّنوبِ أكثَرُ مِمَّن يَموتُ بِالآجالِ ، ومَن يَعيشُ بِالإِحسانِ أكثَرُ مِمَّن يَعيشُ بِالأَعمارِ.[1]

٢ / ١٠
دَوْرُ الجِهادِ في حُسنِ القَضاءِ

٦٢٠٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله ـ : فَلَمّا رَأَى اللهُ صِدقَنا أنزَلَ بِعَدُوِّنَا الكَبتَ[2] وأنزَلَ عَلَينَا النَّصرَ ، حَتّى استَقَرَّ الإِسلامُ مُلقِياً جِرانَهُ[3] ومُتَبَوِّئاً أوطانَهُ.[4]

٦٢٠٣ . عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ يَومَ صِفّينَ ـ : لَقَد كانَ الرَّجُلُ مِنّا وَالآخَرُ مِن عَدُوِّنا يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ الفَحلَينِ ، يَتَخالَسانِ أنفُسَهُما أيُّهُما يَسقي صاحِبَهُ كَأسَ المَنونِ ، فَمَرَّةً لَنا مِن عَدُوِّنا ومَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنّا ، فَلَمّا رَآنَا اللهُ صُبُراً صُدُقاً أنزَلَ اللهُ بِعَدُوِّنَا الكَبتَ ، وأنزَلَ عَلَينَا النَّصرَ.[5]

٦٢٠٤ . نهج السعادة عن الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الإِخبارِ عَمّا يَقَعُ بَعدَهُ ـ : ألا وإنَّهُ لا يَزالُ البَلاءُ بِكُم مِن بَعدي حَتّىٰ يَكونَ المُحِبُّ لي وَالمُتَّبِعُ أذَلَّ في أهلِ زَمانِهِ مِن فَرخِ الأَمَةِ ! قالوا : ولِمَ ذٰلِكَ ؟

---

١ . الأمالي للطوسي : ص ٣٠٥ ح ٦١١ عن الفضيل بن يسار عن أبيه و ص ٧٠١ ح ١٤٩٨ وفيه «بالأعمال» بدل «بالأعمار» ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٤٠ ح ٦ .

٢ . الكَبتُ : الصَّرفُ والإذلال (الصحاح : ج ١ ص ٢٦٢ «كبت») .

٣ . جِرانُ البعير ـ بالكسر ـ : مقدّم عنقه ، من مذبحه إلى منحره ، فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض ، قيل : ألقى جرانه بالأرض (مجمع البحرين : ج ١ ص ٢٨٧ «جرن») .

٤ . نهج البلاغة : الخطبة ٥٦ ، بحار الأنوار : ج ٣٠ ص ٣٢٨ .

٥ . وقعة صفّين : ص ٥٢١ عن الشعبي ، الإرشاد : ج ١ ص ٢٦٨ ، نهج السعادة : ج ٢ ص ٢٥٩ .

قالَ: ذٰلِكَ بِما كَسَبَت أيديكُم، بِرِضاكُم بِالدَّنِيَّةِ فِي الدّينِ، فَلَو أنَّ أحَدَكُم إذا ظَهَرَ الجَورُ مِن أئِمَّةِ الجَورِ باعَ نَفسَهُ مِن رَبِّهِ وأخَذَ حَقَّهُ مِنَ الجِهادِ لَقامَ دينُ اللهِ....[1]

٣/١٠
دَورُ الأعمالِ السَّيِّئَةِ في سوءِ القَضاءِ

٦٢٠٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا خَرَجَ إلىٰ صِفّينَ ومَرَّ بِخَرائِبِ المَدائِنِ ـ: إنَّ هٰؤُلاءِ القَومَ كانوا وارِثينَ فَأَصبَحوا مَوروثينَ، وإنَّ هٰؤُلاءِ القَومَ استَحَلّوا الحُرَمَ فَحَلَّت بِهِمُ النِّقَمُ، فَلا تَستَحِلّوا الحُرَمَ فَتَحِلَّ بِكُمُ النِّقَمُ.[2]

٦٢٠٦. الكافي عن أبي حمزة الثمالي: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في خُطبَتِهِ: أعوذُ بِاللهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ. فَقامَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ الكَوّاءِ اليَشكُرِيُّ[3] فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أوَتَكونُ ذُنوبٌ تُعَجِّلُ الفَناءَ؟

فَقالَ: نَعَم وَيلَكَ، قَطيعَةُ الرَّحِمِ، إنَّ أهلَ البَيتِ لَيَجتَمِعونَ ويَتَواسَونَ وهُم فَجَرَةٌ فَيَرزُقُهُمُ اللهُ، وإنَّ أهلَ البَيتِ لَيَتَفَرَّقونَ ويَقطَعُ بَعضُهُم بَعضاً فَيَحرِمُهُمُ اللهُ وهُم أتقِياءُ.[4]

٦٢٠٧. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ أبي عليه السلام يَقولُ: نَعوذُ بِاللهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ وتُقَرِّبُ الآجالَ وتُخلِي الدِّيارَ، وهِيَ قَطيعَةُ الرَّحِمِ وَالعُقوقُ وتَركُ البِرِّ.[5]

---

١. نهج السعادة: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٨٠ نقلاً عن تيسير المطالب عن زاذان.

٢. تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٣٣ عن أبي بكر بن عيّاش، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٠٥ ح ٤٤٢٢٨ وراجع المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٨ ح ٣٦٨٠ و تهذيب الكمال: ج ١٢ ص ١٥٩ الرقم ٢٥٩٩.

٣. وكان من رؤساء الخوارج.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٧، الدعوات: ص ٦١ ح ١٥١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٣٧ ح ١٠٧.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٢ عن إسحاق بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٥٣.

٦٢٠٨. الكافي عن حذيفة بن منصور عن الإمام الصادق عليه السلام : اِتَّقُوا الحالِقَةَ فَإِنَّها تُميتُ الرِّجالَ، قُلتُ: ومَا الحالِقَةُ؟ قالَ: قَطيعَةُ الرَّحِمِ.[1]

٦٢٠٩. الإمام الصادق عليه السلام : كَما أنَّ بادِئَ النِّعَمِ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ وقَد نَحَلَكُموهُ، فَكَذٰلِكَ الشَّرُّ مِن أنفُسِكُم وإن جَرىٰ بِهِ قَدَرُهُ.[2]

٦٢١٠. عنه عليه السلام : إنَّ هٰذَا الأَمرَ لايَدَّعيهِ غَيرُ صاحِبِهِ إلّا تَبَّرَ[3] اللهُ عُمُرَهُ.[4]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٢، مشكاة الأنوار: ص ٢٨٧ ح ٨٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٣٣ ح ١٠٢.

٢. التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٦ عن زرارة، تفسير كنز الدقائق: ج ٣ ص ٤٨١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٢.

٣. تَبَّرَهُ: أي كسرَه وأهلكَهُ (النهاية: ج ١ ص ١٧٩ «تبر»).

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٥، ثواب الأعمال: ص ٢٥٥ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٨ وفيه «بتر» بدل «تبّر» وكلّها عن الوليد بن صبيح، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١١٢ ح ٩.

الفصل الحادي عشر

الإيمان بالقضاء والقدر

١١ / ١
معنى الإيمان بالقدر

٦٢١١ . رسول الله ﷺ : لَو كانَ لَكَ جَبَلُ اُحُدٍ ذَهَباً أنفَقتَهُ في سَبيلِ اللهِ ما قَبِلَهُ اللهُ مِنكَ حَتّىٰ تُؤمِنَ بِالقَدَرِ، وتَعلَمَ أنّ ما أصابَكَ لَم يَكُن لِيُخطِئَكَ وأنَّ ما أخطَأَكَ لَم يَكُن لِيُصيبَكَ، وأنَّكَ إن مِتَّ عَلىٰ غَيرِ هٰذا دَخَلتَ النّارَ.[١]

٦٢١٢ . عنه ﷺ : لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وأنَّ ما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ.[٢]

٦٢١٣ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ أحَدَكُم لَن يَخلُصَ الإيمانُ إلىٰ قَلبِهِ، حَتّىٰ يَستَيقِنَ يَقيناً غَيرَ ظَنٍّ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ، ويُقِرَّ بِالقَدَرِ كُلِّهِ.[٣]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٤٥ ح ٢١٦٦٧، سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٢٥ ح ٤٦٩٩، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٤٤ ح ٢٠٨٧٤ كلاهما نحوه، تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٤٠٤ ح ٦٥٦٢ كلّها عن زيد بن ثابت.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٤ عن جابر بن عبد الله، المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٧١ ح ١٩٥٥ عن شعيب عن أبيه وفيه «لن يؤمن» بدل «لا يؤمن»، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٥ ح ٥٤١؛ التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٧ عن شعيب عن أبيه وفيه صدره.

٣. كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٤ ح ١٥٥٧ نقلاً عن اللالكائي.

٢ / ١١
وجوب الإيمان بالقدر

٦٢١٤. رسول الله ﷺ: الإيمانُ بِالقَدَرِ نِظامُ التَّوحيدِ.[١]

٦٢١٥. عنه ﷺ: إنَّ القَدَرَ نِظامُ التَّوحيدِ، فَمَن وَحَّدَ اللهَ وآمَنَ بِالقَدَرِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقىٰ.[٢]

٦٢١٦. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ وحُلوِهِ ومُرِّهِ.[٣]

٦٢١٧. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِأَربَعَةٍ: حَتّىٰ يَشهَدَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنّي رَسولُ اللهِ بَعَثَني بِالحَقِّ، وحَتّىٰ يُؤمِنَ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ، وحَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ.[٤]

٦٢١٨. عنه ﷺ ـ وقَد سُئِلَ عَنِ الإيمانِ ـ: أن تُؤمِنَ بِاللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ.[٥]

٦٢١٩. عنه ﷺ: لايَجِدُ حَلاوَةَ الإيمانِ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ حُلوِهِ ومُرِّهِ.[٦]

---

١. الفردوس: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٨٥ عن أبي هريرة، سير أعلام النبلاء: ج ٥ ص ٣٤٣ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨٠.

٢. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٦ ح ٣٥٧٣ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٧ ح ٤٨٨.

٣. التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٧ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه؛ تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٢٥٠ ح ١٢٧٣ عن أنس وفيه «عبد» بدل «أحدكم»، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٥١ ح ١٥٧١.

٤. الخصال: ص ١٩٨ ح ٨ عن ربعيّ بن خراش عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٧ ح ٢؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٠ ح ٧٥٨، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٨٧ ح ٩٠، صحيح ابن حبّان: ج ١ ص ٤٠٤ ح ١٧٨ وليس فيه «وحده لا شريك له» وكلّها عن ربعيّ بن حراش عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٦ ح ٥٤٢.

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧ ح ٢٦١٠، سنن النسائي: ج ٨ ص ٩٨ كلاهما عن عمر بن الخطّاب، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٦٠ ح ١٧٥٠٩ عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك نحوه وراجع بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢٤٢ نقلاً عن بعض الكتب القديمة عن ابن عبّاس.

٦. كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٦ ح ٥٩٥ نقلاً عن ابن النجّار عن أنس.

٦٢٢٠ . عنه ﷺ : ما بَلَغَ عَبدٌ حَقيقَةَ الإيمانِ حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ .[1]

٦٢٢١ . عنه ﷺ : لا يَتَّقِي اللهَ عَبدٌ حَقَّ تُقاتِهِ ، حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ .[2]

٦٢٢٢ . الإمام الصادق عليه السلام ـ حينَما ذُكِرَ عِندَهُ القَدَرُ وكَلامُ الاِستِطاعَةِ ـ : هٰذا كَلامٌ خَبيثٌ ، أنَا عَلىٰ دينِ آبائي لا أرجِعُ عَنهُ ، القَدَرُ حُلوُهُ ومُرُّهُ مِنَ اللهِ ، وَالخَيرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللهِ .[3]

٣ / ١١
تَحريمُ التَّكذيبِ بِالقَدَرِ

٦٢٢٣ . رسول الله ﷺ : مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَأَنَا مِنهُ بَريءٌ .[4]

٦٢٢٤ . عنه ﷺ : مَن كَذَّبَ بِالقَدَرِ ، فَقَد كَفَرَ بِما جِئتُ بِهِ .[5]

٦٢٢٥ . عنه ﷺ : قالَ رَبُّ العِزَّةِ جَلَّ جَلالُهُ : مَن آمَنَ بي ولَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَليَلتَمِس رَبّاً غَيري .[6]

٦٢٢٦ . عنه ﷺ : يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يُكَذِّبونَ بِالقَدَرِ ، ألا اُولٰئِكَ مَجوسُ هٰذِهِ الاُمَّةِ ، فَإِن

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٤١٧ ح ٢٧٥٦٠ ، مسند الشاميّين : ج ٣ ص ٢٦١ ح ٢٢١٤ ، مسند الشهاب : ج ٢ ص ٦٤ ح ٨٩٠ ، السنّة لابن أبي عاصم : ص ١١٠ ح ٢٤٦ كلّها عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج ١ ص ٢٥ ح ١٢ ، الكافي : ج ٢ ص ٥٨ ح ٧ عن صفوان الجمّال وح ٤ عن زرارة وكلاهما عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام ، تحف العقول : ص ٢٠٧ عن الإمام عليّ عليه السلام والثلاثة الأخيرة نحوه .

٢ . تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٢٩١ الرقم ٦٧٣٥ عن أنس .

٣ . المحاسن : ج ١ ص ٤٤١ ح ١٠٢١ عن داوود بن سليمان الحمّار ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٦١ ح ٢١ .

٤ . مسند أبي يعلى : ج ٦ ص ٤٥ ح ٦٣٧٣ عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٠٧ ح ٤٨٥ .

٥ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨٤ نقلاً عن ابن عديّ عن ابن عمر .

٦ . الفردوس : ج ٣ ص ١٨٧ ح ٤٥١٤ عن حذيفة بن اليمان ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٢٩ ح ٦٠٧ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ .

مَرِضوا فَلا تَعودوا[١]، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم.[٢]

٦٢٢٧. عنه ﷺ: إنَّ مَجوسَ هٰذِهِ الاُمَّةِ المُكَذِّبونَ بِأَقدارِ اللهِ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم، وإن لَقيتُموهُم فَلا تُسَلِّموا عَلَيهِم.[٣]

٦٢٢٨. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ لا يُقبَلُ مِنهُم يَومَ القِيامَةِ صَرفٌ ولا عَدلٌ[٤]: عاقٌّ، ومَنّانٌ[٥]، ومُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ.[٦]

٦٢٢٩. عنه ﷺ: أربَعَةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِم يَومَ القِيامَةِ: عاقٌّ، ومَنّانٌ، ومُكَذِّبٌ بِالقَدَرِ، ومُدمِنُ خَمرٍ.[٧]

٦٢٣٠. عنه ﷺ: سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٍ: الزّائِدُ في كِتابِ اللهِ، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ، وَالتّارِكُ لِسُنَّتي، وَالمُستَحِلُّ مِن عِترَتي ما حَرَّمَ اللهُ، وَالمُتَسَلِّطُ بِالجَبَروتِ لِيُذِلَّ مَن أعَزَّهُ اللهُ ويُعِزَّ مَن أذَلَّهُ اللهُ، وَالمُستَأثِرُ بِفَيءِ المُسلِمينَ المُستَحِلُّ لَهُ.[٨]

---

١. في المصدر: «فلا يعودوا»، وما في المتن أثبتناه من السنّة لابن أبي عاصم.

٢. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٧٦ ح ٥٣٠٣ عن ابن عمر، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٥٠ ح ٣٤٠ عن عمر بن الخطّاب، كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٨ ح ٦٥٣.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٢، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٦٨ ح ٤٤٥٥، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٤٤ ح ٣٢٨ وفيه «فلا تصلوا» بدل «فلا تشهدوا» وكلّها عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٨ ح ٥٥٥.

٤. أي لا يقبل منهم فرض ولا نفل. وقيل الصرف التوبة والعدل الفداء وفي الحديث: فقيل يا رسول الله ما العدل؟ قال: الفدية. قال: فقيل: فما الصرف يا رسول الله؟ قال: التوبة (بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٦). وقيل: الصرف، الحيلة والعدل، النصرة.

٥. المَنّان: الّذي لا يُعطي شيئاً إلّا مَنَّهُ واعتدّ به على من أعطاه (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٦ «منن»).

٦. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١١٩ ح ٧٥٤٧، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٩٥ ح ٩٩١٩ وج ٦٠ ص ٢٦٤ ح ١٢٤٦٠ وليس فيهما «يوم القيامة» وكلّها عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٢ ح ٤٣٨١٢.

٧. الخصال: ص ٢٠٣ ح ١٨ عن أبي أُمامة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٧ ح ٣؛ المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٤١ ح ٧٩٣٨ عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٧ ح ٤٣٩٦٧.

٨. الخصال: ص ٣٣٨ ح ٤١ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ، المحاسن: ج ١ ص ٧٤ ح ٣٣ عن عبد المؤمن الأنصاري عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ وفيه «سبعة» بدل «ستّة» بزيادة «والمحرّم ما أحلّ الله» في آخره، المناقب للكوفي: ج ٢ ص ١٧٢ ح ٦٥٠ عن سلمان وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٨ ح ٤؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٧ ح ٢١٥٤، صحيح ابن حبّان: ج ١٣ ص ٦٠ ح ٥٧٤٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٧ ح ٢٨٨٣ كلّها عن عائشة نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٥ ح ٤٤٠٢٤.

٦٢٣١ . عنه ﷺ : إنَّ أُمَّتي لا تَزالُ مُستَمكِنَةً مِن دينِها ما لَم يُكَذِّبوا بِالقَدَرِ ، فَإِذا كَذَّبوا بِالقَدَرِ فَعِندَ ذٰلِكَ هَلاكُهُم.[1]

٦٢٣٢ . عنه ﷺ : ما هَلَكَت أُمَّةٌ قَطُّ حَتّىٰ تُشرِكَ بِاللهِ ، وما أشرَكَت أُمَّةٌ بِاللهِ حَتّىٰ يَكونَ أوَّلُ شِركِهَا التَّكذيبَ بِالقَدَرِ.[2]

٦٢٣٣ . عنه ﷺ : ما هَلَكَت أُمَّةٌ قَطُّ إلّا بِالشِّركِ بِاللهِ ﷻ ، وما أشرَكَت أُمَّةٌ حَتّىٰ يَكونَ بُدُوُّ شِركِهَا التَّكذيبَ بِالقَدَرِ.[3]

٦٢٣٤ . عنه ﷺ : أخافُ عَلىٰ أُمَّتي مِن بَعدي خَصلَتَينِ : تَكذيباً بِالقَدَرِ ، وتَصديقاً بِالنُّجومِ.[4]

٦٢٣٥ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ أخافُ عَلىٰ أُمَّتي : الاِستِسقاءُ بِالأَنواءِ[5] ، وحَيفُ[6] السُّلطانِ ، وتَكذيبٌ بِالقَدَرِ.[7]

٦٢٣٦ . الإمام عليّ ؑ : لَيسَ مِنّا مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ.[8]

---

١. مسند الشاميّين : ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٩٢ عن أبي موسى الأشعري ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٢٦ ح ٥٩٦.

٢. المعجم الصغير : ج ٢ ص ١٠٤ ، مسند الشاميّين : ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٤٣١ ، السنّة لابن أبي عاصم : ص ١٤١ ح ٣٢٢ ، تاريخ دمشق : ج ٤٥ ص ٣٩٤ ح ٩٩١٨ والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن عبد الله بن عمر.

٣. تاريخ دمشق : ج ٤٥ ص ٣٩٤ ح ٩٩١٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٣٩ ح ٦٦١.

٤. تاريخ دمشق : ج ٢٣ ص ٢٠٧ عن أنس ، كنز العمّال : ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٧ ؛ بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٢٧٧ ح ٧٥.

٥. النَّوءُ : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً ... وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبر إلى الساقط منها (الصحاح : ج ١ ص ٧٩ «نوأ»).

٦. الحَيفُ : الجور والظلم (النهاية : ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٧. مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ٤١١ ح ٢٠٨٧٥ ، المعجم الكبير : ج ٢ ص ٢٠٨ ح ١٨٥٣ ، مسند أبي يعلى : ج ١٣ ص ٤٥٥ ح ٧٤٦٢ كلّها عن جابر بن سمرة ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧ ح ٤٣٧٨٦ ؛ بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٣٣٠ ح ٢٦.

٨. السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٣٤٥ ح ٢٠٨٧٧ عن الشعبي ، كنز العمّال : ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥٥٤.

٦٢٣٧. الإمام الحسن عليه السلام: مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، فَقَد فَجَر.[1]

٦٢٣٨. الإمام الباقر عليه السلام: يُحشَرُ المُكَذِّبونَ بِقَدَرِ اللهِ مِن قُبورِهِم قَد مُسِخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ.[2]

٤ / ١١
ما لا يُنافي الإيمانَ بِالقَدَرِ

٦٢٣٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ، وقَد يَنفَعُ بِإِذنِ اللهِ.[3]

٦٢٤٠. الإمام الباقر عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ وقيلَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ رُقىً[4] يُستَشفىٰ بِها، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ؟ فَقالَ ـ: إنَّها مِن قَدَرِ اللهِ.[5]

٦٢٤١. سنن الترمذي عن أبي خزامة عن أبيه: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيتَ رُقىً نَستَرقيها ودَواءً نَتَداوىٰ بِهِ وتُقاةً نَتَّقيها، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ شَيئاً؟ قالَ: هِيَ مِن قَدَرِ اللهِ.[6]

٦٢٤٢. التوحيد عن الأصبغ بن نباتة: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَدَلَ مِن عِندِ حائِطٍ مائِلٍ إلىٰ حائِطٍ آخَرَ، فَقيلَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أتَفِرُّ مِن قَضاءِ اللهِ؟

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٦٣، تحف العقول: ص ٢٣١ نحوه، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٠٨ عن الإمام الحسين عليه السلام، العدد القويّة: ص ٣٤ ح ٢٥ وفيها «كفر» بدل «فجر»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٣ ح ٧١.

٢. ثواب الأعمال: ص ٢٥٣ ح ٤، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٥، جامع الأخبار: ص ٤٦٠ ح ١٢٩٢ كلّها عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٨ ح ٥٣.

٣. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٣١ ح ١٢٧٨٤ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥ ح ٢٨٠٨١.

٤. الرُّقيةُ: العُوذة الّتي يُرقى بها صاحب الآفة كالحُمّى والصرع وغير ذلك من الآفات (النهاية: ج ٢ ص ٢٥٤ «رقى»).

٥. قرب الإسناد: ص ٩٥ ح ٣٢٠ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٨٧ ح ١.

٦. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٢٠٦٥، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٣٧ ح ٣٤٣٧، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٧٢ ح ١٥٤٧٢، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٨٦ ح ٨٧، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٩٢ ح ٣٠٩٠، أُسد الغابة: ج ٦ ص ٨٥ الرقم ٥٨٤٩ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٠٤ ح ٢٨٥٢٩.

فَقالَ: أفِرُّ مِن قَضاءِ اللهِ إلىٰ قَدَرِ اللهِ عزّ وجلّ.[١]

٦٢٤٣. التوحيد عن عليّ بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَنِ الرُّقىٰ أتَدفَعُ مِنَ القَدَرِ شَيئاً؟ فَقالَ: هِيَ مِنَ القَدَرِ.[٢]

٥/١١
ما يوهم تنافي الإيمان بالقدر والتدبير

٦٢٤٤. الإمام عليّ عليه السلام: رُبَّ حَياةٍ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ لِلمَوتِ، ورُبَّ ميتَةٍ سَبَبُهَا طَلَبُ الحَياةِ.[٣]

٦٢٤٥. الكافي عن زيد الشحّام عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ جَلَسَ إلىٰ حائِطٍ مائِلٍ يَقضي بَينَ النّاسِ، فَقالَ بَعضُهُم: لا تَقعُد تَحتَ هٰذَا الحائِطِ فَإِنَّهُ مُعوِرٌ.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ: حَرَسَ امرَءاً أجَلُهُ.

فَلَمّا قامَ سَقَطَ الحائِطُ. قالَ: وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مِمّا يَفعَلُ هٰذا وأشباهَهُ، وهٰذَا اليَقينُ.[٤]

٦٢٤٦. الكافي عن سعيد بن قيس الهمداني: نَظَرتُ يَوماً فِي الحَربِ إلىٰ رَجُلٍ عَلَيهِ ثَوبانِ، فَحَرَّكتُ فَرَسي فَإِذا هُوَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ في مِثلِ هٰذَا المَوضِعِ؟ فَقالَ: نَعَم يا سَعيدَ بنَ قَيسٍ، إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ إلّا ولَهُ مِنَ اللهِ حافِظٌ وواقِيَةٌ، مَعَهُ مَلَكانِ يَحفَظانِهِ مِن أن يَسقُطَ مِن رَأسِ جَبَلٍ أو يَقَعَ في بِئرٍ، فَإِذا نَزَلَ

---

١. التوحيد: ص ٣٦٩ ح ٨، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٥، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٦، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١١١ ح ١٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٧ ح ٢٤.

٢. التوحيد: ص ٣٨٢ ح ٢٩، الاعتقادات للصدوق: ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٧ ح ٢٤.

٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٨٧.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٥، حلية الأبرار: ج ٢ ص ٦١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٦ ح ٦.

القَضاءُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَ كُلِّ شَيءٍ.[1]

٦٢٤٧. الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ مَعَ كُلِّ إنسانٍ مَلَكَينِ يَحفَظانِهِ، فَإِذا جاءَ القَدَرُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَهُ.[2]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٩٧ عن قيس بن سعيد الهمداني، حلية الأبرار: ج ٢ ص ٦١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٠٥ ح ٣١ وراجع تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١٦.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٠١، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ١١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٢ ح ٣٣٤١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤ ح ٨؛ الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٤، تفسير الطبري: ج ٨ الجزء ١٣ ص ١١٩، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٥٤ كلّها عن أبي مجلز بزيادة «ممّا لم يقدر» بعد «يحفظانه»، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٨ ح ١٥٦٦.

توضيح حول ما يدلّ في الظاهر على التنافي بين التقدير والتدبير

يبدو من خلال النظرة الأوّليّة إلى أحاديث هذا الباب أنّ الايمان بالتقدير يتنافى مع التخطيط والتدبير للحياة، ولكن يتّضح عبر التأمّل في هذا الموضوع أنّ هذا التنافي ظاهريّ. وقد جاء توضيح هذا الموضوع في الحديث الأوّل:

رُبَّ حياةٍ سَبَبُها التَّعَرُّضُ لِلَموتِ، وَرُبَّ مَنيَّةٍ سَبَبُها طَلَبُ الحياةِ.[1]

وهذا الحديث يُسلّط الضوء على حقيقة هي أنّ التدبير ليس مفيداً دائماً، بل إنّه قد يتمخّض عن نتيجة عكسيّة. بناءً على ذلك، فإنّ المؤمن يجب أن لا يعتمد على الأسباب اعتماداً كاملاً، بل يجب أن يضمن مستقبله من خلال التدبير إلى جانب الإستعانة بالله ـ تعالى ـ والتوكّل عليه. في الحقيقة فإنّ هذا الحديث يريد بيان حقيقة هي أنّ التوكّل متمّم ومكمّل للتدبير، فما أكثر ما لا يتمخّض التدبير عن النتيجة المرجوّة، أو قد يعطي نتيجة عكسيّة.

إنّ الحديث الثاني[2] من الباب يدلّ على أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان جالساً إلى جوار جدارٍ مائلٍ وآيل إلى السقوط وهو منشغل في القضاء، وعندما طُلب منه أن يقوم من مكانه لم يعر أهمّية وواصل عمله، مستدّلاً بأنّ «الأجل» يحرس الإنسان، ثمّ

---

١. راجع: ص ٣٣٥ ح ٦٢٤٤.

٢. راجع: ص ٣٣٥ ح ٦٢٤٥.

انهدم الجدار بعد نهوضه.

إلى جانب ذلك روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أيضاً في حادثة مشابهة، أنّه نهض من جوار الجدار الّذي كان من المحتمل أن يسقط، وعندما قال له أصحابه معترضين: يا أميرالمؤمنين، أتفرّ من قضاء الله؟

قالعليه السلام: «**أَفِرُّ مِن قَضاءِ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ**»[1].

وهذا يعني أنّ إصابة الشخص الّذي يجلس تحت جدار مائل هي قضاء إلهي، كما أنّ عدم إصابة الشخص الهارب منه هو تقديره، ولكن أيّاً منهما ليس قضاءً حتميّاً، وعلى الإنسان أن ينتقل من قضاءٍ إلى آخر حفاظاً على حياته.

بناءً على ذلك، فعلى فرض صحّة الرواية الّتي تدلّ على ما يخالف هذا الحديث، يجب القول إنّهعليه السلام لم يفعل شيئاً للحفاظ على حياته ـ مثل ما جاء في الحديث الثالث[2] من الباب من أنّ الإمامعليه السلام دخل ميدان القتال دون درع وبثوبين فقط ـ؛ لأنّه كان يعلم أنه لا يصيبه ضرر لهذا لم يأت بما يحافظ به على حياته.

أمّا الحديث الرابع[3] الّذي يدلّ على وجود ملكين مكلّفين بالحفاظ على حياة الإنسان حتّى يدركه التقدير الإلهي، فيبدو أنّ المراد من التقدير فيه هو التقدير الحتميّ، الذي لا ينفع معه أيّ سعي وتدبير، وليس المقصود منه التقديرات المعلّقة والموقوفة والقابلة للبداء الّتي يستطيع الإنسان أن يغيّر مصيره عبر التدبير والتوكّل والدعاء.

وبما أنّ الإنسان لا يحيط علماً بمقدّراته القطعيّة وغير القطعيّة، فإنّ عليه دوماً أن يحول دون المشاكل المحتملة في الحياة من خلال السعي والتدبير إلى جانب الاستعانة بالله ويصنع مصيراً أفضل لنفسه.

---

١. راجع: ص ٣٣٤ ح ٦٢٤٢.

٢. راجع: ص ٣٣٥ ح ٦٢٤٦.

٣. راجع: ص ٣٣٦ ح ٦٢٤٧.

الفصل الثاني عشر

الرِّضا بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ

١٢ / ١

الحَثُّ عَلَى الرِّضا بِالقَضاءِ

٦٢٤٨. رسول الله ﷺ: مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ رِضاهُ بِما قَضَى اللهُ لَهُ، ومِن شَقاوَةِ ابنِ آدَمَ تَركُهُ استِخارَةَ اللهِ، ومِن شَقاوَةِ ابنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِما قَضَى اللهُ لَهُ.[١]

٦٢٤٩. عنه ﷺ: مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ رِضاهُ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ.[٢]

٦٢٥٠. معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه رفعه: جاءَ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أرسَلَني إلَيكَ بِهَدِيَّةٍ لَم يُعطِها أحَداً قَبلَكَ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قُلتُ: وما هِيَ؟

قالَ: الصَّبرُ وأحسَنُ مِنهُ.

قُلتُ: وما هُوَ؟

قالَ: الرِّضا.[٣]

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١ عن سعد، كنز العمّال: ج ٧ ص ٨١٤ ح ٢١٥٣٣.

٢. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٦٨.

٣. معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ح ١، عدّة الداعي: ص ٨٤، مشكاة الأنوار: ص ٤٢٢ ح ١٤١٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٧٣ ح ١٩.

٦٢٥١ . رسول الله ﷺ : ناجىٰ داوودُ رَبَّهُ، فَقالَ: إلٰهي لِكُلِّ مَلِكٍ خِزانَةٌ، فَأَينَ خِزانَتُكَ؟

فَقالَ جَلَّ جَلالُهُ: لي خِزانَةٌ أعظَمُ مِنَ العَرشِ، وأوسَعُ مِنَ الكُرسِيِّ، وأطيَبُ مِنَ الجَنَّةِ، وأزيَنُ مِنَ المَلَكوتِ ... لَها أربَعَةُ أبوابٍ: العِلمُ وَالحِلمُ وَالصَّبرُ وَالرِّضا؛ ألا وهِيَ القَلبُ.[1]

٦٢٥٢ . عنه ﷺ : الإِيمانُ في عَشَرَةٍ: المَعرِفَةِ وَالطّاعَةِ، وَالعِلمِ وَالعَمَلِ، وَالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ، وَالصَّبرِ وَاليَقينِ، وَالرِّضا وَالتَّسليمِ؛ فَأَيُّها فَقَدَ صاحِبُهُ بَطَلَ نِظامُهُ.[2]

٦٢٥٣ . شعب الإيمان عن عبادة بن الصلت : قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟

قالَ: الصَّبرُ وَالسَّماحَةُ.

قالَ: اُريدُ أفضَلَ مِن ذٰلِكَ.

قالَ: لا تَتَّهِمِ اللهَ في شَيءٍ مِن قَضائِهِ.[3]

٦٢٥٤ . الإمام عليّ عليه السلام : كُن أبَداً راضِياً بِما يَأتي بِهِ القَدَرُ.[4]

٦٢٥٥ . عنه عليه السلام : مِن أفضَلِ الإِيمانِ الرِّضا بِما يَأتي بِهِ القَدَرُ.[5]

٦٢٥٦ . عنه عليه السلام : الإِيمانُ أربَعَةُ أركانٍ: الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وتَفويضُ الأَمرِ إلَى اللهِ، وَالتَّسليمُ لِأَمرِ اللهِ.[6]

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٦ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٩ ح ٣٧.

٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١١، معدن الجواهر: ص ٧٠ وفيه «فسد» بدل «بطل»، أعلام الدين: ص ١٤٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٧٥ ح ٢٨.

٣. شُعب الإيمان: ج ٧ ص ١٢٣ ح ٩٧١٤، كنز العمّال: ج ٣ ص ٧١٢ ح ٨٥٤٠.

٤. غرر الحكم: ح ٧١٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩١ ح ٦٦١٤ وفيه «يجري» بدل «يأتي».

٥. غرر الحكم: ح ٩٢٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٧ ح ٨٤٩٢.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٥ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، مشكاة الأنوار: ص ٥٢ ح ٥٠ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣٣ ح ١٧.

٦٢٥٧ . عنه عليه السلام : طوبىٰ لِمَن ذَكَرَ المَعادَ، وعَمِلَ لِلحِسابِ، وقَنِعَ بِالكَفافِ، ورَضِيَ عَنِ اللهِ.[١]

٦٢٥٨ . عنه عليه السلام : نِعمَ القَرينُ الرِّضا.[٢]

٦٢٥٩ . عنه عليه السلام : إنَّكَ لَن تَحمِلَ إلَى الآخِرَةِ عَمَلاً أنفَعَ لَكَ مِنَ: الصَّبرِ وَالرِّضا، وَالخَوفِ وَالرَّجاءِ.[٣]

٦٢٦٠ . عنه عليه السلام : غايَةُ الدّينِ الرِّضا.[٤]

٦٢٦١ . عنه عليه السلام : الدّينُ شَجَرَةٌ أصلُهَا التَّسليمُ وَالرِّضا.[٥]

٦٢٦٢ . الإمام الكاظم عليه السلام : رَفَعَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَومٌ في بَعضِ غَزَواتِهِ، فَقالَ: مَنِ القَومُ؟ فَقالوا: مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: وما بَلَغَ مِن إيمانِكُم؟

قالوا: الصَّبرُ عِندَ البَلاءِ، وَالشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ، وَالرِّضا بِالقَضاءِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: حُلَماءُ عُلَماءُ، كادوا مِنَ الفِقهِ أن يَكونوا أنبِياءَ إن كُنتُم كَما تَصِفونَ، فَلا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ، ولا تَجمَعوا ما لا تَأكُلونَ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي إلَيهِ تُرجَعونَ.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤٤، مشكاة الأنوار: ص ٢٢٨ ح ٦٣٧، روضة الواعظين: ص ٤٩٧ وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٦ ح ٥٧؛ المعجم الكبير: ج ٤ ص ٥٦ ح ٣٦١٨ عن زيد بن وهب، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٣٧٥ ح ٣٧٠٢٧.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤، تحف العقول: ص ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٩ ح ١٢٠.

٣. غرر الحكم: ح ٣٨١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٢ ح ٣٦٠٢.

٤. غرر الحكم: ح ٦٣٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٩٠٦.

٥. غرر الحكم: ح ١٢٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٦٤.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٤٨ ح ٤ عن سليمان الجعفري عن الإمام الرضا عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ٧٥ ح ١٤٣ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، التمحيص: ص ٦١ ح ١٣٧ عن سليمان الجعفري عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٤ ح ١٣٢.

٦٢٦٣. الإمام عليّ عليه السلام: ما قَضَى اللهُ سُبحانَهُ عَلىٰ عَبدٍ قَضاءً فَرَضِيَ بِهِ، إلّا كانَتِ الخِيَرَةُ لَهُ فيهِ.[1]

٦٢٦٤. عنه عليه السلام: أغضِ[2] عَلَى القَذىٰ وَالأَلَمِ، تَرضَ أبَداً.[3]

٦٢٦٥. عنه عليه السلام: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؛ هُنَّ: الرِّضا بِالقَضاءِ وَالصَّبرُ عَلَى البَلاءِ، وَالشُّكرُ فِي الرَّخاءِ.[4]

٦٢٦٦. الإمام زين العابدين عليه السلام: الصَّبرُ وَالرِّضا عَنِ اللهِ رَأسُ طاعَةِ اللهِ، ومَن صَبَرَ ورَضِيَ عَنِ اللهِ فيما قَضىٰ عَلَيهِ فيما أحَبَّ أو كَرِهَ، لَم يَقضِ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ فيما أحَبَّ أو كَرِهَ إلّا ما هُوَ خَيرٌ لَهُ.[5]

٦٢٦٧. الكافي عن هاشم بن البريد: إنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام عَنِ الزُّهدِ فَقالَ: عَشَرَةُ أشياءَ فَأَعلىٰ دَرَجَةِ الزُّهدِ أدنىٰ دَرَجَةِ الوَرَعِ وأعلىٰ دَرَجَةِ الوَرَعِ أدنىٰ دَرَجَةِ اليَقينِ وأعلىٰ دَرَجَةِ اليَقينِ أدنىٰ دَرَجَةِ الرِّضا. ألا وإنَّ الزُّهدَ في آيَةٍ مِن كِتابِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَـٰكُمْ﴾[6].[7]

٦٢٦٨. الإمام الباقر عليه السلام: مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ أتىٰ عَلَيهِ القَضاءُ وعَظَّمَ اللهُ أجرَهُ، ومَن سَخِطَ

---

١. غرر الحكم: ح ٩٦٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٣ ح ٨٩١٤.

٢. أغضىٰ عَلَى الشيء: سكت و صبر. ويقال: أغضىٰ عيناً على قذىً: صبر على أذىً (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٦٥٥ «غضا»).

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٣، غرر الحكم: ح ٢٣١٩، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٦ ح ٧٢.

٤. غرر الحكم: ح ٤٦٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٢ ح ٤٢٢٣.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٣، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٣١ نحوه وكلاهما عن أبي حمزة الثمالي، مشكاة الأنوار: ص ٧٥ ح ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٩ ح ٧٥.

٦. الحديد: ٢٣.

٧. الكافي: ج ٢ ص ١٢٨ ح ٤، الخصال: ص ٤٣٧ ح ٢٦، معاني الأخبار: ص ٢٥٢ ح ٤، تحف العقول: ص ٢٧٨، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٦٠، مشكاة الأنوار: ص ٢٠٥ ح ٥٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣١٠ ح ٥.

القَضاءَ مَضىٰ عَلَيهِ القَضاءُ وأحبَطَ اللهُ أجرَهُ.[١]

٦٢٦٩. عنه عليه السلام: العَبدُ بَينَ ثَلاثَةٍ: بَلاءٍ وقَضاءٍ ونِعمَةٍ، فَعَلَيهِ فِي البَلاءِ مِنَ اللهِ الصَّبرُ فَريضَةً وعَلَيهِ فِي القَضاءِ مِنَ اللهِ التَّسليمُ فَريضَةً، وعَلَيهِ فِي النِّعمَةِ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ الشُّكرُ فَريضَةً.[٢]

٦٢٧٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في ذِكرِ ما فَرَضَ اللهُ عَلَى الجَوارِحِ مِنَ الإيمانِ ـ: أمّا ما فَرَضَ عَلَى القَلبِ مِنَ الإيمانِ، فَالإِقرارُ وَالمَعرِفَةُ وَالعَقدُ وَالرِّضا.[٣]

٦٢٧١. الكافي عن علاء بن كامل: كُنتُ جالِساً عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَصَرَخَت صارِخَةٌ مِنَ الدّارِ، فَقامَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام ثُمَّ جَلَسَ فَاستَرجَعَ[٤]، وعادَ في حَديثِهِ حَتّىٰ فَرَغَ مِنهُ، ثُمَّ قالَ: إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافىٰ في أنفُسِنا وأولادِنا وأموالِنا، فَإِذا وَقَعَ القَضاءُ فَلَيسَ لنا أن نُحِبَّ ما لَم يُحِبَّ اللهُ لَنا.[٥]

٦٢٧٢. الكافي عن أحمد بن عمر: دَخَلتُ عَلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أنا وحُسَينُ بنُ ثُوَيرِ بنِ أبي فاخِتَةَ، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّا كُنّا في سَعَةٍ مِنَ الرِّزقِ وغَضارَةٍ[٦] مِنَ العَيشِ، فَتَغَيَّرَتِ الحالُ بَعضَ التَّغييرِ، فَادعُ اللهَ عزّ وجلّ أن يَرُدَّ ذٰلِكَ إلَينا.

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٩ عن عبد الله بن محمّد الجعفي، الخصال: ص ٢٣ ح ٨٠ عن الفرّاء عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٥١ ح ٤٢، التمحيص: ص ٦٢ ح ١٤١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٦.

٢. الخصال: ص ٨٦ ح ١٧ عن أبي حمزة الثمالي، المحاسن: ج ١ ص ٦٧ ح ١٧ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام، روضة الواعظين: ص ٥١٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٣ ح ٤١.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٤ ح ١، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٥٧ ح ٥٢٩ كلاهما عن أبي عمرو الزبيري، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤ ح ٦.

٤. إستَرجَع: أي قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٢ «رجع»).

٥. الكافي: ج ٣ ص ٢٢٦ ح ١٣، بحار الأنوار. ج ٤٧ ص ٤٩ ح ٧٨.

٦. في غَضارةٍ من العيش: أي في خِصب وخَير (النهاية: ج ٣ ص ٣٧٠ «غضر»).

فَقالَ: أيَّ شَيءٍ تُريدونَ تَكونونَ مُلوكاً؟ أيَسُرُّكَ أن تَكونَ مِثلَ طاهِرٍ وهَرثَمَةَ[1]، وأنَّكَ عَلىٰ خِلافِ ما أنتَ عَلَيهِ؟

قُلتُ: لا وَاللهِ ما يَسُرُّني أنَّ لِيَ الدُّنيا بِما فيها ذَهَباً وفِضَّةً وأنّي عَلىٰ خِلافِ ما أنَا عَلَيهِ.

قالَ: فَقالَ: فَمَن أيسَرَ مِنكُم فَليَشكُرِ اللهَ، إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2] وقالَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[3] وأحسِنُوا الظَّنَّ بِاللهِ فَإِنَّ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام كانَ يَقولُ: مَن حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ كانَ اللهُ عِندَ ظَنِّهِ بِهِ، ومَن رَضِيَ بِالقَليلِ مِنَ الرِّزقِ قَبِلَ اللهُ مِنهُ اليَسيرَ مِنَ العَمَلِ، ومَن رَضِيَ بِاليَسيرِ مِنَ الحَلالِ خَفَّت مَؤونَتُهُ وتَنَعَّمَ أهلُهُ، وبَصَّرَهُ اللهُ داءَ الدُّنيا ودَواءَها، وأخرَجَهُ مِنها سالِماً إلىٰ دارِ السَّلامِ.[4]

٦٢٧٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

اِصبِر عَلَى الدَّهرِ لا تَغضَب عَلىٰ أحَدٍ ... فَلا تَرىٰ غَيرَ ما فِي اللَّوحِ مَحفوظُ

ولا تُقيمَنَّ بِدارٍ لَا انتِفاعَ بِها ... فَالأَرضُ واسِعَةٌ وَالرِّزقُ مَبسوطُ[5]

---

١. الطاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقّب بـ(ذو اليمينين) والي خراسان، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته ... وهرثمة: هو هرثمة بن أعين، كان أيضاً من قوّاد المأمون وفي خدمته، وكان مشهوراً معروفاً بالتشيّع ومحبّاً لأهل البيت عليهم السلام من أصحاب الرضا عليه السلام، بل من خواصّه وأصحاب سرّه (هامش المصدر).

٢. إبراهيم: ٧.

٣. سبأ: ١٣.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٣٤٦ ح ٥٤٦، تحف العقول: ص ٤٤٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٤٢ ح ٤٤.

٥. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ص ٣٣٤ الرقم ٢٥٧.

٢/١٢
التَّحذيرُ مِن عَدَمِ الرِّضا بِالقَضاءِ

٦٢٧٤. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: مَن لَم يَرضَ بِقَضائي ولَم يُؤمِن بِقَدَري، فَليَلتَمِس إلٰهاً غَيري.[١]

٦٢٧٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ يَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي، ما خَلَقتُ مِن خَلقي خَلقاً أحَبَّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ، ولِذٰلِكَ سَمَّيتُهُ بِاسمي مُؤمِناً، لَأَحرِمُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وهِيَ خِيَرَةٌ لَهُ مِنّي، وإنّي لَاُمَلِّكُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وهِيَ خِيَرَةٌ لَهُ مِنّي، فَليَرضَ بِقَضائي، وَليَصبِر عَلىٰ بَلائي، وَليَشكُر نَعمائي، أكتُبهُ يا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدّيقينَ عِندي.[٢]

٦٢٧٦. عنه ﷺ ـ مِمّا أوصىٰ بِهِ عَلِيّاً عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ شَرُّ النّاسِ مَنِ اتَّهَمَ اللهَ في قَضائِهِ.[٣]

٦٢٧٧. مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت: إنَّ رَجُلاً أتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟

قالَ: الإِيمانُ بِاللهِ، وتَصديقٌ بِهِ، وجِهادٌ في سَبيلِهِ.

قالَ: اُريدُ أهوَنَ مِن ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: السَّماحَةُ وَالصَّبرُ.

---

١. التوحيد: ص ٣٧١ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤١ ح ٤٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٨ كلّها عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٥؛ المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٢١ ح ٨٠٧، اُسد الغابة: ج ٦ ص ٣١٧ الرقم ٦٣٣٠ كلاهما عن أبي هند الداري وفيهما «لم يصبر على بلائي» بدل «لم يؤمن بقدري»، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨٣.

٢. مشكاة الأنوار: ص ٧٣ ح ١٣٦ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٨ ح ٧٥.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٤ ح ٣.

قالَ: أُريدُ أهوَنَ مِن ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ.

قال: لاتَتَّهِمِ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ في شَيءٍ قَضىٰ لَكَ بِهِ.[1]

٦٢٧٨. الإمام عليّ عليه السلام: إن كُنتَ غَيرَ قانِعٍ بِقَضائِهِ وقَدَرِهِ، فَاطلُب رَبّاً سِواهُ.[2]

٦٢٧٩. عنه عليه السلام: أشَدُّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ، المُتَسَخِّطُ لِقَضاءِ اللهِ.[3]

٦٢٨٠. عنه عليه السلام: ألا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِن طاعَةِ ساداتِكُم وكُبَرائِكُم، الَّذينَ تَكَبَّروا عَن حَسَبِهِم، وتَرَفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِم، وألقَوُا الهَجينَةَ[4] عَلىٰ رَبِّهِم، وجاحَدُوا[5] اللهَ عَلىٰ ما صَنَعَ بِهِم، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ، ومُغالَبَةً لِآلائِهِ.[6]

٦٢٨١. عنه عليه السلام: مَن أصبَحَ عَلَى الدُّنيا حَزيناً، فَقَد أصبَحَ لِقَضاءِ اللهِ ساخِطاً.[7]

٦٢٨٢. عنه عليه السلام: مَن لَم يَرضَ بِالقَضاءِ دَخَلَ الكُفرُ دينَهُ.[8]

٦٢٨٣. عنه عليه السلام: لا تَتَوَلَّ أهلَ السَّخَطِ، ولا تُسخِط أهلَ الرِّضا.[9]

٦٢٨٤. الإمام الكاظم عليه السلام: حَدَّثَني أبي أنَّ موسَى بنَ عِمرانَ قالَ: يا رَبِّ أيُّ عِبادِكَ شَرٌّ؟

قالَ: الَّذي يَتَّهِمُني.

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٠٣ ح ٢٢٧٨٠، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٦٤، تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٩٢ ح ٦٩٤٧.

٢. التوحيد: ص ٣٧٢ ح ١٣ عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ص ٤٦٠.

٣. غرر الحكم: ح ٣٢٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٥ ح ٢٥٥٣ وفيه «المسخط» بدل «المتسخط».

٤. الهُجنَةُ في الكلام: العَيب والقُبح (المصباح المنير: ص ٦٣٥ «هجن»).

٥. جَحَده، أنكره مع علمه، ويقال له: المكابرة (تاج العروس: ج ٤ ص ٣٧٦ «جحد»).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٧ ح ٣٧.

٧. نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٨، تحف العقول: ص ٢١٧، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٠ ح ٣٧٩ بزيادة «مكتوب في التوراة» في أوّلهما، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٩٦ ح ٢١.

٨. غرر الحكم: ح ٨٩٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤٣٠.

٩. دستور معالم الحكم: ص ٦٣.

قالَ: يا رَبِّ، وفي عِبادِكَ مَن يَتَّهِمُكَ؟

قالَ: نَعَم الَّذي يَستَجيرُني، ثُمَّ لا يَرضىٰ بِقَضائي![1]

٣/١٢
مَبادِئُ الرِّضا بِالقَضاءِ

أ ـ العَقلُ

٦٢٨٥. الإمام عليّ عليه السلام: حَدُّ العَقلِ النَّظَرُ فِي العَواقِبِ، وَالرِّضا بِما يَجري بِهِ القَضاءُ.[2]

٦٢٨٦. عنه عليه السلام: كُلَّما ازدادَ عَقلُ الرَّجُلِ، قَوِيَ إيمانُهُ بِالقَدَرِ.[3]

٦٢٨٧. الإمام الكاظم عليه السلام: يَنبَغي لِمَن عَقَلَ عَنِ اللهِ ألّا يَستَبطِئَهُ في رِزقِهِ، ولا يَتَّهِمَهُ في قَضائِهِ.[4]

٦٢٨٨. الإمام عليّ عليه السلام: ما أعجَبَ هٰذَا الإِنسانَ مَسرورٌ بِدَركِ ما لَم يَكُن لِيَفوتَهُ، مَحزونٌ عَلىٰ فَوتِ ما لَم يَكُن لِيُدرِكَهُ، ولَو أنَّهُ فَكَّرَ لَأَبصَرَ وعَلِمَ أنَّهُ مُدَبَّرٌ، وأنَّ الرِّزقَ عَلَيهِ مُقَدَّرٌ، ولَاقتَصَرَ عَلىٰ ما تَيَسَّرَ، ولَم يَتَعَرَّض لِما تَعَسَّرَ.[5]

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٤١٤.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٠، غرر الحكم: ٤٩٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٤٧.

٣. غرر الحكم: ح ٧٢٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٧١٦.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٦١ ح ٥، التمحيص: ص ٦٣ ح ١٤٢ كلاهما عن صفوان الجمّال، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ١٠٠١ عن عليّ بن أسباط عن الإمام الرضا عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٤ ح ٦٤.

٥. تحف العقول: ص ٢١٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٤ ح ٩٩.

ب ـ اليَقينُ

٦٢٨٩ . رسول الله ﷺ : لَمّا أهبَطَ اللهُ آدَمَ إلَى الأَرضِ قامَ وِجاهَ[1] الكَعبَةِ فَصَلّىٰ رَكعَتَينِ، فَأَلهَمَهُ اللهُ هٰذَا الدُّعاءَ: ... اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ إيماناً يُباشِرُ قَلبي، ويَقيناً صادِقاً حَتّىٰ أعلَمَ أنَّهُ لا يُصيبُني إلّا ما كَتَبتَ لي، ورِضاً بِما قَسَمتَ لي.[2]

٦٢٩٠ . الإمام عليّ عليه السلام : الرِّضا ثَمَرَةُ اليَقينِ.[3]

٦٢٩١ . عنه عليه السلام : أصلُ الرِّضا حُسنُ الثِّقَةِ بِاللهِ.[4]

٦٢٩٢ . عنه عليه السلام : بِالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلىٰ حُسنِ اليَقينِ.[5]

٦٢٩٣ . عنه عليه السلام : مَن قَوِيَ دينُهُ أيقَنَ بِالجَزاءِ ورَضِيَ بِمَواقِعِ القَضاءِ.[6]

٦٢٩٤ . عنه عليه السلام : إن عَقَدتَ إيمانَكَ فَارضَ بِالمَقضِيِّ عَلَيكَ ولَكَ، ولا تَرجُ أحَداً إلَّا اللهَ، وَانتَظِر ما أتاكَ بِهِ القَدَرُ.[7]

٦٢٩٥ . عنه عليه السلام : كَيفَ يَرضىٰ بِالقَضاءِ مَن لَم يَصدُق يَقينُهُ؟![8]

٦٢٩٦ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ أولِياءِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: إن أوحَشَتهُمُ الغُربَةُ آنَسَهُم ذِكرُكَ، وإن صُبَّت عَلَيهِمُ المَصائِبُ لَجَؤوا إلَى الاِستِجارَةِ بِكَ، عِلماً بِأَنَّ أزِمَّةَ[9] الاُمورِ بِيَدِكَ، ومَصادِرَها

---

١. الوِجاهُ: التّجاهُ. يقال: داري وِجاهَ دارِكِ: حِذاءَها مِن تلقاءِ وجهها (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠١٥ «وجه»).

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١١٧ ح ٥٩٧٤ عن عائشة، تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٤٢٨ ح ٢٠٣٨ عن بريدة وفيه «بقضائك» بدل «بما قسمت»، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٨٤ ح ٣٦٥٧ نقلاً عن البزار عن ابن عمر وفيه «ورضّني من المعيشة» بدل «ورضاً».

٣. غرر الحكم: ح ٧٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩ ح ٨٧.

٤. غرر الحكم: ح ٣٠٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢١ ح ٢٧٣٨.

٥. غرر الحكم: ح ٤٢٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٨ ح ٣٨٧٦ وفيه «بقدر» بدل «بقضاء».

٦. غرر الحكم: ح ٨٦٩١.

٧. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ٣٧٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٦٢ ح ٣٤٦٢.

٨. غرر الحكم: ح ٦٩٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٤ ح ٦٤٩٢.

٩. الزمام: المِقْوَد، والجمع أزِمَّة (تاج العروس: ج ١٦ ص ٣٢٤ «زمم»).

عَن قَضائِكَ.[١]

٦٢٩٧. الإمام الحسن عليه السلام: مَنِ اتَّكَلَ عَلىٰ حُسنِ الاِختِيارِ مِنَ اللهِ لَهُ، لَم يَتَمَنَّ أنَّهُ في غَيرِ الحالِ الَّتي اختارَهَا اللهُ لَهُ.[٢]

٦٢٩٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: الرِّضا بِمَكروهِ القَضاءِ أرفَعُ دَرَجاتِ اليَقينِ.[٣]

٦٢٩٩. الإمام الباقر عليه السلام: أحَقُّ خَلقِ اللهِ أن يُسَلِّمَ لِما قَضَى اللهُ عزّ وجلّ، مَن عَرَفَ اللهَ عزّ وجلّ.[٤]

٦٣٠٠. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ أعلَمَ النّاسِ بِاللهِ، أرضاهُم بِقَضاءِ اللهِ عزّ وجلّ.[٥]

٦٣٠١. عنه عليه السلام: لَقِيَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَبدَ اللهِ بنَ جَعفَرٍ فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، كَيفَ يَكونُ المُؤمِنُ مُؤمِناً وهُوَ يَسخَطُ قِسمَهُ، ويُحَقِّرُ مَنزِلَتَهُ، وَالحاكِمُ عَلَيهِ اللهُ؟![٦]

٦٣٠٢. عنه عليه السلام: إعلَموا أنَّهُ لَن يُؤمِنَ عَبدٌ مِن عَبيدِهِ حَتّىٰ يَرضىٰ عَنِ اللهِ فيما صَنَعَ اللهُ إلَيهِ، وصَنَعَ بِهِ عَلىٰ ما أحَبَّ وكَرِهَ، ولَن يَصنَعَ اللهُ بِمَن صَبَرَ ورَضِيَ عَنِ اللهِ إلّا ما هُوَ أهلُهُ، وهُوَ خَيرٌ لَهُ مِمّا أحَبَّ وكَرِهَ.[٧]

٦٣٠٣. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ إيماناً تُباشِرُ بِهِ قَلبي، ويَقيناً صادِقاً حَتّىٰ يَذهَبَ بِالشَّكِّ عَنّي، حَتّىٰ أعلَمَ أنَّهُ لَن يُصيبَني إلّا ما كَتَبتَ لي، وَالرِّضا بِما قَسَمتَ لي، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٠ ح ٦.

٢. تحف العقول: ص ٢٣٤، أعلام الدين: ص ٣٠٠ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٠٦ ح ٦؛ شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٥٦.

٣. تحف العقول: ص ٢٧٨، التمحيص: ص ٦٠ ح ١٣١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٣٥ ح ١.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٩ عن عبد الله بن محمّد الجعفي، مشكاة الأنوار: ص ٥١ ح ٤٢، التمحيص: ص ٦٢ ح ١٤١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٣ ح ٦٣.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٢ عن ليث المرادي، مسكّن الفؤاد: ص ٨٢، مشكاة الأنوار: ص ٧٣ ح ١٣٣، التمحيص: ص ٦٠ ح ١٣٠ عن ابن مسكان، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣٣ ح ١٩.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ١١، مشكاة الأنوار: ص ٧٤ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥١ ح ٢٥.

٧. الكافي: ج٨ ص٨ ح١ عن إسماعيل بن جابر وإسماعيل بن مخلّد السرّاج، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢١٧ ح٩٣.

نَفساً طَيِّبَةً تُؤمِنُ بِلِقائِكَ، وتَقنَعُ بِعَطائِكَ، وتَرضىٰ بِقَضائِكَ.... [1]

٦٣٠٤. الكافي عن يونس: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام:... فَأَيُّ شَيءٍ اليَقينُ؟

قالَ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالتَّسليمُ لِلّٰهِ، وَالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ، وَالتَّفويضُ إلَى اللهِ. [2]

٦٣٠٥. الإمام الصادق عليه السلام: بَينا موسىٰ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ يَمشي عَلىٰ ساحِلِ البَحرِ، إذ جاءَ صَيّادٌ فَخَرَّ لِلشَّمسِ ساجِداً وتَكَلَّمَ بِالشِّركِ، ثُمَّ ألقىٰ شَبَكَتَهُ فَأَخرَجَها مَملُوَّةً، ثُمَّ عادَ فَأَخرَجَ مِثلَ ذٰلِكَ حَتّى اكتَفىٰ، ثُمَّ مَضىٰ فَجاءَ آخَرُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قامَ فَصَلّىٰ وحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ ألقىٰ شَبَكَتَهُ فَلَم يَخرُج لَهُ شَيءٌ، ثُمَّ أعادَ فَخَرَجَت إلَيهِ سَمَكَةٌ صَغيرَةٌ فَحَمِدَ اللهَ وَانصَرَفَ.

فَقالَ موسىٰ: يا رَبِّ؛ جاءَ عَبدُكَ الكافِرُ فَأَلقىٰ شَبَكَتَهُ ثَلاثاً فَخَرَجَت لَهُ مَملُوَّةً، ثُمَّ جاءَ عَبدُكَ المُؤمِنُ فَتَوَضَّأَ فَأَسبَغَ الوُضوءَ، ثُمَّ صَلّىٰ وحَمِدَكَ ودَعاكَ، ثُمَّ ألقىٰ شَبَكَتَهُ ثَلاثاً فَخَرَجَت لَهُ سَمَكَةٌ صَغيرَةٌ فَحَمِدَكَ وَانصَرَفَ!

فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ يا موسىٰ انظُر عَن يَمينِكَ، فَنَظَرَ موسىٰ فَكُشِفَ لَهُ الغِطاءُ عَمّا أعَدَّ اللهُ لِعَبدِهِ المُؤمِنِ، ثُمَّ قيلَ: يا موسىٰ!، انظُر عَن يَسارِكَ، فَنَظَرَ فَكُشِفَ لَهُ الغِطاءُ عَمّا أعَدَّ اللهُ لِعَبدِهِ الكافِرِ.

ثُمَّ قالَ: يا موسىٰ، ما ضَرَّ هٰذا ما صَنَعتُ بِهِ، وما نَفَعَ هٰذا ما أعطَيتُهُ.

فَقالَ موسىٰ: يا رَبِّ حَقٌّ لِمَن عَرَفَكَ أن يَرضىٰ بِما صَنَعتَ. [3]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٠ ح ٢٤٩ عن معاوية بن وهب، الإقبال: ج ١ ص ٣٢٨، المصباح للكفعمي: ص ٧٦٢ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٢ ح ٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٥، مشكاة الأنوار: ص ٤٣ ح ٢٠، التمحيص: ص ٦٣ ح ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٨ ح ٤.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٥٠٢ ح ١٦٨٢، المؤمن: ص ١٩ ح ٤، أعلام الدين: ص ٤٣٣ عن الإمام الباقر عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٤٩ ح ٣٨.

ج ـ الدُّعاءُ

٦٣٠٦ . الإمام عليّ عليه السلام : أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله إنَّ نَفسي لا تَشبَعُ ولا تَقنَعُ .

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : قُلِ : اللّهُمَّ رَضِّني بِقَضائِكَ ، وصَبِّرني عَلىٰ بَلائِكَ ، وبارِك لي في أقدارِكَ ، حَتّىٰ لا اُحِبَّ تَعجيلَ شَيءٍ أخَّرتَهُ ، ولا تَأخيرَ شَيءٍ عَجَّلتَهُ.[1]

٦٣٠٧ . عنه عليه السلام : جَلَستُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ : يا أبا حَسَنٍ إنَّما أحَبُّ إلَيكَ خَمسُمِئَةِ شاةٍ ورُعاتُها أهَبُها لَكَ ، أو خَمسُ كَلِماتٍ اُعَلِّمُكَهُنَّ تَدعو بِهِنَّ ؟

فَقُلتُ لَهُ : بِأَبي أنتَ واُمّي ، أمّا مَن يُريدُ الدُّنيا فَيُريدُ خَمسَمِئَةِ شاةٍ ورُعاتَها ، وأمّا مَن يُريدُ الآخِرَةَ فَيُريدُ خَمسَ كَلِماتٍ ، قالَ : فَأَيَّهُما تُريدُ ؟

قُلتُ : الخَمسَ كَلِماتٍ .

قالَ : فَقُلِ : اللّهُمَّ اغفِرلي ذَنبي ، وطَيِّب لي كَسبي ، ووَسِّع لي في خُلُقي ، ومَتِّعني بِما قَسَمتَ لي ، ولا تَذهَب بِنَفسي إلىٰ شَيءٍ قَد صَرَفتَهُ عَنّي.[2]

٦٣٠٨ . عنه عليه السلام ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ ـ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ ، أن تُسامِحَني وتَرحَمَني وتَجعَلَني بِقِسمِكَ راضِياً قانِعاً ، وفي جَميعِ الأَحوالِ مُتَواضِعاً.[3]

٦٣٠٩ . عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ : اللّهُمَّ ... وأسأَلُكَ أن تَرزُقَني شُكرَ نِعمَتِكَ ، وصَبراً عَلىٰ بَلِيَّتِكَ ،

---

١. الجعفريات : ص ٢٢٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، مستدرك الوسائل : ج ١٥ ص ٢٧٦ ح ١٨٢٢٨ .

٢. تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٣٧٠ ح ٨٩٦٦ ، التدوين في أخبار قزوين : ج ١ ص ٢٥٨ نحوه وكلاهما عن سهل بن سعد الساعدي .

٣. مصباح المتهجّد : ص ٨٤٥ ح ٩١٠ ، الإقبال : ج ٣ ص ٣٣٣ ، البلد الأمين : ص ١٨٨ ، المصباح للكفعمي : ص ٧٣٨ .

ورِضىً بِقَدَرِكَ.[١]

٦٣١٠. رسول الله ﷺ ـ إذا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ ـ: اللّٰهُمَّ... وأسأَلُكَ الرِّضا بِالقَضاءِ.[٢]

٦٣١١. الإمام زين العابدين عليه السلام: كانَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ يَقولُ: اللّٰهُمَّ مُنَّ عَلَيَّ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيكَ، وَالتَّفويضِ إلَيكَ، وَالرِّضا بِقَدَرِكَ، وَالتَّسليمِ لِأَمرِكَ، حَتّىٰ لا اُحِبَّ تَعجيلَ ما أخَّرتَ ولا تَأخيرَ ما عَجَّلتَ، يا رَبَّ العالَمينَ.[٣]

٦٣١٢. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وطَيِّب بِقَضائِكَ نَفسي، ووَسِّع بِمَواقِعِ حُكمِكَ صَدري، وهَب لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَم يَجرِ إلّا بِالخِيَرَةِ.[٤]

٦٣١٣. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ووَفِّقني لِقَبولِ ما قَضَيتَ لي وعَلَيَّ، ورَضِّني بِما أخَذتَ لي ومِنّي.[٥]

٦٣١٤. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ عِندَ المَرَضِ ـ: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وحَبِّب إلَيَّ ما رَضيتَ لي، ويَسِّر لي ما أحلَلتَ بي.[٦]

٦٣١٥. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَارزُقنِي الحَقَّ عِندَ تَقصيري فِي الشُّكرِ لَكَ

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٩ ح ٩ نقلاً عن مهج الدعوات: ص ١٣٠ وفي الطبعة الّتي بأيدينا «بقدرتك» بدل «بقدرك»، العدد القويّة: ص ٢١٨ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٦ عن محمّد بن الفرج عن الإمام الجواد عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١ ح ٢٠٦٩، فلاح السائل: ص ٣٦٠ ح ٢٤١ عن فاطمة عليها السلام وفيه «بعد القضاء» بدل «بالقضاء»، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٨٧ ح ١١؛ سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٥، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٠٥ ح ١٩٢٣ وفيه «بعد القضاء» بدل «بالقضاء» وكلاهما عن عمّار بن ياسر، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٧٤ ح ٣٦١١.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٠ ح ١٤ عن أبي حمزة، الأُصول الستة عشر: ص ٤ عن زيد عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ٤٥ ح ٢٨ عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٩٢ ح ٦.

٤. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٣٩ الدعاء ٣٥.

٥. الصحيفة السجّاديّة: ص ٦٢ الدعاء ١٤، المصباح للكفعمي: ص ٢٨٠.

٦. الصحيفة السجّاديّة: ص ٦٦ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ص ١٩٨، الدعوات: ص ١٧٥ ح ٤٩٠.

بِما أنعَمتَ عَلَيَّ فِي اليُسرِ وَالعُسرِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، حَتّىٰ أتَعَرَّفَ مِن نَفسي رَوحَ الرِّضا وطُمَأنينَةَ النَّفسِ مِنّي بِما يَجِبُ لَكَ، فيما يَحدُثُ في حالِ الخَوفِ وَالأَمنِ وَالرِّضا وَالسُّخطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفعِ.[١]

٦٣١٦. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِخارَةِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أستَخيرُكَ بِعِلمِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاقضِ لي بِالخِيَرَةِ وألهِمنا مَعرِفَةَ الاِختِيارِ، وَاجعَل ذٰلِكَ ذَريعَةً إلَى الرِّضا بِما قَضَيتَ لَنا وَالتَّسليمِ لِما حَكَمتَ فأزِح عَنّا رَيبَ الاِرتِيابِ، وأيِّدنا بِيَقينِ المُخلِصينَ. ولا تَسُمنا عَجزَ المَعرِفَةِ عَمّا تَخَيَّرتَ فَنَغمِطَ قَدرَكَ، ونَكرَهَ مَوضِعَ رِضاكَ، ونَجنَحَ إلَى الَّتي هِيَ أبعَدُ مِن حُسنِ العاقِبَةِ، وأقرَبُ إلىٰ ضِدِّ العافِيَةِ.

حَبِّب إلَينا ما نَكرَهُ مِن قَضائِكَ، وسَهِّل عَلَينا ما نَستَصعِبُ مِن حُكمِكَ، وألهِمنَا الاِنقِيادَ لِما أورَدتَ عَلَينا مِن مَشِيَّتِكَ حَتّىٰ لا نُحِبَّ تَأخيرَ ما عَجَّلتَ ولا تَعجيلَ ما أخَّرتَ ولا نَكرَهَ ما أحبَبتَ ولا نَتَخَيَّرَ ما كَرِهتَ.[٢]

٦٣١٧. الإمام الصادق عليه السلام: زارَ زَينُ العابِدينَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام قَبرَ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ووَقَفَ عَلَى القَبرِ فَبَكىٰ، ثُمَّ قالَ:... اللّٰهُمَّ فَاجعَل نَفسي مُطمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ، راضِيَةً بِقَضائِكَ.[٣]

٦٣١٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ رَضِّني بِقَضائِكَ وبارِك لي في قَدَرِكَ، حَتّىٰ لا اُحِبَّ تَعجيلَ ما

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ٩٥ الدعاء ٢٢.

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٣٥ الدعاء ٣٣، المصباح للكفعمي: ص ٥١٩، البلد الأمين: ص ١٦٣.

٣. كامل الزيارات: ص ٩٢ ح ٩٣ عن عليّ بن مهدي بن صدقة الرّقي عن الإمام الرضا عن أبيه عليهما السلام، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٨ ح ٨٢٩، المزار الكبير: ص ٢٨٣ ح ١٣، المزار للشهيد الأوّل: ص ١١٥ والثلاثة الأخيرة عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٦٤ ح ٢.

أخَّرتَ ولا تأخيرَ ما عَجَّلتَ.[١]

٦٣١٩. الإمام الصادق عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ : اللّٰهُمَّ لابُدَّ مِن أمرِكَ، ولابُدَّ مِن قَدَرِكَ، ولابُدَّ مِن قَضائِكَ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِكَ، اللّٰهُمَّ فَما قَضَيتَ عَلَينا مِن قَضاءٍ وقَدَّرتَ عَلَينا مِن قَدَرٍ فَأَعطِنا مَعَهُ صَبراً يَقهَرُهُ ويَدمَغُهُ، وَاجعَلهُ لَنا صاعِداً في رِضوانِكَ، يَنمي في حَسَناتِنا وتَفضيلِنا وسُؤدَدِنا وشَرَفِنا ومَجدِنا ونَعمائِنا وكَرامَتِنا فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، ولا تَنقُصهُ مِن حَسَناتِنا....[٢]

د ـ فَضلُ اللهِ

٦٣٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أرادَ اللهُ عز وجل بِعَبدٍ خَيراً أرضاهُ بِما قَسَمَ لَهُ وبارَكَ لَهُ فيهِ، وإذا لَم يُرِد بِهِ خَيراً لَم يُرضِهِ بِما قَسَمَ لَهُ ولَم يُبارِك لَهُ فيهِ.[٣]

٤ / ١٢
مَوانِعُ الرِّضا بِالقَضاءِ

٦٣٢١. الإمام عليّ عليه السلام : كَيفَ يَقدِرُ عَلىٰ إعمالِ الرِّضا، القَلبُ المُتَوَلِّهُ[٤] بِالدُّنيا؟![٥]

---

١. الدعاء للطبراني: ص ١٤٧ ح ٤١٠ عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٦ ح ٩٣٢٣ نقلاً عن عمل اليوم واللّيلة لابن السني؛ الكافي: ج ٥ ص ٤٨٨ ح ٢ عن محمّد بن عجلان عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٥ ح ٢٣٣، الإقبال: ج ١ ص ١٠٥ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٥٤٨ ح ٦٣٩ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٧٦.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٥٣ عن معتب و ج ٦ ص ٣٦ ح ٧٤ عن يونس بن ظبيان وفيه «يدفعه» بدل «يدمغه»، مصباح المتهجّد: ص ٥٦٩ ح ٦٧٦ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، المزار الكبير: ص ٢٣٨ ح ٦ عن يوسف الكناسي ومعاوية بن عمّار، المزار للشهيد الأوّل: ص ٥٢ عن صفوان، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٥ ح ٣.

٣. الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ص ٨٩ ح ٥٥، الفردوس: ج ١ ص ٢٤٤ ح ٩٤٦ عن يزيد بن عبد الله، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٩٥ ح ٧١١٧.

٤. الوَلَهُ: ذَهابُ العقل والتحيّر من شِدَّة الوجد (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٧ «وله»).

٥. غرر الحكم: ح ٦٩٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٤ ح ٦٤٨٨.

٦٣٢٢ . عنه عليه السلام : مَن كَثُرَ مُناهُ قَلَّ رِضاهُ.[١]

٦٣٢٣ . عنه عليه السلام : الشَّرِهُ[٢] لا يَرضىٰ.[٣]

٦٣٢٤ . عنه عليه السلام : لَن يُلقَى الشَّرِهُ راضِياً.[٤]

٦٣٢٥ . الإمام الصادق عليه السلام : سَمِعتُ أبي مُحَمَّداً الباقِرَ عليه السلام يَقولُ: تَعَلُّقُ القَلبِ بِالمَوجودِ شِركٌ، وبِالمَفقودِ كُفرٌ، وهُما خارِجانِ عَن سُنَّةِ الرِّضا، وأعجَبُ مِمَّن يَدَّعِي العُبودِيَّةَ للهِ، كَيفَ يُنازِعُهُ في مَقدوراتِهِ؟ حاشَا الرّاضينَ العارِفينَ عَن ذٰلِكَ.[٥]

٥ / ١٢
آثارُ الرِّضا بِالقَضاءِ

أ ـ التَّقَرُّبُ إلَى اللهِ ورِضوانُهُ

٦٣٢٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام : إنَّكَ لَن تَتَقَرَّبَ إلَيَّ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الرِّضا بِقَضائي، ولَن تَعمَلَ عَمَلاً أحبَطَ لِحَسَناتِكَ مِنَ الكِبرِ.[٦]

٦٣٢٧ . عنه صلى الله عليه وآله : مَن رَضِيَ عَنِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنهُ.[٧]

٦٣٢٨ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ لَيَرضىٰ عَنِ العَبدِ أن يَأكُلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيها، أو يَشرَبَ الشَّربَةَ

---

١. غرر الحكم: ح ٧٨٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٥٧.
٢. شَرِهَ: غَلَب حِرصُهُ واشتدّ، وقيل: الشَّرَهُ: أسوأ الحرص (تاج العروس: ج ١٩ ص ٥٢ «شره»).
٣. غرر الحكم: ح ٨٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١ ح ٩٣٢.
٤. غرر الحكم: ح ٧٤٠٧.
٥. مسكّن الفؤاد: ص ٨٢، مصباح الشريعة: ص ٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٤٩ ح ٤٥.
٦. حلية الأولياء: ج ٧ ص ١٢٧ و ج ٥ ص ٤٥ وفيه «الكبرياء» بدل «الكبر»، الفردوس: ج ١ ص ١٤٣ ح ٥٠٩ كلّها عن ابن عبّاس.
٧. تاريخ دمشق: ج ٣٣ ص ٣٦٠ ح ٦٨٩٠ عن عائشة، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٥٩ ح ٥٩٥٦.

فَيَحمَدَهُ عَلَيها.[١]

٦٣٢٩ . الإمام عليّ عليه السلام : تَحَرَّ رِضَا اللهِ بِرِضاكَ بِقَدَرِهِ.[٢]

٦٣٣٠ . عنه عليه السلام : إنَّكُم إن صَبَرتُم عَلَى البَلاءِ، وشَكَرتُم فِي الرَّخاءِ، ورَضيتُم بِالقَضاءِ، كانَ لَكُم مِنَ اللهِ سُبحانَهُ الرِّضا.[٣]

٦٣٣١ . عنه عليه السلام : عَلامَةُ رِضَا اللهِ سُبحانَهُ عَنِ العَبدِ، رِضاهُ بِما قَضىٰ بِهِ سُبحانَهُ لَهُ وعَلَيهِ.[٤]

٦٣٣٢ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ فيما ناجَى اللهُ بِهِ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام : أن يا موسىٰ، ما خَلَقتُ خَلقاً هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ، وإنّي إنَّما أبتَليهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأزوي عَنهُ ما يَشتَهيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأُعطيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ، وأنَا أعلَمُ بِما يَصلُحُ عَبدي فَليَصبِر عَلىٰ بَلائي، وَليَشكُر نَعمائي، وَليَرضَ بِقَضائي، أكتُبهُ فِي الصِّدّيقينَ عِندي إذا عَمِلَ بِما يُرضيني، وأطاعَ أمري.[٥]

٦٣٣٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن رَضِيَ مِنَ اللهِ بِاليَسيرِ مِنَ الرِّزقِ، رَضِيَ اللهُ مِنهُ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ.[٦]

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٥ ح ٨٩، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٨١٦، السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٢٠٢ ح ٦٨٩٩، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٣٥ ح ١٢١٦٩، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ١ كلّها عن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٥ ح ٤٠٧٧٨.

٢. غرر الحكم: ح ٤٥٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٣ ح ٤١١٨.

٣. غرر الحكم: ح ٣٨٤٥.

٤. غرر الحكم: ح ٦٣٤٤.

٥. الأمالي للمفيد: ص ٩٣ ح ٢، الكافي: ج ٢ ص ٦١ ح ٧، التوحيد: ص ٤٠٥ ح ١٣، الأمالي للطوسي: ص ٢٣٨ ح ٤٢١ كلّها عن داوود بن فرقد، المؤمن: ص ١٧ ح ٩ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٤٠ ح ٣٠.

٦. تحف العقول: ص ٥٧، الكافي: ج ٢ ص ١٣٨ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٠ ح ٥٨٩٠ كلاهما عن الهيثم بن واقد عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١٦ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للطوسي: ص ٧٢١ ح ١٥٢١ عن إبراهيم بن مهزم عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٦ ح ١١٤.

٦٣٣٤. كنز الفوائد: قالَ لُقمانُ الحَكيمُ لِابنِهِ في وَصِيَّتِهِ: يا بُنَيَّ، أحُثُّكَ عَلىٰ سِتِّ خِصالٍ، لَيسَ مِنها خَصلَةٌ، إلّا وهِيَ تُقَرِّبُكَ إلىٰ رِضوانِ اللّهِ‌ﷻ، وتُباعِدُكَ مِن سَخَطِهِ:

الاُولىٰ: أن تَعبُدَ اللّهَ ولا تُشرِكَ بِهِ شَيئاً.

وَالثّانِيَةُ: الرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ فيما أحبَبتَ وكَرِهتَ.

وَالثّالِثَةُ: أن تُحِبَّ فِي اللّهِ وتُبغِضَ فِي اللّهِ.

وَالرّابِعَةُ: تُحِبُّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ، وتَكرَهُ لَهُم ما تَكرَهُ لِنَفسِكَ.

وَالخامِسَةُ: تَكظِمُ الغَيظَ، وتُحسِنُ إلىٰ مَن أساءَ إلَيكَ.

وَالسّادِسَةُ: تَركُ الهَوىٰ، ومُخالَفَةُ الرَّدىٰ.[1]

ب ـ ذَهابُ الحُزنِ

٦٣٣٥. رسول اللّه‌ ﷺ: الإِيمانُ بِالقَدَرِ يُذهِبُ الهَمَّ وَالحَزَنَ.[2]

٦٣٣٦. عنه ﷺ: إنَّ اللّهَ‌ﷻ بِحِكمَتِهِ وفَضلِهِ، جَعَلَ الرَّوحَ وَالفَرَحَ فِي اليَقينِ وَالرِّضا، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ.[3]

٦٣٣٧. الإمام عليّ ‌عليه السلام: الرِّضا يَنفِي الحُزنَ.[4]

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٤، معدن الجواهر: ص ٥٥، أعلام الدين: ص ١٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٥٧ ح ٢٦.

٢. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٨٧ ح ٢٧٧، تفسير القرطبي: ج ١٧ ص ١٤٨، الفردوس: ج ١ ص ١١٣ ح ٣٨٤ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨١.

٣. التوحيد: ص ٣٧٥ ح ٢٠ عن وهب بن وهب أبي البختري عن الإمام الصادق عن آبائه‌ عليهم السلام، تحف العقول: ص ٦، المحاسن: ج ١ ص ٨١ ح ٤٧ عن السريّ بن خالد عن الإمام الصادق عن آبائه‌ عليهم السلام عنه ﷺ وفيهما «بحكمه» بدل «بحكمته»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦١ ح ٤.

٤. غرر الحكم: ح ٤١٠.

٦٣٣٨. رسول الله ﷺ: كانَ تَحتَ الجِدارِ الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[١] لَوحٌ مِن ذَهَبٍ، مَكتوبٌ فيهِ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، عَجَباً لِمَن أيقَنَ بِالمَوتِ كَيفَ يَفرَحُ، وعَجَباً لِمَن أيقَنَ بِالقَدَرِ كَيفَ يَحزَنُ، وعَجَباً لِمَن أيقَنَ بِزَوالِ الدُّنيا وتَقَلُّبِها بِأَهلِها كَيفَ يَطمَئِنُّ قَلبُهُ إلَيها، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[٢]

٦٣٣٩. الإمام عليّ ؑ: مَن رَضِيَ بِقِسمِ اللهِ، لَم يَحزَن عَلىٰ ما فاتَهُ.[٣]

٦٣٤٠. عنه ؑ: مَن رَضِيَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ، لَم يَحزَن عَلىٰ ما في يَدِ غَيرِهِ.[٤]

٦٣٤١. عنه ؑ: مَن أيقَنَ بِالقَدَرِ لَم يَكتَرِث بِما نابَهُ.[٥]

٦٣٤٢. عنه ؑ: نِعمَ الطّارِدُ لِلهَمِّ، الرِّضا بِالقَضاءِ.[٦]

٦٣٤٣. عنه ؑ: مَن رَضِيَ بِرِزقِ اللهِ، لَم يَحزَن عَلىٰ ما فاتَهُ.[٧]

٦٣٤٤. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ ؑ ـ: إذَا انقادَ القَلبُ لِمَورِدِ قَضاءِ اللهِ بِشَرطِ الرِّضا عَنهُ، كَيفَ لا يَنفَتِحُ القَلبُ بِالسُّرورِ وَالرَّوحِ وَالرّاحَةِ؟[٨]

ج ـ طيبُ العَيشِ

٦٣٤٥. مسند ابن حنبل عن أبي العلاء بن الشخير: حَدَّثَني أحَدُ بَني سُلَيمٍ، ولا أحسَبُهُ إلّا قَد

---

١. الكهف: ٨٢.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٨٠ عن أنس بن مالك، الكافي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٩، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ١٠٠١ عن عليّ بن أسباط عن الإمام الرضا ؑ، معاني الأخبار: ص ٢٠٠ ح ١ عن الإمام عليّ ؑ، علل الشرايع: ص ٦٢ ح ١ عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق ؑ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٩٥ ح ١٢.

٣. تحف العقول: ص ٨٨، غرر الحكم: ح ٨٩٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤٢٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٦ ح ١.

٤. غرر الحكم: ح ٨٩٤٠.

٥. غرر الحكم: ح ٨٩٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٥ ح ٧٥١٥.

٦. غرر الحكم: ح ٩٩٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٤.

٧. نهج البلاغة: الحكمة ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٤٥ ح ٢.

٨. مصباح الشريعة: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٦٧ ح ٢٥.

رَأىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ يَبتَلي عَبدَهُ بِما أعطاهُ، فَمَن رَضِيَ بِما قَسَمَ اللهُ ﷻ لَهُ بارَكَ اللهُ لَهُ فيهِ ووَسَّعَهُ، ومَن لَم يَرضَ لَم يُبارِك لَهُ.[1]

٦٣٤٦. الإمام عليّ ﷺ: مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ طابَ عَيشُهُ.[2]

٦٣٤٧. عنه ﷺ: إنَّ أهنَأَ النّاسِ عَيشاً مَن كانَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ راضِياً.[3]

٦٣٤٨. عنه ﷺ: إنَّكُم إن رَضيتُم بِالقَضاءِ، طابَت عيشَتُكُم وفُزتُم بِالغَناءِ.[4]

د ـ الرّاحَةُ

٦٣٤٩. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ ما كانَ في صَحيفَةِ موسىٰ ﷺ ـ: فيها: عَجِبتُ... لِمَن يُؤمِنُ بِالقَدَرِ كَيفَ يَنصَبُ[5]؟![6]

٦٣٥٠. عنه ﷺ: الدُّنيا دُوَلٌ، فَما كانَ لَكَ مِنها أتاكَ عَلىٰ ضَعفِكَ، وما كانَ مِنها عَلَيكَ لَم تَدفَعهُ بِقُوَّتِكَ، ومَنِ انقَطَعَ رَجاؤُهُ مِمّا فاتَ استَراحَ بَدَنُهُ، ومَن رَضِيَ بِما رَزَقَهُ اللهُ قَرَّت عَينُهُ.[7]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٢ ح ٢٠٣٠١، أُسد الغابة: ج ٥ ص ٤٦٤ الرقم ٥٥٨١، الإصابة: ج ٦ ص ٥٦٢ الرقم ٩٤٦٥ كلاهما عن يزيد بن عبد الله بن الشخير.

٢. غرر الحكم: ح ٨٠١١ و ح ٨٤٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٤ ح ٨١٧٧.

٣. غرر الحكم: ح ٣٣٩٧.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٩، غرر الحكم: ح ٣٨٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٤ ح ٣٦٣١.

٥. النَّصَبُ: التَّعَبُ (النهاية: ج ٥ ص ٦٢ «نصب»).

٦. الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣، معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١ وفيه «أيقن» بدل «يؤمن» وكلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٧١ ح ١٤؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١، تفسير القرطبي: ج ٢٠ ص ٢٥ كلاهما عن أبي ذرّ وفيهما «أيقن» بدل «يؤمن»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٧ ح ٤٣٦١٠.

٧. التمحيص: ص ٥٤ ح ١٠٦ عن الإمام الباقر ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٢٥ ح ٣٩٣ عن الحسن بن موسى عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٦ ح ٧٤؛ الفردوس: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣١١٣ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٦٣٥١ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن رَضِيَ بِقِسمِهِ استَراحَ.[١]

٦٣٥٢ . عنه عليه السلام : مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ استَراحَ.[٢]

٦٣٥٣ . عنه عليه السلام : مَن رَضِيَ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ بِما قَسَمَ لَهُ ، استَراحَ بَدَنُهُ.[٣]

٦٣٥٤ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : مَن رَضِيَ بِما قُسِمَ لَهُ ، استَراحَ قَلبُهُ وبَدَنُهُ[٤].[٥]

٦٣٥٥ . عنه عليه السلام : كُلُّ راضٍ مُستَريحٌ.[٦]

٦٣٥٦ . عنه عليه السلام : إرضَ تَستَرِح.[٧]

٦٣٥٧ . عنه عليه السلام : الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ ، يُهَوِّنُ عَظيمَ الرَّزايا.[٨]

٦٣٥٨ . عنه عليه السلام : مَن حَسُنَ رِضاهُ بِالقَضاءِ ، حَسُنَ صَبرُهُ عَلَى البَلاءِ.[٩]

٦٣٥٩ . عنه عليه السلام : إختَرتُ مِنَ التَّوراةِ اثنَتَي عَشرَةَ آيَةً فَنَقَلتُها إلَى العَرَبِيَّةِ ، وأنَا أنظُرُ إلَيها في كُلِّ يَومٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ : ... الثّانِيَةَ عَشَرَ : يَابنَ آدَمَ ، إن رَضيتَ بِما قَسَمتُ لَكَ أرَحتَ قَلبَكَ وبَدَنَكَ وأنتَ مَحمودٌ ، وإن لَم تَرضَ بِما قَسَمتُ لَكَ سَلَّطتُ عَلَيكَ الدُّنيا تَركُضُ فيها كَرَكضِ الوَحشِ فِي البَرِّيَّةِ ، ولا تَنالُ إلّا ما قَدَّرتُ لَكَ وأنتَ مَذمومٌ.[١٠]

---

١. غرر الحكم : ح ٧٧٣٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٢٩ ح ٧٣٣٠ وفيه «قنع» بدل «رضي».

٢. غرر الحكم : ح ٧٧٢٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٢٩ ح ٧٣٢٩.

٣. الخصال : ص ٦٣٢ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ١٣٩ ح ٢٧.

٤. وفي نسخة : «نفسه».

٥. شرح نهج البلاغة : ج ٢٠ ص ٢٦٢ ح ٦١.

٦. غرر الحكم : ح ٦٨٣٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٧٥ ح ٦٣٢٨.

٧. غرر الحكم : ح ٢٢٤٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٧٨ ح ١٩٠٠.

٨. غرر الحكم : ح ١٥٤٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٩ ح ١٢٣٩.

٩. غرر الحكم : ح ٨٨٢٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٣٦ ح ٧٥٤٤ وفيه «أحسن» بدل «حسن» في الموضع الأوّل.

١٠. المواعظ العددية : ص ٤١٩.

٦٣٦٠ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ الرَّوحَ وَالرّاحَةَ فِي اليَقينِ وَالرِّضا ، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ .[1]

راجع: ص٣٥٧ ح٦٢٣٦.

هـ ـ الغِنىٰ

٦٣٦١ . رسول الله ﷺ : اِرضَ بِقَسمِ اللهِ ، تَكُن مِن أغنَى النّاسِ .[2]

٦٣٦٢ . عنه ﷺ : مَن رَضِيَ بِقَسمِ اللهِ كانَ غَنِيّاً .[3]

٦٣٦٣ . الإمام عليّ عليه السلام : الرِّضا غَناءٌ ، وَالسَّخَطُ عَناءٌ .[4]

٦٣٦٤ . عنه عليه السلام : ثَمَرَةُ الرِّضا الغَناءُ .[5]

٦٣٦٥ . عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ـ : يا بُنَيَّ ... لا مالَ أذهَبُ لِلفاقَةِ مِنَ الرِّضا بِالقوتِ .[6]

٦٣٦٦ . عنه عليه السلام : لا يُذهِبُ الفاقَةَ مِثلُ الرِّضا وَالقُنوعِ .[7]

٦٣٦٧ . عنه عليه السلام : نالَ الغِنىٰ مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ .[8]

---

١. مشكاة الأنوار: ص ٤٤ ح ٢٣ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٢ عن أبي ولّاد الحنّاط وعبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام بزيادة «بعدله وقسطه» بعد «الله»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٤٣ ح ٧.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٣٥٠ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ١٢٠ ح ١٨٧ كلاهما عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، الأمالي للصدوق: ص ٢٦٩ ح ٢٩٥ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، روضة الواعظين: ص ٤٧٤ ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٦٨ ح ٤.

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٢ ، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٠٣ عن أبي خالد الكابلي عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧١ ح ٧.

٤. غرر الحكم: ح ٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧ ح ٧٦٦ و ٧٦٧.

٥. غرر الحكم: ح ٤٦٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٨ ح ٤١٨٧.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٣٧١، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤١١ ح ١٢٨؛ دستور معالم الحكم: ص ٣٠.

٧. غرر الحكم: ح ١٠٨٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٤ ح ١٠١١٢.

٨. غرر الحكم: ح ٩٩٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٧ ح ٩١٥٩.

٦٣٦٨. عنه عليه السلام: إلزَمِ الرِّضا، يَلزَمكَ الغَناءُ وَالكَرامَةُ.[١]

٦٣٦٩. عنه عليه السلام: كُلُّ الغِنىٰ فِي القَناعَةِ وَالرِّضا.[٢]

٦٣٧٠. عنه عليه السلام: كَفىٰ بِالسَّخَطِ عَناءً، كَفىٰ بِالرِّضا غِنىً.[٣]

٦٣٧١. عنه عليه السلام: أغنَى النّاسِ الرّاضي بِقَسمِ اللهِ.[٤]

٦٣٧٢. عنه عليه السلام: الفَقيرُ الرّاضي ناجٍ مِن حَبائِلِ إبليسَ، وَالغَنِيُّ واقِعٌ في حَبائِلِهِ.[٥]

٦٣٧٣. عنه عليه السلام: مُلوكُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، الفُقَراءُ الرّاضونَ.[٦]

٦٣٧٤. الإمام الصادق عليه السلام: ما ناصَحَ[٧] اللهَ عَبدٌ في نَفسِهِ فَأَعطَى الحَقَّ مِنها وأخَذَ الحَقَّ لَها، إلّا اُعطِيَ خَصلَتَينِ: رِزقاً مِنَ اللهِ يَسَعُهُ، ورِضىً عَنِ اللهِ يُنجيهِ.[٨]

٦٣٧٥. عنه عليه السلام: لَيسَ مَعَ الشِّدَّةِ غِنىً، ولا مَعَ الرِّضا فاقَةٌ.[٩]

و ـ العِفافُ

٦٣٧٦. الإمام عليّ عليه السلام: الرِّضا بِالكَفافِ يُؤَدّي إلَى العَفافِ.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٢٤٤٧.

٢. غرر الحكم: ح ٦٨٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٥ ح ٦٣٢٣.

٣. غرر الحكم: ح ٧٠٦٧ و ٧٠٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٧ ح ٦٥٥٥ و ٦٥٥٦.

٤. غرر الحكم: ح ٣٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٥ ح ٢٥٥١.

٥. غرر الحكم: ح ١٩٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٨ ح ١٤٧٥.

٦. غرر الحكم: ح ٩٨١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٧ ح ٩٠٠٠.

٧. «النُّصح والنصيحة»: خلاف «الغِشّ» (معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٣٥ «نصح»). «النصيحة كلمة يـعبّر بـها عن جملة، هي إرادة الخير للمنصوح له ... وأصل النُّصح في اللغة: الخلوص» (النهاية: ج ٥ ص ٦٣ «نصح»)؛ إذا فقوله: «ناصح اللهَ...» يعني ما أخلص لله بإرادة الخير لدينه ولخلقه، فيما له و ما عليه ...».

٨. المحاسن: ج ١ ص ٩٦ ح ٦٢ عن معاوية عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨ ح ١٧.

٩. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٠٧.

١٠. غرر الحكم: ح ١٥١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧ ح ٣٤٣.

ز ـ الشَّجاعَةُ

٦٣٧٧ . الكافي عن صفوان الجمّال : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[1] فَقالَ: أما إنَّهُ ما كانَ ذَهَباً ولا فِضَّةً وإنَّما كانَ أربَعَ كَلِماتٍ :... مَن أيقَنَ بِالقَدَرِ لَم يَخشَ إلَّا اللهَ.[2]

ح ـ دَفعُ الحَسَدِ

٦٣٧٨ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن رَضِيَ بِحالِهِ لَم يَعتَورهُ[3] الحَسَدُ.[4]

ط ـ دَفعُ البَلاءِ

٦٣٧٩ . الإمام عليّ عليه السلام : ما دَفَعَ اللهُ سُبحانَهُ عَنِ المُؤمِنِ شَيئاً مِن بَلاءِ الدُّنيا وعَذابِ الآخِرَةِ، إلّا بِرِضاهُ بِقَضائِهِ وحُسنِ صَبرِهِ عَلىٰ بَلائِهِ.[5]

ي ـ قُوَّةُ اليَقينِ

٦٣٨٠ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن رَضِيَ بِالمَقدورِ قَوِيَ يَقينُهُ.[6]

ك ـ الِاستِخفافُ بِالغِيَرِ

٦٣٨١ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن رَضِيَ بِالقَدَرِ استَخَفَّ بِالغِيَرِ[7].[8]

---

١. الكهف: ٨٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٦، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ٦٦ وفيه «آمن» بدل «أيقن»، مشكاة الأنوار: ص ٤٤ ح ٢١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٥٢ ح ١١.

٣. اعتوروا الشيء: تداولوه فيما بينهم (تاج العروس: ج ٧ ص ٢٧٦ «عور»).

٤. غرر الحكم: ح ٨١٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٤ ح ٨١٩١.

٥. غرر الحكم: ح ٩٦٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٣ ح ٨٩١٦.

٦. غرر الحكم: ح ٨٤٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٩ ح ٧٩٥٩.

٧. غِيَرُ الدَّهرِ: أحداثُهُ وأحوالُهُ المُغَيِّرَةُ (تاج العروس: ج ٧ ص ٣٢٣ «غير»).

٨. غرر الحكم: ح ٨٤٥٤.

ل ـ إجابَةُ الدّعاءِ

٦٣٨٢ . الإمام الصادق عليه السلام : لَقِيَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَبدَ اللهِ بنَ جَعفَرٍ فَقالَ : ... أنَا الضّامِنُ لِمَن لَم يَهجُس في قَلبِهِ إلَّا الرِّضا ، أن يَدعُوَ اللهَ فَيُستَجابَ لَهُ.[1]

٦ / ١٢
سيرَةُ أهلِ البَيتِ في الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ

٦٣٨٣ . الإمام الصادق عليه السلام : لَم يَكُن رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ لِشَيءٍ قَد مَضىٰ : لَو كانَ غَيرُهُ.[2]

٦٣٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : رَضينا عَنِ اللهِ قَضاءَهُ وسَلَّمنا للهِ أمرَهُ.[3]

٦٣٨٥ . عنه عليه السلام ـ في ذَمِّ العاصينَ مِن أصحابِهِ ـ : أحمَدُ اللهَ عَلىٰ ما قَضىٰ مِن أمرٍ ، وقَدَّرَ مِن فِعلٍ ، وعَلَى ابتِلائي بِكُم.[4]

٦٣٨٦ . تاريخ دمشق : قيلَ لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام : إنَّ أبا ذَرٍّ يَقولُ : الفَقرُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الغِنىٰ ، وَالسُّقمُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الصِّحَّةِ.

فَقالَ : رَحِمَ اللهُ أبا ذَرٍّ ! أمّا أنَا أقولُ : فَمَنِ اتَّكَلَ عَلىٰ حُسنِ اختِيارِ اللهِ لَهُ لَم يَتَمَنَّ أنَّهُ في غَيرِ الحالَةِ الَّتِي اختارَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ ، وهٰذا حَدُّ الوُقوفِ عَلَى الرِّضا بِما يُصرَفُ بِهِ القَضاءُ.[5]

---

١. الكافي : ج ٢ ص ٦٢ ح ١١ ، مشكاة الأنوار : ص ٧٤ ح ١٣٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٥١ ح ٢٥.

٢. الكافي : ج ٢ ص ٦٣ ح ١٣ ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٨٥ كلاهما عن ابن أبي يعفور ، مشكاة الأنوار : ص ٥٠ ح ٤١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ١٥٧ ح ٧٥.

٣. نهج البلاغة : الخطبة ٣٧ ، بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٣٥١ ح ٢٥.

٤. نهج البلاغة : الخطبة ١٨٠ ، الغارات : ج ١ ص ٢٩١ عن جندب بن عبد الله ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ٥٦٤.

٥. تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٢٥٣ عن محمّد بن يزيد المبرّد ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٢٦٢ نحوه ، تاريخ الخلفاء : ص ٢٢٧ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٧١٢ ح ٨٥٣٧.

٦٣٨٧ . الإمام الصادق عليه السلام : إنّا قَومٌ نَسـأَلُ اللهَ ما نُحِبُّ فيمَن نُحِبُّ ، فَيُعطينا ، فَإِذا أحَبَّ ما نَكرَهُ فيمَن نُحِبُّ رَضينا.[1]

٦٣٨٨ . سير أعلام النبلاء عن سفيان الثوري : إشتَكىٰ بَعضُ أولادِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَجَزِعَ عَلَيهِ، ثُمَّ اُخبِرَ بِمَوتِهِ فَسُرِّيَ عَنهُ، فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ، فَقالَ: نَدعُو اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ فيما نُحِبُّ، فَإِذا وَقَعَ ما نَكرَهُ لَم نُخالِفِ اللهَ فيما أحَبَّ.[2]

٦٣٨٩ . الكافي عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابنا :كانَ قَومٌ أتَوا أبا جَعفَرٍ عليه السلام فَوافَقوا صَبِيّاً لَهُ مَريضاً، فَرَأَوا مِنهُ اهتِماماً وغَمّاً وجَعَلَ لا يَقِرُّ، قالَ: فَقالوا: وَاللهِ لَئِن أصابَهُ شَيءٌ إنّا لَنَتَخَوَّفُ أن نَرىٰ مِنهُ ما نَكرَهُ.

قالَ: فَما لَبِثوا أن سَمِعُوا الصِّياحَ عَلَيهِ، فَإِذا هُوَ قَد خَرَجَ عَلَيهِم مُنبَسِطَ الوَجهِ في غَيرِ الحالِ الَّتي كانَ عَلَيها.

فَقالوا لَهُ: جَعَلَنَا اللهُ فِداكَ، لَقَد كُنّا نَخافُ مِمّا نَرىٰ مِنكَ أن لَو وَقَعَ أن نَرىٰ مِنكَ ما يَغُمُّنا.

فَقالَ لَهُم: إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافىٰ فيمَن نُحِبُّ، فَإِذا جاءَ أمرُ اللهِ سَلَّمنا فيما أحَبَّ.[3]

٦٣٩٠ . الإمام الصادق عليه السلام : إنّا أهلُ بَيتٍ نَجزَعُ قَبلَ المُصيبَةِ، فَإِذا نَزَلَ أمرُ اللهِ عزّ وجلّ رَضينا بِقَضائِهِ وسَلَّمنا لِأَمرِهِ، ولَيسَ لَنا أن نَكرَهَ ما أحَبَّ اللهُ لَنا.[4]

---

١. الدعوات: ص ٢٨٦ ح ١٦، إحقاق الحقّ: ج ١١ ص ٤٢٩ نقلاً عن مقتل الحسين عن الشافعي عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨ ح ٨.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤٠٧، حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨٧ عن عمرو بن دينار، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٢٩٤؛ إحقاق الحقّ: ج ١٢ ص ٢٨٦ نقلاً عن مفيد العلوم ومبيد الهموم عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

٣. الكافي: ج ٣ ص ٢٢٦ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠١ ح ٤٤.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٨٧ ح ٥٦٧، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩١٨ ح ٤.

٦٣٩١. الكافي عن علاء بن كامل: كُنتُ جالِساً عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَصَرَخَت صارِخَةٌ مِنَ الدّارِ، فَقامَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام ثُمَّ جَلَسَ فَاستَرجَعَ، وعادَ في حَديثِهِ حَتّىٰ فَرَغَ مِنهُ.

ثُمَّ قالَ: إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافىٰ في أنفُسِنا وأولادِنا وأموالِنا، فَإِذا وَقَعَ القَضاءُ فَلَيسَ لَنا أن نُحِبَّ ما لَم يُحِبَّ اللهُ لَنا.[1]

٦٣٩٢. الكافي عن قتيبة الأعشى: أتَيتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام أعودُ ابناً لَهُ فَوَجَدتُهُ عَلَى البابِ، فَإِذا هُوَ مُهتَمٌّ حَزينٌ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ كَيفَ الصَّبِيُّ؟

فَقالَ: وَاللهِ إنَّهُ لِما بِهِ، ثُمَّ دَخَلَ فَمَكَثَ ساعَةً، ثُمَّ خَرَجَ إلَينا وقَد أسفَرَ وَجهُهُ وذَهَبَ التَّغَيُّرُ وَالحُزنُ.

قالَ: فَطَمِعتُ أن يَكونَ قَد صَلَحَ الصَّبِيُّ فَقُلتُ: كَيفَ الصَّبِيُّ جُعِلتُ فِداكَ؟

فَقالَ: لَقَد[2] مَضىٰ لِسَبيلِهِ.

فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لَقَد كُنتَ وهُوَ حَيٌّ مُهتَمّاً حَزيناً وقَد رَأَيتُ حالَكَ السّاعَةَ وقَد ماتَ غَيرَ تِلكَ الحالِ، فَكَيفَ هٰذا؟

فَقالَ: إنّا أهلَ البَيتِ إنَّما نَجزَعُ قَبلَ المُصيبَةِ، فَإِذا وَقَعَ أمرُ اللهِ رَضينا بِقَضائِهِ، وسَلَّمنا لِأَمرِهِ.[3]

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٢٢٦ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٩ ح ٧٨.

٢. في المصدر: «وقد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. الكافي: ج ٣ ص ٢٢٥ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٩ ح ٧٦.

القسم الثالث

العدل والشرور

المدخل

الفصل الأول : الميزان في معرفة الخير والشر

الفصل الثاني : حكمة المصائب

الفصل الثالث : عوامل الشرور

الفصل الرابع : موانع الشرور

المَدخَل

من المسائل الّتي حظيت بالاهتمام منذ عصور موغلة في القِدم وأُثيرت حولها الأسئلة بشكل متكرّر، هي تعيين خالق المصائب والشرور في عالم الخلق.

وبعبارة أوضح: بما أنّ الله ـ تعالى ـ عادل ولا يجيز الظلم مهما كان وعلى أيّ أحد، يُطْرَح السؤال التالي: من خالق الشرور والإخفاقات والمشاكل، ومن مقدّرها؟

لماذا خلق البعض قبيحاً والبعض جميلاً؟

لماذا يوجد الجهل والعجز والفقر والحرمان والتمييز والظلم والظالم وعوامل الضلال في العالم؟

من المتسبّب في السيول والأعاصير والزلازل والأمراض والموت؟ أو لَيس ممّا يناسب العالم ألّا يعاني أحدٌ من تلك الشرور والإخفاقات وتحلّ محلها الأفراح والمسرّات؟

ألا تعتبر هذه الأمور ظلماً، خاصّة حسب التفسير الّذي سنقدّمه عن الظلم والعدل؟

ظهور «الثنويّة»

لقد أدّت هذه الشبهة إلى أن تقول فرقة تسمّى بـ«الثنويّة» بوجود خالقين؛ أحدهما

خالق الخير، والآخر خالق الشرّ، فرأت طائفة أنّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ، واعتقدت طائفة أنّ الله خالق الخير، والشيطان خالق الشرّ.

الشرور وإنكار الخالق

لقد اعتبر البعض أنّ وجود الشرور والإخفاقات دليل على كون الوجود فاقداً الشعور، وعلى إنكار الخالق أيضاً.

الجواب الإجمالي على شبهة الشرور

إنّ ما يمكن قوله إجمالاً جواباً على شبهة الشرور هو:

أوّلاً: إنّ التمييز الابتدائي والسطحي للعقل ليس هو المعيار في تعيين الخير من الشرّ، فمن الممكن أن يكون الشيء شرّاً في الظاهر ولكنّه خير في الحقيقة، والعكس صحيح أيضاً، وعلى هذا فإنّ الكثير من الأشياء الّتي يعتبرها الإنسان شرّاً ولا يراها متلائمة مع العدالة والحكمة الإلهيّة، هي في الحقيقة عين العدالة والحكمة.

ثانياً: الشرّ مخلوق ومقدّر من الله ـ تعالى ـ ولكنّه ليس منسوباً إليه، ذلك لأنّ إرادة الإنسان لها دور في ظهوره، واستناداً إلى سنّة الخلق غير القابلة للتغيير، فإنّ من غير الممكن الحيلولة دون الشرور، إلّا بإيجاد الموانع في طريقها ومنع عواملها.[1]

ثالثاً: إنّ خلق الشرّ وتقديره ليسا مُستقلَّين، بل هما بتبع خلق الخير، وعلى هذا فإنّهما لا يتنافيان مع العدالة والحكمة.

هذا هو الجواب الإجمالي للكتاب والسنّة، أو جواب الله ـ تعالى ـ نفسه على شبهة الشرور و عدم منافاتها لعدالته وحكمته.

الجواب المفصّل على شبهة الشرور

من أجل الإجابة على شبهة الشرور، علينا أن نتناول بعض المسائل بالبحث

---

١. راجع: ص ٤٢٧ (عوامل الشرور) و ص ٤٤٣ (موانع الشرور).

والدراسة:

أوّلاً: معنى الخير والشر

قد يراد من الخير والشرّ معنى اللذّة والألم، إلّا أنّ هذا المعنى معنى سطحيّ وابتدائي، فمن الممكن أن يتلذّذ الإنسان بشيء مضرٍ له مؤدٍّ إلى شقائه.

وأمّا المعنى الصحيح للخير فهو: الشيء المفيد الّذي يؤدّي إلى سعادته. والشرّ: هو الشيء المضرّ الذي يودّي إلى شقائه.

ثانياً: المعيار في تمييز الخير والشرّ

الملاحظة المهمّة في تعريف الخير والشر هي انه كيف يمكن ادراك أنّ الشيء مفيد للإنسان أو مضرّ له؟ وبعبارة أُخرى: ما هو ملاك التمييز بين الخير والشرّ والنفع والضرّ؟

فهل الملاك في ذلك هو التمييز الابتدائي والسطحيّ للعقل، أم تمييزه لهما بعد التأمّل والإحاطة بجميع أبعاد الموضوع؟

لاشكّ في أنّ العقل ليس بإمكانه أن يصدر الحكم بشأن كون الشيء نافعاً أو ضارّاً مالم تتّضح له جميع أبعاد الموضوع، وإن أصدر الحكم قبل الإحاطة بأبعاده فإنّ مثل هذا الحكم لا قيمة له من الناحية العلميّة، فما أكثر الأشياء الّتي تبدو للوهلة الأُولى خيراً ومفيدة، ولكن يتّضح من خلال التأمّل أنّها في الحقيقة مضرّة وقبيحة، وما أكثر الأُمور الّتي تبدو من خلال النظرة السطحيّة شرّاً وغير مرغوبة، ولكن سرعان ما تنكشف فائدتها للإنسان عبر التأمّل فيها وإجالة النظر في آثارها.

ثالثاً: الخير والشرّ في النظرة العالميّة الإسلاميّة

إنّ الخير ـ حسب النظرة الإسلاميّة العالميّة ـ عبارة عن: النفع الّذي لا يضرُّ

بحياة الإنسان الدائمة. والشرّ: هو الشيء الّذي يضرُّ بحياة الإنسان الدائمة، لذلك روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

ما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ، وما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَهُ النّارُ. وكُلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحقورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَةٌ.[1]

ونقل عنه عليه السلام في رواية أُخرى:

لا تَعُدَّنَّ خَيراً ما أدرَكتَ بِهِ شَرّاً.[2]

لا تَعُدَّنَّ شَرّاً ما أدرَكتَ بِهِ خَيراً.[3]

استناداً إلى هذه النظرة العالميّة، يذكّر القرآن الكريم مراراً أنّ التمييز الابتدائي والسطحيّ للعقل، ليس هو ملاك التمييز بين الخير والشرّ:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[4]

وكذلك يقول:

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.[5]

في هذه الآيات اعتبرت الحرب والقتل في سبيل الله خيراً، في حين أنّ العقل يعتبره شرّاً عبر نظرته الابتدائيّة، علماً أنّه قد وردت الإشارة في الآية الأُولى إلى مبدأ كلّي عقليّ، وهو أنّ التحديد الابتدائي للعقل لا يمكن أن يكون ملاك تقييم

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٤ ح ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٧ ح ٥٨٨٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٦ ح ١.

٢. راجع: ص ٣٩٧ ح ٦٤٠٢.

٣. راجع: ص ٣٩٧ ح ٦٤٠٣.

٤. البقرة: ٢١٦.

٥. آل عمران: ١٥٧.

الخير والشرّ، ونفع الشيء أو ضرّه، ولذلك فإنّ القتل في سبيل الله والّذي يعدّ شرّاً حسب النظرة الابتدائيّة للعقل، ليس في الحقيقة شرّاً فحسب، بل هو خير محض نظراً إلى آثاره.

على العكس من ذلك، فإنّ الثروة الطائلة من منظار القرآن شرّ ومدعاة للشقاء بالنسبة إلى المترفين، في حين أنّها تبدو من وجهة نظر الناس ذوي التفكير السطحيّ، وحسب التحديد الابتدائي للعقل، سبباً للسعادة والخير:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾.[1]

واستناداً إلى هذه النظرة العالميّة، فإنّ القرآن لا يعتبر حياة الكافرين وتمتّعهم بالإمكانيّات ونعم الدنيا الماديّة في صالحهم وحسب، بل يراها مضرّة لهم:

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾.[2]

كما يؤكّد أنّ إمهال الكافرين وطول أعمارهم ليس في صالحهم:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.[3]

بناء على ذلك، فإنّ وصف الأُمور الّتي تعتبر في الظاهر سعادة، أو بلاء ومصيبة، بـ «الخير» و« الشرّ » يعتمد على موقف الإنسان إزاءها. فالإخفاقات لا تكون شرّاً، إلّا إذا لم تؤدّ إلى نموّ الإنسان وتكامله، واللذائذ لا تكون خيراً حقّاً، إلّا إذا حالت دون انحطاط الإنسان وشقائه، وباختصار فإنّ بإمكان الإنسان من خلال الاختيار الصحيح، أن يحوّل الأُمور السلبيّة و«الشرّيرة» في الظاهر إلى «خير» وأن يغيّر عبر

---

١. آل عمران: ١٨٠.

٢. التوبة: ٥٥.

٣. آل عمران: ١٧٨.

الاختيار الخاطئ الأُمور الإيجابيّة في الظاهر والخَيِّرة إلى شرّ.

رابعاً: الفرق بين عقيدة الإمامية والأشاعرة

قد يقول قائل: استناداً إلى ما مرّ في تبيين ملاك الخير والشرّ، أنّ العقل لمّا لم يكن محيطاً بجميع المصالح والمفاسد، فليس بإمكانه أن يصدر الأحكام في الكثير من المواضع بشأن كون الشيء خيراً أو شرّاً، أوَ ليس هذا الرأي هو نفس ما يقوله الأشاعرة من أنّ العقل غير قادر على التمييز بين الخير والشرّ؟

الجواب: إنّ حسن الأشياء وقبحها ليسا ذاتيّين من وجهة نظر الأشاعرة، بل هما اعتباريّان وتعاقديّان، فهم يرون أنّ الله وحده هو القادر على أن يجعل الشيء خيراً وحسناً أو يعتبره شرّاً وسيّئاً، فالعقل لا يحقّ له إصدار الأحكام بشأن الحسن والقبيح، ولذلك فإن صدر من الله فعل يبدو للعقل قبيحاً ومخالفاً للعدل تماماً، فإنّ عليه أن يعتقد بأنّ ذلك العمل جميلٌ ويمثّل العدالة بعينها؛ لأنّهُ فعل الله في حين أنّ الإماميّة وكذلك المعتزلة يرون أنّ حسن الأشياء وقبحها ذاتيّان، وأنّ الأفعال الإلهيّة تقوم على أساس المصالح والمفاسد الحقيقيّة، والعقل قادر على أن يدرك مصالح الأشياء ومفاسدها وحسنها وقبحها، لكن لا في جميع المواضع؛ لأنّه لا يحيط بجميع أسرار الوجود:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾.[١]

على هذا، فإنّ الكثير من الأشياء الّتي يعتبرها الإنسان في نظرته الابتدائيّة شرّاً وضارّة ومخالفة للعدالة والحكمة، إذا ما أحاط علماً بجميع أبعادها وآثارها سوف يكتشف أنّها تمثّل الخير والنفع، وأنّها عين العدالة والحكمة.

---

١. الإسراء: ٨٥.

خامساً: أقسام الخير والشرّ

يمكن تقسيم الخير والشرّ إلى قسمين:

١. الخير والشرّ المطلق

الخير المطلق: عبارة عن الظاهرة الّتي تمثل النفع المحض، ولا تسبّب الضرر لأيّ شيء وأيّ شخص.

الشرّ المطلق: هو أن يكون الشيء ضرراً محضاً، ولا نفع له لأيّ شيء وأيّ شخص.

٢. الخير والشرّ النسبيان

من النادر أن نجد ظاهرة هي خير مطلق أو شرّ مطلق، فالظواهر في الغالب مزيج من الخير والشرّ لذلك فإنّ الظواهر الّتي يغلب خيرها ونفعها على شرّها وضرّها تسمّى خيراً في الغالب، وما غلب فيه شرّه وضرره على خيره سمّي شرّاً.

على هذا، فإنّ من الممكن أن تكون ظاهرة خيراً ونفعاً لأحد، وشرّاً لآخر أو آخرين، وعلى سبيل المثال فإنّ لسعة الحشرات ومخالب الحيوانات المفترسة وأنيابها هي خير لها؛ لأنّها تمثّل أدوات الدفاع عن نفسها وتغذيتها، ولكنّها تعدّ شرّاً بالنسبة للإنسان.

والعكس صحيح أيضاً، فمن الممكن أن يكون أمر ما شرّاً ومضرّاً لشخص، ولكنّه قد يكون خيراً لآخر أو آخرين، مثل المطر عندما يتسبّب في تدمير بيت أو عشّ، فهو شرّ لصاحب البيت أو العشّ، ولكنّه خير لعامّة الناس، لذلك تجب ملاحظة جميع أبعاد الظاهرة وآثارها للحكم بشأن كونها خيراً أو شرّاً.

سادساً: خلق الخير والشرّ وتقديرهما

الخير والشرّ كلاهما مخلوقان ومقدّران لله ـ تعالى ـ من منظار الكتاب والسنّة، بمعنى أنّه لا توجد ظاهرة إلّا وهي مخلوق من مخلوقات الله وهي ضمن دائرة

التقدير والتدبير الإلهيين.

وفي هذا المجال يصرّح القرآن الكريم:

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.[1]

ويقول أيضاً:

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[2]

كما جاء في الحديث القدسي:

أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ، وهُما خَلقانِ مِن خَلقي.[3]

وهنا بعض النقاط جديرة بالالتفات

١. المراد من خلق الشرّ:

المعروف هو أنّ الشرّ يعود عند التحليل النهائي إلى أمر عدميّ أو أمر وجودي ينتهي إلى أمر عدميّ، وعلى هذا الأساس فلا يمكن أن يراد من خلق الشرّ خلق العدم، بل المراد هو إيجاد ظاهرة تنتهي إلى العدم المضرّ، نظير الزلازل والأعاصير والسيول، بل والجراثيم الّتي تجرّ الإنسان من السلامة إلى المرض، ومن الحياة إلى الموت.

٢. أيّ قسم من أقسام الشرور مخلوق من قبل الله؟

تقدّم فيما سبق تقسيم الشرّ إلى المطلق والنسبي، وقلنا: إنّه قد يغلب شرّ الشيء على خيره فيعدّ هذا الشيء شرّاً، كما قد يغلب خير الشيء على شرّه فيعدّ خيراً،

---

١. النساء: ٧٨.

٢. الحديد: ٢٢، وراجع: التغابن: ١١ و ص ٢٢٥ (تقدير الخير والشر).

٣. راجع: ص ٢٢٧ ح ٦٠٤٦.

وتارة يكون الشيء ذا خير وشرّ على حدّ سواء فلا يعدّ من أحدهما. وهنا يطرح السؤال التالي: أيّ الأقسام المذكورة من الشرّ مخلوق من قبل الله سبحانه وتعالىٰ؟

لا شكّ ولا ريب في أنّ الحكيم سبحانه لايخلق ما اتّصف بالشرّ المطلق، كما لا يخلق ما كان شرّه غالباً على خيره، أو كان شرّه وخيره على حدّ سواء، وعليه فالمخلوق من قبل الله سبحانه هو القسم الأخير فحسب، أعني ما كان خيره غالباً على شرّه.

٣. خلق الخير قبل الشرّ

جاء في عدد من الأحاديث أنّ الله ـ تعالىٰ ـ خلق الخير قبل الشرّ، كما نقرأ في الحديث القدسي:

أنَا اللهُ الكَريمُ، خَلَقتُ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ.[١]

يبدو أنّ في هذا النوع من الأحاديث إشارة إلى ملاحظة مهمّة يجب أن يلتفت إليها في تبيين خلق الشرور، هي أنّ الشرّ ليس له خلق مستقلّ منفصل عن الخير، بمعنى أنّ الله تعالى لم يخلق الشيء الّذي هو شرّ في ذاته، بل إنّ ما خلقه خيرٌ والشرّ يظهر تبعاً لخلق الخير، على سبيل المثال فإنّ الله سبحانه خلَقَ الأرض، وخَلقُها خيرٌ، ولكن بما أنّ ظاهرة الزلزال ملازمة لطبيعة الأرض فتخلق معها والله خلق الغيم والرياح والمطر وهي خيرٌ، ولكنّها قد تستوجب أحياناً الأعاصير والسيول المضرّة.

٤. دور إرادة الإنسان في ظهور الشرور

تتمثّل المسألة الأهمّ حول موضوع الشرور وعدم تنافيها مع العدالة والحكمة الإلهيّتين، في دور الإنسان في ظهورها، فعلى الرغم من أنّه لا يوجد شيء خارج عن دائرة الخلق والتقدير الإلهي، إلّا أنّ إرادة الإنسان في حدوث الشرّ والإخفاقات

---

١. راجع: ص ٢٣٠ ح ٦٠٥١.

الّتي تناله لها دور أساسي استناداً إلى ذلك النظام، لذلك فعلى الرغم من أنّ القران الكريم يعتبر جميع مظاهر السعادة والتعاسة الّتي تنال الإنسان، من جانب الله تعالى، إلّا أنّه يصرّح في الوقت نفسه قائلاً:

﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾.[١]

بعبارة أُخرى: فإنّ الشرور من مخلوقات الله من جانب، ومنسوبة إلى الإنسان من جانب آخر، فمن حيث إنّ جميع الأشياء تنتهي في نهاية المطاف إلى علّة العلل ومسبّب الأسباب، فإنّ الشرور مخلوقة أيضاً من قبل الله ـ رغم أنّ خلقها تبعي ـ تنسب إلى الإنسان من حيث إنّ لإرادته دوراً في ظهورها، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، في الدعاء حيث يناجي الله ـ تعالى ـ قائلاً:

الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ.[٢]

بناء على ذلك فإنّ الشرور مخلوقة من قبل الله ليست منسوبة إليه.

سابعاً: فلسفة مصائب الواعين من الناس

بالنظر إلى ما جاء في المسائل الستّة من هذا التحليل، ومن خلال التأمّل في الآيات والروايات الّتي تشير إلى فلسفة الشرور والمصائب والإخفاقات، يمكن أن نخلص إلى هذه النتيجة وهي أنّ مصائب الأشخاص الواعين هي إما أثر لأفعالهم القبيحة وإمّا سبب لتكاملهم.

وتوضيح ذلك يتم عبر النقاط التالية:

١. المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان

يرى القرآن الكريم أنّ جميع المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص المكلّفون والواعون الذين يرتكبون المعاصي والذنوب، إنّما هي ثمار أفعالهم ونتيجة ما

---

١. النساء: ٧٩.

٢. راجع: ص ٢٣١ ح ٦٠٥٥.

كسبت أيديهم:

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.[1]

هذا يعني أنّ المصائب والمنغّصات الّتي تواجه المجتمع، مثل: الجفاف، والغلاء، والأعاصير والزلازل وما إلى ذلك، إنّما سببها الذنوب الّتي يرتكبها الناس، ولكنّ هذه المصائب لا تمثّل عقوبة جميع ذنوبهم؛ لأنّ الكثير من الذنوب يعفو عنها الله ـ تعالى ـ بحكمته، وإلّا لما بقي على الأرض من دابّة:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾.[2]

إنّ القرآن يعلن بصراحة أنّ الإنسان إذا لم يرتكب الأفعال القبيحة واختار الطريق الصحيح في الحياة، فإنّ البركات الإلهيّة ستنهمر عليه من السماء والأرض:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[3]

في قبال ذلك إذا ما أساء الإنسان استغلال إرادته وحرّيته، فإنّه استناداً إلى سنّة الخلق الثابتة وغير القابلة للتغيير، لن يُنزل المصائب والمشاكل على نفسه وعلى مجتمعه وحسب، بل إنّ فساده سوف يمحو بركات الأرض ويثير الفساد في البرّ والبحر:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾.[4]

أقسام المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان

يمكن تقسيم المصائب الّتي تحيق بالإنسان على إثر عمله السيّئ إلى ثلاثة أقسام:

---

١. الشورى: ٣٠.

٢. فاطر: ٤٥ وراجع: النحل: ٦١.

٣. الأعراف: ٩٦ وراجع: المائدة: ٦٦.

٤. الروم: ٤١.

أ ـ العقوبة

إنّ المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص الذين لا توجد في حياتهم أيُّ نقطة إيجابيّة والذين حفلت حياتهم بالفساد، من وجهة نظر القرآن جزء من العقاب على أعمالهم، وهذا العقاب ليس تعاقديّاً واعتباريّاً، بل عقاب تكوينيّ والنتيجة الطبيعية للفعل القبيح الّذي يرتكبه المجرم.

وقد ابتليت على مرّ التاريخ أُمم مختلفة بالزلازل والسيول والبلايا المختلفة، واعتبر القرآن هذه البلايا النتيجة الطبيعيّة لسيّئاتهم، فجاء في سورة العنكبوت بعد استعراض مصير قوم نوح وإبراهيم ولوط وتمرّد قوم عاد وثمود، ومواجهة قارون وفرعون وهامان للرسل وامتناعهم عن قبول دعوتهم:

﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[1]

وكون المصائب جزء من العقوبة يمثّل قضيّة مهمّة نبّه عليها القرآن الكريم مراراً[2] وأكّدتها الأحاديث الكثيرة، كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

كُلَّما أحدَثَ العِبادُ مِنَ الذُّنوبِ ما لَم يَكونوا يَعمَلونَ، أحدَثَ اللهُ لَهُم مِنَ البَلاءِ ما لَم يَكونوا يَعرِفونَ.[3]

ب ـ التأديب

إنّ الهدف من بعض المصائب والبلايا الّتي يواجهها الإنسان، هو تأديبه وتحذيره

---

١. العنكبوت: ٤٠.

٢. راجع: هود: ١٠٠ و ١٠١، التوبة: ٧٠، آل عمران: ٩، يونس: ١٣، الكهف: ٥٩، القصص: ٥٩، النحل: ١١٢.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٢٩، بحار الأنوار: ج ٧٣ ح ٣٤٣ ح ٢٦.

من خطر الذنوب والانحرافات، يروى عن الإمام عليّ عليه السلام في هذا المجال:

البَلاءُ لِلظّالِمِ أَدَبٌ.[١]

ويبيّن القرآن الكريم، دور مشاكل الحياة في توعية الناس قائلاً:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[٢]

حيث ترى هذه الآية الكريمة أنّ سبب مظاهر الفساد الّتي تحدث في الكرة الأرضيّة (برّها وبحرها)، والمشاكل الناجمة عنها هو سيّئات أفعال الناس، والهدف منها تحذير المجتمعات المبتلاة بالخطايا وتوعيتها وتأديبها وتربيتها، وقد تمّ تأكيد هذا المعنىٰ في آيات أُخرى أيضاً.[٣]

كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام حول الدور التربوي للمشاكل الّتي تواجه الإنسان في حياته:

إنَّ اللهَ يَبتَلي عِبادَهُ عِندَ الأَعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقصِ الثَّمَراتِ، وحَبسِ البَرَكاتِ، وإغلاقِ خَزائِنِ الخَيراتِ، لِيَتوبَ تائِبٌ، ويُقلِعَ مُقلِعٌ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، ويَزدَجِرَ مُزدَجِرٌ.[٤]

ج ـ التمحيص

يمثّل تمحيص الإنسان وتطهيره من الذنوب حكمة أُخرى من حكم مصائب الحياة ومشاكلها؛ فإنّ العمل السيّئ يلوّث روح الإنسان ويدنّس قلبه:

---

١. راجع: ص ٤٠١ ح ٦٤١٠.

٢. الروم: ٤١.

٣. راجع: السجدة: ٢١، الأعراف: ٩٤ و ١٣٠، المؤمنون: ٧٦.

٤. راجع: ص ٤٠٣ ح ٦٤١٦.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[١]

وبلايا الحياة ومصائبها، هي من عوامل جلاء صدأ الذنوب وتطهير النفس من أرجاسها، فروح الإنسان تتطهّر وتصفو في بوتقة المصائب، وقد روي عن رسول الله ﷺ في هذا الصدد:

ما يُصيبُ المُؤمِنَ مِن وَصَبٍ، ولا نَصَبٍ، ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ؛ حتّىٰ الهَمِّ يُهَمُّهُ، إلّا كُفِّرَ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ.[٢]

بناء على ذلك، فإنّ مصائب الحياة ومشاكلها بالنسبة إلى الأشخاص الذين يبتلون أحياناً برجس الذنوب، ليست تحذيراً وتوعية وحسب، بل هي لإزالة الغشاوات الّتي توجدها الذنوب في نفوسهم أيضاً، وبذلك تزول موانع الانتفاع من العبادات في طريق سيرهم باتّجاه الكمال المعنويّ والروحيّ، كما روي عن الإمام علي عليه السلام:

الحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ تَمحيصَ ذُنوبِ شيعَتِنا فِي الدُّنيا بِمِحَنِهِم، لِتَسلَمَ بِها طاعاتُهُم ويَستَحِقّوا عَلَيها ثَوابَها.[٣]

على هذا الأساس، فإنّ مصائب الحياة تعدّ من النعم الإلهيّة الكبرى لأهل الإيمان، كما روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

للهِ فِي السَّرّاءِ نِعمَةُ التَّفَضُّلِ، وفِي الضَّرّاءِ نِعمَةُ التَّطَهُّرِ.[٤]

٢. المصائب البنّاءة

إنّ الهدف والحكمة من بعض شرور الحياة ومصائبها وبلاياها، اختبار الإنسان

---

١. المطففين: ١٤.

٢. راجع: ص ٤١٠ ح ٦٤٤٠ وتحف العقول: ص ٣٨ وبحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٢ ح ٢٩.

٣. راجع: ص ٤١٣ ح ٦٤٥٢.

٤. راجع: ص ٤١٣ ح ٦٤٥٣.

وبناؤه، حيث يصرّح القرآن الكريم أنّ الإنسان يمحَّص من خلال «الشرّ» و«الخير»:
﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.[1]

و«الشرّ» يشمل أنواع المصائب، والأمراض والمشاكل في الحياة، و«الخير» يشمل أنواع النعم والمسرّات.

روي عن الإمام الصادقعليه السلام إنّ أمير المؤمنينعليه السلام مرض ذات مرّة، فدخل عليه جماعة لعيادته فسألوه: كيف أصبحت:؟ فأجابهم بغير ما كانوا يتوقّعوه منه قائلاً:
أصبَحتُ بِشَرٍّ!

فسألوه متعجبين:
سُبحانَ اللهِ، هٰذا مِن كَلامِ مِثلِكَ ؟![2]

فأجابهم الإمام قائلاً:
يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[3]، فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنىٰ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ ابتِلاءً وَاختِباراً.[4]

فالآية المذكورة في كلام أمير المؤمنينعليه السلام هي دليل واضح على أنّ حكمة بعض المصائب هي الاختبار والابتلاء، كي يبلغ الإنسان الكمال نتيجة «الصبر» والتحمّل والنجاح في الاختبار، وقد جاء هذا المعنى في آية أُخرى:
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.[5]

على هذا الأساس، فإنّ الشرور والمصائب الّتي الهدف منها اختبار الإنسان

---

١. الأنبياء: ٣٥.
٢. راجع: ص ٤٠٢ ح ٦٤١٣.
٣. الأنبياء: ٣٥.
٤. راجع: ص ٤٠٢ ح ٦٤١٣.
٥. البقرة: ١٥٥.

وبناءه لا تتنافى مع العدالة والحكمة الإلهيّتين وحسب، بل هي الحكمة بعينها، كما يشير الإمام عليّ عليه السلام إلى ذلك في قوله:

أيُّها النّاسُ! إنَّ اللهَ قَد أعاذَكُم مِن أن يَجورَ عَلَيكُم، وَلَم يُعِذكُم مِن أن يَبتَلِيَكُم.[1]

ممّا يجدر ذكره أنّ الاختبار الإلهي ليس الهدف منه الكشف عن الحقيقة المجهولة له أو للآخرين، بل لكي ينمّي مواهب الإنسان الدفينة بإرادته واختياره، بحيث ينكشف ما في داخله تلقائيّاً، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

ألا إنَّ اللهَ قَد كَشَفَ الخَلقَ كَشفَةً، لا أنَّهُ جَهِلَ ما أخفَوهُ مِن مَصونِ أسرارِهِم ومَكنونِ ضَمائِرِهِم، وَلٰكِن لِيَبلُوَهُم أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً، فَيَكونَ الثَّوابُ جَزاءً وَالعِقابُ بَواءً.[2]

فروح الإنسان تنصقل وتقوى من خلال المصائب؛ كجسمه، لهذا روي عن الإمام عليّ عليه السلام ردّاً على ما يظنّه بعض الناس من أنّ الحياة في ظلّ الظروف الصعبة والتغذية البسيطة تؤدّي إلى ضعف الجسم وعجزه، قوله:

ألا وَإنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أصلَبُ عوداً، وَالرَّواتِعَ الخَضِرَةَ أرَقُّ جُلوداً، وَالنّابِتاتِ العِذيَةَ أقوىٰ وَقوداً وَأبطَأُ خُموداً.[3]

إنّ الهدف من المصائب والمشاكل الّتي يواجهها أهل الإيمان في ظلّ النظام الحكيم الّذي يسود العالم هو تربية المواهب الباطنة وتكاملها، وفي الحقيقة فإنّ الله ـ تعالى ـ يغذّي أرواح أوليائه في هذا العالم بالبلاء، كما نرى ذلك في العبارات الجميلة التالية المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنَّ اللهَ لَيَغَذّي عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ، كَما تُغَذّي الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ.[4]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

٤. راجع: ص ٤٢٣ ح ٦٤٨٨.

كما أنّ كلّ من كان أقرب إلى الحضرة الإلهيّة سقي أكثر من كؤوس البلاء، كما جاء في الحديث النبويّ:

ما كَرُمَ عَبدٌ عَلى اللهِ إلّا ازدادَ عَلَيهِ البَلاءُ.[1]

لهذا السبب نرى أنّ القادة الإلهيّين الكبار واجهوا المحن وذاقوا البلايا أكثر من الآخرين، كما نلاحظ ذلك في الرواية التالية عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ أَشَدَّ النّاسِ بَلاءً الأَنبياءُ ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم، ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ.[2]

كما جاء في حديث آخر:

إنَّما يَبتَلي اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عِبادَهُ عَلى قَدرِ مَنازِلِهِم عِندَهُ.[3]

بناء على ذلك، فإنّ الهدف من مصائب الحياة وبلاياها يمكن أن يكون أمران فقد يكون الهدف منها هو العقاب والتأديب والتطهير أحياناً، وقد يكون تنمية المواهب والاستعدادات وتكميل النفوس. ومحن الأولياء هي من القسم الثاني، لذلك فعندما تلا يزيد بن معاوية الآية التالية في الموقف الّذي جمعه مع الإمام زين العابدين عليه السلام:

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.[4]

إشارة إلى أنّ ما نزل بأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام عقاب إلهي، أجابه الإمام زين العابدين عليه السلام:

ليست هذه الآية فينا إنّ فينا قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾.[5]

---

١. بحارالأنوار: ج ٩٦ ص ٢٨.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٢٤.

٤. الشورى: ٣٠.

٥. الحديد: ٢٢.

من الطريف أنّ كلّ ما بيّناه حول فلسفة المصائب، يمكن أن نلاحظه في رواية قصيرة عن رسول الله ﷺ، حيث قال:

إنَّ البَلاءَ لِلظّالِمِ أدَبٌ، ولِـلمُؤمِنِ امتِحانٌ، ولِـلأَنبِياءِ دَرَجَـةٌ، ولِـلأَولِياءِ كَرامَةٌ.[1]

ثامناً: عوامل فشل المستضعفين

إنّ ما ذكرناه حتّى الآن حول فلسفة الشرور والمصائب، يتعلّق بالأشخاص الواعين الذين بلغتهم الرسالة الإلهيّة وأقيمت الحجّة عليهم، والآن لنرىٰ ما الحكمة من وراء الشرور والإخفاقات الّتي يواجهها الأشخاص غير الواعين، أو المستضعفون ؟

بعبارة اُخرى: فقد كان وما يزال علىٰ مرّ التاريخ الكثير ممّن لم تصلهم الرسالة الإلهيّة لأسباب مختلفة ولم يستطيعوا أن يدركوا مسؤوليّتهم كي يعيّنوا مصيرهم من خلال العمل، أو عدم العمل بمسؤوليّاتهم، ومن المصاديق البارزة لهذا النوع من البشر: الأطفال المشرّدون، والأشخاص المتخلّفون عقليّاً والمجانين، فكيف يمكن أن نبرّر بلايا هؤلاء الأشخاص الذين يطلق عليهم «المستضعفون» اصطلاحاً ؟

الجواب الإجمالي عن ذلك هو:

أوّلاً: إنّ مسؤوليّة المصائب الّتي يبتلى بها المستضعفون وغير الواعين تلقى على عاتق الأشخاص الواعين باستثناء الحالات الّتي لها حِكَم خاصّة.

ثانياً: إنّ الله سيعوّض الأبرياء في الآخرة عن الأضرار الّتي لحقت بهم في الدنيا.

من أجل تسليط الضوء على هذه الإجابة الإجماليّة فإنّا بحاجة إلى مقدّمة قصيرة هي:

إنّ قانون الأسباب الّذي يسمّى بلغة القرآن « سنّة الله » يستوجب أن يُدار نظام

---

١. راجع: ص ٤٠١ ح ٦٤١٠.

الخلق على أساس نظامه الخاص، فالقرآن الكريم يؤكّد مزاراً أنّ «سنّة الله» غير قابلة للتغيير.[١]

هذا يعني أنّ التدبير الإلهيّ وإجراءات الله ـ تعالى ـ لها قانونها الخاصّ بها، وهو قانون ثابت غير قابل للتغيير، ليس كمثل القوانين التعاقديّة والاعتباريّة القابلة للتغيير.

وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام في رواية عنه، هذه الحقيقة في قوله:

أبى اللهُ أَن يُجرِيَ الأشياءَ إلّا بِأسبابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَباً.[٢]

استناداً إلى قانون الأسباب والسنّة الإلهيّة الثابتة في تدبير أُمور عالم الخلق، يمكننا أن نذكر عوامل المصائب والبلايا الّتي يبتلى بها المستضعفون كالتالي:

١. الاستغلال السيّئ للحرّية

إنّ نتيجة تمتّع الإنسان بالحرّية والاختيار في عالم الأسباب، هي أنّ البعض يسيئون استغلال حرّيتهم ويتجاوزون علىٰ حقوق الآخرين، كما جاء في القرآن حول سوء استغلال أحد رؤوس الاستكبار لحريّته:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[٣]

بناء على ذلك، فإنّ استغلال الأشخاص الواعين لحريّاتهم يؤدّي إلى ظهور طبقتي الظالمين والمظلومين، والمستثمِرين، والمستثمَرين، لا أن إرادة الله تعلقت بذلك كي تثار التساؤلات حول عدالته، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

ما جاعَ فَقيرٌ إلّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ.[٤]

---

١. راجع الأحزاب: ٢٣ و ٢٦، الفتح: ٢٣، الاسراء: ٧٧، فاطر: ٤٣ و ٣٥.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨٣.

٣. القصص: ٤.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٨.

٢ . الآثار التكوينية للذنوب

إنّ الأعمال السيّئة للمكلّفين الواعين لها في عالم الأسباب تأثير في مصير المجتمع بشكل طبيعيّ وتكوينيّ، فالشخص المذنب لا يفسد حياته وحسب، بل إنّه يعرّض المجتمع للسقوط في هاوية الانحطاط.

فالإنسان المذنب كالسفيه الّذي يخرق السفينة في عباب البحر، فإن منعه الآخرون نجا الجميع، وإلّا فإنّ الجميع سيغرقون ومن بينهم خارق السفينة، سواء كانوا مقصّرين أم لم يكونوا، كباراً كانوا أم صغاراً، لهذا يعلن القرآن الكريم صراحةً:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾.[1]

فنتيجة الظلم شاملة بموجب نظام الخلق القائم على الحكمة، فالنار عندما تشبّ تأتي على الأخضر واليابس. بل إن عمل الإنسان القبيح لا يؤدّي إلى فساد المجتمع وحسب، وإنّما يفسد البيئة أيضاً:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.[2]

ففي عالم الأسباب، عندما يلوذ الناس بالصمت إزاء الاعتداءات وغصب الحقوق، فإنّ أنواع البلايا ـ الّتي تمثّل الآثار التكوينيّة للذنوب ـ سوف تعمّهم جميعاً حتّى المستضعفين، بل عندها لا ينفع دعاء الصالحين لتغيير مصير المجتمع، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

لا تَترُكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّىٰ عَلَيكُم شِرارُكُم، ثُمَّ تَدعُونَ فَلا يُستَجابُ لَكُم.[3]

---

١ . الانفال: ٢٢.

٢ . الروم: ٤١.

٣ . راجع: ص ٤٢٥ ح ٦٤٩٥.

٣. عدم رعاية التعليمات الصحّية

إنّ الذنب ليس هو المؤثّر الوحيد في مصير المجتمع ومنه الأشخاص المستضعفون، بل إنّ الخطأ وعدم الالتزام بالتعليمات الصحّية من جانب الآباء والأُمّهات لهما أيضاً دور في ظهور الأشخاص المعاقين والمتخلّفين عقليّاً[١]. ففي هذه الحالات تلقى مسؤوليّة تعاسة هذا النوع من الأشخاص على الأفراد الواعين بشكل مباشر لا على الله تعالى، وقد رويت في هذا المجال إرشادات قيّمة عن أئمّة الإسلام للحيلولة دون ظهور هذا النوع من الأشخاص.[٢]

٤. الحِكَم المجهولة

بالإضافة إلى العوامل الّتي سبقت الاشارة إليها، فما أكثر الحكم الكامنة في بلايا المستضعفين، والّتي هي مجهولة بالنسبة إلينا، وإذا ما انكشفت لنا تلك الأسرار يتّضح لنا أنّ ما حدث كان العدل والحكمة بعينهما، كما حدث للنبيّ موسىٰ﵇ خلال رحلته مع سيّدنا الخضر﵇، عندما اعترض موسى﵇ عليه بعد أن رآه يقتل طفلاً بريئاً، حيث قال:

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾.[٣]

أجابه الخضر﵇ في بيان الحكمة من وراء هذا العمل قائلاً:

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.[٤]

على هذا الأساس ونظراً إلى محدوديّة علم الإنسان وجهله لسرّ الوجود، فلا يمكننا القول ـ من خلال النظرة السطحيّة ـ إنّ البلايا الّتي يقع فيها المستضعفون

---

١. راجع: موسوعة الأحاديث الطبيّة.

٢. راجع: موسوعة الأحاديث الطبيّة.

٣. الكهف: ٧٤.

٤. الكهف: ٨٠و ٨١.

مخالفة للعدل والحكمة، مع أنّ الله سبحانه سيعوّض. المستضعفين عن بلاياهم في عالم الآخرة؛ نظراً إلى أنّهم لم يكونوا هم المقصّرون في هذه الدنيا.

الفصل الأوّل

الميزان في معرفة الخير والشرّ

الكتاب

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[2]

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾.[3]

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۞ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۞ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۞ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞

---

١. البقرة: ٢١٦.

٢. آل عمران: ١٨٠.

٣. الإسراء: ١١.

قَالَ لَاتُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَاتُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَاتُصَـٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾.[١]

الحديث

٦٣٩٣ . صحيح مسلم عن أنس : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يُؤتىٰ بِأَنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِن أهلِ النّارِ يَومَ القِيامَةِ، فَيُصبَغُ[٢] فِي النّارِ صَبغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يَابنَ آدَمَ، هَل رَأَيتَ خَيراً قَطُّ؟ هَل مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فَيَقولُ: لا وَاللهِ يا رَبِّ!

ويُؤتىٰ بِأَشَدِّ النّاسِ بُؤساً فِي الدُّنيا مِن أهلِ الجَنَّةِ، فَيُصبَغُ صَبغَةً فِي الجَنَّةِ فَيُقالُ لَهُ: يَابنَ آدَمَ، هَل رَأَيتَ بُؤساً قَطُّ؟ هَل مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقولُ: لا وَاللهِ يا رَبِّ، ما

---

١. الكهف: ٦٥ ـ ٨٢.

٢. يُصبَغُ: أي يُغمَس كما يُغمس الثوب في الصبغ (النهاية: ج ٣ ص ١٠ «صبغ»).

مَرَّ بي بُؤسٌ قَطُّ، ولا رَأَيتُ شِدَّةً قَطُّ.[١]

٦٣٩٤. مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: إنَّ موسىٰ قالَ: أي رَبِّ، عَبدُكَ المُؤمِنُ تُقتَّرُ عَلَيهِ فِي الدُّنيا. قالَ: فَيُفتَحُ لَهُ بابُ الجَنَّةِ فَيَنظُرُ إلَيها، قالَ: يا موسىٰ هٰذا ما أعدَدتُ لَهُ.

فَقالَ موسىٰ: أي رَبِّ وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ، لَو كانَ أقطَعَ اليَدَينِ وَالرِّجلَينِ يُسحَبُ عَلىٰ وَجهِهِ مُنذُ يَومَ خَلَقتَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وكانَ هٰذا مَصيرَهُ، لَم يَرَ بُؤساً قَطُّ.

قالَ: ثُمَّ قالَ موسىٰ: أي رَبِّ عَبدُكَ الكافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيهِ فِي الدُّنيا، قالَ: فَيُفتَحُ لَهُ بابٌ مِنَ النّارِ. فَيُقالُ: يا موسىٰ هٰذا ما أعدَدتُ لَهُ.

فَقالَ موسىٰ: أي رَبِّ، وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ، لَو كانَت لَهُ الدُّنيا مُنذُ يَومَ خَلَقتَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ وكانَ هٰذا مَصيرَهُ كَأَن لَن يَرَ خَيراً قَطُّ.[٢]

٦٣٩٥. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ إذا أدخَلَ أهلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وأهلَ النّارِ النّارَ، قالَ: يا أهلَ الجَنَّةِ، ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قالَ: لَنِعمَ مَا اتَّجَرتُم في يَومٍ أو بَعضِ يَومٍ، رَحمَتي ورِضواني وجَنَّتِي، امكُثوا فيها خالِدينَ مُخَلَّدينَ.

ثُمَّ يَقولُ: يا أهلَ النّارِ، ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. فَيَقولُ: بِئسَ مَا اتَّجَرتُم في يَومٍ أو بَعضِ يَومٍ، ناري وسَخَطِي، امكُثوا

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٦٢ ح ٥٥، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٤٠٥ ح ١٣١١٠، مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٤١٨ ح ٣٥٠٨، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٣٩١ ح ١٣١٣، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٣٩ ح ٩٩ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٣٨ ح ٣٩٥١٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٦٢ ح ١١٧٦٧، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٨٧ ح ١٦٦٦٥.

فيها خالِدينَ مُخَلَّدينَ.[١]

٦٣٩٦. عنه ﷺ : تَقولُ المَلائِكَةُ: يا رَبِّ عَبدُكَ المُؤمِنُ تَزوي عَنهُ الدُّنيا وتَعرِضُهُ لِلبَلاءِ وهُوَ مُؤمِنٌ بِكَ.

فَيَقولُ: اِكشِفوا عَن ثَوابِهِ، فَإِذا رَأَوا ثَوابَهُ، تَقولُ المَلائِكَةُ: يا رَبِّ ما يَضُرُّهُ ما أصابَهُ فِي الدُّنيا، وتَقولُ المَلائِكَةُ: يا رَبِّ عَبدُكَ الكافِرُ تَبسُطُ لَهُ فِي الدُّنيا وتَزوي عَنهُ البَلاءَ وقَد كَفَرَ بِكَ.

فَيَقولُ: اِكشِفوا عَن عِقابِهِ فَإِذا رَأَوا عِقابَهُ، قالوا: يا رَبِّ ما يَنفَعُهُ ما أصابَهُ فِي الدُّنيا.[٢]

٦٣٩٧. عنه ﷺ : يُؤتىٰ يَومَ القِيامَةِ بِأَنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِنَ الكُفّارِ. فَيُقالُ: اِغمِسوهُ فِي النّارِ غَمسَةً، فَيُغمَسُ فيها، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: أي فُلانُ! هَل أصابَكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فَيَقولُ: لا، ما أصابَني نَعيمٌ قَطُّ.

ويُؤتىٰ بِأَشَدِّ المُؤمِنينَ ضُرّاً وبَلاءً. فَيُقالُ: اِغمِسوهُ غَمسَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُغمَسُ فيها غَمسَةً، فَيُقالُ لَهُ: أي فُلانُ! هَل أصابَكَ ضُرٌّ قَطُّ أو بَلاءٌ؟ فَيَقولُ: ما أصابَني قَطُّ ضُرٌّ ولا بَلاءٌ.[٣]

---

١. تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٤٩٣ عن أيفع بن عبد الكلاعي، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٨٥ ح ٣٩٣٦٣.

٢. حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٢٣ عن عبد الله بن عمرو بن العاص و ص ١١٨، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٢٣٢ ح ٦، الزهد لهنّاد: ج ١ ص ٢٣٨ ح ٤٠٣ والثلاثة الأخيرة عن خيثمة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٨٨ ح ١٦٦٦٧.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤٥ ح ٤٣٢١، الزهد لابن المبارك: ص ٢٢٠ ح ٦٢٢، تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ١٩٧ كلّها عن أنس والأخيران من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٧٧ ح ٣٣٩ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٤ ح ٤٩.

٦٣٩٨. صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان: كانَ النّاسُ يَسأَلونَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيرِ، وكُنتُ أسأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخافَةَ أن يُدرِكَني.

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنّا كُنّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجاءَنَا اللهُ بِهٰذَا الخَيرِ فَهَل بَعدَ هٰذَا الخَيرِ مِن شَرٍّ؟

قالَ: نَعَم.

قُلتُ: وهَل بَعدَ ذٰلِكَ الشَّرِّ مِن خَيرٍ.

قالَ: نَعَم، وفيهِ دَخَنٌ.[1]

قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟

قالَ: قَومٌ يَهدونَ بِغَيرِ هَديي، تَعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ.

قُلتُ: فَهَل بَعدَ ذٰلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ؟

قالَ: نَعَم، دُعاةٌ إلىٰ أبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أجابَهُم إلَيها قَذَفوهُ فيها.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، صِفهُم لَنا.

فَقالَ: هُم مِن جِلدَتِنا، ويَتَكَلَّمونَ بِأَلسِنَتِنا، قُلتُ: فَما تَأمُرُني إن أدرَكَني ذٰلِكَ؟

قالَ: تَلزَمُ جَماعَةَ المُسلِمينَ وإمامَهُم.

قُلتُ: فَإِن لَم يَكُن لَهُم جَماعَةٌ ولا إمامٌ؟

قالَ: فَاعتَزِل تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولَو أن تَعَضَّ بِأَصلِ شَجَرَةٍ حَتّىٰ يُدرِكَكَ المَوتُ

---

١. دَخَن: أي فساد واختلاف، تشبيهاً بدُخان الحطب الرطب (النهاية: ج ٢ ص ١٠٩ «دخن»).

وأنتَ عَلىٰ ذٰلِكَ.[١]

٦٣٩٩. الإمام الصادق عليه السلام : كانَ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: ذُو النَّمِرَةِ[٢] وكانَ مِن أقبَحِ النّاسِ وإنَّما سُمِّيَ ذُو النَّمِرَةِ مِن قُبحِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أخبِرني ما فَرَضَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيَّ؟

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَرَضَ اللهُ عَلَيكَ سَبعَ عَشرَةَ رَكعَةً فِي اليَومِ وَاللَّيلَةِ وصَومَ شَهرِ رَمَضانَ إذا أدرَكتَهُ وَالحَجَّ إذَا استَطَعتَ إلَيهِ سَبيلاً وَالزَّكاةَ وفَسَّرَها لَهُ.

فَقالَ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيّاً ما أزيدُ رَبّي عَلىٰ ما فَرَضَ عَلَيَّ شَيئاً.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ولِمَ يا ذَا النَّمِرَةِ؟

فَقالَ: كَما خَلَقَني قَبيحاً.

قالَ: فَهَبَطَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ رَبَّكَ يَأمُرُكَ أن تُبَلِّغَ ذَا النَّمِرَةِ عَنهُ السَّلامَ، وتَقولَ لَهُ: يَقولُ لَكَ رَبُّكَ تَبارَكَ وتَعالىٰ: أما تَرضىٰ أن أحشُرَكَ عَلىٰ جَمالِ جَبرَئيلَ عليه السلام يَومَ القِيامَةِ؟

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا ذَا النَّمِرَةِ هٰذا جَبرَئيلُ يَأمُرُني أن اُبَلِّغَكَ السَّلامَ ويَقولُ

---

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣١٩ ح ٣٤١١، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٥ ح ٥١ و ص ١٤٧٦ ح ٥٢، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٧١ ح ١٦٦١٧ كلاهما نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٩٧ ح ٣٨٦، كنز العمّال: ج ١١ ص ٢٢٣ ح ٣١٣٠٥.

٢. لم يذكر فيه شيء غير ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، وقيلَ فيه: إنّه كان رجلاً قبيح المنظر ونزل فيه جبرئيل وأخبر بحسن حاله وجماله في القيامة.

وفي القاموس المحيط: النُّمرة بالضمّ: النكتة من أيّ لون كان. والأنمر: ما فيه نمرة بيضاء واُخرى سوداء، وهي نمراء (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٤٨ «نمر»).

لَكَ رَبُّكَ: أما تَرضىٰ أن أحشُرَكَ عَلىٰ جَمالِ جَبرَئيلَ؟

فَقالَ ذُو النَّمِرَةِ: فَإِنّي قَد رَضيتُ يا رَبِّ فَوَعِزَّتِكَ لَأَزيدَنَّكَ حَتّىٰ تَرضىٰ.[1]

٦٤٠٠. الإمام عليّ عليه السلام: ما خَيرُ خَيرٍ[2] لا يُنال إلّا بِشَرٍّ، ويُسرٍ لا يُنالُ إلّا بِعُسرٍ؟![3]

٦٤٠١. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ عليه السلام ـ: يا بُنَيَّ،... ما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَهُ النّارُ، وما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ، كُلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحقورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَةٌ.[4]

٦٤٠٢. عنه عليه السلام: لا تَعُدَّنَّ خَيراً ما أدرَكتَ بِهِ شَرّاً.[5]

٦٤٠٣. عنه عليه السلام: لا تَعُدَّنَّ شَرّاً ما أدرَكتَ بِهِ خَيراً.[6]

٦٤٠٤. عنه عليه السلام: شَرُّ العَمَلِ ما أفسَدتَ بِهِ مَعادَكَ.[7]

٦٤٠٥. الإمام الصادق عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِ جُندَبٍ ـ: يَابنَ جُندَبٍ، الخَيرُ كُلُّهُ أمامَكَ، وإنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ أمامَكَ، ولَن تَرَى الخَيرَ وَالشَّرَّ إلّا بَعدَ الآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ جَعَلَ الخَيرَ كُلَّهُ فِي الجَنَّةِ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي النّارِ، لِأَنَّهُمَا الباقِيانِ.[8]

٦٤٠٦. الإمام عليّ عليه السلام: اِحذَروا عِبادَ اللهِ المَوتَ وقُربَهُ، وأعِدّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأتي بِأَمرٍ عَظيمٍ،

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٣٣٦ ح ٥٣١، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٠ ح ١٢٢.

٢. في غرر الحكم (طبعة طهران) ص ٨١٩ ح ٢١٩: «فما خيرٌ خيراً».

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٧، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٠٥، غرر الحكم: ح ١٠٣٧١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١٤ ح ١؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٤.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٠٣؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٤ ليس فيه ذيله من «كل نعيم ...».

٥. غرر الحكم: ح ١٠١٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٥٨.

٦. غرر الحكم: ح ١٠١٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٥٧.

٧. غرر الحكم: ح ٥٦٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٣ ح ٥٢١٧.

٨. تحف العقول: ص ٣٠٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٤ ح ١.

وخَطبٍ[1] جَليلٍ، بِخَيرٍ لا يَكونُ مَعَهُ شَرٌّ أبَداً، أو شَرٍّ لا يَكونُ مَعَهُ خَيرٌ أبَداً.[2]

٦٤٠٧. عنه عليه السلام: يوقَفُ العَبدُ بَينَ يَدَيِ اللهِ، فَيَقولُ: قيسوا بَينَ نِعَمي عَلَيهِ وبَينَ عَمَلِهِ، فَتَستَغرِقُ[3] النِّعَمُ العَمَلَ، فَيَقولونَ: قَدِ استَغرَقَتِ النِّعَمُ العَمَلَ.

فَيَقولُ: هَبوا لَهُ نِعَمي وقيسوا بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ مِنهُ، فَإِنِ استَوَى العَمَلانِ أذهَبَ اللهُ الشَّرَّ بِالخَيرِ وأدخَلَهُ الجَنَّةَ، فَإِن كانَ لَهُ فَضلٌ أعطاهُ اللهُ بِفَضلِهِ، وإن كانَ عَلَيهِ فَضلٌ وهُوَ مِن أهلِ التَّقوىٰ، لَم يُشرِك بِاللهِ تَعالىٰ وَاتَّقَى الشِّركَ بِهِ، فَهُوَ مِن أهلِ المَغفِرَةِ، يَغفِرُ اللهُ لَهُ بِرَحمَتِهِ إن شاءَ ويَتَفَضَّلُ عَلَيهِ بِعَفوِهِ.[4]

٦٤٠٨. الإمام الباقر عليه السلام: يا جابِرُ فَاحفَظ مَا استَرعاكَ اللهُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ مِن دينِهِ وحِكمَتِهِ، ولا تَسأَلَنَّ عَمّا لَكَ عِندَهُ إلّا ما لَهُ عِندَ نَفسِكَ، فَإِن تَكُنِ الدُّنيا عَلىٰ غَيرِ ما وَصَفتُ لَكَ، فَتَحَوَّل إلىٰ دارِ المُستَعتَبِ،[5] فَلَعَمري لَرُبَّ حَريصٍ عَلىٰ أمرٍ قَد شَقِيَ بِهِ حينَ أتاهُ، ولَرُبَّ كارِهٍ لِأَمرٍ قَد سَعِدَ بِهِ حينَ أتاهُ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[6].[7]

٦٤٠٩. الزهد عن عطاء الخراساني: مَرَّ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ بِساحِلٍ، فَإِذا هُوَ بِرَجُلٍ يَصطادُ

---

١. جَلَّ الخَطْبُ: أي عظم الأمر والشأن (النهاية: ج ٢ ص ٤٥ «خطب»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، الأمالي للمفيد: ص ٢٦٣ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٢٧ ح ٣١ كلاهما عن أبي إسحاق الهمداني، تحف العقول: ص ١٧٨ كلّها نحوه، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨١ ح ٧٢٦.

٣. في المصدر: «فستغرق» وما أثبتناه من بحار الأنوار.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٢١٢ ح ٣٦٩، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٢٣، عدّة الداعي: ص ١٣٦، أعلام الدين: ص ٤٣ و ص ١٤٩ كلّها عن عطاء بن يسار، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٢ ح ١٤.

٥. أي إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن إليها، فعليك أن تتحوّل فيها إلى راز ترضى فيها ربّك. يعني أن تكون في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بروحك. تسعى في فكاك رقبتك وتحصل رضا ربّك عنك.

٦. آل عمران: ١٤١.

٧. الكافي: ج ٢ ص ١٣٣ ح ١٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٩٤ كلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦ ح ١٧.

حيتاناً، فَقالَ: بِاسمِ اللهِ، وألقىٰ شَبَكَتَهُ فَلَم يَخرُج فيها حوتٌ واحِدٌ ثُمَّ مَرَّ بِآخَـرَ، فَقالَ: بِاسمِ الشَّيطانِ، فَخَرَجَ فيها مِنَ الحيتانِ حَتّىٰ جَـعَلَ الرَّجُـلُ يَـتَقاعَسُ مِـن كَثرَتِها.

فَقالَ: أي رَبِّ هٰذَا الَّذي دَعاكَ ولَم يُشرِك بِكَ شَيئاً ابتَلَيتَهُ بِأَن لَم يَـخرُج فـي شَبَكَتِهِ شَيءٌ، وهٰذَا الَّذي دَعا غَيرَكَ ابتَلَيتَهُ وخَرَجَ في شَبَكَتِهِ ما جَـعَلَ يَـتَقاعَسُ تَقاعُساً مِن كَثرَتِها، وقَد عَلِمتُ أنَّ كُلَّ ذٰلِكَ بِيَدِكَ فَأَنّىٰ هٰذا؟

قالَ: اِكشِفوا لِعَبدي عَن مَنزِلِهِما فَلَمّا رَأىٰ ما أعَدَّ اللهُ لِهٰذا مِنَ الكَرامَةِ، وما أعَدَّ اللهُ لِهٰذا مِنَ الهَوانِ. قالَ: رَضيتُ يا رَبّي![1]

١. الزهد لابن المبارك: ص ٢٢٠ ح ٦٢١.

الفصل الثاني

حِكمَةُ المَصائِبِ

٢ / ١

الاِبتِلاءُ وَالاِمتِحانُ

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[١]

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.[٢]

الحديث

٦٤١٠. رسول الله ﷺ: إنَّ البَلاءَ لِلظّالِمِ أدَبٌ، ولِلمُؤمِنِ امتِحانٌ، ولِلأَنبِياءِ دَرَجَةٌ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ.[٣]

---

١. الأنبياء: ٣٥.

٢. آل عمران: ١٤٠ ـ ١٤٢.

٣. جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٢، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٨ ح ٥٥.

٦٤١١. الإمام عليّ عليه السلام: يُمتَحَنُ المُؤمِنُ بِالبَلاءِ، كَما يُمتَحَنُ بِالنّارِ الخِلاصُ[1].[2]

٦٤١٢. عنه عليه السلام: لا تَفرَح بِالغَناءِ وَالرَّخاءِ، ولا تَغتَمَّ بِالفَقرِ وَالبَلاءِ، فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ، وَالمُؤمِنُ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ.[3]

٦٤١٣. الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليهما السلام: مَرِضَ فَعادَهُ إخوانُهُ فَقالوا: كَيفَ أصبَحتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

فَقالَ: بِشَرٍّ.

فَقالوا: سُبحانَ اللهِ، هٰذا مِن كَلامِ مِثلِكَ؟!

فَقالَ عليه السلام: يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[4]، فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنىٰ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ ابتِلاءً وَاختِباراً.[5]

٦٤١٤. إحياء علوم الدين: قالَ لُقمانُ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ إنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ، وَالعَبدَ الصّالِحَ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ، فَإِذا أحَبَّ اللهُ قَوماً ابتَلاهُم، فَمَن رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا، ومَن سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ.[6]

٢ / ٢
التَّذَكُّرُ وَالاِتِّعاظُ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[7].

---

١. الخِلاصُ: ما أخلصته النار من الذهب وغيره (النهاية: ج ٢ ص ٦٢ «خلص»).

٢. غرر الحكم: ح ١١٠٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٥١.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٣٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٣٧.

٤. الأنبياء: ٣٥.

٥. الجعفريّات: ص ٢٣٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الدعوات: ص ١٦٨ ح ٤٦٩، مجمع البيان: ج ٧ ص ٧٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٩ ح ٢٥.

٦. إحياء علوم الدين: ج ٤ ص ١٩٤؛ المحجّة البيضاء: ج ٧ ص ٢٣٤.

٧. الأعراف: ١٣٠.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[1]

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[2]

الحديث

٦٤١٥. الإمام عليّ عليه السلام: إذا رَأَيتَ اللهَ سُبحانَهُ يُتابِعُ عَلَيكَ البَلاءَ فَقَد أيقَظَكَ. إذا رَأَيتَ اللهَ سُبحانَهُ يُتابِعُ عَلَيكَ النِّعَمَ مَعَ المَعاصي فَهُوَ استِدراجٌ لَكَ.[3]

٦٤١٦. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ يَبتَلي عِبادَهُ عِندَ الأَعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقصِ الثَّمَراتِ، وحَبسِ البَرَكاتِ، وإغلاقِ خَزائِنِ الخَيراتِ، لِيَتوبَ تائِبٌ، ويُقلِعَ مُقلِعٌ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، ويَزدَجِرَ مُزدَجِرٌ.[4]

٦٤١٧. عنه عليه السلام: مَن سَلَبَتهُ الحَوادِثُ مالَهُ، أفادَتهُ الحَذَرَ.[5]

٦٤١٨. الإمام الصادق عليه السلام: ما مِن مُؤمِنٍ إلّا وهُوَ يُذَكَّرُ لِبَلاءٍ[6] يُصيبُهُ في كُلِّ أربَعينَ يَوماً أو بِشَيءٍ مِن مالِهِ ووُلدِهِ، لِيَأجُرَهُ اللهُ عَلَيهِ، أو بِهَمٍّ لا يَدري مِن أينَ هُوَ؟[7]

٦٤١٩. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً فَأَذنَبَ ذَنباً أتبَعَهُ بِنَقِمَةٍ ويُذَكِّرُهُ الاِستِغفارَ، وإذا أرادَ

---

١. السجدة: ٢١.

٢. الروم: ٤١.

٣. غرر الحكم: ح ٤٠٤٦ و ٤٠٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٦٩ و ٣٠٧٤.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣، أعلام الدين: ص ٢٨٥ عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، التمحيص: ص ٤، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣١٢ ح ٣.

٥. غرر الحكم: ح ٩١٤٣.

٦. في المصدر: «البلاء» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار. وفي جامع الأخبار: «ببلاء».

٧. التمحيص: ص ٣٣ ح ١٦ عن معاوية بن عمّار، جامع الأخبار: ص ٣١٢ ح ٨٦٤، مشكاة الأنوار: ص ٣١٢ ح ٨٦٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤١ ح ٢٨ وراجع المؤمن: ص ٢٢ ح ٢٧.

بِعَبدٍ شَرّاً فَأَذنَبَ ذَنباً أتبَعَهُ بِنِعمَةٍ لِيُنسِيَهُ الاِستِغفارَ ويَتمادىٰ بِها، وهُوَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَايَعْلَمُونَ﴾[1] بِالنِّعَمِ عِندَ المَعاصي.[2]

٦٤٢٠. عنه ﷺ: المُؤمِنُ لا يَمضي عَلَيهِ أربَعونَ لَيلَةً، إلّا عَرَضَ لَهُ أمرٌ يَحزُنُهُ، يُذَكَّرُ بِهِ.[3]

٦٤٢١. عنه ﷺ ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: ... ثُمَّ هٰذِهِ الآفاتُ الَّتي ذَكَرناها ـ مِنَ الوَباءِ وَالجَرادِ وما أشبَهَ ذٰلِكَ ـ ما بالُها لا تَدومُ...

يُلذَعُ[4] أحياناً بِهٰذِهِ الآفاتِ اليَسيرَةِ لِتَأديبِ النّاسِ وتَقويمِهِم، ثُمَّ لا تَدومُ هٰذِهِ الآفاتُ، بَل تَكشِفُ عَنهُم عِندَ القُنوطِ مِنهُم، فَتَكونُ وُقوعُها بِهِم مَوعِظَةً وكَشفُها عَنهُم رَحمَةً....

فَإِذا عَضَّتهُ المَكارِهُ ووَجَدَ مَضَضَها اتَّعَظَ وأبصَرَ كَثيراً مِمّا كانَ جَهِلَهُ وغَفَلَ عَنهُ، ورَجَعَ إلىٰ كَثيرٍ مِمّا كانَ يَجِبُ عَلَيهِ... إنَّ هٰذِهِ الآفاتِ وإن كانَت تَنالُ الصّالِحَ وَالطّالِحَ جَميعاً، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ ذٰلِكَ صَلاحاً لِلصِّنفَينِ كِلَيهِما: أمَّا الصّالِحونَ فَإِنَّ الَّذي يُصيبُهُم مِن هٰذا يَرُدُّهُم[5] نِعَمَ رَبِّهِم عِندَهُم في سالِفِ أيّامِهِم فَيَحدوهُم ذٰلِكَ عَلَى الشُّكرِ وَالصَّبرِ، وأمَّا الطّالِحونَ فَإِنَّ مِثلَ هٰذا إذا نالَهُم كَسَرَ شِرَّتَهُم ورَدَعَهُم عَنِ المَعاصي وَالفَواحِشِ، وكَذٰلِكَ يَجعَلُ لِمَن سَلِمَ مِنهُم مِنَ الصِّنفَينِ صَلاحاً في ذٰلِكَ، أمَّا الأَبرارُ فَإِنَّهُم يَغتَبِطونَ بِما هُم عَلَيهِ مِنَ البِرِّ وَالصَّلاحِ ويَزدادونَ فيهِ رَغبَةً وبَصيرَةً، وأمَّا الفُجّارُ فَإِنَّهُم يَعرِفونَ رَأفَةَ[6] رَبِّهِم وتَطَوُّلَهُ عَلَيهِم بِالسَّلامَةِ مِن غَيرِ استِحقاقِهِم، فَيَحُضُّهُم ذٰلِكَ عَلَى الرَّأفَةِ بِالنّاسِ وَالصَّفحِ عَمَّن أساءَ إلَيهِم.[7]

---

١. الأعراف: ١٨٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ١، علل الشرايع: ص ٥٦١ ح ١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٦٠ كلّها عن سفيان بن السمط، مشكاة الأنوار: ص ٥٧٩ ح ١٩٢٦ وليس فيه صدره إلى «ويذكره الاستغفار»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٩.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ١١، المؤمن: ص ٢٣ ح ٣٠، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٠٤ كلّها عن محمّد بن مسلم، مشكاة الأنوار: ص ٥٠٧ ح ١٧٠٢، التمحيص: ص ٤٤ ح ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢١١ ح ١٤.

٤. لَذَعَهُ: آذاهُ (المصباح المنير: ص ٥٥٢ «لذع»).

٥. كذا في النسخ والظاهر: يذكّرهم (هامش المصدر).
٦. وفي نسخة: رحمة ربّهم (هامش المصدر).

٧. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣٩ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٢ / ٣
جزاء السّيئات

الكتاب

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. [١]

﴿أَوَلَمَّا أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. [٢]

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾. [٣]

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾. [٤]

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا ٱلضَّرَّاءُ وَٱلسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. [٥]

الحديث

٦٤٢٢. رسول الله ﷺ: المَصائِبُ وَالأَمراضُ وَالأَحزانُ فِي الدُّنيا جَزاءٌ.[٦]

٦٤٢٣. عنه ﷺ: مَا اختَلَجَ عِرقٌ ولا عَثَرَت قَدَمٌ إلّا بِما قَدَّمَت أيديكُم، وما يَعفُو اللهُ ﷻ عَنهُ

---

١. الشورىٰ: ٣٠.

٢. آل عمران: ١٦٥.

٣. القصص: ٥٩.

٤. الأنعام: ٦.

٥. الأعراف: ٩٥.

٦. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١١٩، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٣٧١ كلاهما عن أبي بكر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٦٦٢٩.

أكثَرُ.[١]

٦٤٢٤. الإمام الصادق عليه السلام: أما إنَّهُ لَيسَ مِن عِرقٍ يُضرَبُ ولا نَكبَةٍ ولا صُداعٍ ولا مَرَضٍ إلّا بِذَنبٍ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ عزّ وجلّ في كِتابِهِ: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. قالَ: ثُمَّ قالَ: وما يَعفُو اللهُ أكثَرُ مِمّا يُؤاخِذُ بِهِ.[٢]

٦٤٢٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يُصيبُ عَبداً نَكبَةٌ فَما فَوقَها أو دونَها إلّا بِذَنبٍ، وما يَعفُو اللهُ عَنهُ أكثَرُ.[٣]

٦٤٢٦. عنه صلى الله عليه وآله ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ ـ: ما مِن خَدشَةِ عودٍ، ولَا اختِلاجِ عِرقٍ ولا نَكبَةِ حَجَرٍ، ولا عَثرَةِ قَدَمٍ إلّا بِذَنبٍ، وما يَعفُو اللهُ أكثَرُ.[٤]

٦٤٢٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ ـ: لَيسَ مِنِ التِواءِ عِرقٍ، ولا نَكبَةِ حَجَرٍ، ولا عَثرَةِ قَدَمٍ، ولا خَدشِ عودٍ، إلّا بِذَنبٍ، ولَما يَعفُو اللهُ أكثَرُ.[٥]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٠ ح ١١٨٠ عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٠، أعلام الدين: ص ٢٠٨ كلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦٣ ح ٩٤؛ تاريخ دمشق: ج ٢٤ ص ١٩٠ ح ٥٢١٣ عن شقيق بن البراء.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣ عن هشام بن سالم، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٦٩ ح ٢٤١٦، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣١٥ ح ٣.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٧٨ ح ٣٢٥٢، مشكاة المصابيح: ج ١ ص ٤٩٣ ح ١٥٥٨، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٣ الرقم ٧٧٩ كلّها عن أبي موسى، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٢ ح ٦٨٠٧.

٤. الزهد لهنّاد: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٤٣١، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٥٨ ح ١١٣٥١ كلاهما عن الحسن، شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٥٣ ح ٩٨١٥، تفسير الطبري: ج ٤ الجزء ٥ ص ١٧٥ و ج ١٣ الجزء ٢٥ ص ٣٢، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٣١٨ كلّها عن قتادة نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٤١ ح ٦٨٤٩.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٦ عن مسمع بن عبد الملك عن الإمام الصادق عليه السلام، الجعفريّات: ص ١٧٩ عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «المؤمن» بدل «التواء».

٦٤٢٨ . رسول الله ﷺ : ما تَكونُ مِن عِلَّةٍ إلّا مِن ذَنبٍ ، وما يَعفُو اللهُ ﷻ عَنهُ أكثَرُ.[1]

٦٤٢٩ . الأمالي عن عبد الله بن محمد عن عقيل : سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ زَينَ العابِدينَ عليه السلام يَقولُ: «مَا اختَلَجَ عِرقٌ ولا صُدِعَ مُؤمِنٌ إلّا بِذَنبِهِ، وما يَعفُو اللهُ عَنهُ أكثَرُ».

وكانَ إذا رَأَى المَريضَ قَد بَرِئَ قالَ: «لِيَهنِئكَ الطُّهرُ مِنَ الذُّنوبِ، فَاستَأنِفِ العَمَلَ».[2]

٦٤٣٠ . مسند أبي يعلى عن أبي سُخيلة عن الإمام عليّ عليه السلام : ألا اُخبِرُكُم بِأَفضَلِ آيَةٍ في كِتابِ اللهِ حَدَّثَني بِها رَسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالَ: ﴿مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ .

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : سَأُفَسِّرُها لَكَ يا عَلِيُّ ، ما أصابَكُم فِي الدُّنيا مِن بَلاءٍ أو مَرَضٍ أو عُقوبَةٍ ، فَاللهُ أكرَمُ مِن أن يُثَنِّيَ عَلَيكُمُ العُقوبَةَ فِي الآخِرَةِ، وما عَفا عَنهُ فِي الدُّنيا فَاللهُ أحلَمُ مِن أن يَعودَ بَعدَ عَفوِهِ.[3]

٦٤٣١ . بحار الأنوار عن المفضّل بن عمر ـ في حَديثٍ عَنِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام يَذكُرُ فيهِ حِكمَةَ إنباتِ الشَّعرِ في وَجهِ الرَّجُلِ دونَ المَرأَةِ ـ : فَقُلتُ: يا مَولايَ ، فَقَد رَأَيتُ مَن يَبقىٰ عَلىٰ حالَتِهِ ولا يَنبُتُ الشَّعرُ في وَجهِهِ وإن بَلَغَ حالَ الكِبَرِ ؟

فَقالَ: ذٰلِكَ بِما قَدَّمت أيديهِم وإنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ.[4]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٤٦٢، الكافي: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٤ عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «نكبة» بدل «علّة» ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص ٣٤٠ عن العالم عليه السلام وكلاهما نحوه.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٣٥ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ٦٣ ح ١٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٨٦ ح ٤١.

٣. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٤٤٩ وص ٣٠٠ ح ٦٠٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٥ ح ٦٤٩ نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٢٩ ح ٨١٦٦ وليس فيه من «قال رسول الله ﷺ» إلى «أو مرض أو عقوبة»، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ٤٥٩١؛ الدعوات: ص ١٦٧ ح ٤٦٥، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٨٨ ح ٤٥.

٤. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦٣ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٢ / ٤
التَّطهيرُ مِنَ الذُّنوبِ لِلمُؤمِنينَ

٦٤٣٢. رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ يُكَفَّرُ ذُنوبُهُ بِسَبَبِ الإِيذاءِ وَالمَصائِبِ.[١]

٦٤٣٣. الدرّ المنثور عن أبي إدريس الخولاني: سَأَلتُ عُبادَةَ بنَ الصّامِتِ، عَن قَولِ اللهِ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[٢] فَقالَ: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنها، فَقالَ: هِيَ المَصائِبُ وَالأَسقامُ وَالأَنصابُ، عَذابٌ لِلمُسرِفِ فِي الدُّنيا دونَ عَذابِ الآخِرَةِ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَما هِيَ لَنا؟

قالَ: زَكاةٌ وطَهورٌ.[٣]

٦٤٣٤. رسول الله ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ إذا أصابَهُ السُّقمُ ثُمَّ أعفاهُ اللهُ مِنهُ كانَ كَفّارَةً لِما مَضىٰ مِن ذُنوبِهِ، ومَوعِظَةً لَهُ فيما يَستَقبِلُ، وإنَّ المُنافِقَ إذا مَرِضَ ثُمَّ أُعفِيَ كانَ كَالبَعيرِ عَقَلَهُ[٤] أهلُهُ ثُمَّ أرسَلوهُ، فَلَم يَدرِ لِمَ عَقَلوهُ ولَم يَدرِ لِمَ أرسَلوهُ.[٥]

٦٤٣٥. عنه ﷺ: مَنِ ابتَلاهُ اللهُ بِبَلاءٍ في جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ.[٦][٧]

---

١. جامع الأخبار (طبعة مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات): ص ١٢٤.

٢. السجدة: ٢١.

٣. الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٥٥٤ نقلاً عن ابن مردويه.

٤. عَقَلتُ البَعير: هو أن تَثني وظيفه مع ذراعه فتشدّها جميعاً في وسط الذراع (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٧١ «عقل»).

٥. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٨٢ ح ٣٠٨٩ عن عامر الرام أخي الخضر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٦٦٨٦.

٦. حِطَّة: أي تَحطُّ عنه خطاياه وذنوبه، حَطّ الشيء: إذا أنزله وألقاه (النهاية: ج ١ ص ٤٠٢ «حطط»).

٧. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٦٩٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٥١٥٣، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢٨٩ ح ٨٥٦٧، شعب الإيمان: ج ٣ ص ٢٨٩ ح ٣٥٧٢، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٨٧٥، مسند الطيالسي: ص ٣١، تاريخ دمشق: ج ٣٢ ص ٢٢٢ نحوه وكلّها عن أبي عبيدة بن الجرّاح، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٠٢ ح ٤٣٥٥٣.

٦٤٣٦ . عنه ﷺ : إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ أَلَمَّ اللهُ بِهِ الفقرَ وَالمَرَضَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُريدُ أن يُصافِيَهُ.[1]

٦٤٣٧ . صحيح مسلم عن أبي هريرة : لَمّا نَزَلَت ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[2] بَلَغَت مِنَ المُسلِمينَ مَبلَغاً شَديداً ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قارِبوا وسَدِّدوا فَفي كُلِّ ما يُصابُ بِهِ المُسلِمُ كَفّارَةٌ حَتَّى النَّكبَةِ يُنكَبُها ، أوِ الشَّوكَةِ يُشاكُها.[3]

٦٤٣٨ . صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود : دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يوعَكُ[4] وَعكاً شَديداً فَمَسِستُهُ بِيَدي. فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، إنَّكَ لَتوعَكُ وَعكاً شَديداً .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أجَل. إنّي أُوعَكُ كَما يوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم.

فَقُلتُ : ذٰلِكَ ، أنَّ لَكَ أجرَينِ ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أجَل. ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ما مِن مُسلِمٍ يُصيبُهُ أذىً ؛ مَرَضٌ فَما سِواهُ ، إلّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّئاتِهِ ، كَما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَها.[5]

٦٤٣٩ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ : إنّي إذَا ابتَلَيتُ عَبداً مِن عِبادي مُؤمِناً فَحَمِدَني عَلىٰ مَا ابتَلَيتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقومُ مِن مَضجَعِهِ ذٰلِكَ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ مِنَ الخَطايا . ويَقولُ الرَّبُّ ﷻ: أنَا قَيَّدتُ عَبدي وَابتَلَيتُهُ ، وأجرُوا لَهُ كَما كُنتُم تُجرُونَ لَهُ وهُوَ صَحيحٌ.[6]

---

١. الفردوس : ج ١ ص ٢٦١ ح ١٠١٥ عن الإمام عليّ ﷺ ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٧٢ ح ١٦٦٠٢.

٢. النساء : ١٢٣.

٣. صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٩٩٣ ح ٥٢ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٢٤٧ ح ٣٠٣٨ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٤٩ ح ٧٣٩٠ وليس فيه ذيله ، السنن الكبرى : ج ٣ ص ٥٢٢ ح ٦٥٣٥ وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٦٧٩٧.

٤. الوَعكُ : هو الحُمّىٰ ، وقيل : ألمها (النهاية : ج ٥ ص ٢٠٧ «وعك»).

٥. صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢١٤٣ ح ٥٣٣٦ و ص ٢١٤٥ ح ٥٣٤٣ ، صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٩٩١ ح ٤٥ ، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٢١ ح ٣٦١٨ ، صحيح ابن حبّان : ج ٧ ص ١٩٩ ح ٢٩٣٧ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٧٧٢ ح ٢٦٦٩ وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣١٧ ح ٦٧٣٥.

٦. مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٧٧ ح ١٧١١٨ ، المعجم الكبير : ج ٧ ص ٢٨٠ ح ٧١٣٦ ، المعجم الأوسط : ج ٥ ص ٧٤ ح ٤٧٠٩ ، حلية الأولياء : ج ٩ ص ٣٠٩ ، مسند الشاميّين : ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٠٩٧ والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن شدّاد بن أوس ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٠٥ ح ٦٦٦٩.

٦٤٤٠. عنه ﷺ: ما يُصيبُ المُؤمِنَ مِن وَصَبٍ[1]، ولا نَصَبٍ[2]، ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ؛ حَتَّى الهَمِّ يُهَمُّهُ، إلّا كُفِّرَ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ.[3]

٦٤٤١. عنه ﷺ: ما يُصيبُ المُسلِمَ، مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أذىً ولا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوكَةِ يُشاكُها، إلّا كَفَّرَ اللهُ بِها مِن خَطاياهُ.[4]

٦٤٤٢. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَيَبتَلي عَبدَهُ بِالبَلاءِ وَالهَمِّ، حَتّىٰ يَترُكَهُ مِن ذَنبِهِ كَالفِضَّةِ المُصَفّاةِ.[5]

٦٤٤٣. عنه ﷺ: إنَّ الصُّداعَ وَالمَليلَةَ[6] لا تَزالُ بِالمُؤمِنِ، وإنَّ ذَنبَهُ مِثلُ اُحُدٍ، فَما تَدَعُهُ وعَلَيهِ مِن ذٰلِكَ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ.[7]

٦٤٤٤. عنه ﷺ: مَن أصابَ فِي الدُّنيا ذَنباً فَعوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أعدَلُ مِن أن يُثَنِّيَ عُقوبَتَهُ عَلىٰ عَبدِهِ، ومَن أذنَبَ ذَنباً فِي الدُّنيا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ، فَاللهُ أكرَمُ مِن أن يَعودَ في شَيءٍ قَد عَفا عَنهُ.[8]

---

١. الوَصَبُ: دوام الوجع ولزومه (النهاية: ج ٥ ص ١٩٠ «وصب»).

٢. النَّصَبُ: التَّعَبُ (النهاية: ج ٥ ص ٦٢ «نصب»).

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٣ ح ٥٢ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٠ ح ١١٠٠٧ و ص ١٢٢ ح ١١٥٨٤، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٢٥، تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٥ كلّها عن أبي سعيد الخدري نحوه.

٤. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢١٣٧ ح ٥٣١٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٨٠٣٣، الأدب المفرد: ص ١٥٠ ح ٤٩٢، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ١٦٦ ح ٢٩٠٥، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٧٩ ح ١٢٣٢ كلّها عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٦٧٩٩.

٥. شُعب الإيمان: ج ٧ ص ١٨٢ ح ٩٩٢٧ عن ابن عمر.

٦. المَليلَةُ: حرارة الحُمّى ووهجها، وقيل: هي الحُمّى الّتي تكون في العظام (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٢ «ملل»).

٧. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٧٠ ح ٢١٧٨٧، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٧١ ح ٣١١٩ نحوه وكلاهما عن أبي الدرداء، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٢ ح ٦٧٥٦.

٨. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٦٨ ح ٢٦٠٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٣ ح ٧٧٥، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥٠٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٣٦٦٤، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٥٧٠ ح ١٧٥٩٣ كلّها عن أبي جُحيفة عن الإمام عليّ ﷺ، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٠٧ ح ١٢٩٦٥.

٦٤٤٥. صحيح ابن حبّان عن عائشة : إنَّ رَجُلاً تَلا هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فَقالَ : إنّا لَنُجزىٰ بِكُلِّ ما عَمِلنا ؟! هَلَكنا إذاً ! فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ : نَعَم ، يُجزىٰ بِهِ فِي الدُّنيا مِن مُصيبَةٍ في جَسَدِهِ مِمّا يُؤذيهِ.[1]

٦٤٤٦. رسول الله ﷺ : شَكىٰ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ إلىٰ رَبِّهِ ﷻ فَقالَ : يا رَبِّ يَكونُ العَبدُ مِن عَبيدِكَ يُؤمِنُ بِكَ ويَعمَلُ بِطاعَتِكَ ، فَتَزوي[2] عَنهُ الدُّنيا ، وتَعرِضُ لَهُ البَلاءَ ، ويَكونُ العَبدُ مِن عَبيدِكَ يَكفُرُ بِكَ ويَعمَلُ بِمَعاصيكَ ، فَتَزوي عَنهُ البَلاءَ وتَعرِضُ لَهُ الدُّنيا.

فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلَيهِ ؛ أنَّ البِلادَ وَالعِبادَ لي ، وأنَّـهُ لَـيسَ مِـن شَـيءٍ إلّا يُسَـبِّحُني ويُهَلِّلُني ويُكَبِّرُني ، وأمّا عَبدِيَ المُؤمِنُ فَلَهُ سَيِّئاتٌ فَأَزوي عَنهُ الدُّنيا ، وأعرِضُ لَهُ البَلاءَ حَتّىٰ يَأتِيَني فَأَجزِيَهُ بِحَسَناتِهِ ، وأمّا عَبدِيَ الكافِرُ فَلَهُ حَسَناتٌ فَأَزوي عَـنهُ البَلاءَ ، وأعرِضُ لَهُ الدُّنيا حَتّىٰ يَأتِيَني فَأَجزِيَهُ بِسَيِّئاتِهِ.[3]

٦٤٤٧. الموطّأ عن يحيى بن سعيد : إنَّ رَجُلاً جاءَهُ المَوتُ في زَمانِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَقالَ رَجُلٌ : هَنيئاً لَهُ ، ماتَ ولَم يُبتَلَ بِمَرَضٍ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : وَيحَكَ ، وما يُدريكَ لَو أنَّ اللهَ ابتَلاهُ بِمَرَضٍ يُكَفِّرُ بِـهِ مِـن سَيِّئاتِهِ.[4]

٦٤٤٨. رسول الله ﷺ : ما يَزالُ البَلاءُ بِالمُؤمِنِ وَالمُؤمِنَةِ في نَفسِهِ ووَلَدِهِ ومالِهِ ، حَتّىٰ يَلقَى اللهَ

---

١. صحيح ابن حبّان : ج ٧ ص ١٨٦ ح ٢٩٢٣ ، مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٣٣٤ ح ٢٤٤٢٢ ، مسند أبي يعلى : ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٤٦٥٦ كلاهما نحوه.

٢. زَويتَ عنّي : أي صَرَفته عنّي (النهاية : ج ٢ ص ٣٢٠ «زوى»).

٣. المعجم الكبير : ج ١٢ ص ١١٧ ح ١٢٧٣٥ ، حلية الأولياء : ج ٨ ص ١٢٣ كلاهما عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٧٥٥ ح ٨٦٦٢.

٤. الموطّأ : ج ٢ ص ٩٤٢ ح ٨.

وما عَلَيهِ خَطيئَةٌ.[١]

٦٤٤٩. عنه ﷺ : إنَّما مَثَلُ العَبدِ المُؤمِنِ حينَ يُصيبُهُ الوَعكُ أوِ الحُمّىٰ، كَمَثَلِ حَديدَةٍ تَدخُلُ النّارَ فَيَذهَبُ خَبَثُها ويَبقىٰ طيبُها.[٢]

٦٤٥٠. عنه ﷺ : ما مِن مُصيبَةٍ تُصيبُ المُسلِمَ إلّا كَفَّرَ اللهُ بِها عَنهُ، حَتَّى الشَّوكَةِ يُشاكُها.[٣]

٦٤٥١. الإمام الحسين عليه السلام : عادَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام سَلمانَ الفارِسِيَّ فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، كَيفَ أصبَحتَ مِن عِلَّتِكَ؟

فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أحمَدُ اللهَ كَثيراً، وأشكو إلَيكَ كَثرَةَ الضَّجَرِ.

قالَ: فَلا تَضجَر يا أبا عَبدِ اللهِ، فَما مِن أحَدٍ مِن شيعَتِنا يُصيبُهُ وَجَعٌ إلّا بِذَنبٍ قَد سَبَقَ مِنهُ، وذٰلِكَ الوَجَعُ تَطهيرٌ لَهُ.

قالَ سَلمانُ: فَإِن كانَ الأَمرُ عَلىٰ ما ذَكَرتَ ـ وهُوَ كَما ذَكَرتَ ـ فَلَيسَ لَنا في شَيءٍ مِن ذٰلِكَ أجرٌ خَلَا التَّطهيرَ!

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : يا سَلمانُ، إنَّ لَكُمُ الأَجرَ بِالصَّبرِ عَلَيهِ وَالتَّضَرُّعِ إلَى اللهِ عَزَّ اسمُهُ، وَالدُّعاءِ لَهُ، بِهِما يُكتَبُ لَكُمُ الحَسَناتُ ويُرفَعُ لَكُمُ الدَّرَجاتُ، وأمَّا الوَجَعُ فَهُوَ خاصَّةً

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠٢ ح ٢٣٩٩، الأدب المفرد: ص ١٥١ ح ٤٩٤ وفيه «جسده وأهله» بدل «نفسه وولده»، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٣٤ ح ٧٨٦٤، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ١٧٦ ح ٢٩٢٤ وفيهما «جسده» بدل «نفسه» وكلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٦٧٧٧؛ مسكّن الفؤاد: ص ٣١، جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٦ عن أبي هريرة وفيه «جسده» بدل «نفسه».

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٩٩ ح ١٢٨٨ و ص ١٤٥ ح ٢٤٦ وفيه «الرعد» بدل «الوعك»، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٤ ح ٦٥٤٤، تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ١٨٥ ح ٦٩٧٠ كلّها عن عبد الرحمن بن أزهر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٠ ح ٦٧٤٨.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢١٣٧ ح ٥٣١٧، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٢ ح ٤٩، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٧٤ ح ٢٤٦٢٧، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٣ ح ٦٥٣٧ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٦٧٩٤.

تَطهيرٌ وكَفّارَةٌ.[١]

٦٤٥٢. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ تَمحيصَ ذُنوبِ شيعَتِنا فِي الدُّنيا بِمِحَنِهِم، لِتَسلَمَ لَهُم[٢] طاعاتُهُم ويَستَحِقّوا عَلَيها ثَوابَها.[٣]

٦٤٥٣. الإمام الصادق عليه السلام: للهِ فِي السَّرّاءِ نِعمَةُ التَّفَضُّلِ، وفِي الضَّرّاءِ نِعمَةُ التَّطَهُّرِ.[٤]

٦٤٥٤. عنه عليه السلام: إنَّ المُؤمِنَ لَيُهَوَّلُ عَلَيهِ في نَومِهِ فَيُغفَرُ لَهُ ذُنوبُهُ، وإنَّهُ لَيُمتَهَنُ في بَدَنِهِ فَيُغفَرُ لَهُ ذُنوبُهُ.[٥]

٦٤٥٥. كنز الفوائد عن يونس بن يعقوب: سَمِعتُ الصّادِقَ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقولُ: مَلعونٌ مَلعونٌ كُلُّ بَدَنٍ لا يُصابُ في كُلِّ أربَعينَ يَوماً، فَقُلتُ: مَلعونٌ؟! قالَ: مَلعونٌ، فَلَمّا رَأىٰ عِظَمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ قالَ: يا يونُسُ، إنَّ مِنَ البَلِيَّةِ الخَدشَةَ، وَاللَّطمَةَ، وَالعَثرَةَ، وَالنَّكبَةَ[٦]، وَالقَفزَةَ[٧]، وَانقِطاعَ الشِّسعِ وأشباهَ ذٰلِكَ.

يا يونُسُ إنَّ المُؤمِنَ أكرَمُ عَلَى اللهِ تَعالىٰ مِن أن يَمُرَّ عَلَيهِ أربَعونَ يَوماً لا يُمَحَّصُ فيها مِن ذُنوبِهِ، ولَو بِغَمٍّ يُصيبُهُ لا يَدري ما وَجهُهُ، وإنَّ أحَدَكُم لَيَضَعُ الدَّراهِمَ بَينَ يَدَيهِ فَيَراها فَيَجِدُها ناقِصَةً فَيَغتَمُّ بِذٰلِكَ، فَيَجِدُها سَواءً فَيَكونُ ذٰلِكَ حَطّاً لِبَعضِ ذُنوبِهِ.[٨]

---

١. طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ١٥ عن محمّد بن سنان عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٨٥ ح ٣٩.

٢. في بحار الأنوار: «بها» بدل «لهم».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٢ ح ٤٨.

٤. تحف العقول: ص ٣٦١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٣ ح ٤٤.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٥٨٩ ح ٨١٥ كلاهما عن أبان بن تغلب، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٧٧ ح ٦.

٦. نَكَبَتِ الحِجارَةُ رِجلَهُ: لَثَمَتها وأدمَتها (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٩٥٠ «نكب»).

٧. في المصدر: «الفقر» وهو تصحيف ظاهر والتصويب من نسخة بحار الأنوار.

٨. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٤٩، التمحيص: ص ٣١ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٥٤ ح ٢١.

٦٤٥٦. الإمام الباقر عليه السلام: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ قالَ بَعضُ أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما أشَدَّها مِن آيَةٍ.

فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أما تُبتَلَونَ في أموالِكُم وأنفُسِكُم وذَرارِيِّكُم؟

قالوا: بَلىٰ.

قالَ: هٰذا مِمّا يَكتُبُ اللهُ لَكُم بِهِ الحَسَناتِ ويَمحو بِهِ السَّيِّئاتِ.[1]

٦٤٥٧. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ عز وجل إذا كانَ مِن أمرِهِ أن يُكرِمَ عَبداً ولَهُ ذَنبٌ ابتَلاهُ بِالسُّقمِ، فَإِن لَم يَفعَل ذٰلِكَ لَهُ ابتَلاهُ بِالحاجَةِ، فَإِن لَم يَفعَل بِهِ ذٰلِكَ شَدَّدَ عَلَيهِ المَوتَ لِيُكافِيَهُ بِذٰلِكَ الذَّنبِ.

قالَ: وإذا كانَ مِن أمرِهِ أن يُهينَ عَبداً ولَهُ عِندَهُ حَسَنَةٌ صَحَّحَ بَدَنَهُ، فَإِن لَم يَفعَل بِهِ ذٰلِكَ وَسَّعَ عَلَيهِ في رِزقِهِ، فَإِن هُوَ لَم يَفعَل ذٰلِكَ بِهِ هَوَّنَ عَلَيهِ المَوتَ لِيُكافِيَهُ بِتِلكَ الحَسَنَةِ.[2]

٦٤٥٨. تفسير القمّي عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام، قال: سَمِعتُهُ يَقولُ: إنّي اُحَدِّثُكُم بِحَديثٍ يَنبَغي لِكُلِّ مُسلِمٍ أن يَعِيَهُ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلَينا فَقالَ: ما عاقَبَ اللهُ عَبداً مُؤمِناً في هٰذِهِ الدُّنيا إلّا كانَ اللهُ أحلَمَ وأمجَدَ وأجوَدَ مِن أن يَعودَ في عِقابِهِ يَومَ القِيامَةِ، وما سَتَرَ اللهُ عَلىٰ عَبدٍ مُؤمِنٍ في هٰذِهِ الدُّنيا وعَفا عَنهُ إلّا كانَ اللهُ أمجَدَ وأجوَدَ وأكرَمَ مِن أن يَعودَ في عُقوبَتِهِ يَومَ القِيامَةِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: وقَد يَبتَلِي اللهُ المُؤمِنَ بِالبَلِيَّةِ في بَدَنِهِ أو مالِهِ أو وَلَدِهِ أو أهلِهِ، ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ...﴾.[3]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٢٧٨، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٥٣ ح ٥٧٦ كلاهما عن محمّد بن مسلم.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١، التمحيص: ص ٣٨ ح ٣٥ كلاهما عن حمران بن أعين، مشكاة الأنوار: ص ٢٧٤ ح ٨٢٠، المؤمن: ص ١٨ ح ١١، أعلام الدين: ص ٤٣٣ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٨ ح ٥٤.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٧٦، تحف العقول: ص ٢١٣ وفيه «عفوه» بدل «عقوبته»، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٧٩ ح ٢٥.

٦٤٥٩. رسول الله ﷺ: إذا كثُرَت ذُنوبُ العَبدِ ولَم يَكُن لَهُ ما يُكَفِّرُها مِنَ العَمَلِ، ابتَلاهُ اللهُ ﷻ بِالحُزنِ لِيُكَفِّرَها عَنهُ.[1]

٥/٢
التكامل للأنبياء والأولياء

٦٤٦٠. رسول الله ﷺ: إنَّ البَلاءَ... لِلأَنبياءِ دَرَجَةٌ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ.[2]

٦٤٦١. الإمام الصادق عليه السلام: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن أشَدُّ النّاسِ بَلاءً فِي الدُّنيا؟ فَقالَ: النَّبِيّونَ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ، ويُبتَلَى المُؤمِنُ بَعدُ عَلىٰ قَدرِ إيمانِهِ وحُسنِ أعمالِهِ، فَمَن صَحَّ إيمانُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ اشتَدَّ بَلاؤُهُ، ومَن سَخُفَ إيمانُهُ وضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلاؤُهُ.[3]

٦٤٦٢. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ إذا أحَبَّ عَبداً غَتَّهُ[4] بِالبَلاءِ غَتّاً.[5]

٦٤٦٣. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ أشَدُّ حِميَةً لِلمُؤمِنِ مِنَ الدُّنيا مِنَ المَريضِ أهلَهُ مِنَ الطَّعامِ، وَاللهُ ﷻ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٥٠٠ ح ٢٥٢٩١، تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٨٨ الرقم ٣١٢٢ نحوه، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ١٥٩ الرقم ١٣٥٠ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٨ ح ٦٧٨٧؛ الكافي: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٢، الأمالي للمفيد: ص ٢٤ ح ٧ كلاهما عن الحكم بن عتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٤٨٩ ح ١٦٣١، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٥٧ ح ٣.

٢. جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٢، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٥ ح ٥٤.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢، مسكّن الفؤاد: ص ١١٣ كلاهما عن عبد الرحمن بن الحجّاج، علل الشرايع: ص ٤٤ ح ١ وفيه «إنّ في كتاب عليّ عليه السلام» بدل «سئل رسول الله ﷺ»، تحف العقول: ص ٣٩ من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٥٠٦ ح ١٦٩٨، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٠٧ ح ٦.

٤. الغَتُّ: الغَطّ (النهاية: ج ٣ ص ٣٤٢ «غتت»).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٧ عن حمّاد عن أبيه و ح ٦، مسكّن الفؤاد: ص ١١٣ كلاهما عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام، المؤمن: ص ٢٥ ح ٤٠ عن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «غتّه بالبلاء غتّاً» بدل «غتّه بالبلاء غتّاً»، عدّة الداعي: ص ٢٤٠ عن أبي الصباح عن الإمام الصادق عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ٥١٣ ح ١٧٢٠، التمحيص: ص ٣٤ ح ٢٥ عن سدير، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٠٨ ح ١٠.

أشَدُّ تَعاهُداً لِلمُؤمِنِ بِالبَلاءِ مِنَ الوالِدِ لِوَلَدِهِ بِالخَيرِ.[١]

٦٤٦٤. عنه ﷺ: ما ضُرِبَ مِن مُؤمِنٍ عِرقٌ إلّا حَطَّ اللهُ عَنهُ بِهِ خَطيئَةً، وكَتَبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، ورَفَعَ لَهُ بِهِ دَرَجَةً.[٢]

٦٤٦٥. عنه ﷺ: إنَّ الرَّجُلَ لَتَكونُ لَهُ دَرَجَةٌ رفيعَةٌ مِنَ الجَنَّةِ لا يَنالُها إلّا بِشَيءٍ مِنَ البَلايا تُصيبُهُ، حَتّىٰ يَنزِلَ بِهِ المَوتُ وما بَلَغَ تِلكَ الدَّرَجَةَ، فَيُشَدَّدُ عَلَيها حَتّىٰ يَبلُغَها.[٣]

٦٤٦٦. عُدّة الداعي: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ فِي الجَنَّةِ مَنازِلَ لا يَنالُها العِبادُ بِأَعمالِهِم، لَيسَ لَها عِلاقَةٌ مِن فَوقِها ولا عِمادٌ مِن تَحتِها.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، مَن أهلُها؟

فَقالَ ﷺ: هُم أهلُ البَلايا وَالهُمومِ.[٤]

٦٤٦٧. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَيَكتُبُ لِلعَبدِ الدَّرَجَةَ العُليا[٥] فِي الجَنَّةِ، فَلا يَبلُغُها عَمَلُهُ، فَلا يَزالُ يُتَعَهَّدُ بِالبَلاءِ حَتّىٰ يَبلُغَها.[٦]

٦٤٦٨. مسند ابن حنبل عن عبد الرحمن بن شيبة: إنَّ عائِشَةَ أخبَرَتهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ، فَجَعَلَ يَشتَكي ويَتَقَلَّبُ عَلىٰ فِراشِهِ. فَقالَت عائِشَةُ: لَو صَنَعَ هٰذا بَعضُنا

---

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٣٠٠٤، حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٧٧، شعب الإيمان: ج ٧ ص ٣٢٢ ح ١٠٤٥٢، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ٢٨٨ ح ٢٩٥٩ كلاهما نحوه وكلّها عن حذيفة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠٠ ح ٦١٦٤؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٦ عن حذيفة نحوه.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٩٨ ح ١٢٨٤، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٥٧ ح ٢٤٦٠، شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٦٥ ح ٩٨٦٠، فتح الباري: ج ١٠ ص ١٠٥، الفردوس: ج ٤ ص ٦٤ ح ٦٢٠١ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٦٦٧٥.

٣. مسند زيد: ص ٤١٠ عن الإمام زين العابدين عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٦٧ ح ٣.

٤. عدّة الداعي: ص ٢٤٠، أعلام الدين: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٤ ح ٥٠.

٥. في المصدر: «درجة العليا»، والصواب ما أثبتناه كما في مشكاة الأنوار.

٦. روضة الواعظين: ص ٤٦٣، مشكاة الأنوار: ص ٥١٧ ح ١٧٣٨ و ليس فيه «للعبد» وفيه «عبده» بدل «عمله».

لَوَجَدتَ[1] عَلَيهِ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : إنَّ الصّالِحينَ يُشَدَّدُ عَلَيهِم، وإنَّهُ لا يُصيبُ مُؤمناً نَكبَةٌ مِن شَوكَةٍ فَما فَوقَ ذٰلِكَ إلّا حُطَّت بِهِ عَنهُ خَطيئَةٌ، ورُفِعَ بِها دَرَجَةٌ.[2]

٦٤٦٩. رسول الله ﷺ : إنَّ الرَّجُلَ تَكونُ لَهُ المَنزِلَةُ عِندَ اللهِ فَما يَبلُغُها بِعَمَلٍ، فَلا يَزالُ يَبتَليهِ بِما يَكرَهُ حَتّىٰ يُبَلِّغَهُ ذٰلِكَ.[3]

٦٤٧٠. عنه ﷺ : إنَّ العَبدَ إذا سَبَقَت لَهُ مِنَ اللهِ مَنزِلَةٌ لَم يَبلُغها بِعَمَلِهِ ابتَلاهُ اللهُ في جَسَدِهِ، أو في مالِهِ، أو في وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ حَتّىٰ يُبَلِّغَهُ المَنزِلَةَ الَّتي سَبَقَت لَهُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ.[4]

٦٤٧١. عنه ﷺ : ما مِن مُؤمِنٍ يُصيبُهُ صُداعٌ في رَأسِهِ أو شَوكَةٌ فَتُؤذيهِ أو ما سِوىٰ ذٰلِكَ مِنَ الأَذىٰ، إلّا رَفَعَهُ اللهُ بِها يَومَ القِيامَةِ دَرَجَةً، أو كَفَّرَ عَنهُ بِها خَطيئَةً.[5]

٦٤٧٢. عنه ﷺ : لا تَكونُ مُؤمِناً حَتّىٰ تَعُدَّ البَلاءَ نِعمَةً وَالرَّخاءَ مِحنَةً؛ لِأَنَّ بَلاءَ الدُّنيا نِعمَةٌ فِي

---

١. وَجَدَ عليه: غَضِبَ (تاج العروس: ج ٥ ص ٢٩٤ «وجد»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٥٠٥ ح ٢٥٣١٩، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ١٨٢ ح ٢٩١٩، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٩٦ ح ١٢٧٨، شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٢٥٣ ح ١٠٢١٠، مسند الشاميّين: ج ٤ ص ٩٢ ح ٢٨٢٠، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٦٧٩٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٩٥ ح ١٢٧٤، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٢٩٠٨، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٤٠٣ ح ٦٠٦٩ نحوه وكلّها عن أبي هريرة؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٦؛ الدعوات: ج ١٧٢ ص ٤٨٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٧٤ ح ١١.

٤. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٨٣ ح ٣٠٩٠ عن مهدي السلمي عن أبيه، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٤ ح ٦٥٤٥ عن إبراهيم السلمي عن أبيه عن جدّه، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣١٥ ح ٢٢٤٠١، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٣٠ ح ٩١٩، الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٤٧٧ والثلاثة الأخيرة عن خالد السلمي عن أبيه نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٦٦٨٣؛ مشكاة الأنوار: ص ٢٢٧ ح ٦٣٢ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه.

٥. مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٢٢١ ح ١٢٢٣، حلية الأولياء: ج ٦ ص ٨٥، تاريخ دمشق: ج ١١ ص ٤٧٢ ح ٢٨٧٤ كلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٩ ح ٦٨٣٨.

الآخِرَةِ، ورَخاءَ الدُّنيا مِحنَةٌ فِي الآخِرَةِ.[١]

٦٤٧٣. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ إذا أرادَ بِقَومٍ خَيراً ابتَلاهُم.[٢]

٦٤٧٤. الطبقات الكبرى عن أبي فاطمة: كُنتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ جالِساً، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن أحَبَّ أن يَصِحَّ ولا يَسقُمَ؟ قُلنا: نَحنُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَهْ! وعَرَفناها في وَجهِهِ.

فَقالَ: أتُحِبّونَ أن تَكونوا كَالحَميرِ الصَّيّالَةِ؟[٣]

قالَ: قالوا: يا رَسولَ اللهِ، لا.

قال: ألا تُحِبّونَ أن تَكونوا أصحابَ بَلاءٍ وأصحابَ كَفّاراتٍ؟

قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَوَاللهِ إنَّ اللهَ لَيَبتَلِي المُؤمِنَ وما يَبتَليهِ إلّا لِكَرامَتِهِ عَلَيهِ، وإنَّ لَهُ عِندَهُ مَنزِلَةً ما يَبلُغُها بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ دونَ أن يَنزِلَ بِهِ مِنَ البَلاءِ ما يَبلُغُ بِهِ تِلكَ المَنزِلَةَ.[٤]

٦٤٧٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ فِي الجَنَّةِ مَنزِلَةً لا يَبلُغُها عَبدٌ إلّا بِالابتِلاءِ في جَسَدِهِ.[٥][٦]

---

١. جامع الأخبار: ص ٣١٣ ح ٨٧٢، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢٣٧ ح ٥٤.

٢. مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٧٠ ح ١١٢٠، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٩٢ ح ٤٢٠٧؛ جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٥ كلّها عن أنس، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٦ ح ٥٤.

٣. أصاولُ: أسطو وأقهر، والصولة: الحملةُ والوثبة (النهاية: ج ٣ ص ٦١ «صول»).

٤. الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٥٠٨، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٢٣ ح ٨١٣، التاريخ الكبير: ج ٧ ص ٢٦٧ الرقم ١١٢٩، تاريخ دمشق: ج ٦٧ ص ١٢٧ ح ١٣٥١٨ وفيهما «الضالّة» بدل «الصيّالة»، شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ٣١٧ عن أنس وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣١٤ ح ٦٧٢١؛ مشكاة الأنوار: ص ٥١٨ ح ١٧٤٤ نحوه.

٥. قال المجلسي رحمه الله: يدلّ على أنّ بعض درجات الجنّة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلّا بالابتلاء في الجسد، فيمنّ الله تعالى على من أحبّ من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٤ عن فضيل بن عثمان، مشكاة الأنوار: ص ٦٤ ح ٨٩ و ص ٥٠٨ ح ١٧٠٥، جامع الأخبار: ص ٣١٢ ح ٨٦٦، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢١٢ ح ١٦.

٦٤٧٦. عنه عليه السلام : إنَّهُ لَيَكونُ لِلعَبدِ مَنزِلَةٌ عِندَ اللهِ فَما يَنالُها إلّا بِإِحدىٰ خَصلَتَينِ : إمّا بِذَهابِ مالِهِ، أو بِبَلِيَّةٍ في جَسَدِهِ.[1]

٦٤٧٧. الكافي عن عليّ بن رئاب : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أرَأَيتَ ما أصابَ عَلِيّاً وأهلَ بَيتِهِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ هُوَ بِما كَسَبَت أيديهِم، وهُم أهلُ بَيتِ طَهارَةٍ مَعصومونَ؟

فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَتوبُ إلَى اللهِ ويَستَغفِرُهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِئَةَ مَرَّةٍ مِن غَيرِ ذَنبٍ، إنَّ اللهَ يَخُصُّ أولياءَهُ بِالمَصائِبِ لِيَأجُرَهُم عَلَيها مِن غَيرِ ذَنبٍ.[2]

٦٤٧٨. الكافي عن ابن بكير : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فَقالَ هُوَ: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ قالَ: قُلتُ: لَيسَ هٰذا أرَدتُ، أرَأَيتَ ما أصابَ عَلِيّاً وأشباهَهُ مِن أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام مِن ذٰلِكَ؟

فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَتوبُ إلَى اللهِ في كُلِّ يَومٍ سَبعينَ مَرَّةً مِن غَيرِ ذَنبٍ.[3]

٦٤٧٩. الإمام الصادق عليه السلام : لَمّا اُدخِلَ رَأسُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلىٰ يَزيدَ لَعَنَهُ اللهُ، واُدخِلَ عَلَيهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ وبَناتُ أميرِ المُؤمِنينَ عليهم السلام وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام مُقَيَّداً مَغلولاً، فَقالَ يَزيدُ: يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، الحَمدُ للهِ الَّذي قَتَلَ أباكَ.

فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : لَعَنَ اللهُ مَن قَتَلَ أبي، قالَ: فَغَضِبَ يَزيدُ وأمَرَ بِضَربِ عُنُقِهِ عليه السلام.

فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : فَإِذا قَتَلتَني فَبَناتُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَن يَرُدُّهُم إلىٰ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٧ ح ٢٣ عن سليمان بن خالد، المؤمن: ص ٢٨ ح ٥٠، مشكاة الأنوار: ص ٥٠٧ ح ١٧٠٣، جامع الأخبار: ص ٣١٢ ح ٨٦٥، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢١٦ ح ٢٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٠ ح ٢، معاني الأخبار: ص ٣٨٤ ح ١٥، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٦ ح ٤.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٩ ح ١، قرب الإسناد: ص ١٦٨ ح ٦١٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٥ ح ٢.

مَنازِلِهم ولَيسَ لَهُم مَحرَمٌ غَيري؟

فَقالَ: أنتَ تَرُدُّهُم إلىٰ مَنازِلِهم، ثُمَّ دَعا بِمِبرَدٍ[1] فَأَقبَلَ يَبرُدُ الجامِعَةَ مِن عُنُقِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، أتَدري مَا الَّذي اُريدُ بِذٰلِكَ؟

قالَ: بَلىٰ، تُريدُ ألّا يَكونَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ مِنَّةٌ غَيرُكَ.

فَقالَ يَزيدُ: هٰذا وَاللهِ ما أرَدتُ أفعَلُهُ، ثُمَّ قالَ يَزيدُ: يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: كَلّا، ما هٰذِهِ فينا نَزَلَت، إنَّما نَزَلَت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ﴾[2] فَنَحنُ الَّذين لا نَأسىٰ عَلىٰ ما فاتَنا ولا نَفرَحُ بِما آتانا مِنها.[3]

٦٤٨٠. مقاتل الطالبيين: دَعا يَزيدُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ بِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: مَا اسمُكَ؟

فَقالَ: عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ.

قالَ: أوَ لَم يَقتُلِ اللهُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ؟

قالَ: قَد كانَ لي أخٌ أكبَرُ مِنّي يُسَمّىٰ عَلِيّاً، فَقَتَلتُموهُ.

قالَ: بَلِ اللهُ قَتَلَهُ.

قالَ عَلِيٌّ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾.[4]

---

١. المِبرَدُ: ما بُرِدَ به، وهو السُّوهانُ بالفارسية (لسان العرب: ج ٣ ص ٨٧ «برد»).

٢. الحديد: ٢٢ و ٢٣.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٥٢، الكافي: ج ٢ ص ٤٥٠ ح ٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٨٠ ح ٢٧.

٤. الزمر: ٤٢.

قالَ لَهُ يَزيدُ: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.[١]

فَقالَ عَلِيٌّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.[٢]

٦٤٨١. الإمام الحسنعليه السلام: سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللهِصلى الله عليه وآله يَقولُ: إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يُقالُ لَها شَجَرَةُ البَلوىٰ، يُؤتىٰ بِأَهلِ البَلاءِ يَومَ القِيامَةِ، فَلا يُرفَعُ لَهُم ديوانٌ[٣] ولا يُنصَبُ لَهُم ميزانٌ، يُصَبُّ عَلَيهِمُ الأَجرُ صَبّاً، وقَرَأَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤].[٥]

٦٤٨٢. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِعليه السلام ـ:... اِعلَم أنَّ بَلاياهُ مَحشُوَّةٌ بِكَراماتِهِ الأَبدِيَّةِ، ومِحَنَهُ مورِثَةٌ رِضاهُ وقُربَهُ ولَو بَعدَ حينٍ.[٦]

٦٤٨٣. الإمام الصادقعليه السلام: البَلاءُ زَينُ المُؤمِنِ، وكَرامَةٌ لِمَن عَقَلَ؛ لِأَنَّ في مُباشَرَتِهِ وَالصَّبرِ عَلَيهِ وَالثَّباتِ عِندَهُ تَصحيحَ نِسبَةِ الإيمانِ.

قالَ النَّبِيُّصلى الله عليه وآله: نَحنُ مَعاشِرَ الأَنبِياءِ أشَدُّ بَلاءً، وَالمُؤمِنُ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ، ومَن ذاقَ طَعمَ البَلاءِ تَحتَ سِترِ حِفظِ اللهِ لَهُ تَلَذَّذَ بِهِ أكثَرَ مِن تَلَذُّذِهِ بِالنِّعمَةِ، ويَشتاقُ إلَيهِ إذا

---

١. الشورىٰ: ٣٠.

٢. مقاتل الطالبيّين: ص ١١٩ وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ١١٦ ومثير الأحزان: ص ٩١ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٧ ح ١.

٣. الدِيوان: هو الدفتر الّذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء (النهاية: ج ٢ ص ١٥٠ «ديوان»).

٤. الزمر: ١٠.

٥. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٧٦٠، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٧٠، الدعاء للطبراني: ص ٣٤٧ ح ١١٣٨ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٦ ح ٦٨٢٤؛ مسكّن الفؤاد: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٧ ح ٢٢.

٦. مصباح الشريعة: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٠ ح ٢٧.

فَقَدَهُ؛ لِأَنَّ تَحتَ نيرانِ البَلاءِ وَالمِحنَةِ أنوارَ النِّعمَةِ، وتَحتَ أنوارِ النِّعمَةِ نيرانَ البَلاءِ وَالمِحنَةِ، وقَد يَنجو مِنهُ كَثيرٌ، ويَهلِكُ فِي النِّعمَةِ كَثيرٌ.

وما أثنَى اللهُ تَعالىٰ عَلىٰ عَبدٍ مِن عِبادِهِ مِن لَدُن آدَمَ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلّا بَعدَ ابتِلائِهِ ووَفاءِ حَقِّ العُبودِيَّةِ فيهِ، فَكَراماتُ اللهِ تَعالىٰ فِي الحَقيقَةِ نِهاياتٌ، بِداياتُها البَلاءُ، وبِداياتٌ نِهاياتُهَا البَلاءُ.

ومَن خَرَجَ مِن شَبَكَةِ البَلوىٰ جُعِلَ سِراجَ المُؤمِنينَ ومُؤنِسَ المُقَرَّبينَ، ودَليلَ القاصِدينَ.[1]

٦٤٨٤. عنه عليه السلام : مَنِ ابتُلِيَ مِنَ المُؤمِنينَ بِبَلاءٍ فَصَبَرَ عَلَيهِ، كانَ لَهُ مِثلُ أجرِ ألفِ شَهيدٍ.[2]

٦٤٨٥. الكافي عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن رجل عَنِ الإمام الصادق عليه السلام : مَن مَرِضَ لَيلَةً فَقَبِلَها بِقَبولِها، كَتَبَ اللهُ عز وجل لَهُ عِبادَةَ سِتّينَ سَنَةً.

قُلتُ: ما مَعنىٰ قَبولِها؟

قالَ: لا يَشكو ما أصابَهُ فيها إلىٰ أحَدٍ.[3]

٦٤٨٦. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ لَيَتَعاهَدُ عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ، كَما يَتَعاهَدُ الغائِبُ أهلَهُ بِالطُّرَفِ، وإنَّهُ لَيَحميهِ الدُّنيا، كَما يَحمِي الطَّبيبُ المَريضَ.[4]

---

١. مسكّن الفؤاد: ص ٥٨، مصباح الشريعة: ص ٤٨٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣١ ح ٤٧.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٩٢ ح ١٧، مسكّن الفؤاد: ص ٥١، التمحيص: ص ٥٩ ح ١٢٥ وفيه «شيعتنا» بدل «المؤمنين» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي، المؤمن: ص ١٦ ح ٨ عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٦٤ ح ٨٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٧٨ ح ١٤.

٣. الكافي: ج ٣ ص ١١٥ ح ٤، ثواب الأعمال: ص ٢٢٩ ح ١ عن أبي عبد الرحمن، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧٠ ح ٢٤٢١ كلاهما نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٤٨٨ ح ١٦٢٩، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٥ ح ١١.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٢٨ عن الحلبي و ص ٢٥٥ ح ١٧، المؤمن: ص ٢١ ح ٢١ كلاهما عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٠٤ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيها «الرجل أهله بالهديّة» بدل «الغائب أهله بالطرف»، تحف العقول: ص ٣٠٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «بالهديّه» بدل «بالطرف»، التمحيص: ص ٣١ ح ٥ عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢١ ح ٢٨.

٦٤٨٧. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَتَعَهَّدُ عَبدَهُ المُؤمِنَ في نَفسِهِ ومالِهِ بِالبَلاءِ، كَما تَتَعَهَّدُ الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ، وإنَّهُ لَيَحمي عَبدَهُ المُؤمِنَ مِنَ الدُّنيا، كَما يَحمِي الطَّبيبُ المَريضَ مِنَ الطَّعامِ.[1]

٦٤٨٨. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَيُغَذّي عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ، كَما تُغَذّي الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ.[2]

٦٤٨٩. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يَتَعاهَدُ وَلِيَّهُ بِالبَلاءِ، كَما يَتَعاهَدُ المَريضَ أهلُهُ بِالدَّواءِ، وإنَّ اللهَ لَيَحمي عَبدَهُ الدُّنيا كَما يُحمَي المَريضُ الطَّعامَ.[3]

٦٤٩٠. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَيَتَعاهَدُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ، ما يَمُرُّ عَلَيهِ أن يَقومَ لَيلَةً إلّا تَعاهَدَهُ إمّا بِمَرَضٍ في جَسَدِهِ، أو بِمُصيبَةٍ في أهلٍ أو مالٍ، أو مُصيبَةٍ مِن مَصائِبِ الدُّنيا؛ لِيَأجُرَهُ عَلَيها.[4]

٦ / ٢
ما يوجب محن المستضعفين

الكتاب

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[5]

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ

---

١. إرشاد القلوب: ص ٢٦.

٢. أعلام الدين: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٥ ح ٥٢.

٣. جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٤، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٦ ح ٥٤.

٤. جامع الأخبار: ص ٣١١ ح ٨٦٣، مشكاة الأنوار: ص ٥٠٧ ح ١٧٠٠، المؤمن: ص ٢٢ ح ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٦ ح ٥٤.

٥. القصص: ٤.

نَصِيرًا﴾.[١]

﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[٢]

﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾.[٣]

﴿وَأَمَّا الْغُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.[٤]

الحديث

٦٤٩١. رسول الله ﷺ: إذا لَم يَأمُروا بِالمَعروفِ ولَم يَنهَوا عَنِ المُنكَرِ، ولَم يَتَّبِعُوا الأَخيارَ مِن أهلِ بَيتي، سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم شِرارَهُم، فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم.[٥]

٦٤٩٢. عنه ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ.[٦]

٦٤٩٣. عنه ﷺ: إنَّ الأَحبارَ مِنَ اليَهودِ وَالرُّهبانَ مِنَ النَّصارىٰ لَمّا تَرَكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، لَعَنَهُمُ اللهُ عَلىٰ لِسانِ أنبِيائِهِم ثُمَّ عُمّوا بِالبَلاءِ.[٧]

---

١. النساء: ٧٥.

٢. الأنفال: ٢٥.

٣. الكهف: ٧٤ و ٧٥.

٤. الكهف: ٨٠ و ٨١.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام، علل الشرايع: ص ٥٨٤ ح ٢٦، ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٢٥٤ ح ٢ والثلاثة الأخيرة عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام عن كتاب عليّ عليه السلام عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٥١، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٧٢ ح ٥.

٦. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣، المقنعة: ص ٨٠٨، مشكاة الأنوار: ص ١٠٥ ح ٢٣٩، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٤ ح ٩٥.

٧. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٢٣١ ح ٢٢ نقلاً عن الأصفهاني عن ابن عمر.

٦٤٩٤ . الترغيب والترهيب عن أنس عن رسول الله ﷺ : لا تَزالُ «لا إلٰهَ إلّا اللهُ» تَنفَعُ مَن قالَها، وتَرُدُّ عَنهُمُ العَذابَ وَالنِّقمَةَ ، ما لَم يَستَخِفّوا بِحَقِّها.

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، ومَا الاِستِخفافُ بِحَقِّها؟

قالَ: يَظهَرُ العَمَلُ بِمَعاصِي اللهِ، فَلا يُنكَرُ، ولا يُغَيَّرُ.[1]

٦٤٩٥ . الإمام عليّ عليه السلام - مِن وَصِيَّتِهِ لِلحَسَنَينِ عليهما السلام بَعدَ أن ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ - : لا تَترُكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّىٰ عَلَيكُم شِرارُكُم ثُمَّ تَدعونَ فَلا يُستَجابُ لَكُم.[2]

٦٤٩٦ . قصص الأنبياء عن ابن عبّاس : قالَ عُزَيرٌ: يا رَبِّ إنّي نَظَرتُ في جَميعِ اُمورِكَ وأحكامِها فَعَرَفتُ عَدلَكَ بِعَقلي وبَقِيَ بابٌ لَم أعرِفهُ إنَّكَ تَسخَطُ عَلىٰ أهلِ البَلِيَّةِ فَتَعُمُّهُم بِعَذابِكَ وفيهِمُ الأَطفالُ فَأَمَرَهُ اللهُ تَعالىٰ أن يَخرُجَ إلَى البَرِّيَّةِ وكانَ الحَرُّ شَديداً فَرَأىٰ شَجَرَةً فَاستَظَلَّ بِها ونامَ فَجاءَت نَملَةٌ فَقَرَصَتهُ فَدَلَكَ الأَرضَ بِرِجلِهِ فَقَتَلَ مِنَ النَّملِ كَثيراً فَعَرَفَ أنَّهُ مَثَلٌ ضُرِبَ فَقيلَ لَهُ: يا عُزَيرُ إنَّ القَومَ إذَا استَحَقّوا عَذابي قَدَّرتُ نُزولَهُ عِندَ انقِضاءِ آجالِ الأَطفالِ فَماتَ اُولٰئِكَ بِآجالِهِم وهَلَكَ هٰؤُلاءِ بِعَذابي.[3][4]

---

١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٢٣١ ح ٢٣ نقلاً عن الأصفهاني.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٠ ح ٧٥.

٣. قال العلامة المجلسي: لعلّه تعالى إنّما أراه قصّة النمل لبيان أنّ الحكمة قد تقتضي تعميم البليّة والانتقام لرعاية المصالح العامّة، وحاصل الجواب: إنّ الله تعالى كما أنّه يميت الأطفال متفرّقاً؛ إمّا لمصلحتهم أو لمصلحة آبائهم أو لمصلحة النظام الكلّي، كذلك قد يقدّر موتهم جميعاً في وقت واحد لبعض تلك المصالح. وليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هي رحمة لهم؛ لعلمه تعالى بأنّهم يصيرون بعد بلوغهم كفّاراً، أو يعوّضهم في الآخرة ويميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء على مساخط الله، أو غير ذلك، مع أنّه ليس يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبداً. فكلّ مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم، والله تعالى يعلم (بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٨٦).

٤. قصص الأنبياء: ص ٢٤٠ ح ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٨٦ ح ٨.

٦٤٩٧ . الاحتجاج : مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ : ... فَبِمَا استَحَقَّ الطِّفلُ الصَّغيرُ ما يُصيبُهُ مِنَ الأَوجاعِ وَالأَمراضِ بِلا ذَنبٍ عَمِلَهُ ولا جُرمٍ سَلَفَ مِنهُ ؟

قالَ : إنَّ المَرَضَ عَلىٰ وُجوهٍ شَتّىٰ : مَرَضُ بَلوىٰ ومَرَضُ عُقوبَةٍ ومَرَضٌ جُعِلَ عِلَّةً لِلفَناءِ ، وأنتَ تَزعُمُ أنَّ ذٰلِكَ مِن أغذِيَةٍ رَدِيَّةٍ وأشرِبَةٍ وَبِيَّةٍ أو مِن عِلَّةٍ كانَت بِأُمِّهِ ....[1]

---

١. الاحتجاج : ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٢٢٣، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ١٧١ ح ٢.

الفصل الثالث

عوامل الشرور

٣ / ١
الجهل

الكتاب

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [1]

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. [2]

﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [3]

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. [4]

الحديث

٦٤٩٨ . الإمام عليّ عليه السلام : **الجَهلُ أصلُ كُلِّ شَرٍّ.** [5]

٦٤٩٩ . عنه عليه السلام : **بِالجَهلِ يُستَثارُ كُلُّ شَرٍّ.** [6]

---

١. الأنفال: ٢٢.

٢. الملك: ١٠.

٣. يونس: ١٠٠.

٤. الحشر: ١٤.

٥. غرر الحكم: ح ٨١٩.

٦. غرر الحكم: ح ٤٣٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٩٠٢.

٦٥٠٠. رسول الله ﷺ: الجَهلُ رَأسُ الشَّرِّ كُلِّهِ.[١]

٦٥٠١. الإمام عليّ عليه السلام: الجَهلُ مَعدِنُ الشَّرِّ.[٢]

٦٥٠٢. عنه عليه السلام: السَّفَهُ[٣] يَجلِبُ الشَّرَّ.[٤]

٢ / ٣

الكُفر

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٥]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[٦]

٣ / ٣

غَضَبُ الله

٦٥٠٣. رسول الله ﷺ: إذا غَضِبَ اللهُ عَلىٰ اُمَّةٍ ولَم يُنزِل بِهَا العَذابَ، غَلَت أسعارُها، وقَصُرَت أعمارُها، ولَم تَربَح تُجّارُها، ولَم تَزكُ ثِمارُها، ولَم تَغزُر أنهارُها، وحُبِسَ عَنها أمطارُها، وسُلِّط عَلَيها شِرارُها.[٧]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩.

٢. غرر الحكم: ح ٦٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩ ح ٧٣.

٣. السَّفَهُ: الخِفّة والطيش، والسفيه: الجاهل (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٦ «سفه»).

٤. غرر الحكم: ح ٨٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢ ح ٥٤١.

٥. الأنفال: ٥٥.

٦. الأعراف: ٩٦.

٧. الكافي: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٥٣، الخصال: ص ٣٦٠ ح ٤٨ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٣١٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢٤ ح ١٤٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٥٠ ح ٤٦؛ تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٣٩١ ح ٥٨٣٩ عن الأصبغ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، الفردوس: ج ١ ص ١٦١ ح ٥٩٨ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ٧ ص ٨٣٩ ح ٢١٦١١.

٦٥٠٤. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ إذا غَضِبَ عَلىٰ اُمَّةٍ لَم يُنزِل بِها عَذابَ خَسفٍ ولا مَسخٍ،[1] غَلَت أسعارُها، ويُحبَسُ عَنها أمطارُها، ويَلي عَلَيها أشرارُها[2].[3]

٣ / ٤
النَّفسُ الأمّارَةُ بِالسّوءِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

الحديث

٦٥٠٥. رسول الله ﷺ : تَكَلَّفوا فِعلَ الخَيرِ وجاهِدوا نُفوسَكُم عَلَيهِ، فَإِنَّ الشَّرَّ مَطبوعٌ عَلَيهِ الإِنسانُ.[5]

٦٥٠٦. الإمام عليّ ؑ : إنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ، فَمَنِ ائتَمَنَها خانَتهُ، ومَنِ استَنامَ إلَيها أهلَكَتهُ، ومَن رَضِيَ عَنها أورَدَتهُ شَرَّ المَوارِدِ.[6]

٦٥٠٧. عنه ؑ : الشَّرُّ كامِنٌ في طَبيعَةِ كُلِّ أحَدٍ، فَإِن غَلَبَهُ صاحِبُهُ بَطَنَ، وإن لَم يَغلِبهُ ظَهَرَ.[7]

٦٥٠٨. عنه ؑ : اِقمَعوا هٰذِهِ النُّفوسَ، فَإِنَّها طُلَعَةٌ[8]، إن تُطيعوها تَزِغ بِكُم إلىٰ شَرِّ غايَةٍ.[9]

٦٥٠٩. عنه ؑ ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ : قالَ اللهُ تَعالىٰ : ... يا أحمَدُ لا تَزَيَّن بِلينِ

---

١. المَسْخُ : هو قلب الخِلقة من شيء إلى شيء (النهاية : ج ٤ ص ٣٢٩ «مسخ»).

٢. في المصدر : «أسوارها» وما أثبتناه من نسخة «م» والمطبوعة.

٣. تاريخ دمشق : ج ٢٧ ص ٣٩١ ح ٥٨٣٩ عن الأصبغ عن الإمام عليّ ؑ ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٨٣٣ ح ٢١٥٩٧.

٤. يوسف : ٥٣.

٥. تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٠.

٦. غرر الحكم : ح ٣٤٩١، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٥١ ح ٣٢٢٣ وفيه «أخلد» بدل «استنام».

٧. غرر الحكم : ح ٢١٩٠.

٨. الطُّلَعَة : الكثيرة التطلّع إلى الشيء، أي أنّها كثيرة الميل إلى هواها وما تشتهيه حتّى تهلك صاحبها (النهاية : ج ٣ ص ١٣٣ «طلع»).

٩. غرر الحكم : ح ٢٥٥٩ و ح ٣٤٨٥ نحوه، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٥١ ح ٣٣١٩.

اللِّباسِ[١]، وطيبِ الطَّعامِ، ولينِ الوِطاءِ، فَإِنَّ النَّفسَ مَأوىٰ كُلِّ شَرٍّ، ورَفيقُ كُلِّ سوءٍ.[٢]

٦٥١٠. عنه عليه السلام: إنَّكُم إن أطَعتُم أنفُسَكُم نَزَعَت بِكُم إلىٰ شَرِّ غايَةٍ.[٣]

٦٥١١. عنه عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ عليه السلام إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ: فَقَد أجرَيتَ إلىٰ غايَةِ خُسرٍ، ومَحَلَّةِ كُفرٍ، فَإِنَّ نَفسَكَ قَد أولَجَتكَ[٤] شَرّاً، وأقحَمَتكَ[٥] غَيّاً[٦]، وأورَدَتكَ المَهالِكَ، وأوعَرَت عَلَيكَ المَسالِكَ.[٧]

٣ / ٥
مَساوِئُ الأَخلاقِ

أ ـ الحِرصُ

٦٥١٢. الإمام عليّ عليه السلام: الحِرصُ رَأسُ الفَقرِ، وأُسُّ الشَّرِّ.[٨]

٦٥١٣. عنه عليه السلام: لا تُشرِكَنَّ في مَشورَتِكَ حَريصاً يُهَوِّنُ عَلَيكَ الشَّرَّ، ويُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ[٩].[١٠]

ب ـ الطَّمَعُ

٦٥١٤. الإمام عليّ عليه السلام: الطَّمَعُ أوَّلُ الشَّرِّ.[١١]

---

١. في المصدر: «بلبس اللباس» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.
٢. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ و ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣ ح ٦.
٣. غرر الحكم: ح ٣٨٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٥ ح ٣٦٣٥.
٤. وَلَجَ يَلِجُ: أي دخل (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٧٢ «ولج»).
٥. تَقتحِمون فيها: أي تقعون فيها (النهاية: ج ٤ ص ١٨ «قحم»).
٦. الغَيُّ: الضلالة والانهاك في الباطل (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٧ «غوا»).
٧. نهج البلاغة: الكتاب ٣٠، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٨٣ ح ٣٩٨.
٨. غرر الحكم: ح ١٥٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩ ح ١٢٥٠.
٩. الشَّرَه: شدّة الحِرص (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٣٧ «شره»).
١٠. غرر الحكم: ح ١٠٣٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٥ ح ٩٥٦٣.
١١. غرر الحكم: ح ٢٩٧.

٦٥١٥ . عنه عليه السلام : مِلاكُ الشَّرِّ الطَّمَعُ.[١]

٦٥١٦ . عنه عليه السلام : جَمالُ الشَّرِّ الطَّمَعُ.[٢]

٦٥١٧ . مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ : كُلَّما نَقَصَ مِنَ القَناعَةِ زادَ فِي الرَّغبَةِ وَالطَّمَعِ، وَالطَّمَعُ وَالرَّغبَةُ فِي الدُّنيا أصلانِ لِكُلِّ شَرٍّ.[٣]

ج ـ الشَّرَهُ

٦٥١٨ . الإمام عليّ عليه السلام : الشَّرَهُ اُسُّ كُلِّ شَرٍّ.[٤]

٦٥١٩ . عنه عليه السلام : الشَّرَهُ داعِيَةُ الشَّرِّ.[٥]

٦٥٢٠ . عنه عليه السلام : لِكُلِّ شَيءٍ بَذرٌ، وبَذرُ الشَّرِّ الشَّرَهُ.[٦]

٦٥٢١ . عنه عليه السلام : يُستَدَلُّ عَلىٰ شَرِّ الرَّجُلِ بِكَثرَةِ شَرَهِهِ وشِدَّةِ طَمَعِهِ.[٧]

٦٥٢٢ . عنه عليه السلام : إيّاكُم ودَناءَةَ الشَّرَهِ وَالطَّمَعِ، فَإِنَّهُ رَأسُ كُلِّ شَرٍّ، ومَزرَعَةُ الذُّلِّ، ومُهينُ النَّفسِ، ومُتعِبُ الجَسَدِ.[٨]

د ـ الغَضَبُ

٦٥٢٣ . الإمام عليّ عليه السلام : بِئسَ القَرينُ الغَضَبُ؛ يُبدِي المَعايِبَ، ويُدنِي الشَّرَّ، ويُباعِدُ الخَيرَ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٧٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٦ ح ٨٩٧٠.
٢. غرر الحكم: ح ٤٧٩١.
٣. مصباح الشريعة: ص ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٤٩ ح ١٨.
٤. غرر الحكم: ح ١١٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥ ح ١١١٤ وفيه «رأس» بدل «اُسّ».
٥. غرر الحكم: ح ٣٥٣، عيون الحكم والواعظ: ص ٣٣ ح ٦٢٣.
٦. غرر الحكم: ح ٧٣١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠١ ح ٦٧٦٥.
٧. غرر الحكم: ح ١٠٩٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٥٣.
٨. غرر الحكم: ح ٢٧٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠١ ح ٢٣٠٨.
٩. غرر الحكم: ح ٤٤١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩٤ ح ٢٩٧٥، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٣ ح ١٣٣٧٦.

٦٥٢٤ . رسول الله ﷺ : خَيرُ الرِّجالِ مَن كانَ بَطيءَ الغَضَبِ سَريعَ الرِّضا ، وشَرُّ الرِّجالِ مَن كانَ سَريعَ الغَضَبِ بَطيءَ الرِّضا.[1]

٦٥٢٥ . الإمام الصادق عليه السلام : الغَضَبُ مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ.[2]

٦٥٢٦ . الإمام عليّ عليه السلام : الغَضَبُ شَرٌّ، إن أطَعتَهُ دَمَّرَ.[3]

هـ ـ الحِقدُ

٦٥٢٧ . الإمام عليّ عليه السلام : سِلاحُ الشَّرِّ الحِقدُ.[4]

٦٥٢٨ . عنه عليه السلام : الغِلُّ[5] بَذرُ الشَّرِّ.[6]

٦٥٢٩ . عنه عليه السلام : شَرُّ ما اُلقِيَ فِي القُلوبِ الغُلولُ.[7]

و ـ المِراءُ

٦٥٣٠ . الإمام عليّ عليه السلام : المِراءُ[8] بَذرُ الشَّرِّ.[9]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٩ ح ١١١٤٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٥١ ح ٨٥٤٣، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٤ ح ١٠٩٦، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٢٧٣ ح ٨٦٤، الفردوس: ج ٢ ص ١٧٨ ح ٢٨٩٤ كلّها عن أبي سعيد الخدري وفيها «الفيء» بدل «الرضا» في كلا الموضعين، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٢٢ ح ٤٣٥٨٧.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٣، الخصال: ص ٧ ح ٢٢، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٢٧ ح ٦١ كلّها عن داوود بن فرقد، تحف العقول: ص ٤٨٨ عن الإمام الجواد عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ٣٨٣ ح ١٢٦٦ عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٧٤ ح ٢٤.

٣. غرر الحكم: ح ١٢٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٣٨ وفيه «اطلعته» بدل «أطعته»، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١١ ح ١٣٣٧٦.

٤. غرر الحكم: ح ٥٥٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١٢١.

٥. الغِلُّ: الحِقدُ والشحناء (النهاية: ج ٣ ص ٣٨١ «غلل»).

٦. غرر الحكم: ح ٥٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣ ح ٥٨١.

٧. غرر الحكم: ح ٥٦٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٥ ح ٥٢٧٤.

٨. المِراءُ: الجِدالُ، والمماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٢ «مرا»).

٩. غرر الحكم: ح ٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣ ح ٦١١.

٦٥٣١. عنه عليه السلام: جِماعُ الشَّرِّ اللَّجاجُ[1] وكَثرَةُ المُماراةِ.[2]

٦٥٣٢. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: المِراءُ داءٌ دَوِيٌّ ولَيسَ فِي الإنسانِ خَصلَةٌ بِشَرٍّ مِنهُ، وهُوَ خُلُقُ إبليسَ ونِسبَتُهُ، فَلا يُماري في أيِّ حالٍ كانَ إلّا مَن كانَ جاهِلاً بِنَفسِهِ وبِغَيرِهِ، مَحروماً مِن حَقائِقِ الدّينِ.[3]

٦٥٣٣. الإمام الصادق عليه السلام ـ لِمُحَمَّدِ بنِ النُّعمانِ ـ: يَابنَ النُّعمانِ، إيّاكَ وَالمِراءَ فَإِنَّهُ يُحبِطُ عَمَلَكَ، وإيّاكَ وَالجِدالَ فَإِنَّهُ يوبِقُكَ[4]، وإيّاكَ وكَثرَةَ الخُصوماتِ فَإِنَّها تُبعِدُكَ مِنَ اللهِ.[5]

ز ـ اللُّؤمُ

٦٥٣٤. الإمام عليّ عليه السلام: اللُّؤمُ اُسُّ الشَّرِّ.[6]

٦٥٣٥. عنه عليه السلام: اللَّئيمُ لا يُرجىٰ خَيرُهُ، ولا يُسلَمُ مِن شَرِّهِ، ولا يُؤمَنُ مِن غَوائِلِهِ[7].[8]

٦٥٣٦. عنه عليه السلام: شَرُّ النّاسِ مَنِ ادَّرَعَ اللُّؤمَ، ونَصَرَ الظَّلومَ.[9]

ح ـ اللَّجاجُ

٦٥٣٧. الإمام عليّ عليه السلام: اللَّجاجُ بَذرُ الشَّرِّ.[10]

---

١. اللَّجاجُ: التمادي في الخصومة (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٦٩ «لجج»).

٢. غرر الحكم: ح ٤٧٩٥.

٣. مصباح الشريعة: ص ٢٦٧، منية المريد: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣١.

٤. وَبَقَ: هَلَك (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).

٥. تحف العقول: ص ٣٠٩ عن محمّد بن النعمان، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٧ ح ٢.

٦. غرر الحكم: ح ٥٦٩.

٧. الغَوائِلُ: المَهالِكُ (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٧ «غول»).

٨. غرر الحكم: ح ١٩٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٨ ح ١٤٧٦.

٩. غرر الحكم: ح ٥٧٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٥ ح ٥٢٨٤، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٠٩ ح ١٣٦٥٤.

١٠. غرر الحكم: ح ٩٢٩ و ٣٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١ ح ٥١٣.

٦٥٣٨. عنه عليه السلام: جِماعُ الشَّرِّ اللَّجاجُ وكَثرَةُ المُماراةِ.[١]

ط ـ المَكرُ

٦٥٣٩. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أمِنَ المَكرَ لَقِيَ الشَّرَّ.[٢]

ي ـ قِلَّةُ الحَياءِ

٦٥٤٠. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «الحَياءُ مِنَ الإيمانِ، وَالإيمانُ بِالحَياءِ». وصاحِبُ الحَياءِ خَيرٌ كُلُّهُ، ومَن حُرِمَ الحَياءَ فَهُوَ شَرٌّ كُلُّهُ، وإن تَعَبَّدَ وتَوَرَّعَ[٣].[٤]

٦٥٤١. الإمام عليّ عليه السلام: رَأسُ كُلِّ شَرٍّ القِحَةُ[٥].[٦]

٦٥٤٢. عنه عليه السلام: القِحَةُ عُنوانُ الشَّرِّ.[٧]

ك ـ الكَسَلُ وَالضَّجَرُ

٦٥٤٣. الإمام الباقر عليه السلام: إيّاكَ وَالكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُما مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ؛ مَن كَسِلَ لَم يُؤَدِّ حَقاً، ومَن ضَجِرَ لَم يَصبِر عَلىٰ حَقٍّ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ح ٤٧٩٥.

٢. غرر الحكم: ح ٨٣٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٢٠.

٣. الوَرَعُ: الكَفُّ عن المحارم والتحرّج منه (النهاية: ج ٥ ص ١٧٤ «ورع»).

٤. مصباح الشريعة: ص ٥١١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٣٦ ح ١٩.

٥. وَقَحَ الرجلُ: قلّ حياؤه، والوَقاحَةُ ـ والقِحَة ـ الجَراءَةُ على القبائح وعدم المبالاة بها (تاج العروس: ج ٤ ص ٢٥١ «وقح»).

٦. غرر الحكم: ح ٥٢٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٤ ح ٤٨٠٨.

٧. غرر الحكم: ح ٣٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣ ح ٥٩٩، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٨٤ ح ١٣٥٨٢.

٨. تحف العقول: ص ٢٩٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٥٩ عن خالد بن أبي الهيثم نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٧٥ ح ٣١.

ل ـ غَلَبَةُ الشَّهوَةِ

٦٥٤٤. الإمام عليّ عليه السلام: سَبَبُ الشَّرِّ غَلَبَةُ الشَّهوَةِ.[١]

م ـ سوءُ الظَّنِّ

٦٥٤٥. الإمام عليّ عليه السلام: سوءُ الظَّنِّ يُفسِدُ الاُمورَ، ويَبعَثُ عَلَى الشُّرورِ.[٢]

٦٥٤٦. عنه عليه السلام: سوءُ الظَّنِّ بِالمُحسِنِ، شَرُّ الإِثمِ وأقبَحُ الظُّلمِ.[٣]

٦٥٤٧. الإمام الرضا عليه السلام: أحسِن بِاللهِ الظَّنَّ، فَإِنَّ اللهَ عز وجل يَقولُ: أنَا عِندَ ظَنِّ عَبدي، إن خَيراً فَخَيرٌ، وإن شَرّاً فَشَرٌّ.[٤]

ن ـ حُبُّ الدُّنيا

٦٥٤٨. الإمام عليّ عليه السلام: الدُّنيا مَعدِنُ الشَّرِّ ومَحَلُّ الغُرورِ.[٥]

٦٥٤٩. عنه عليه السلام: الدُّنيا مَزرَعَةُ الشَّرِّ.[٦]

س ـ تِلكَ الخِصالُ

٦٥٥٠. الإمام عليّ عليه السلام: جِماعُ الشَّرِّ فِي الاِغتِرارِ بِالمَهَلِ، وَالاِتِّكالِ عَلَى الأَمَلِ[٧].[٨]

٦٥٥١. عنه عليه السلام: النِّفاقُ عَلىٰ أربَعِ دَعائِمَ: عَلَى الهَوىٰ، وَالهُوَينا[٩]، وَالحَفيظَةِ[١٠]، وَالطَّمَعِ.

---

١. غرر الحكم: ح ٥٥٣٣.

٢. غرر الحكم: ح ٥٥٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٣ ح ٥٠٩٦.

٣. غرر الحكم: ح ٥٥٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١٣٣.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠ ح ٤٤ عن إسماعيل بن بزيع، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٨٥ ح ٤٤.

٥. غرر الحكم: ح ١٤٧٣.

٦. غرر الحكم: ح ٦٩٣ وح ٤٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨ ح ٨٣٤.

٧. في الطبعة المعتمدة: «والاتّكال على العمل»، والتصويب من طبعة النجف وطهران وبيروت.

٨. غرر الحكم: ح ٤٧٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٤٠.

٩. الهوينا: التؤدة والرفق والسكينة والوقار (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٣٩ «هون»). والمراد هنا: التهاون في أمر الدين وترك الاهتمام فيه.

١٠. الحَفِيظَةُ: الغضبُ (النهاية: ج ١ ص ٤٠٨ «حفظ»).

فَالهَوىٰ عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ: عَلَى البَغيِ، وَالعُدوانِ، وَالشَّهوَةِ، وَالطُّغيانِ، فَمَن بَغىٰ كَثُرَت غَوائِلُهُ وتُخُلِّيَ مِنهُ وقُصِرَ عَلَيهِ، ومَنِ اعتَدىٰ لَم يُؤمَن بَوائِقُهُ ولَم يَسلَم قَلبُهُ ولَم يَملِك نَفسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ، ومَن لَم يَعدِل نَفسَهُ فِي الشَّهواتِ خاضَ فِي الخَبيثاتِ، ومَن طَغىٰ ضَلَّ عَلىٰ عَمدٍ بِلا حُجَّةٍ.

وَالهُوَينا عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الغِرَّةِ، وَالأَمَلِ، وَالهَيبَةِ، وَالمُماطَلَةِ، وذٰلِكَ بِأَنَّ الهَيبَةَ تَرُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَالمُماطَلَةَ تُفَرِّطُ فِي العَمَلِ حَتّىٰ يَقدَمَ عَلَيهِ الأَجَلُ، ولَولَا الأَمَلُ عَلِمَ الإِنسانُ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ، ولَو عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ ماتَ خُفاتاً مِنَ الهَولِ وَالوَجَلِ، وَالغِرَّةَ تَقصُرُ بِالمَرءِ عَنِ العَمَلِ.

وَالحَفيظَةُ عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الكِبرِ وَالفَخرِ وَالحَمِيَّةِ[1] وَالعَصَبِيَّةِ، فَمَنِ استَكبَرَ أدبَرَ عَنِ الحَقِّ، ومَن فَخَرَ فَجَرَ، ومَن حَمِيَ أصَرَّ عَلَى الذُّنوبِ، ومَن أخَذَتهُ العَصَبِيَّةُ جارَ، فَبِئسَ الأَمرُ أمرٌ بَينَ إدبارٍ وفُجورٍ، وإصرارٍ وجَورٍ عَلَى الصِّراطِ.

وَالطَّمَعُ عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ: الفَرَحِ، وَالمَرَحِ وَاللَّجاجَةِ وَالتَّكاثُرِ؛ فَالفَرَحُ مَكروهٌ عِندَ اللهِ، وَالمَرَحُ خُيَلاءُ، وَاللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضطَرَّتهُ إلىٰ حَملِ الآثامِ وَالتَّكاثُرُ لَهوٌ و لَعِبٌ وشُغُلٌ، وَاستِبدالُ الَّذي هُوَ أدنىٰ بِالَّذي هُوَ خَيرٌ.[2]

٦٥٥٢. عنه عليه السلام: الخِلالُ المُنتِجَةُ لِلشَّرِّ: الكَذِبُ وَالبُخلُ وَالجَورُ وَالجَهلُ.[3]

٦٥٥٣. الإمام الباقر عليه السلام: مَن اُعطِيَ الخُلُقَ وَالرِّفقَ فَقَد اُعطِيَ الخَيرَ وَالرّاحَةَ، وحَسُنَ حالُهُ

---

١. الحَمِيَّةُ: الأنفةُ والغَيرة (النهاية: ج ١ ص ٤٤٧ «حما»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي، الخصال: ص ٢٣٤ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ص ١٦٧، الغارات: ج ١ ص ١٤٤، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٥٢ ح ٨٦ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٦ ح ١٥.

٣. غرر الحكم: ح ٢٠٠٥.

في دُنياهُ وآخِرَتِهِ، ومَن حُرِمَ الخُلُقَ وَالرِّفقَ كانَ ذٰلِكَ سَبيلاً إلىٰ كُلِّ شَرٍّ وبَلِيَّةٍ، إلّا مَن عَصَمَهُ اللهُ.[1]

٦/٣
مَساوِئُ الأَعمالِ

أ ـ شُربُ الخَمرِ

٦٥٥٤. رسول الله ﷺ: جُمِعَ الشَّرُّ كُلُّهُ في بَيتٍ، وجُعِلَ مِفتاحُهُ شُربَ الخَمرِ.[2]

٦٥٥٥. عنه ﷺ: الخَمرُ جِماعُ الإِثمِ، وأُمُّ الخَبائِثِ، ومِفتاحُ الشَّرِّ.[3]

٦٥٥٦. الإمام الصادق ﷺ: الشُّربُ مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ، ومُدمِنُ الخَمرِ كَعابِدِ وَثَنٍ، وإنَّ الخَمرَ رَأسُ كُلِّ إثمٍ، وشارِبُها مُكَذِّبٌ بِكِتابِ اللهِ تَعالىٰ، لَو صَدَّقَ كِتابَ اللهِ حَرَّمَ حَرامَهُ.[4]

٦٥٥٧. الإمام الحسين ﷺ[5]: شارِبُ المُسكِرِ مِنَ الأَشرارِ.[6]

٦٥٥٨. الإمام الصادق ﷺ: الخَمرُ لَن تَزيدَ شارِبَها إلّا كُلَّ شَرٍّ.[7]

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٤٥ عن ابن المبارك، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٦ ح ٢٣.

٢. جامع الأخبار: ص ٤٢٣ ح ١١٧٦، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٤٨ ح ٥٨ وراجع كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٥٧٦٢ ومكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢٦٥٦ والمصنّف لعبد الرزّاق: ج ٩ ص ٢٣٨ ح ١٧٠٦٨.

٣. جامع الأخبار: ص ٤٢٥ ح ١١٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٤٩ ح ٥٨.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٤٠٣ ح ٤ عن أبي أُسامة و ح ٩ وفيه صدره، ثواب الأعمال: ص ٢٩١ ح ١٢ نحوه، علل الشرايع: ص ٤٧٦ ح ٣ عن أبي بكر الحضرمي عن أحدهما ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٣ ح ٢٢.

٥. في هامش المصدر: «الإمام الحسن ﷺ».

٦. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٦٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٩٥ ح ٤١.

٧. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٢٨ ح ٥٥٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٤٢١٥، علل الشرايع: ص ٤٨٤ ح ١ كلاهما عن الإمام الباقر ﷺ، المحاسن: ج ٢ ص ٦٣ ح ١١٧٥ عن المفضّل بن عمر، الأمالي للصدوق: ص ٧٦٤ ح ١٠٢٧ عن عذ فر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٣ ح ٢٢ وراجع الكافي: ج ٦ ص ٢٤٣ ح ١.

٦٥٥٩. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَـعَلَ لِـلشَّرِّ أقـفالاً، وجَـعَلَ مَـفاتيحَ تِـلكَ الأَقـفالِ الشَّرابَ.[1]

٦٥٦٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ: لِـمَ حَـرَّمَ اللهُ الخَـمرَ ـ: حَـرَّمَها لِأَنَّـها اُمُّ الخَبائِثِ ورَأسُ كُلِّ شَرٍّ، يَأتي عَلىٰ شارِبِها ساعَةٌ يُسلَبُ لُـبُّهُ[2]، ولا يَـعرِفُ رَبَّـهُ، ولا يَترُكُ مَعصِيَةً.[3]

٦٥٦١. عنه عليه السلام: المُضطَرُّ لا يَشرَبِ الخَمرَ لِأَنَّها لا تَزيدُهُ إلّا شَرّاً؛ ولِأَنَّهُ إن شَرِبَها قَـتَلَتهُ، فَلا يَشرَب مِنها قَطرَةً.[4]

ب ـ الكَذِبُ

٦٥٦٢. الإمام عليّ عليه السلام: عـاقِبَةُ الكَـذِبِ الذَّمُّ، وفِـي الصِّـدقِ السَّـلامَةُ، وعـاقِبَةُ الكَـذِبِ شَرُّ عاقِبَةٍ.[5]

٦٥٦٣. عنه عليه السلام: شَرُّ الأَخلاقِ الكَذِبُ وَالنِّفاقُ.[6]

٦٥٦٤. عنه عليه السلام: شَرُّ الشِّيَمِ[7] الكَذِبُ.[8]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٣ عن محمّد بن مسلم و ج ٦ ص ٤٠٣ ح ٥، ثواب الأعمال: ص ٢٩١ ح ٨ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٣٦ ح ٣.

٢. اللُّبُّ: العقل، والجمع: ألباب (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٣ «لبب»).

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٩٠ ح ٢٨.

٤. علل الشرايع: ص ٤٧٨ ح ١، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٧٤ ح ١٥٢ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٥٧ ح ٣٣.

٥. تحف العقول: ص ٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٠ ح ٢.

٦. غرر الحكم: ح ٥٦٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٣ ح ٥٢١٤.

٧. الشِّيَمَةُ: هي الغريزة والطبيعة والجِبلَّةُ الّتي خُلِقَ الإنسان عليها، والجمع: شِيَم (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٩٩ «شيم»).

٨. غرر الحكم: ح ٥٧٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٤ ح ٥٢٣٧.

٦٥٦٥ . عنهﷺ : لا سَواَةَ[١] أسوَأُ مِنَ الكَذِبِ.[٢]

٦٥٦٦ . الإمام الباقرﷺ : إنَّ اللهَﷻ جَعَلَ لِلشَّرِّ أقفالاً ، وجَعَلَ مَفاتيحَ تِلكَ الأَقفالِ الشَّرابَ ، وَالكَذِبُ شَرٌّ مِنَ الشَّرابِ.[٣]

ج ـ إطلاقُ اللِّسانِ

٦٥٦٧ . رسول اللهﷺ : رَحِمَ اللهُ مُؤمِناً أمسَكَ لِسانَهُ مِن كُلِّ شَرٍّ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ صَدَقَةٌ مِنهُ عَلىٰ نَفسِهِ.[٤]

٦٥٦٨ . عنهﷺ : إن كانَ في شَيءٍ شُؤمٌ ، فَفِي اللِّسانِ.[٥]

٦٥٦٩ . الإمام الباقرﷺ : كانَ أبو ذَرٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يَقولُ : يا مُبتَغِيَ العِلمِ إنَّ هٰذَا اللِّسانَ مِفتاحُ خَيرٍ ومِفتاحُ شَرٍّ ، فَاختِم عَلىٰ لِسانِكَ كَما تَختِمُ عَلىٰ ذَهَبِكَ ووَرِقِكَ[٦].[٧]

---

١. السَّوْأة : الخَلَّةُ القبيحة ، أي الخِصْلَة الرديئة (تاج العروس : ج ١ ص ١٧٦ «سوأ»).

٢. الكافي : ج ٨ ص ١٩ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقرﷺ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٤٠٦ ح ٥٨٨٠ ، التوحيد : ص ٧٤ ح ٢٧ ، الأمالي للصدوق : ص ٣٩٩ ح ٥١٥ كلّها عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٢٥٩ ح ٢٣.

٣. الكافي : ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٣ عن محمّد بن مسلم ، ثواب الأعمال : ص ٢٩١ ح ٨ عن الإمام الصادقﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٢٣٦ ح ٣.

٤. تحف العقول : ص ٢٩٨ عن الإمام الباقرﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٧٨ ح ٥٤.

٥. الكافي : ج ٢ ص ١١٦ ح ١٧ عن السكوني عن الإمام الصادقﷺ ، مشكاة الأنوار : ص ٥٥١ ح ١٨٥١ وص ٣٠٥ ح ٩٥٣ عن الإمام الصادق عن الإمام عليّﷺ عنهﷺ ، الاختصاص : ص ٢٤٩ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٠٥ ح ٨١ نقلاً عن الاختصاص وفيه «إن كان الشرّ في شيء ...».

٦. الوَرِقُ : الدراهم المضروبة . وفي الوَرِق ثلاث لغات : وَرِق ، ووِرْق ، ووَرَق (الصحاح : ج ٤ ص ١٥٦٤ «ورق»).

٧. الكافي : ج ٢ ص ١١٤ ح ١٠ ، الأمالي للمفيد : ص ١٨٠ ح ١ وفيه «باغي» بدل «مبتغي» ، الأمالي للطوسي : ص ٥٤٤ ح ١١٦٦ وفيهما «فمك» بدل «لسانك» وكلّها عن أبي بصير ، تحف العقول : ص ٢٩٨ وليس فيه صدره و ص ٣٩٥ وفيه «فيك» بدل «لسانك» ، مشكاة الأنوار : ص ٣٠٥ ح ٩٥٢ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٠١ ح ٧٤.

٦٥٧٠. الإمام عليّ عليه السلام : لا تَقولَنَّ ما يُوافِقُ هَواكَ وإن قُلتَهُ لَهواً أو خِلتَهُ لَغواً، فَرُبَّ لَهوٍ يوحِشُ مِنكَ حُرّاً، ولَغوٍ يَجلِبُ عَلَيكَ شَرّاً.[1]

٦٥٧١. عنه عليه السلام : رُبَّ لَغوٍ يَجلِبُ شَرّاً.[2]

٧ / ٣
شَياطينُ الجِنِّ وَالإِنسِ

أ ـ وَسوَسَةُ الشَّيطانِ

الكتاب

﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَاءِ﴾.[3]

الحديث

٦٥٧٢. رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ لِلشَّيطانِ لَمَّةً[4] بِابنِ آدَمَ ولِلمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمّا لَمَّةُ الشَّيطانِ فَإِيعادٌ بِالشَّرِّ وتَكذيبٌ بِالحَقِّ، وأمّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعادٌ بِالخَيرِ وتَصديقٌ بِالحَقِّ، فَمَن وَجَدَ ذٰلِكَ فَليَعلَم أنَّهُ مِنَ اللهِ فَليَحمَدِ اللهَ، ومَن وَجَدَ الاُخرىٰ فَليَتَعَوَّذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.[5]

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٢٧٠.

٢. غرر الحكم: ح ٥٢٩٠.

٣. البقرة: ٢٦٨.

٤. اللَّمَّةُ: الهِمَّةُ تقع في القلب، فما كان من خطرات الخير فهو من المَلَك، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٤٨ «لمم»).

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢١٩ ح ٢٩٨٨، السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٣٠٥ ح ١١٠٥١، صحيح ابن حبّان: ج ٣ ص ٢٧٨ ح ٩٩٧، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ١٩ ح ٤٩٧٨ كلّها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٢٤٠.

٦٥٧٣. عنه ﷺ: [إنَّ][١] لِلشَّيطانِ كُحلاً ولَعوقاً[٢]، فَإِذا كَحَّلَ الإِنسانَ مِن كُحلِهِ نامَت عَيناهُ عَنِ الذِّكرِ، وإذا لَعَّقَهُ مِن لَعوقِهِ ذَرِبَ[٣] لِسانُهُ بِالشَّرِّ.[٤]

٦٥٧٤. عنه ﷺ: إنَّ إبليسَ يَخطُبُ شَياطينَهُ ويَقولُ: عَلَيكُم بِاللَّحمِ وَالمُسكِرِ وَالنِّساءِ، فَإِنّي لا أجِدُ جِماعَ الشَّرِّ إلّا فيها.[٥]

٦٥٧٥. الإمام الصادق ؑ: إنّ لِلقَلبِ اُذُنَينِ: روحُ الإِيمانِ يُسارُّهُ بِالخَيرِ، وَالشَّيطانُ يُسارُّهُ بِالشَّرِّ، فَأَيُّهُما ظَهَرَ عَلىٰ صاحِبِهِ غَلَبَهُ.[٦]

ب ـ بِطانَةُ السّوءِ

٦٥٧٦. رسول الله ﷺ: ما بَعَثَ اللهُ مِن نَبِيٍّ ولَا استَخلَفَ مِن خَليفَةٍ إلّا كانَت لَهُ بِطانَتانِ، بِطانَةٌ تَأمُرُهُ بِالمَعروفِ وتَحُضُّهُ عَلَيهِ، وبِطانَةٌ تَأمُرُهُ بِالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عَلَيهِ، فَالمَعصومُ مَن عَصَمَ اللهُ تَعالىٰ.[٧]

٣ / ٨
تِلكَ الأَعمالُ

٦٥٧٧. رسول الله ﷺ: مَن وُقِيَ شَرَّ ثَلاثٍ فَقَد وُقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ: لَقلَقِهِ وقَبقَبِهِ وذَبذَبِهِ؛ فَلَقلَقُهُ

---

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من المصادر الاُخرى.

٢. اللَّعوقُ: اسم لما يُلعَقُ كالدواء والعسل وغيره (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٤٣ «لعق»).

٣. ذَرِبَ لسانُهُ: إذا كان حادّ اللِّسان لا يبالي ما قال (النهاية: ج ٢ ص ١٥٦ «ذرب»).

٤. المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٠٦ ح ٦٨٥٥، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٢٤٩ ح ٤٩٦٣، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٠٤ الرقم ١٣٩٤ كلّها عن سمرة، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٢٣٤.

٥. طب النبي ﷺ: ص ٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٣.

٦. قرب الإسناد: ص ٣٣ ح ١٠٨ عن بكر بن محمّد الأزدي، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٣ ح ١٧.

٧. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٢ ح ٦٧٧٣، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٥٨، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٧٨ ح ١١٣٤٢، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٧٢ ح ٦١٩٢، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٩٠ ح ٢٠٣١٤ كلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٦ ص ٨١ ح ١٤٩٣٠.

لِسانُهُ، وقَبقَبُهُ بَطنُهُ، وذَبذَبُهُ فَرجُهُ.[1]

٦٥٧٨. المُوطّأ عن عطاء بن يسار: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: مَن وَقاهُ اللهُ شَرَّ اثنَينِ وَلَجَ الجَنَّةَ. فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، لا تُخبِرُنا؟ فَسَكَتَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ عادَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ مِثلَ مَقالَتِهِ الاُولىٰ. فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: لا تُخبِرُنا يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِثلَ ذٰلِكَ أيضاً. فَقالَ الرَّجُلُ: لا تُخبِرُنا يا رَسولَ اللهِ؟

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِثلَ ذٰلِكَ أيضاً. ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقولُ مِثلَ مَقالَتِهِ الاُولىٰ فَأَسكَتَهُ رَجُلٌ إلىٰ جَنبِهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن وَقاهُ اللهُ شَرَّ اثنَينِ وَلَجَ الجَنَّةَ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ.[2]

٦٥٧٩. عيسى عليه السلام: بِحَقٍّ أقولُ لَكُم: إنَّ المِدحَةَ بِالكَذِبِ وَالتَّزكِيَةَ فِي الدّينِ، لَمِن رَأسِ الشُّرورِ المَعلومَةِ.[3]

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠، معدن الجواهر: ص ٣٢، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٥، إرشاد القلوب: ص ١٠٣ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٥ ح ٧؛ الفردوس: ج ٣ ص ٦٣٢ ح ٥٩٧٨ عن أنس نحوه.

٢. الموطّأ: ج ٢ ص ٩٨٧ ح ١١، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٥ ح ٢٣١٢٧ نحوه، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠٦ ح ٢٤٠٩، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٤٤٣ ح ٦١٧٢، موارد الظمآن: ص ٦٣٢ ح ٢٥٤٥ والثلاثة الأخيرة عن أبي هريرة وفيها «من وقاه الله شرّ مابين لحييه وشرّ ما بين رجليه دخل الجنّة» فقط، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٣ ح ٧٨٧١.

٣. تحف العقول: ص ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١١ ح ١٧.

الفصل الرّابع

موانع الشّرور

٤ / ١

المعرفة

الكتاب

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[1]

الحديث

٦٥٨٠. الإمام عليّ عليه السلام: مَن لَم يَعرِف مَضَرَّةَ الشَّرِّ، لَم يَقدِر عَلَى الاِمتِناعِ مِنهُ.[2]

٦٥٨١. الإمام الباقر عليه السلام: اِدفَع عَن نَفسِكَ حاضِرَ الشَّرِّ بِحاضِرِ العِلمِ.[3]

٦٥٨٢. الإمام الكاظم عليه السلام: يا هِشامُ، كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ: ما عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ، وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ خِصالٌ شَتّىٰ، الكُفرُ وَالشَّرُّ مِنهُ

---

١. الأنعام: ١٥١.

٢. غرر الحكم: ح ٩٠٠٨.

٣. تحف العقول: ص ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٣ ح ١.

مَأمونانِ....[١]

٦٥٨٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ ثَمَراتِ العِلمِ ـ: ومِن ثَمَراتِهِ تَركُ الانتِقامِ عِندَ القُدرَةِ، وَاستِقباحُ مُقارَبَةِ الباطِلِ، وَاستِحسانُ مُتابَعَةِ الحَقِّ، وقَولُ الصِّدقِ، وَالتَّجافي عَن سُرورٍ في غَفلَةٍ، وعَن فِعلِ ما يُعَقِّبُ نَدامَةً، وَالعِلمُ يَزيدُ العاقِلَ عَقلاً ويورِثُ مُتَعَلِّمَهُ صِفاتِ حَمدٍ، فَيَجعَلُ الحَليمَ أميراً، وذَا المَشوَرَةِ وَزيراً، ويَقمَعُ الحِرصَ، ويَخلَعُ المَكرَ، ويُميتُ البُخلَ، ويَجعَلُ مُطلَقَ الفُحشِ مَأسوراً، ويُعيدُ السَّدادَ قَريباً.[٢]

راجع: ص٤٧٩ (مبادىء السعادة /المعرفة).

٤ / ٢
الإيمان

الكتاب

﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَاءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.[٤]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٥]

الحديث

٦٥٨٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وإنَّ صَنائِعَ المَعروفِ تَقي مَصارِعَ السَّوءِ، وإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزيدُ فِي العُمُرِ وتَقِي الفَقرَ وأكثِروا مِن قَولِ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٠.

٢. مطالب السؤول: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٧.

٣. الأنعام: ١٢٥.

٤. سورة ص: ٢٤.

٥. الأعراف: ٢٧.

إلّا بِاللهِ، فَإنَّها كَنزٌ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ، وإنَّ فيها شَفاءً مِن تِسعَةٍ وتِسعينَ داءً، أدناهَا الهَمُّ.[١]

٦٥٨٥ . الإمام عليّ عليه السلام : المُؤمِنونَ خَيراتُهُم مَأمولَةٌ، وشُرورُهُم مَأمونَةٌ.[٢]

٦٥٨٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أعَفُّ النّاسِ قِتلَةً،[٣] أهلُ الإيمانِ.[٤]

٦٥٨٧ . الكافي عن عليّ بن سويد : كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ موسىٰ عليه السلام وهُوَ فِي الحَبسِ كِتاباً أسأَلُهُ عَن حالِهِ وعَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ، فَاحتُبِسَ الجَوابُ عَلَيَّ أشهُراً، ثُمَّ أجابَني بِجَوابٍ هٰذِهِ نُسخَتُهُ: ... لَيسَ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ الغِشُّ ولَا الأَذىٰ ولَا الخِيانَةُ ولَا الكِبرُ ولَا الخَنا[٥] ولَا الفُحشُ[٦] ولَا الأَمرُ بِهِ.[٧]

راجع: ص ٤٨٠ (مبادىء السعادة / الإيمان).

٣ / ٤

مَحاسِنُ الأَخلاقِ

أ ـ التَّقوىٰ

٦٥٨٨ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصفِ المُتَّقينَ ـ : المُتَّقونَ ... قُلوبُهُم مَحزونَةٌ، وشُرورُهُم مَأمونَةٌ.[٨]

---

١. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٨٩ ح ٩٤٣ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ١٧٢ ح ٤٠٨٧ عن ابن عبّاس نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٩٨ ح ١٦٢٤٢؛ دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٢٤٩ نحوه، مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ١٨٣ ح ٧٩٨٢.

٢. غرر الحكم: ح ١٣٤٩.

٣. القِتلة ـ بالكسر ـ: الحالة من القَتل (النهاية: ج ٤ ص ١٣ «قتل»).

٤. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٥٣ ح ٢٦٦٦، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٥ ح ٣٧٣٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٩٤ ح ٢٦٨١، السنن الكبرى: ج ٨ ص ١٠٧ ح ١٦٠٧٨، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٨ ح ٤٩٥٣ كلّها عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج ١٥ ص ١٢ ح ٣٩٨٤٨.

٥. الخنا: القبيح من الكلام (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٢٤ «خنا»).

٦. الفحش: القبيح من الكلام والفعل (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٢٥ «فحش»).

٧. الكافي: ج ٨ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ح ٩٥، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٤٢ ح ٥١.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣، تحف العقول: ص ١٥٩، الأمالي للصدوق: ص ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ح ٨٩٧ عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٩١ ح ٢٦٦٣، كنز الفوائد: ج ١ ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٥ ح ٥٠.

٦٥٨٩ . رسول الله ﷺ : ما عُبِدَ اللهُ بِمِثلِ العَقلِ، وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ، الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ...[١]

٦٥٩٠ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصفِ المُتَّقينَ ـ : الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ.[٢]

٦٥٩١ . عنه عليه السلام ـ في وَصفِ المُتَّقينَ ـ : مُقبِلاً خَيرُهُ مُدبِراً شَرُّهُ.[٣]

٦٥٩٢ . رسول الله ﷺ ـ في جُملَةِ خَبرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَألَ عَنها شَمعونُ بنُ لاوِيَ بنِ يَهودا مِن حَوارِيِّي عيسىٰ عليه السلام فَأَجابَهُ ﷺ ـ : ... وأمَّا الصِّيانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنها: الصَّلاحُ، وَالتَّواضُعُ، وَالوَرَعُ، وَالإِنابَةُ، وَالفَهمُ، وَالأَدَبُ، وَالإِحسانُ، وَالتَّحَبُّبُ، وَالخَيرُ، وَاجتِنابُ الشَّرِّ[٤]. فَهٰذا ما أصابَ العاقِلَ بِالصِّيانَةِ.[٥]

ب ـ الحَياءُ

٦٥٩٣ . رسول الله ﷺ ـ في خَبرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَألَهُ عَنها راهِبٌ يُعرَفُ بِشَمعونَ بنِ لاوِيَ بنِ يَهودا مِن حَوارِيِّي عيسىٰ عليه السلام فَأَجابَهُ ﷺ ـ : ... أمَّا الحَياءُ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ: اللّينُ، وَالرَّأفَةُ، وَالمُراقَبَةُ للهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالسَّلامَةُ، وَاجتِنابُ الشَّرِّ،

---

١. علل الشرايع: ص ١١٦ ح ١١، الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ١٥٣ ح ٢٥٣ عن زر بن أنس عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٤٣ عن الإمام الرضا عليه السلام، معدن الجواهر: ص ٧٠، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٩٥ ح ٧٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣، تحف العقول: ص ١٦١، الأمالي للصدوق: ص ٦٦٩ ح ٨٩٧ عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٩٢ ح ٢٦٦٣، كنز الفوائد: ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٦ ح ٥٠.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣، تحف العقول: ص ١٦١، الأمالي للصدوق: ص ٦٦٩ ح ٨٩٧ عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٩٢ ح ٢٦٦٣، كنز الفوائد: ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٦ ح ٥٠.

٤. في المصدر «واجتناء البِشر»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. تحف العقول: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٨ ح ١١ وراجع علل الشرايع: ص ١١٣ ح ٩ وتهذيب الكمال: ج ٣١ ص ١٥٨.

وَالبَشاشَةُ، وَالسَّماحَةُ، وَالظَّفَرُ.[١]

ج ـ حُسنُ العِشرَةِ

٦٥٩٤. الإمام الصادق عليه السلام : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ كُلِّهِم ﴿حُسْنًا﴾ مُؤمِنِهِم ومُخالِفِهِم، أمَّا المُؤمِنونَ فَيَبسُطُ لَهُم وَجهَهُ وبِشرَهُ، وأمَّا المُخالِفونَ فَيُكَلِّمُهُم بِالمُداراةِ لِاجتِذابِهِم إلَى الإيمانِ، فَإِن يَيأَس مِن ذٰلِكَ يَكُفَّ شُرورَهُم عَن نَفسِهِ وعَن إخوانِهِ المُؤمِنينَ.[٢]

د ـ مُكافَحَةُ الحِقدِ

٦٥٩٥. الإمام عليّ عليه السلام : أُحصُدِ الشَّرَّ مِن صَدرِ غَيرِك بِقَلعِهِ مِن صَدرِكَ.[٣]

هـ ـ الاِتِّكالُ عَلَى اللهِ

٦٥٩٦. بحار الأنوار نقلاً عَن صُحُفِ إدريسَ عليه السلام : مَن أتَى الأَمرَ مُتَبَرِّئاً مِن حَولِهِ وقُوَّتِهِ، استَكثَرَ الخَيرَ وأمِنَ مِن تَوابِعِ الشَّرِّ.[٤]

٦٥٩٧. الإمام عليّ عليه السلام : مَن وَثِقَ بِاللهِ أراهُ السُّرورَ، ومَن تَوَكَّلَ عَلَيهِ كَفاهُ الاُمورَ، وَالثِّقَةُ بِاللهِ حِصنٌ لا يَتَحَصَّنُ فيهِ إلّا مُؤمِنٌ أمينٌ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ نَجاةٌ مِن كُلِّ سوءٍ، وحِرزٌ مِن كُلِّ عَدُوٍّ.[٥]

---

١. تحف العقول: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٨ ح ١١ وراجع علل الشرايع: ج ١ ص ١١٣ وتهذيب الأحكام: ج ٣١ ص ١٥٨.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٥٣ ح ٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٠٩.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ١٧٨، خصائص الأئمة عليهم السلام : ص ١١٠، غرر الحكم: ح ٢٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢١٢ ح ١٠.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٦٢.

٥. كشف الغمة: ج ٣ ص ١٣٦ عن الإمام الجواد عليه السلام ، جامع الأخبار: ص ٣٢٢ ح ٩٠٥ وفيه صدره إلى «كفاه الأمور»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧٩ ح ٥٦.

٦٥٩٨. الكافي عن إبراهيم بن عبد الحميد: مَرَّ بي مُعَتِّبٌ ومَعَهُ خاتَمٌ، فَقُلتُ لَهُ: أيُّ شَيءٍ هٰذا؟

فَقالَ: خاتَمُ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَأَخَذتُ لِأَقرَأَ ما فيهِ، فَإِذا فيه: اللّٰهُمَّ أنتَ ثِقَتي، فَقِني شَرَّ خَلقِكَ.[١]

٦٥٩٩. جامع الأخبار: إنَّ أعرابِيّاً جاءَ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، قَد ضَمِنتُ دِيَةً كامِلَةً وعَجَزتُ عَن أدائِها، فَقُلتُ في نَفسي: أسأَلُ أكرَمَ النّاسِ، وما رَأَيتُ أكرَمَ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يا أخَا العَرَبِ، أسأَلُكَ عَن ثَلاثِ مَسائِلَ، فَإِن أجَبتَ عَن واحِدَةٍ أعطَيتُكَ ثُلُثَ المالِ، وإن أجَبتَ عَنِ اثنَتَينِ أعطَيتُكَ ثُلُثَيِ المالِ، وإن أجَبتَ عَنِ الكُلِّ أعطَيتُكَ الكُلَّ.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أمِثلُكَ يَسأَلُ عَن مِثلي وأنتَ مِن أهلِ بَيتِ العِلمِ وَالشَّرَفِ؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: بَلىٰ، سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: المَعروفُ بِقَدرِ المَعرِفَةِ.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: سَل عَمّا بَدا لَكَ، فَإِن أجَبتُ وإلّا تَعَلَّمتُ مِنكَ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أيُّ الأَعمالِ أفضَلُ؟

فَقالَ الأَعرابِيُّ: الإِيمانُ بِاللهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَمَا النَّجاةُ مِنَ المَهلَكَةِ؟

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٤٧٣ ح ٣، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٦٥ ح ٥٩٢ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١ ح ١٠.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: الثِّقَةُ بِاللهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَما يُزَيِّنُ الرَّجُلَ؟

فَقالَ الأَعرابِيُّ: عِلمٌ مَعَهُ حِلمٌ.

فَقالَ: فَإِن أخطَأَهُ ذٰلِكَ؟

فَقالَ: مالٌ مَعَهُ مُروءَةٌ.

فَقالَ: فَإِن أخطَأَهُ ذٰلِكَ؟

فَقالَ: فَقرٌ مَعَهُ صَبرٌ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِن أخطَأَهُ ذٰلِكَ.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: فَصاعِقَةٌ تَنزِلُ مِنَ السَّماءِ فَتُحرِقُهُ فَإِنَّهُ أهلٌ لِذٰلِكَ.

فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام ورَمىٰ بِصُرَّةٍ إلَيهِ فيها ألفُ دينارٍ، وأعطاهُ خاتَمَهُ، وفيهِ فَصٌّ قيمَتُهُ مِئَتا دِرهَمٍ.[1]

٤ / ٤
مَحاسِنُ الأَعمالِ

أ ـ طاعَةُ اللهِ

٦٦٠٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ طاعَةَ اللهِ نَجاحُ مِن كُلِّ خَيرٍ يُبتَغىٰ، ونَجاةٌ مِن كُلِّ شَرٍّ يُتَّقىٰ.[2]

---

١. جامع الأخبار: ص ٣٨١ ح ١٠٦٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٦ ح ١١؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٧.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٨٢ ح ٣٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٣ ح ٥٨٦٨، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٤ ح ٢٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٧٧ ح ٧٨٨ كلّها عن أبي الصباح عن الإمام الصادق عليه السلام، مستطرفات السرائر: ص ١٢١ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٩٤ ح ١٠؛ المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٩٠ ح ١٦٥ عن الجارود وفيه «دركاً» بدل «نجاح».

ب ـ الخَيرِ

٦٦٠١. الإمام عليّ عليه السلام: مَن لَبِسَ الخَيرَ تَعَرّىٰ مِنَ الشَّرِّ.[١]

٦٦٠٢. عنه عليه السلام: لَم يَتَعَرَّ مِنَ الشَّرِّ مَن لَم يَتَجَلبَبِ الخَيرَ.[٢]

٦٦٠٣. عنه عليه السلام: لَن تَتَحَقَّقَ الخَيرَ حَتّىٰ تَتَبَرَّأَ مِنَ الشَّرِّ.[٣]

٦٦٠٤. عنه عليه السلام: عَزيمَةُ الخَيرِ تُطفِئُ نارَ الشَّرِّ.[٤]

٦٦٠٥. عنه عليه السلام: مَن دَفَعَ الشَّرَّ بِالخَيرِ غَلَبَ.[٥]

٦٦٠٦. عنه عليه السلام: ضادُّوا الشَّرَّ بِالخَيرِ.[٦]

٦٦٠٧. تنبيه الخواطر عن لقمان: يا بُنَيَّ، الشَّرُّ لا يُطفَأُ بِالشَّرِّ كَالنّارِ لا تُطفَأُ بِالنّارِ، ولٰكِنَّهُ يُطفَأُ بِالخَيرِ كَالنّارِ تُطفَأُ بِالماءِ.[٧]

٦٦٠٨. تنبيه الخواطر عن لقمان: يا بُنَيَّ، كَذَبَ مَن قالَ: إنَّ الشَّرَّ يُطفِئُ الشَّرَّ، فَإِن كانَ صادِقاً فَليوقِد نارَينِ ثُمَّ لِيَنظُر هَل تُطفِئُ إحداهُمَا[٨] الاُخرىٰ! وإنَّما يُطفِئُ الخَيرُ الشَّرَّ كَما يُطفِئُ الماءُ النّارَ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٠٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٢ ح ٧٦٩٣.

٢. غرر الحكم: ح ٧٥٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٤ ح ٧٠٢٩.

٣. غرر الحكم: ح ٧٤٢٨.

٤. غرر الحكم: ح ٦٣٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٨٥.

٥. غرر الحكم: ح ٩١٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٨٣.

٦. غرر الحكم: ح ٥٩١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٩ ح ٥٤٣٨.

٧. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣١، إرشاد القلوب: ص ٧٢.

٨. في المصدر: «هل يطفئ إحديهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٩. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٢٢ ح ١٧.

ج ـ صُحبَةُ الأَخيارِ

٦٦٠٩. الإمام عليّ عليه السلام : صاحِبِ الأَخيارَ، تَأمَن مِنَ الأَشرارِ.[١]

٦٦١٠. عنه عليه السلام : لَيسَ شَيءٌ أدعىٰ لِخَيرٍ وأنجىٰ مِن شَرٍّ، مِن صُحبَةِ الأَخيارِ.[٢]

د ـ الصَّدَقَةُ

٦٦١١. رسول الله صلى الله عليه وآله : الصَّدَقَةُ تَسُدُّ بِها سَبعينَ باباً مِنَ الشَّرِّ.[٣]

٦٦١٢. الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ لا إلٰهَ إلّا هُوَ، لَيَدفَعُ بِالصَّدَقَةِ الدّاءَ وَالدُّبَيلَةَ[٤] وَالحَرَقَ وَالغَرَقَ وَالهَدمَ وَالجُنونَ. وعَدَّ صلى الله عليه وآله سَبعينَ باباً مِنَ السّوءِ.[٥]

هـ ـ قِراءَةُ القُرآنِ

٦٦١٣. رسول الله صلى الله عليه وآله : البَيتُ إذا قُرِئَ فيهِ القُرآنُ حَضَرَتهُ المَلائِكَةُ وتَنَكَّبَت عَنهُ الشَّياطينُ، وَاتَّسَعَ عَلىٰ أهلِهِ، وكَثُرَ خَيرُهُ وقَلَّ شَرُّهُ. وإنَّ البَيتَ إذا لَم يُقرَأ فيهِ حَضَرَتهُ الشَّياطينُ وتَنَكَّبَت عَنهُ المَلائِكَةُ، وضاقَ عَلىٰ أهلِهِ، وقَلَّ خَيرُهُ وكَثُرَ شَرُّهُ.[٦]

---

١. المواعظ العددية: ص ٥٨.

٢. غرر الحكم: ح ٧٥١٨.

٣. الدعوات: ص ١٠٧ ح ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٣٢ ح ٦٤؛ المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٧٤ ح ٤٤٠٢، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٧٤ كلاهما عن رافع بن خديج و فيهما «السوء» بدل «الشرّ»، شرح نهج البلاغة: ج ١٠ ص ٢٠٩.

٤. الدُّبيلَةُ: هي خُراج ودُمَّلٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً (النهاية: ج ٢ ص ٩٩ «دبل»).

٥. الكافي: ج ٤ ص ٥ ح ٢ عن السكوني، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٧ ح ١٧٣٤ وفيه «الشرّ» بدل «السوء»، الجعفريّات: ص ٥٦ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، النوادر للراوندي: ص ٢١٤ ح ٤٢٣، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٤٢ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٩ ح ٦١.

٦. كنز العمّال: ج ١ ص ٥٤٤ ح ٢٤٣٧ نقلاً عن محمّد بن نصر عن أنس وراجع سنن الدارمي: ج ٢ ص ٨٨٨ ح ٣١٩١ والمصنّف لعبد الرزّاق: ج ٣ ص ٣٦٩ ح ٥٩٩٩ والمصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٦٧ ح ٤ والكافي: ج ٢ ص ٦١٠ ح ١ و ص ٤٩٩ ح ١ وعدّة الداعي: ص ٢٣٣.

و - دَفعُ الغيبَةِ عَنِ المُؤمِنِ

٦٦١٤. رسول الله ﷺ: ألا ومَن تَطَوَّلَ عَلىٰ أخيهِ في غيبَةٍ سَمِعَها فيهِ في مَجلِسٍ فَرَدَّها عَنهُ، رَدَّ اللهُ عَنهُ ألفَ بابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، فَإِن هُوَ لَم يَرُدَّها وهُوَ قادِرٌ عَلىٰ رَدِّها، كانَ عَلَيهِ كَوِزرِ مَنِ اغتابَهُ سَبعينَ مَرَّةً.[1]

ز - زِيارَةُ الحُسَينِ عليه السلام

٦٦١٥. مصباح المتهجّد عن ابن ميثم التمّار عن الإمام الباقر عليه السلام: مَن زارَ الحُسَينَ عليه السلام، أو قالَ: مَن زارَ لَيلَةَ عَرَفَةَ أرضَ كَربَلاءَ وأقامَ بِها حَتّىٰ يُعَيِّدَ ثُمَّ يَنصَرِفَ، وَقاهُ اللهُ شَرَّ سَنَتِهِ.[2]

ح - تِلكَ الأَعمالُ

٦٦١٦. الإمام عليّ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن صَلّىٰ أربَعَ رَكَعاتٍ يَومَ الجُمُعَةِ قَبلَ الصَّلاةِ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ فاتِحَةَ الكِتابِ عَشرَ مَرّاتٍ... ثُمَّ يَقولُ: سُبحانَ اللهِ وَالحَمدُ للهِ ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَاللهُ أكبَرُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ مِئَةَ مَرَّةٍ، ويُصَلّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِئَةَ مَرَّةٍ.

قالَ ﷺ: مَن صَلّىٰ هٰذِهِ الصَّلاةَ وقالَ هٰذَا القَولَ، دَفَعَ اللهُ عَنهُ شَرَّ أهلِ السَّماءِ وشَرَّ أهلِ الأَرضِ، وشَرَّ الشَّياطينِ وشَرَّ كُلِّ سُلطانٍ جائِرٍ[3] وقَضَى اللهُ لَهُ سَبعينَ حاجَةً....[4]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥١٦ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، ثواب الأعمال: ص ٣٣٥ ح ١ عن أبي هريرة وابن عبّاس، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١٥ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مستطرفات السرائر: ص ٦٢٤ ح ٧ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٤٧ ح ١٠.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٧١٦، الإقبال: ج ٢ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٩١ ح ٣٤.

٣. في المصدر: «جار»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. جمال الأسبوع: ص ١٠٤، مصباح المتهجّد: ص ٣١٦ وليس فيه ذيله من «وشرّ الشياطين» وكلاهما عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٢ ح ٦٧.

٦٦١٧ . رسول الله ﷺ : مَن صامَ أيّامَ البيضِ مِن رَجَبٍ أو قامَ لَيالِيَها ، ويُصَلّي لَيلَةَ النِّصفِ مِئَةَ رَكعَةٍ ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشرَ مَرّاتٍ ، فَإِذا فَرَغَ مِن هٰذِهِ الصَّلاةِ استَغفَرَ سَبعينَ مَرَّةً ، رُفِعَ عَنهُ شَرُّ أهلِ السَّماءِ ، وشَرُّ أهلِ الأَرضِ ، وشَرُّ إبليسَ وجُنودِهِ....[1]

٦٦١٨ . الأمالي عن عليّ بن عمر العطّار : دَخَلتُ عَلىٰ أبِي الحَسَنِ العَسكَرِيِّ عليه السلام يَومَ الثُّلاثاءِ فَقالَ: لَم أرَكَ أمسِ !

قُلتُ: كَرِهتُ الحَرَكَةَ في يَومِ الإِثنَينِ .

قالَ: يا عَلِيُّ ، مَن أحَبَّ أن يَقِيَهُ اللهُ شَرَّ يَومِ الإِثنَينِ ، فَليَقرَأ في أوَّلِ رَكعَةٍ مِن صَلاةِ الغَداةِ : «هَل أتىٰ عَلَى الإنسانِ» ، ثُمَّ قَرَأَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام : ﴿فَوَقَـٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[2].[3]

ط ـ الاِستِعانَةُ بِاللهِ

٦٦١٩ . رسول الله ﷺ : «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ» كَنزٌ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ ، مَن قالَها أذهَبَ اللهُ عَنهُ سَبعينَ باباً مِنَ الشَّرِّ أدناهَا الهَمُّ .[4]

٦٦٢٠ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا مُنيرُ يا مُبينُ يا رَبِّ ، اكفِني شَرَّ الشُّرورِ وآفاتِ الدُّهورِ ،

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٥٠ ح ٣٨ نقلاً عن النوادر للراوندي عن ابن عبّاس.

٢. الإنسان: ١١.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٢٢٤ ح ٣٨٩، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٣٠ ح ٢٠.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٥ ص ١٦٣ ح ٣٧١٥ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه ، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥٦ ح ١٩٧١ وراجع سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٠ ح ٣٦٠١ والمعجم الصغير: ج ١ ص ١٥٧ وتاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٥٥ الرقم ١٠٦٤.

وأسأَلُكَ النَّجاةَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصّورِ.[١]

٦٦٢١. عنه ﷺ: إذا هَمَّ أحَدُكُم بِالأَمرِ فَليَركَع رَكعَتَينِ مِن غَيرِ الفَريضَةِ، ثُمَّ لِيَقُل:

اللّٰهُمَّ إنّي أستَخيرُكَ بِعِلمِكَ وأستَقدِرُكَ بِقُدرَتِكَ وأسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العَظيمِ، فَإِنَّكَ تَقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أعلَمُ وأنتَ عَلّامُ الغُيوبِ.

اللّٰهُمَّ إن كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هٰذَا الأَمرَ خَيرٌ لي في ديني ومَعاشي وعاقِبَةِ أمري ـ أو قالَ: عاجِلِ أمري وآجِلِهِ ـ فَاقدِرهُ لي ويَسِّرهُ لي ثُمَّ بارِك لي فيهِ، وإن كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هٰذَا الأَمرَ شَرٌّ لي في ديني ومَعاشي وعاقِبَةِ أمري ـ أو قالَ: في عاجِلِ أمري وآجِلِهِ ـ فَاصرِفهُ عَنّي وَاصرِفني عَنهُ، وَاقدِر لِيَ الخَيرَ حَيثُ كانَ ثُمَّ أرضِني بِهِ.[٢]

٦٦٢٢. الإمام عليّ عليه السلام: اللّٰهُمَّ اهدِني لِأَرشَدِ الاُمورِ، وقِني شَرَّ نَفسي، اللّٰهُمَّ أوسِع لي في رِزقي، وَامدُد لي في عُمُري.[٣]

٦٦٢٣. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اِصرِف عَنّي شَرَّ كُلِّ ذي شَرٍّ إلىٰ خَيرِ ما لا يَملِكُهُ أحَدٌ سِواكَ، وَاحتَمِل عَنّي مُفتَرَضاتِ حُقوقِ الآباءِ وَالاُمَّهاتِ.[٤]

٦٦٢٤. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ أيضاً ـ:... أسأَلُكَ خَوفاً تُعينُني بِهِ عَلىٰ حُدودِ رِضاكَ،

---

١. كمال الدين: ص ٢٦٧ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٢ ح ٢٩، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٣ ح ٤٣٧، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٩ كلّها عن عليّ بن عاصم عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠٧ ح ٨.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٩١ ح ١١٠٩، سنن الترمذي: ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٤٨٠، سنن النسائي: ج ٦ ص ٨٠، الأدب المفرد: ص ٢١١ ح ٧٠٣ كلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٨١٣ ح ٢١٥٣٠؛ فتح الأبواب: ص ١٥٤ عن جابر، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٢٨ ح ٤.

٣. الدروع الواقية: ص ٢٥٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢١٩.

٤. البلد الأمين: ص ١٠٦، جمال الأسبوع: ص ٥٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٦١ ح ١١.

وأسألُكَ الأَخذَ بِأَحسَنِ ما أعلَمُ، وَالتَّركَ لِشَرِّ ما أعلَمُ، وَالعِصمَةَ لي مِن أن أعصِيَ وأنا أعلَمُ....[١]

٦٦٢٥. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ يَومَ الخَميسِ ـ: اللّٰهُمَّ فَكَما أبقَيتَني لَهُ فَأَبقِني لِأَمثالِهِ، وصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ولا تَفجَعني فيهِ وفي غَيرِهِ مِنَ اللَّيالي وَالأَيّامِ، بِارتِكابِ المَحارِمِ وَاكتِسابِ المَآثِمِ، وَارزُقني خَيرَهُ و خَيرَ ما فيهِ وخَيرَ ما بَعدَهُ، وَاصرِف عَنّي شَرَّهُ وشَرَّ ما فيهِ وشَرَّ ما بَعدَهُ.[٢]

٦٦٢٦. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ومَن أرادَني بِسوءٍ فَاصرِفهُ عَنّي، وَادحَر عَنّي مَكرَهُ، وَادرَأ عَنّي شَرَّهُ، ورُدَّ كَيدَهُ في نَحرِهِ.[٣]

٦٦٢٧. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ عافِني بِأَحسَنِ عافِيَتِكَ، وَارزُقني مِن فَضلِكَ، وَاكفِني شَرَّ جَميعِ خَلقِكَ.[٤]

٦٦٢٨. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الصَّباحِ وَالمَساءِ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ووَفِّقنا في يَومِنا هٰذا ولَيلَتِنا هٰذِهِ وفي جَميعِ أيّامِنا لِاستِعمالِ الخَيرِ، وهِجرانِ الشَّرِّ، وشُكرِ النِّعَمِ، وَاتِّباعِ السُّنَنِ.[٥]

٦٦٢٩. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وحَبِّب إلَيَّ ما رَضيتَ لي، ويَسِّر لي ما أحلَلتَ بي، وطَهِّرني مِن دَنَسِ ما أسلَفتُ، وَامحُ عَنّي شَرَّ ما قَدَّمتُ، وأوجِدني حَلاوَةَ

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٢ ح ٢٣٨ عن محمّد بن حمّاد عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، الإقبال: ج ١ ص ٣١٩ عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، مصباح المتهجّد: ص ٥٥٦ ح ٦٥٠، المصباح للكفعمي: ص ٧٥٧ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٢٧ ح ٣.

٢. البلد الأمين: ص ١٣٩، المصباح للكفعمي: ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢١١ ح ٣٦.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ٩٨ الدعاء ٢٣، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٠٤، المجتنى: ص ٨٠، الإقبال: ج ٢ ص ٢٩٢ والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢١٠ ح ٣.

٤. الإقبال (طبعة دار الكتب الإسلامية): ص ١٥٤.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٤١ الدعاء ٦، مصباح المتهجّد: ص ٢٤٦ ح ٣٦١، المصباح للكفعمي: ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ١١٣ ح ٢٢.

العافِيَةِ، وأذِقني بَردَ السَّلامَةِ.[١]

٦٦٣٠. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنَّكَ مَن والَيتَ لَم يَضرُرهُ خِذلانُ الخاذِلينَ، ومَن أعطَيتَ لَم يَنقُصهُ مَنعُ المانِعينَ، ومَن هَدَيتَ لَم يُغوِهِ إضلالُ المُضِلّينَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَامنَعنا بِعِزِّكَ مِن عِبادِكَ، وأغنِنا عَن غَيرِكَ بِإِرفادِكَ[٢].[٣]

٦٦٣١. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن أضغاثِ الأَحلامِ، وأن يَلعَبَ بِيَ الشَّيطانُ فِي اليَقظَةِ وَالمَنامِ، بِاسمِ اللهِ تَحَصَّنتُ، وبِالحَيِّ الَّذي لا يَموتُ مِن شَرِّ ما أخافُ وأحذَرُ، ورَمَيتُ مَن يُريدُ بي سوءاً أو مَكروهاً مِن بَينِ يَدَيَّ، بِلا[٤] حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.[٥]

٦٦٣٢. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ سَهِّل لي حُزونَةَ[٦] أمري، وذَلِّل لي صُعوبَتَهُ، وأعطِني مِنَ الخَيرِ أكثَرَ مِمّا أرجو، وَاصرِف عَنّي مِنَ الشَّرِّ أكثَرَ مِمّا أخافُ وأحذَرُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.[٧]

٦٦٣٣. عنه عليه السلام: اِكفِني شَرَّ الشَّيطانِ، وشَرَّ السُّلطانِ، وسَيِّئاتِ عَمَلي.[٨]

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ٦٦ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ص ١٩٨، البلد الأمين: ص ٤٥١، الدعوات: ص ١٧٥.

٢. الرِّفْدُ: الإعانة (النهاية: ج ٢ ص ٢٤١ «رفد»).

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ٣٦ الدعاء ٥.

٤. في بحار الأنوار: «ولا» بدل «بلا».

٥. مهج الدعوات: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١١ ح ٦٣.

٦. الحُزونَةُ: الخُشونة (النهاية: ج ١ ص ٣٨٠ «حزن»).

٧. مهج الدعوات: ص ٢٨ و ص ٢٣٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٢٦ ح ١٨٣٣ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، الإقبال: ج ٣ ص ٢٤٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٥٠ ح ٤٦.

٨. مصباح المتهجّد: ص ٥٩٥ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٧٢، البلد الأمين: ص ٢١٢، المصباح للكفعمي: ص ٧٩٥ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٢ ح ٢.

٦٦٣٤. عنه ﷺ: نَسأَلُكَ اللّٰهُمَّ أن تُلهِمَنا الخَيرَ وتُعطِيَناهُ، وأن تَصرِفَ عَنّا الشَّرَّ وتَكفِيَناهُ، وأن تَدحَرَ[1] عَنّا الشَّيطانَ وتُبعِدَناهُ.[2]

٦٦٣٥. الإمام الباقر ﷺ: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما ـ إذا هَمَّ بِأَمرِ حَجٍّ أو عُمرَةٍ أو بَيعٍ أو شِراءٍ أو عِتقٍ، تَطَهَّرَ ثُمَّ صَلّىٰ رَكعَتَيِ الاِستِخارَةِ، فَقَرَأَ فيهِما بِسورَةِ الحَشرِ وبِسورَةِ الرَّحمٰنِ، ثُمَّ يَقرَأُ المُعَوِّذَتَينِ و«قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ» إذا فَرَغَ وهُوَ جالِسٌ في دُبُرِ الرَّكعَتَينِ.

ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إن كانَ كَذا وكَذا خَيراً لي في ديني ودُنيايَ وعاجِلِ أمري وآجِلِهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ويَسِّرهُ لي عَلىٰ أحسَنِ الوُجوهِ وأجمَلِها، اللّٰهُمَّ وإن كانَ كَذا وكَذا شَرّاً لي في ديني ودُنيايَ وآخِرَتي وعاجِلِ أمري وآجِلِهِ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاصرِفهُ عَنّي، رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاعزِم لي عَلىٰ رُشدي وإن كَرِهتُ ذٰلِكَ أو أبَتهُ نَفسي.[3]

٦٦٣٦. الإمام الصادق ﷺ: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ﷺ يَدعو بِهٰذَا الدُّعاءِ: اللّٰهُمَّ ... ادفَع عَنّي شَرَّ الحَسَدَةِ.[4]

٦٦٣٧. عنه ﷺ: قُل في كُلِّ يَومٍ مِن رَجَبٍ صَباحاً ومَساءً، وفي أعقابِ صَلَواتِكَ وفي يَومِكَ ولَيلَتِكَ: يا مَن أرجوهُ لِكُلِّ خَيرٍ وآمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ شَرٍّ... أعطِني بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ خَيرِ الدُّنيا وجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، وَاصرِف عَنّي بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ شَرِّ

---

١. الدَّحرُ: الدَّفعُ بعنف على سبيل الإهانة والإذلال (النهاية: ج ٢ ص ١٠٣ «دحر»).

٢. الإقبال: ج ١ ص ٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٠.

٣. الكافي: ج ٣ ص ٤٧٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٨٠ ح ٤٠٨، المحاسن: ج ٢ ص ٤٣٤ ح ٢٥٠٥ كلّها عن جابر، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٢٣٠٠ و ص ١٠١ ح ٢٢٩١ عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٥٩ ح ٧.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١٣ عن أبي بصير، جمال الأسبوع: ص ٢٣٤ عن الإمام زين العابدين ﷺ و ص ٢٤١ عن أبي يحيى الصنعاني عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٤ ح ١.

الدُّنيا وشَرِّ الآخِرَةِ.[1]

٦٦٣٨. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ أن تَصرِفَ عَنّي شَرَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ، وشَرَّ كُلِّ شَيطانٍ مَريدٍ، وشَرَّ كُلِّ ضَعيفٍ مِن خَلقِكَ وشَديدٍ، ومِن شَرِّ السّامَّةِ وَالهامَّةِ[2] وَاللّامَّةِ[3] وَالخاصَّةِ وَالعامَّةِ، ومِن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ صَغيرَةٍ أو كَبيرَةٍ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ، ومِن شَرِّ فَسَقَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، ومِن شَرِّ فَسَقَةِ الجِنِّ وَالإِنسِ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[4]

٦٦٣٩. عنه ﷺ: اللّهُمَّ... ارزُقني مِنَ الخَيرِ فَوقَ ما أرجو، وَاصرِف عَنّي مِنَ الشَّرِّ فَوقَ ما أحذَرُ.[5]

٦٦٤٠. عنه ﷺ: اللّهُمَّ... أطلُبُ إلَيكَ أن تُعَرِّفَني ما عَرَّفتَ أولِياءَكَ في مَنزِلي هٰذا، وأن تَقِيَني جَوامِعَ الشَّرِّ.[6]

٦٦٤١. عنه ﷺ: يا عَلِيُّ يا عَظيمُ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ، يا سامِعَ الدَّعَواتِ، يا مُعطِيَ الخَيراتِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأعطِني مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ما أنتَ أهلُهُ، وَاصرِف عَنّي مِن شَرِّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ما أنتَ أهلُهُ.[7]

---

١. الإقبال: ج ٣ ص ٢١١ عن محمّد السجّاد، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٩٠ ح ١.

٢. الهامَّةُ: الحَيَّةُ، والسامّة: العقرب (تاج العروس: ج ١٧ ص ٧٦٥ «همم»).

٣. اللّامَّةُ: أي ذات لَمَم، واللَّمَمُ: طرف من الجنون يَلَمُّ بالإنسان (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٢ «لمم»).

٤. الإقبال: ج ٢ ص ١٣٠ عن سلمة بن الأكوع، مصباح المتهجّد: ص ٣٩٨ ح ٥١٩ عن جابر عن الإمام الباقر عن أبيه ﷺ، جمال الأسبوع: ص ٣٨٧ عن عبد الله بن عطا عن الإمام الباقر ﷺ، البلد الأمين: ص ٧٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٨.

٥. مهج الدعوات: ص ٢٣٥ عن إبراهيم بن جبلة، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٢٦ ح ١٨٢٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٨٥؛ تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ١٣٦ عن رزام مولى خالد بن عبد الله القسري نحوه.

٦. الكافي: ج ٤ ص ٤٦٨ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٨٩ ح ٦٢٦ كلاهما عن الحلبي، مصباح المتهجّد: ص ٦٩٩ ح ٧٧٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ.

٧. الكافي: ج ٢ ص ٥٦٥ ح ٤ وج ٣ ص ٣٢٦ ح ٢٠، عدّة الداعي: ص ٢٥٧، طبّ الأئمّة ﷺ: ص ٢٥٧ نحوه وكلّها عن يونس بن عمّار، الدعوات: ص ١٠٩ ح ٢٥٥، مصباح المتهجّد: ص ١٣٩ ح ٢٢٦، المصباح للكفعمي: ص ١٩٦، البلد الأمين: ص ١٤٦ والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٨٠ ح ٦.

٦٦٤٢. الإمام الكاظم عليه السلام: اللّٰهُمَّ كَما كَفَيتَ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله هَولَ عَدُوِّهِ، وفَرَّجتَ هَمَّهُ وكَشَفتَ غَمَّهُ، وصَدَقتَهُ وَعدَكَ، وأنجَزتَ لَهُ مَوعِدَكَ بِعَهدِكَ، اللّٰهُمَّ بِذٰلِكَ فَاكفِني هَولَ هٰذِهِ السَّنَةِ وآفاتِها، وأسقامَها وفِتنَتَها وشُرورَها، وأحزانَها وضيقَ المَعاشِ فيها، وبَلِّغني بِرَحمَتِكَ كَمالَ العافِيَةِ بِتَمامِ دَوامِ العافِيَةِ وَالنِّعمَةِ عِندي إلىٰ مُنتَهىٰ أجَلي.[1]

٦٦٤٣. الإمام الرضا عليه السلام: اللّٰهُمَّ ادفَع عَن وَلِيِّكَ وخَليفَتِكَ، وحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلقِكَ، ولِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنكَ النّاطِقِ بِحُكمِكَ، وعَينِكَ النّاظِرَةِ بِإِذنِكَ وشاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ، الجَحجاحِ[2] المُجاهِدِ العائِذِ بِكَ العابِدِ عِندَكَ، وأعِذهُ مِن شَرِّ جَميعِ ما خَلَقتَ وبَرَأتَ وأنشَأتَ وصَوَّرتَ.[3]

٦٦٤٤. الإمام المهديّ عليه السلام: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الأَخيارِ في آناءِ اللَّيلِ وأطرافِ النَّهارِ، وَاكفِني شَرَّ الأَشرارِ.[4]

راجع: ص٤٨٦ (مبادئ السعادة / محاسن الأخلاق والأعمال).

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٧٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٦٦ كلاهما عن عليّ بن رئاب، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٤ ح ١٨٤٨، الإقبال: ج ١ ص ١١٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤٢ ح ٢.

٢. الجَحجاح: وهو السيّد الكريم (النهاية: ج ١ ص ٢٤٠ «جحجح»).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٤٠٩ ح ٥٣٥، المصباح للكفعمي: ص ٧٢٧، جمال الأسبوع: ص ٣٠٧ كلّها عن يونس بن عبد الرحمٰن، الإقبال: ج ١ ص ٢٨٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٣٠ ح ٤.

٤. المزار الكبير: ص ٥٠٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٥.

القسم الرابع

العدل، والسعادة والشقاوة

المَدخَل

كلمة السعادة مشتقّة من مادّة «س ع د» بـمعنى «الخـير»، «الفـرح» و«اليُـمن»، والشقاء ضدّها. يصرّح ابن فارس في هذا المجال:

السين والعين والدالّ أصل يـدلّ عـلى خـير وسـرور، خـلاف النـحس، فالسعد: اليُمن في الأمر.[1]

وذكر حول مادّة الشقاء:

الشين والقاف والحرف المعتلّ أصل يدلّ على المعاناة، وخلاف السهولة والسعادة.[2]

ويقول ابن منظور:

السعد: اليُمن، وهو نقيض النحس، والسعودة خلاف النحوسة، والسعادة خلاف الشقاوة.[3]

والسعيد في نظر العرف هو الّذي يتمتّع بما يعتبره الناس خيراً.

على هذا الأساس يمكننا تفسير السعادة بالحصول على الخير والكمال، والشقاء بالوقوع في على الشرّ والنقص، وعليه فما ورد في تفسير الخير والشرّ وبيان المعيار

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٧٥.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٠٢.

٣. لسان العرب: ج ٣ ص ٢١٣.

في تحديدهما في الرؤية الإسلاميّة[١] موافق أيضاً للتفسير المذكور للسعادة والشقاء.

ونظراً للآيات الكريمة والروايات الشريفة الواردة في هذا القسم، نرى من الضروريّ بيان معنى السعادة والشقاء في المذاهب المختلفة وفي الرؤية الإسلاميّة.

السعادة والشقاء في المذاهب المختلفة

تقدم أن السعادة هي الحصول على الخير والكمال، والشقاء هو الابتلاء بالشرّ والنقص، وعليه فيمكننا القول فيما يتعلّق بهذا التعريف الكلّي إنّه لا خلاف فيه بين المذاهب الفكرية المختلفة، وانما وقع الخلاف بينها في تفسير مصاديق الخير والشرّ، والنقص والكمال.

وقد حظيت هذه المسألة منذ القدم وحتّى اليوم باهتمام الباحثين والفلاسفة، وعلى سبيل المثال، فإنّ السعادة ليست سوى اللّذة من وجهة نظر أبيقورس[٢]، فقد كان يعتبر اللّذة غاية الإنسان، ويؤكّد أنّ اللّذة خير مطلق، يجب أن تكرّس جميع أفعال الإنسان باتّجاه اكتسابها، نعم مراده من اللّذة هو كسب الفضائل واللّذات الروحيّة.[٣]

ويرى أرسطو أنّ السعادة هي رعاية الحدّ الوسط، أو الاعتدال.[٤]

ويرى بينشه أنّ الكمال ما هو إلّا القوّة.[٥]

وكان اسبينوزا يعتبر السعادة والكمال صيانة الذات.[٦]

---

١. راجع: ص ٣٩١ (الميزان في معرفة الخير والشرّ).

٢. اسم حكيم يوناني أسّس المذهب الأبيقورسي، ولد سنة ٣٤١ ق.م (معجم دهخدا ـ فارسي ـ).

٣. تاريخ الفلسفة لكابلستن: ج ١ ص ٥٦١، معجم دهخدا ـ فارسي ـ: «ابيقورس».

٤. تاريخ الفلسفة لكابلستن: ج ١ ص ٤٥٨.

٥. تاريخ الفلسفة لكابلستن: ج ١ ص ٤٥٨.

٦. اخلاق، اسبينوزا: ص ٢٢٥.

وبشكلٍ عام يمكن القول إنّ المذاهب المختلفة ـ عدا النظرة الاسلامية ـ على قسمين؛ فطائفة ترى أنّ اللذائذ والكمالات المعنويّة هي السعادة، فيما هناك طائفة أُخرى تراها في اللذائذ الماديّة، وأمّا النظرة الإسلاميّة فهي كالتالي:

السعادة والشقاء في الرؤية الإسلامية

من خلال نظرة إجماليّة إلى الآيات والروايات الواردة في هذا الفصل، يتّضح أنّ التمتّع بخصوص اللذائذ الماديّة ليس هو السعادة حسب الرؤية الإسلاميّة، كما أنّ التمتّع بخصوص اللذائذ المعنويّة لا يُعدّ سعادة كاملة أيضاً، بل إنّ التمتّع باللذائذ الماديّة والمعنويّة معاً في الدنيا والآخرة هو كمال السعادة.

وفي المقابل، فكلّ ما يحطّ التمتّع المادّي أو المعنويّ للإنسان في الدنيا والآخرة، يعدّ شقاء.

بعبارة أُخرى، فإنّ الإسلام هو برنامج تكامل الجسم والروح، المادّة والمعنى، والضامن لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة إلى جانب بعضهما البعض، على هذا الأساس فإنّ ما يؤدّي إلى سرور الإنسان ورخائه المادّي ـ على شرط ألّا يكون مضرّاً بحياته المعنويّة وحياته الأُخرويّة ـ يعتبر سعادة، وفي المقابل فإنّ ما يؤدّي إلى عناء الإنسان ومشقّته الماديّة يُسمّى شقاءً، شريطة ألّا يكون أرضيّة لتأمين حياته المعنويّة ورخائه الأكمل.

على هذا، فإنّ ما جاء في الروايات في بيان مصاديق السعادة[1]، مثل: الوجه الحسن، الزوجة الجميلة والصالحة، البيت الواسع والدابّة الحسنة، كذلك ما جاء في بيان الشقاء[2]، مثل: الزوجة غير الصالحة، الدار الضيّقة، الدابّة غير المناسبة؛ إنما هو بعض مصاديق السعادة والشقاء.

---

١. راجع: ص ٤٦٩ (أمارات السعادة).

٢. راجع: ص ٤٧٥ (أمارات الشقاء).

حقيقة السعادة والشقاء

الملاحظة المهمّة الّتي تستحقّ الاهتمام في تفسير السعادة والشقاء، هي أنّ السعادة والشقاء الأُخرويّين لا يمكن مقارنتهما مع السعادة والشقاء الدنيويّين؛ لأنّ لذائذ الدنيا ومعاناتها ناقصة وزائلة حتّى وإن عظمتا، في حين أنّ آلام الآخرة ولذائذها أكثر كمالاً من الدنيا ودائمين، لذلك نُقل عن الإمام عليّ عليه السلام في بيان السعادة الحقيقيّة:

حَقيقَةُ السَّعادَةِ أَن يَختِمَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعادَةِ.[1]

وروي عنه عليه السلام أيضاً في بيان الشقاء الحقيقي:

حَقيقَةُ الشَّقاءِ أَن يَختِمَ المَرءُ عَمَلَهُ بِالشَّقاءِ.[2]

وهذا يعني أنّ اللذائذ والآلام الدنيويّة لا تستحقّ اسم السعادة والشقاء الحقيقيّين بسبب كونها عرضيّة وزائلة، كما جاء في حديثٍ منسوبٍ إليه عليه السلام:

الّذي يَستَحِقُّ اسمَ السَّعادَةِ على الحَقيقَةِ سَعادَةُ الآخِرَةِ، وَهِيَ أَربَعَةُ أَنواعٍ: بَقاءٌ بِلا فَناءٍ، وَعِلمٌ بَلا جَهلٍ، وَقُدرَةٌ بِلا عَجزٍ، وغِنىً بِلا فَقرٍ.[3]

على هذا الأساس، فإنّ ما جاء في الفصل الثاني من هذا القسم حول مبادئ السعادة مثل: المعرفه، الإيمان، ولاية أهل البيت، والقيم الأخلاقيّة والعمليّة، هي في الحقيقة الضامن للسعادة الحقيقيّة أي السعادة الأُخرويّة، في نفس الوقت الّذي تُحقّق فيه سعادة الإنسان الماديّة والدنيويّة على أفضل وجه.

كذلك ما جاء في الفصل الثالث حول مبادئ الشقاء مثل: الجهل، الكفر، والرذائل الأخلاقيّة والعمليّة، هي في الحقيقة عوامل الشقاء الحقيقيّ أي الشقاء الأُخرويّ، في نفس الوقت الّذي تقرن حياة الإنسان الماديّة والدنيويّة بالمرارة والعناء.

---

١. راجع: ص ٤٦٧ ح ٦٦٤٥.

٢. راجع: ص ٤٦٩ ح ٦٦٥٢.

٣. راجع: ص ٤٦٧ ح ٦٦٤٧.

الفصل الأوّل

معنى السّعادة والشّقاوة

١ / ١
حقيقة السّعادة

الكتاب

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَـاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.[1]

الحديث

٦٦٤٥. الإمام عليّ عليه السلام: حَقيقَةُ السَّعادَةِ أن يَختِمَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعادَةِ.[2]

٦٦٤٦. عنه عليه السلام: السَّعادَةُ ما أفضَت[3] إلَى الفَوزِ.[4]

٦٦٤٧. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: الَّذي يَستَحِقُّ اسمَ السَّعادَةِ عَلَى الحَقيقَةِ سَعادَةُ

---

١. هود: ١٠٨.

٢. الخصال: ص ٥ ح ١٤ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، معاني الأخبار: ص ٣٤٥ ح ١ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٥.

٣. أفضى إلى: أي أنتهى إليه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٠٠ «فضا»).

٤. غرر الحكم: ح ١١٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥ ح ١٠٩١.

الآخِرَةِ، وهِيَ أربَعَةُ أنواعٍ: بَقاءٌ بِلا فَناءٍ، وعِلمٌ بِلا جَهلٍ، وقُدرَةٌ بِلا عَجزٍ، وغِنىً بِلا فَقرٍ.[١]

٦٦٤٨. عنه عليه السلام: عِندَ العَرضِ عَلَى اللهِ سُبحانَهُ، تَتَحَقَّقُ السَّعادَةُ مِنَ الشَّقاءِ.[٢]

٦٦٤٩. عنه عليه السلام: الآخِرَةُ فَوزُ السُّعَداءِ.[٣]

٦٦٥٠. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في الدعاء ـ: اللّٰهُمَّ... وَالسَّعيدُ مَن آوَيتَهُ إلىٰ كَنَفِ[٤] نِعمَتِكَ، ونَقَلتَهُ حَميداً إلىٰ مَنازِلِ رَحمَتِكَ.[٥]

٦٦٥١. سعد السعود نقلاً عن الزبور: السَّعيدُ مَن أخَذَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ وَانصَرَفَ إلىٰ أهلِهِ مُضيءَ الوَجهِ.[٦]

٢ / ١
حَقيقَةُ الشَّقاءِ

الكتاب

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.[٧]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٦ ح ٥٠٩.

٢. غرر الحكم: ح ٦٢٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٨ ح ٥٧٦٧.

٣. غرر الحكم: ح ٦٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٣٢.

٤. الكَنَفُ: الجانب والناحية (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٥ «كنف»).

٥. البلد الأمين: ص ٤٩٩؛ شرح نهج البلاغة: ج ١١ ص ٢٧٣ عن أبي حيّان التوحيدي من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.

٦. سعد السعود: ص ٥٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤١ ح ٨.

٧. هود: ١٠٥ ـ ١٠٧.

الحديث

٦٦٥٢ . الإمام عليّ عليه السلام : حَقيقَةُ الشَّقاءِ أن يَختِمَ المَرءُ عَمَلَهُ بِالشَّقاءِ.[١]

٦٦٥٣ . عنه عليه السلام : وارِدُ النّارِ مُؤَبَّدُ الشَّقاءِ.[٢]

٦٦٥٤ . سعد السعود نقلاً عن الزبور : الشَّقِيُّ مَن أخَذَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ ومِن وَراءِ ظَهرِهِ، [وَ][٣] انصَرَفَ إلىٰ أهلِهِ باسِرَ[٤] الوَجهِ.[٥]

٣/١
أماراتُ السَّعادَةِ

٦٦٥٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : كَفىٰ بِالمَرءِ سَعادَةً أن يوثَقَ بِهِ في أمرِ دينِهِ ودُنياهُ.[٦]

٦٦٥٦ . عنه صلى الله عليه وآله : مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ استِخارَةُ اللهِ ورِضاهُ بِما قَضَى اللهُ.[٧]

٦٦٥٧ . عنه صلى الله عليه وآله : لا تَمَنَّوُا المَوتَ، فَإِنَّ هَولَ المُطَّلَعِ[٨] شَديدٌ، وإنَّ مِنَ السَّعادَةِ أن يَطولَ عُمُرُ العَبدِ

---

١. الخصال: ص ٥ ح ١٤ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، معاني الاخبار: ص ٣٤٥ ح ١ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٥.

٢. غرر الحكم: ح ١٠١١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠٥ ح ٩٢٧١.

٣. الزيادة من بحار الأنوار.

٤. بَسَرَ: أظهر العُبوس (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٢٢ «بسر»).

٥. سعد السعود: ص ٥٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤١ ح ٨.

٦. مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٤١٧، الفردوس: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٤٨٥٦، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٧٨ ح ٤٣٠٧٠ نقلاً عن ابن النجار وكلّها عن أنس، غرر الحكم: ح ٧٠٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٤٦ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام .

٧. تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٣؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١ ليس فيه «استخارة الله»، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٥٧ ح ١٤٤٤ نحوه، شعب الإيمان: ج ١ ص ٢١٩ ح ٢٠٣ والثلاثة الأخيرة عن سعد بن أبي وقاص.

٨. هَولُ المُطَّلَعِ: يريد به الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عُقيب الموت (النهاية: ج ٣ ص ١٣٢ «طلع»).

ويَرزُقَهُ اللهُ الإنابَةَ[1].[2]

٦٦٥٨. عنه ﷺ: مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ، وَالمَسكَنُ الواسِعُ، وَالمَركَبُ الهَنيءُ، وَالوَلَدُ الصّالِحُ.[3]

٦٦٥٩. عنه ﷺ: إنَّ مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ أن يُشبِهَهُ وَلَدُهُ، وَالمَرأَةَ الجَملاءَ[4] ذاتَ دينٍ، وَالمَركَبَ الهَنيءَ، وَالمَسكَنَ الواسِعَ.[5]

٦٦٦٠. عنه ﷺ: ثَلاثٌ مِنَ السَّعادَةِ، وثَلاثٌ مِنَ الشَّقاوَةِ، فَمِنَ السَّعادَةِ المَرأَةُ تَراها تُعجِبُكَ وتَغيبُ فَتَأمَنُها عَلىٰ نَفسِها ومالِكَ، وَالدّابَّةُ تَكونُ وَطيئَةً[6] فَتُلحِقُكَ بِأَصحابِكَ، وَالدّارُ تَكونُ واسِعَةً كَثيرَةَ المَرافِقِ.[7]

٦٦٦١. عنه ﷺ: مِن سَعادَةِ المُسلِمِ سَعَةُ المَسكَنِ، وَالجارُ الصّالِحُ، وَالمَركَبُ الهَنيءُ.[8]

---

١. الإنابَةُ: الرجوع إلى الله بالتوبة (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوب»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٨٧ ح ١٤٥٧٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٦٨ ح ٧٦٠٢ وليس فيه صدره إلى «شديد»، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٣٤٩ ح ١١٥٥ كلّها عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥٤ ح ٤٢١٤٩؛ الدعوات: ص ١٢٢ ح ٢٩٧ وفيه بزيادة «إلى دار الخلود» في آخره، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٨ ح ٤٥.

٣. الجعفريات: ص ٩٩، النوادر للراوندي: ص ١٥١ ح ٢١٩ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٩ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٥ ح ٣٥.

٤. جَمْلاء: أي جميلة مليحة (النهاية: ج ١ ص ٢٩٩ «جمل»).

٥. قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٤٨ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٤٩ ح ٣؛ أُسد الغابة: ج ٥ ص ٤٣٨ الرقم ٥٥١٤، الإصابة: ج ٦ ص ٥٥٨ الرقم ٩٤٤٩ كلاهما عن يحيى بن صيفي وفيهما صدره إلى «ولده».

٦. الوَطِيءُ: المُذَلَّلُ، يُقال: هذا الفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠٤١ «وطأ»). وقال المناوي: وطيئة أي هنيئة سريعة المشي سهلة الانقياد (فيض القدير: ج ٣ ص ٤٢٢).

٧. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٤ عن محمّد بن سعد عن أبيه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٣ ح ٣٠٧٥٥.

٨. الخصال: ص ١٨٣ ح ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٨٩ ح ٣؛ الأدب المفرد: ص ٤٧ ح ١١٦، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٤٠ ح ١٥٣٧٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٨٤ ح ٧٣٠٦ بزيادة «في الدنيا» بعد «المسلم»، شعب الإيمان: ج ٧ ص ٨٣ ح ٩٥٥٨ كلّها عن نافع بن عبد الحارث، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٨ ح ٣٠٧٧٨.

٦٦٦٢ . عنهﷺ : أربَعَةٌ مِن سَعادَةِ المَرءِ: الخُلَطاءُ الصّالِحونَ، وَالوَلَدُ البارُّ، وَالمَرأَةُ المُؤاتِيَةُ، وأن تَكونَ مَعيشَتُهُ في بَلَدِهِ.[1]

٦٦٦٣ . عنهﷺ : خَمسَةٌ مِنَ السَّعادَةِ: الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ، وَالبَنونَ الأَبرارُ، وَالخُلَطاءُ الصّالِحونَ، ورِزقُ المَرءِ في بَلَدِهِ، وَالحُبُّ لِآلِ مُحَمَّدٍﷺ .[2]

٦٦٦٤ . عنهﷺ : مَن تَزَوَّجَ فَقَد أُعطِيَ نِصفَ السَّعادَةِ.[3]

٦٦٦٥ . عنهﷺ : مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ الوَلَدُ الصّالِحُ.[4]

٦٦٦٦ . عنهﷺ : مِن سَعادَةِ المَرءِ حُسنُ الخُلُقِ.[5]

٦٦٦٧ . عنهﷺ : مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ، رِضاهُ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ.[6]

٦٦٦٨ . عنهﷺ : مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يُشبِهَ أباهُ.[7]

٦٦٦٩ . عنهﷺ : مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ المَركَبُ الهَنيءُ.[8]

---

١. النوادر للراوندي: ص ١١٠ ح ٩٣، الجعفريات: ص ١٩٤ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائهﷺ، جامع الأخبار: ص ٢٨٥ ح ٧٦٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٨٦ ح ١٧.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٦ عن الإمام الصادقﷺ، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٣ ح ٥٥، مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٩٢ ح ١٥٣٨٧.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٤ ح ١٦٣٥٢ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٣ ح ٦ عن الإمام الصادقﷺ، عدّة الداعي: ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٨ ح ٦٧.

٥. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٠٠، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٢ ح ٥١٩٣ نقلاً عن شعب الإيمان وكلاهما عن جابر بن عبد الله، مشكاة الأنوار: ص ٣٩٣ ح ١٢٩٣ عن الإمام الصادقﷺ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٥٠، مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٤٤٦ ح ٩٩٥٢.

٦. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٦٨.

٧. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٩٩ ح ٢٩٩، الإصابة: ج ٣ ص ٢٠ الرقم ٦٠١٢، الفردوس: ج ٤ ص ٧ ح ٦٠١٢ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩١ ح ٣٠٧٤٦.

٨. الكافي: ج ٦ ص ٥٣٦ ح ٨ عن السكوني عن الإمام الصادقﷺ، المحاسن: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٢٦١٥، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٧١ ح ١٩.

٦٦٧٠. الإمام عليّ عليه السلام: أماراتُ[١] السَّعادَةِ إخلاصُ العَمَلِ.[٢]

٦٦٧١. عنه عليه السلام: السَّخاءُ إحدَى السَّعادَتَينِ.[٣]

٦٦٧٢. عنه عليه السلام: سَعادَةُ المَرءِ القَناعَةُ وَالرِّضا.[٤]

٦٦٧٣. عنه عليه السلام: يَقولُ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[٥] فَحافِظوا عَلىٰ أمرِ اللهِ عزّ وجلّ في هٰذِهِ المَواطِنِ، الَّتِي الصَّبرُ عَلَيها كَرَمٌ وسَعادَةٌ، ونَجاةٌ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ مِن فَظيعِ الهَولِ وَالمَخافَةِ.[٦]

٦٦٧٤. عنه عليه السلام: الصَّمتُ حُكمٌ، وَالسُّكوتُ سَلامَةٌ، وَالكِتمانُ طَرَفٌ مِنَ السَّعادَةِ.[٧]

٦٦٧٥. عنه عليه السلام: خُلُوُّ الصَّدرِ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ، مِن سَعادَةِ العَبدِ.[٨]

٦٦٧٦. عنه عليه السلام: مِن سَعادَةِ المَرءِ أن تَكونَ صَنائِعُهُ عِندَ مَن يَشكُرُهُ، ومَعروفُهُ عِندَ مَن لا يَكفُرُهُ.[٩]

٦٦٧٧. عنه عليه السلام: مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَضَعَ مَعروفَهُ عِندَ أهلِهِ.[١٠]

٦٦٧٨. عنه عليه السلام: حُسنُ الصّورَةِ أوَّلُ السَّعادَةِ.[١١]

---

١. الأمَارةُ: العلامةُ (النهاية: ج ١ ص ٦٧ «أمر»).

٢. غرر الحكم: ح ١٢٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٠ ح ١٧٨٨.

٣. غرر الحكم: ح ١٦٤٤.

٤. غرر الحكم: ح ٥٥٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١٢٤.

٥. الأنفال: ١٥.

٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٨ ح ١ عن عقيل الخزاعي، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٤٨ ح ٦٥٩.

٧. تحف العقول: ص ٢٢٣، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٠ وفيه «حلم» بدل «حكم»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦٣ ح ١٤٦.

٨. غرر الحكم: ح ٥٠٨٣.

٩. غرر الحكم: ح ٩٤٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٧٩ وفيه «إحسانه» بدل «صنائعه».

١٠. غرر الحكم: ح ٩٣٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٠ ح ٨٥٨٦.

١١. غرر الحكم: ح ٤٨٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٨ ح ٤٣٨٧.

٦٦٧٩ . عنه عليه السلام : الصّورَةُ الجَميلَةُ أقَلُّ السَّعادَتَينِ.[١]

٦٦٨٠ . عنه عليه السلام : مَن سَلِمَ مِن ألسِنَةِ النّاسِ كانَ سَعيداً.[٢]

٦٦٨١ . عنه عليه السلام : عُنوانُ صَحيفَةِ السَّعيدِ حُسنُ الثَّناءِ عَلَيهِ.[٣]

٦٦٨٢ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَطولَ عُمُرُهُ، ويَرىٰ في أعدائِهِ ما يَسُرُّهُ.[٤]

٦٦٨٣ . الإمام الحسين عليه السلام : ألا تَرَونَ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ وَالباطِلَ لا يُتَناهىٰ عَنهُ، لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللهِ، وإنّي لا أرَى المَوتَ إلّا سَعادَةً وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً[٥].[٦]

٦٦٨٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام : إنَّ مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَكونَ مَتجَرُهُ في بَلَدِهِ، ويَكونَ خُلَطاؤُهُ صالِحينَ، ويَكونَ لَهُ وُلدٌ يَستَعينُ بِهِم.[٧]

٦٦٨٥ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكونَ لَهُ الوَلَدُ يَعرِفُ فيهِ شِبهَ خَلقِهِ وخُلُقِهِ وشَمائِلِهِ.[٨]

٦٦٨٦ . الإمام الصادق عليه السلام : مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَكونَ مَتجَرُهُ في بَلَدِهِ، ويَكونَ لَهُ أولادٌ يَستَعينُ بِهِم، وخُلَطاءُ صالِحونَ، ومَنزِلٌ واسِعٌ، وَامرَأَةٌ حَسناءُ، إذا نَظَرَ إلَيها سُرَّ بِها وإذا غابَ عَنها حَفِظَتهُ في نَفسِها.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ١٦٥٩.

٢. مطالب السؤول: ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢ ح ٧٠.

٣. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧٩ ح ٦١.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٢ ح ٤٥٩.

٥. بَرِم بَرَماً: ضَجِر ضَجَراً، فهو ضَجِرٌ وزناً ومعنى: إذا سَئمه ومَلَّهُ (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٤٥ «برم»).

٦. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٨٤٢، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١٠ كلاهما عن محمّد بن الحسن، تحف العقول: ص ٢٤٥، نزهة الناظر: ص ٨٨ ح ٢٦، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٢ ح ٤.

٧. الكافي: ج ٥ ص ٢٥٧ ح ١ و ص ٢٥٨ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٤ ح ٣٥٩٨، الخصال: ص ١٥٩ ح ٢٠٧، مشكاة الأنوار: ص ٤٥٨ ح ١٥٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٧ ح ٢٧.

٨. الكافي: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٣ و ج ٦ ص ٤ ح ٢ كلاهما عن سدير الصيرفي، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١٦٤٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٥ ح ٣٧.

٩. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٠٧، مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٩٢ ح ١٥٣٨٨.

٦٦٨٧. عنه ﷺ : ثَلاثَةٌ مِنَ السَّعادَةِ: الزَّوجَةُ المُؤاتِيَةُ، وَالأَولادُ البارّونَ، وَالرَّجُلُ يُرزَقُ مَعيشَتَهُ بِبَلَدِهِ يَغدو إلىٰ أهلِهِ ويَروحُ.[1]

٦٦٨٨. عنه ﷺ : مِنَ السَّعادَةِ سَعَةُ المَنزِلِ.[2]

٦٦٨٩. عنه ﷺ : مِن سَعادَةِ المُؤمِنِ دابَّةٌ يَركَبُها في حَوائِجِهِ، ويَقضي عَلَيها حُقوقَ إخوانِهِ.[3]

٦٦٩٠. عنه ﷺ : مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكونَ القَيِّمَ[4] عَلىٰ عِيالِهِ.[5]

٦٦٩١. تحف العقول : قالَ أبو عُبَيدَةَ [لِلإِمامِ الصّادِقِ ﷺ]: اُدعُ اللهَ لي ألّا يَجعَلَ رِزقي عَلىٰ أيدِي العِبادِ.

فَقالَ ﷺ : أبَى اللهُ عَلَيكَ ذٰلِكَ إلّا أن يَجعَلَ أرزاقَ العِبادِ بَعضِهِم مِن بَعضٍ، ولٰكِنِ ادعُ اللهَ أن يَجعَلَ رِزقَكَ عَلىٰ أيدي خِيارِ خَلقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ السَّعادَةِ، ولا يَجعَلَهُ عَلىٰ أيدي شِرارِ خَلقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ الشَّقاوَةِ.[6]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٢٥٨ ح ٢ عن عبد الله بن عبد الكريم، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٣٦ ح ١٠٣٢ عن عبد الكريم، الأمالي للطوسي: ص ٣٠٣ ح ٦٠١ عن داوود نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ١٠٣ ح ٩٤.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٥٢٥ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٢٥٤٧، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٨٢٤ كلّها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٢ ح ٢٣.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٥٣٦ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٢٦١٦ كلاهما عن محمّد بن مروان، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥٨ ح ١٩٢٨ وفيهما «المرء» بدل «المؤمن»، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٧١ ح ٢٠.

٤. قيِّمُ السماوات والأرض: أي الّذي يقوم بحفظها ومراعاتها ويقوم على كلّ شيء بما تراه من تدبيره (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٣٢ «قوم»).

٥. الكافي: ج ٤ ص ١٣ ح ١٣ عن معاذ بن كثير، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٣٦٢٨، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٣ ح ٦.

٦. تحف العقول: ص ٣٦١، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٤ ح ٦٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٤ ح ٥٠.

٦٦٩٢. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ جَعفَراً عليه السلام كانَ يَقولُ: سَعِدَ امرُؤٌ لَم يَمُت حَتّىٰ يَرىٰ خَلَفَهُ مِن نَفسِهِ.[1]

٦٦٩٣. الإمام الرضا عليه السلام: مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكشِفَ الثَّوبَ عَنِ امرَأَةٍ بَيضاءَ.[2]

٦٦٩٤. عنه عليه السلام ـ فِي الفِقهِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: كِبَرُ الدّارِ مِنَ السَّعادَةِ، وكَثرَةُ المُحِبّينَ مِنَ السَّعادَةِ، ومُوافَقَةُ الزَّوجَةِ كَمالُ السُّرورِ.[3]

٦٦٩٥. الإمام الصادق عليه السلام:

ألا إنَّ النِّساءَ خُلِقنَ شَتّىٰ ... فَمِنهُنَّ الغَنيمَةُ وَالغَرامُ

ومِنهُنَّ الهِلالُ[4] إذا تَجَلّىٰ ... لِصاحِبِهِ ومِنهُنَّ الظَّلامُ

فَمَن يَظفَر بِصالِحِهِنَّ يَسعَد ... ومَن يُغبَن فَلَيسَ لَهُ انتِقامُ[5]

٤ / ١
أماراتُ الشَّقاءِ

٦٦٩٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: أربَعٌ مِنَ الشَّقاوَةِ: الجارُ السَّوءُ، وَالمَرأَةُ السَّوءُ، وَالمَسكَنُ الضَّيِّقُ، وَالمَركَبُ السَّوءُ.[6]

---

١. الغيبة للطوسي: ص ٤١ ح ٢١، الخصال: ص ٢٧ ح ٩٤، كفاية الأثر: ص ٢٦٩ كلّها عن موسى بن بكر، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١٦٤٦، عدّة الداعي: ص ٧٨ من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦ ح ٤٢.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٨٢، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٦ ح ١.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٣٠٣ ح ١٦.

٤. في المصدر: «الحلال» والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠١ ح ١٦٠١، معاني الأخبار: ص ٣١٧ ح ١ كلّها عن إبراهيم الكرخيّ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ٤٣٥٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٦ ح ١٤٩٠ كلاهما عن داوود الكرخيّ وفيها «الهلال» بدل «الحلال»، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٢ ح ١١.

٦. صحيح ابن حبّان: ج ٩ ص ٣٤١ ح ٤٠٣٢، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٥٧ ح ١٤٤٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٦٤٠ كلاهما نحوه وليس فيهما «الجار السوء» وكلّها عن سعد بن أبي وقاص، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٢ ح ٣٠٧٥٣؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٧٤ ح ٨٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٤ ح ٣٤.

٦٦٩٧. المعجم الكبير عن أسماء: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ مِن شَقاءِ المَرءِ فِي الدُّنيا ثَلاثَةً: سوءَ الدّارِ، وسوءَ المَرأَةِ وسوءَ الدّابَّةِ، قالَت: يا رَسولَ اللهِ ما سوءُ الدّارِ؟ قالَ: ضيقُ ساحَتِها وخُبثُ جيرانِها، قيلَ: فَما سوءُ الدّابَّةِ؟ قالَ: مَنعُها ظَهرَها وسوءُ ضَلعِها، قيلَ: فَما سوءُ المَرأَةِ؟ قالَ: عُقمُ رَحِمِها وسوءُ خُلُقِها.[1]

٦٦٩٨. رسول الله ﷺ: ثَلاثٌ مِنَ السَّعادَةِ وثَلاثٌ مِنَ الشَّقاوَةِ ... ومِنَ الشَّقاوَةِ: المَرأَةُ تَراها فَتَسوؤُكَ وتَحمِلُ لِسانَها عَلَيكَ، وإن غِبتَ عَنها لَم تَأمَنها عَلىٰ نَفسِها ومالِكَ، وَالدّابَّةُ تَكونُ قَطوفاً[2]، فَإِن ضَرَبتَها أتعَبَتكَ وإن تَركَبها لَم تُلحِقكَ بِأَصحابِكَ، وَالدّارُ تَكونُ ضَيِّقَةً قَليلَةَ المَرافِقِ.[3]

٦٦٩٩. عنه ﷺ: مِن عَلاماتِ الشَّقاءِ: جُمودُ العَينِ[4]، وقَسوَةُ القَلبِ، وشِدَّةُ الحِرصِ في طَلَبِ الدُّنيا، وَالإِصرارُ عَلَى الذَّنبِ.[5]

٦٧٠٠. عنه ﷺ: مِن شِقوَةِ ابنِ آدَمَ تَركُهُ استِخارَةَ اللهِ، وسَخَطُهُ بِما قَضَى اللهُ.[6]

٦٧٠١. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ أربَعُ خِصالٍ مِنَ الشَّقاوَةِ: جُمودُ العَينِ، وقَساوَةُ القَلبِ،

---

١. المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٥٣ ح ٣٩٥، فتح الباري: ج ٩ ص ١٣٨ نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٩ ح ٣٠٧٨٢.

٢. القَطُوفُ من الدوابّ: البطيء (الصحاح: ج ٤ ص ١٤١٧ «قطف»).

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢٦٨٤ عن محمّد بن سعد عن أبيه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٣ ح ٣٠٧٥٥.

٤. جَمَدت عَينُه: قلّ ماؤها، كناية عن قسوة القلب (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٠٩ «جمد»).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ؑ، الخصال: ص ٢٤٣ ح ٩٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ وفيه «الرزق» بدل «الدنيا»، تحف العقول: ص ٤٧، كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠، معدن الجواهر: ص ٣٩ وفيهما «أربع خصال من الشقاء» بدل «من علامات الشقاء»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٢ ح ١١.

٦. تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٣؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٥٧ ح ١٤٤٤ كلاهما نحوه، شعب الإيمان: ج ١ ص ٢١٩ ح ٢٠٣ والثلاثة الأخيرة عن سعد بن أبي وقاص.

وبُعدُ الأَمَلِ، وحُبُّ البَقاءِ.[١]

٦٧٠٢. عنه ﷺ : ... ومِن شِقوَتِهِ [أيِ ابنِ آدَمَ] سوءُ الخُلُقِ.[٢]

٦٧٠٣. الإمام عليّ عليه السلام : مِنَ الشَّقاءِ فَسادُ النِّيَّةِ.[٣]

٦٧٠٤. عنه عليه السلام : مِنَ الشَّقاءِ احتِقابُ[٤] الحَرامِ.[٥]

٦٧٠٥. عنه عليه السلام : مِنَ الشَّقاءِ أن يَصونَ المَرءُ دُنياهُ بِدينِهِ.[٦]

٦٧٠٦. عنه عليه السلام : الحِرصُ أحَدُ الشَّقاءَينِ.[٧]

٦٧٠٧. عنه عليه السلام : أعظَمُ المَصائِبِ وَالشَّقاءِ، الوَلَهُ[٨] بِالدُّنيا.[٩]

٦٧٠٨. عنه عليه السلام : الخِذلانُ مِنَ الشَّقاوَةِ.[١٠]

٦٧٠٩. الإمام زين العابدين عليه السلام : مِن شَقاءِ المَرءِ أن تَكونَ عِندَهُ امرَأَةٌ مُعجَبٌ بِها وهِيَ تَخونُهُ.[١١]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٢٤٣ ح ٩٧ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١٢ وفيه «الدنيا» بدل «البقاء»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٥٢ ح ١٢.

٢. شعب الإيمان: ج٦ ص٢٤٩ ح ٨٠٣٩ عن جابر، كنز العمّال: ج٣ ص١٢ ح ٥١٩٣؛ تنبيه الخواطر: ج٢ ص ٢٥٠.

٣. غرر الحكم: ح ٩٤٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٠ ح ٨٥٩٢.

٤. احتَقَبَ الإثمَ: كأنّه جمعه (الصحاح: ج ١ ص ١١٤ «حقب»).

٥. غرر الحكم: ح ٩٢٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٣٢.

٦. غرر الحكم: ح ٩٣٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٩ ح ٨٥٤٧.

٧. غرر الحكم: ح ١٦٢٩.

٨. الوَلَهُ: ذَهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٧ «وله»).

٩. غرر الحكم: ح ٣٠٨١.

١٠. مطالب السؤول: ص ٥٦؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢ ح ٧٠.

١١. الكافي: ج ٥ ص ٢٥٨ ح ٣، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨٠ ح ٢.

٦٧١٠ . الإمام الباقر عليه السلام : مِن شَقاءِ العَيشِ ضيقُ المنَزِلِ.[1]

٦٧١١ . عنه عليه السلام : مِن شَقاءِ العَيشِ المَركَبُ السَّوءُ.[2]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٥٢٦ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ٤٥١ ح ٢٥٥٥ كلاهما عن عليّ بن أبي المغيرة، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٣ ح ٣١.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٥٣٧ ح ١٠ عن عليّ بن المغيرة، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٦١ ح ٦.

الفصل الثّاني

مَبادِئُ السَّعادَةِ

٢ / ١
المَعرِفَةُ

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

الحديث

٦٧١٢. رسول الله ﷺ: العِلمُ إمامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ، يُلهِمُهُ اللهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأَشقِياءَ.[٢]

٦٧١٣. عنه ﷺ: مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ لِيَلتَمِسَ باباً مِنَ العِلمِ، كَتَبَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوابَ نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِياءِ، وأعطاهُ اللهُ بِكُلِّ حَرفٍ يَسمَعُ أو يَكتُبُ مَدينَةً فِي الجَنَّةِ، وطالِبُ العِلمِ أحَبَّهُ اللهُ وأَحَبَّهُ المَلائِكَةُ وأَحَبَّهُ النَّبِيّونَ، ولا يُحِبُّ العِلمَ إلَّا السَّعيدُ، وطوبى[٣] لِطالِبِ العِلمِ

---

١. البقرة: ٢٦٩.

٢. الخصال: ص ٥٢٣ ح ١٢ عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص ٧١٤ ح ٩٨٢ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «العقل» بدل «العمل» في الموضعين، منية المريد: ص ١٠٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، عدّة الداعي: ص ٦٤ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٠ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧.

٣. طوبىٰ: اسم الجنّة، وقيل: هي شجرة فيها (النهاية: ج ٣ ص ١٤١ «طوب»).

يَومَ القِيامَةِ.[١]

٦٧١٤. الإمام عليّ عليه السلام: مَن قاتَلَ جَهلَهُ بِعِلمِهِ، فازَ بِالحَظِّ الأَسعَدِ.[٢]

٦٧١٥. عنه عليه السلام: مَن عَرَفَ اللهَ سُبحانَهُ لَم يَشقَ أبداً.[٣]

٦٧١٦. الإمام الصادق عليه السلام: لا يَنبَغي لِمَن لَم يَكُن عالِماً أن يُعَدَّ سَعيداً.[٤]

٦٧١٧. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في بَيانِ جُنودِ العَقلِ وَالجَهلِ ـ: السَّعادَةُ، الشَّقاءُ.[٥]

راجع: ص٤٤٣ (موانع الشرور / المعرفة).

٢ / ٢
الإيمانُ

٦٧١٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: أسعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ، مَن قالَ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ»، خالِصاً مِن قَلبِهِ أو نَفسِهِ.[٦]

٦٧١٩. عنه صلى الله عليه وآله: سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ ومَضَى القَدَرُ، بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ، وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ، وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ، وبِوِلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.[٧]

---

١. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.

٢. غرر الحكم: ح ٨٨٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٧ ح ٨٢٨٤.

٣. غرر الحكم: ح ٨٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤٢٧.

٤. تحف العقول: ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٦ ح ٧٠.

٥. تحف العقول: ص ٤٠٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٠.

٦. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٩ ح ٩٩ و ج ٥ ص ٢٤٠٢ ح ٦٢٠١، السنن الكبرى للنسائي: ج ٣ ص ٤٢٧ ح ٥٨٤٢، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٨٨٦٧ وفيها «قبل» بدل «قلبه أو»، السنة لابن أبي عاصم: ص ٣٨٠ ح ٨٢٥ وليس فيه «قلبه أو» وكلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٧٥٨.

٧. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ عن معاذ بن جبل، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١٠ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٤ ح ١٣.

٦٧٢٠. الإمام الرضا عليه السلام : جَفَّ القَلَمُ بِحَقيقَةِ الكِتابِ مِنَ اللهِ بِالسَّعادَةِ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ، وَالشّقاوَةِ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ لِمَن كَذَّبَ وعَصىٰ.[1]

٦٧٢١. الإمام عليّ عليه السلام : بِالإِيمانِ يُرتَقىٰ إلىٰ ذِروَةِ السَّعادَةِ ونِهايَةِ الحُبورِ.[2]

٦٧٢٢. عنه عليه السلام : ما أعظَمَ سَعادَةَ مَن بوشِرَ قَلبُهُ بِبَردِ اليَقينِ.[3]

٦٧٢٣. عنه عليه السلام : أفضَلُ السَّعادَةِ استِقامَةُ الدّينِ.[4]

٦٧٢٤. عنه عليه السلام : فازَ السُّعَداءُ بِوِلايَةِ الإِيمانِ.[5]

٦٧٢٥. عنه عليه السلام : مُعتَصَمُ السُّعَداءِ بِالإِيمانِ، وخِذلانُ الأَشقِياءِ بِالعِصيانِ مِن بَعدِ إيجابِ الحُجَّةِ عَلَيهِم بِالبَيانِ، إذا وَضَحَ لَهُم مَنارُ الحَقِّ وسَبيلُ الهُدىٰ.[6]

٦٧٢٦. الإمام الصادق عليه السلام : لَم يُؤمِنِ اللهُ المُؤمِنَ مِن هَزاهِزِ الدُّنيا، ولٰكِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ العَمىٰ فيها وَالشَّقاءِ فِي الآخِرَةِ.[7]

راجع: ص٤٤٤(موانع الشرور / الإيمان).

---

١. قرب الإسناد: ص ٣٥٥ ح ١٢٧٠ عن البزنطي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٤.

٢. غرر الحكم: ح ٤٣٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٩١٥.

٣. غرر الحكم: ح ٩٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨١ ح ٨٨٧٣.

٤. غرر الحكم: ح ٢٨٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٧ ح ٢٦٠٧.

٥. دستور معالم الحكم: ص ٩٥، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٩ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع عن عبد الله بن حسن عنه عليه السلام .

٦. دستور معالم الحكم: ص ٩٤، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٨ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع عن عبد الله بن الحسن عنه عليه السلام نحوه.

٧. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٨ عن محمّد بن بهلول العبدي، الغيبة للنعماني: ص ٢١١ ح ١٩ عن الفضل بن أبي قرة التفليسيّ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢١٣ ح ٢٠.

٢ / ٣
وِلايَةُ أهلِ البَيتِ

٦٧٢٧. رسول الله ﷺ: يا عَلِيُّ، سَعِدَ مَن تَوَلّاكَ.[1]

٦٧٢٨. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: إنَّ السَّعيدَ حَقَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّكَ وأطاعَكَ.[2]

٦٧٢٩. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: ألا إنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّكَ وأخَذَ بِطَريقَتِكَ.[3]

٦٧٣٠. الأمالي للمفيد عن سلمان الفارسي: خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَومَ عَرَفَةَ، فَقالَ [لِعَلِيٍّ عليه السلام]: ... إنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ حَقَّ السَّعيدِ، مَن أطاعَكَ وتَوَلّاكَ مِن بَعدي.[4]

٦٧٣١. رسول الله ﷺ: يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، أطيعوا عَلِيّاً وَاتَّبِعوهُ وتَوَلَّوهُ ولا تُخالِفوهُ، وَابرَؤوا مِن عَدُوِّهِ وآزِروهُ وَانصُروهُ وَاقتَدوا بِهِ، تَرشُدوا وتَهتَدوا وتَسعَدوا.[5]

٦٧٣٢. عنه ﷺ: يا أيُّهَا النّاسُ، اتَّبِعوا هُدَى اللهِ تَهتَدوا وتَرشُدوا وهُوَ هُدايَ، وهُدايَ هُدىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَمَنِ اتَّبَعَ هُداهُ في حَياتي وبَعدَ مَوتي فَقَدِ اتَّبَعَ هُدايَ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَقَدِ اتَّبَعَ هُدَى اللهِ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدَى اللهِ فَلا يَضِلُّ ولا يَشقىٰ.[6]

٦٧٣٣. عنه ﷺ: إنّي أسأَلُكَ يا سَيِّدي وإلٰهي أن تَجعَلَ لي مِن أهلي وَزيراً تَشُدُّ بِهِ عَضُدي،

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٦٧ ح ٣٢، بشارة المصطفى: ص ١٨ و ص ١٦٢ كلّها عن ابن عبّاس، مشكاة الأنوار: ص ١٥٢ ح ٣٦٧، روضة الواعظين: ص ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧ ح ١.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٤٢٦ ح ٩٥٣، الأمالي للصدوق: ص ٤٦٦ ح ٦٢١، بشارة المصطفى: ص ٦٠ كلّها عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٢١ ح ٦.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٤٩٨ ح ١٠٩٣ عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٣ ح ٦.

٤. الأمالي للمفيد: ص ١٦١ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٦٥ ح ٣٧.

٥. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٠٧ ح ٦١.

٦. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٢٠ ح ١٩ عن عيسى بن داوود النجّار عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٩ ح ٣٠.

فَجَعَلَ اللهُ لي عَلِيّاً وَزيراً وأخاً، وجَعَلَ الشَّجاعَةَ في قَلبِهِ، وألبَسَهُ الهَيبَةَ عَلىٰ عَدُوِّهِ، وهُوَ أوَّلُ مَن آمَنَ بي وصَدَّقَني، وأوَّلُ مَن وَحَّدَ اللهَ مَعي، وإنّي سَألتُ ذٰلِكَ رَبّي عزّ وجلّ فَأَعطانيهِ، فَهُوَ سَيِّدُ الأَوصِياءِ، اللُّحوقُ بِهِ سَعادَةٌ وَالمَوتُ في طاعَتِهِ شَهادَةٌ، وَاسمُهُ فِي التَّوراةِ مَقرونٌ إلَى اسمي.[١]

٦٧٣٤. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: اِتِّباعُ الكِتابِ يورِثُ السَّعادَةَ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٢] وَاتِّباعُ الأَئِمَّةِ يورِثُ الجَنَّةَ.[٣]

٦٧٣٥. الكافي عن عليّ بن عبد الله[٤]: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

قالَ: مَن قالَ بِالأَئِمَّةِ وَاتَّبَعَ أمرَهُم ولَم يَجُز[٥] طاعَتَهُم.[٦]

٦٧٣٦. الإمام عليّ عليه السلام: فينا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٧] فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أنَا المُنذِرُ وأنتَ الهادي يا عَلِيُّ، فَمِنّا الهادي وَالنَّجاةُ وَالسَّعادَةُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٨]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٧٤ ح ٤٢ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٢ ح ٦.

٢. طه: ١٢٣.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨٤، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٥٢ ح ٤.

٤. الظاهر أنّ المراد بـ «عليّ بن عبد الله» هو عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بندار الذي قد يعبّر عنه بهذين الوجهين وبـ «عليّ بن بندار» و روايته عن السيّاري أكثر من رواية السياري عنه. وأمّا الإضمار فالظاهر أيضاً أنّه لا يخلو من رجوعه إلى الإمام الهادي أو الإمام الجواد عليهما السلام. كلّ ذلك بقرائن، منها: طبقتهما في الرواية؛ والعلم عند الله تعالى.

٥. أي: فمن قال بهم واتّبع أمرهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضلّ في الدنيا عن طريق الحقّ (مرآة العقول: ج ٥ ص ١٥).

٦. الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٠، بصائر الدرجات: ص ١٤ ح ٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٢١ ح ٢٠، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٠ ح ٣١.

٧. الرعد: ٧.

٨. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام.

٦٧٣٧. عنه ﷺ : بَينَما نَحنُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ يَجودُ بِنَفسِهِ وهُوَ مُسَجّىً[1] بِثَوبٍ ومُلاءَةٍ[2] خَفيفَةٍ عَلىٰ وَجهِهِ، فَمَكَثَ ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثَ، ونَحنُ حَولَهُ بَينَ باكٍ ومُستَرجِعٍ، إذ تَكَلَّمَ ﷺ وقالَ: اِبيَضَّت وُجوهٌ وَاسوَدَّت وُجوهٌ، وسَعِدَ أقوامٌ وشَقِيَ آخَرونَ، سَعِدَ أصحابُ الكِساءِ الخَمسَةِ أنَا سَيِّدُهُم، ولا فَخرَ، عِترَتي أهلُ بَيتِي السّابِقونَ، اُولٰئِكَ المُقَرَّبونَ، يَسعَدُ مَنِ اتَّبَعَهُم وشايَعَهُم عَلىٰ ديني ودينِ آبائي.[3]

٦٧٣٨. فاطمة ﷺ : خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَقالَ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ باهىٰ بِكُم وغَفَرَ لَكُم عامَّةً ولِعَلِيٍّ خاصَّةً، وإنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم غَيرُ مُحارِبٍ لِقَرابَتي، هٰذا جَبرَئيلُ يُخبِرُني أنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ حَقَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّ عَلِيّاً في حَياتِهِ وبَعدَ مَوتِهِ، وإنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَن أبغَضَ عَلِيّاً في حَياتِهِ وبَعدَ وَفاتِهِ.[4]

٦٧٣٩. الإمام الصادق ﷺ : السَّعيدُ مَنِ اتَّبَعَنا، وَالشَّقِيُّ مَن عادانا وخالَفَنا.[5]

٢ / ٤
التَّوفيقُ

٦٧٤٠. الإمام عليّ ﷺ : التَّوفيقُ مِنَ السَّعادَةِ.[6]

---

١. سُجّي: أي غُطّي (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٤ «سجا»).

٢. المُلاءَةُ: الإزار (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٢ «ملأ»).

٣. طُرف من الأنباء والمناقب: ص ٢٠٧ عن الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٩٤ ح ٤٠.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٢٤٨ ح ٢٧٠، دلائل الإمامة: ص ٧٥ ح ١٣، العمدة: ص ٢٠٠ ح ٣٠٤ وليس فيه ذيله من «وإنّ الشقيّ ...»، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٤ ح ١؛ المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤١٥ ح ١٠٢٦ نحوه وكلّها عن عباد الكلبي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ عن فاطمة الصغرى عن الإمام الحسين ﷺ، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٤٥ ح ٣٦٤٥٨.

٥. دلائل الإمامة: ص ٢٣٣ ح ١٦٢ عن عمارة بن زيد الواقدي، الأمان: ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٨١ ح ٩.

٦. مطالب السؤول: ص ٥٦؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢ ح ٧٠.

٦٧٤١ . عنه ﷺ : بِالتَّوفيقِ تَكونُ السَّعادَةُ.[١]

٦٧٤٢ . عنه ﷺ : التَّوفيقُ رَأسُ السَّعادَةِ.[٢]

٦٧٤٣ . عنه ﷺ : التَّوفيقُ رَأسُ النَّجاحِ.[٣]

٦٧٤٤ . عنه ﷺ : مِنَ السَّعادَةِ التَّوفيقُ لِصالِحِ الأَعمالِ.[٤]

٦٧٤٥ . عنه ﷺ : نالَ الفَوزَ مَن وُفِّقَ لِلطّاعَةِ.[٥]

٦٧٤٦ . الإمام الصادق ﷺ : رَأَيتُ المَعروفَ كَاسمِهِ ، ولَيسَ شَيءٌ أفضَلَ مِنَ المَعروفِ إلّا ثَوابُهُ وذٰلِكَ يُرادُ مِنهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يُحِبُّ أن يَصنَعَ المَعروفَ إلَى النّاسِ يَصنَعُهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يَرغَبُ فيهِ يَقدِرُ عَلَيهِ ، ولا كُلُّ مَن يَقدِرُ عَلَيهِ يُؤذَنُ لَهُ فيهِ ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ الرَّغبَةُ وَالقُدرَةُ وَالإِذنُ ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطلوبِ إلَيهِ.[٦]

٦٧٤٧ . عنه ﷺ : ما كُلُّ مَن نَوىٰ شَيئاً قَدَرَ عَلَيهِ ، ولا كُلُّ مَن قَدَرَ عَلىٰ شَيءٍ وُفِّقَ لَهُ ، ولا كُلُّ مَن وُفِّقَ أصابَ لَهُ مَوضِعاً ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَالقُدرَةُ وَالتَّوفيقُ وَالإِصابَةُ ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ٤١٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٥ ح ٣٧٥٠.

٢. غرر الحكم: ح ٨٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١ ح ٥٣٧.

٣. غرر الحكم: ح ٩٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١ ح ٩٤٢.

٤. غرر الحكم: ح ٩٢٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٧ ح ٨٥١١.

٥. غرر الحكم: ح ٩٩٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٨ ح ٩١٨٦.

٦. الكافي: ج ٤ ص ٢٦ ح ٣ عن أبي يقظان ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٥ ح ١٦٨٦، الأمالي للطوسي: ص ٤٨٠ ح ١٠٤٨ عن عبد العزيز بن محمّد بن الدراوردي ، تحف العقول: ص ٣٦٣ كلاهما نحوه ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩١٥، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤١٤ ح ٣١.

٧. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠٤ ، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٣، مشكاة الأنوار: ص ٥٧٦ ح ١٩٢١، نزهة الناظر: ص ١١٩ ح ٦٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٩٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٠ ح ٥٠.

٥/٢
محاسن الأخلاق والأعمال

أ ـ الإخلاص

٦٧٤٨ . الإمام عليّ عليه السلام : فازَ بِالسَّعادَةِ مَن أخلَصَ العِبادَةَ.[١]

٦٧٤٩ . عنه عليه السلام : قَدِّموا خَيراً تَغنَموا، وأخلِصوا أعمالَكُم تَسعَدوا.[٢]

٦٧٥٠ . عنه عليه السلام : السَّعيدُ مَن أخلَصَ الطّاعَةَ.[٣]

ب ـ التَّقوىٰ

٦٧٥١ . رسول الله صلى الله عليه وآله : السَّعادَةُ فِي اثنَتَينِ : الطّاعَةِ وَالتَّقوىٰ.[٤]

٦٧٥٢ . عنه صلى الله عليه وآله : اللّهُمَّ ... أسعِدني بِتَقواكَ.[٥]

ج ـ الزُّهدُ فِي الدُّنيا

٦٧٥٣ . الإمام عليّ عليه السلام : أصلُ الزُّهدِ اليَقينُ، وثَمَرَتُهُ السَّعادَةُ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ح ٦٥٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٨ ح ٦٠٥٢.

٢. غرر الحكم: ح ٦٧٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٢ ح ٦٢٩٦.

٣. غرر الحكم: ح ١٢٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧ ح ١١٨٦.

٤. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٠.

٥. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١ ح ٥٩٨٢، الدعاء للطبراني: ص ٤٢١ ح ١٤٢٤ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٣٦١٧؛ الكافي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ١ عن جندب عن الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٠، جمال الأُسبوع: ص ١٣٤ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج ٢ ص ٧٨ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٩٦ ح ٨.

٦. غرر الحكم: ح ٣٠٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢١ ح ٢٧٤٩.

٦٧٥٤. عنه عليه السلام: اِعزِف[١] عَن دُنياكَ تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ، وتُصلِح مَثواكَ.[٢]

٦٧٥٥. عنه عليه السلام: إنَّ السُّعَداءَ بِالدُّنيا غَداً، هُمُ الهارِبونَ مِنهَا اليَومَ.[٣]

٦٧٥٦. عنه عليه السلام: كَفىٰ بِالمَرءِ سَعادَةً أن يَعزِفَ عَمّا يَفنىٰ، ويَتَوَلَّهَ بِما يَبقىٰ.[٤]

د ـ الحُبُّ فِي اللهِ

٦٧٥٧. الإمام عليّ عليه السلام: كونوا عِبادَ اللهِ إخواناً، تَسعَدوا لَدَيهِ بِالنَّعيمِ المُقيمِ.[٥]

هـ ـ التَّواصُلُ مَعَ اللهِ

٦٧٥٨. الإمام عليّ عليه السلام: صِلِ الَّذي بَينَكَ وبَينَ اللهِ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ.[٦]

٦٧٥٩. عنه عليه السلام: صِلُوا الَّذي بَينَكُم وبَينَ اللهِ تَسعَدوا.[٧]

و ـ اِتِّباعُ القُرآنِ

الكتاب

﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾.[٨]

---

١. عَزَفَ عن الشيء: انصَرَفَ عنه (المصباح المنير: ص ٤٠٧ «عزف»).
٢. غرر الحكم: ح ٢٢٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٨ ح ١٨٨١ وفيه «اعزب» بدل «اعزف».
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣، غرر الحكم: ح ٣٥٦٢، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١١٥ ح ٥١.
٤. غرر الحكم: ح ٧٠٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٧ ح ٦٥٥٨.
٥. غرر الحكم: ح ١١٠٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٨٣.
٦. غرر الحكم: ح ٥٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٢ ح ٥٣٦٧.
٧. غرر الحكم: ح ٥٨٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ ح ٥٤١١.
٨. الإسراء: ٩.

الحديث

٦٧٦٠. رسول الله ﷺ: إنَّ هٰذَا القُرآنَ هُوَ النّورُ المُبينُ ... مَن جَعَلَهُ شِعارَهُ ودِثارَهُ[1] أسعَدَهُ اللهُ.[2]

٦٧٦١. عنه ﷺ: إن أرَدتُم عَيشَ السُّعَداءِ، ومَوتَ الشُّهَداءِ، وَالنَّجاةَ يَومَ الحَسرَةِ، وَالظِّلَّ يَومَ الحَرورِ[3]، وَالهُدىٰ يَومَ الضَّلالَةِ، فَادرُسُوا القُرآنَ؛ فَإِنَّهُ كَلامُ الرَّحمٰنِ، وحِرزٌ[4] مِنَ الشَّيطانِ، ورُجحانٌ فِي الميزانِ.[5]

٦٧٦٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: هٰذا ما أمَرَ بِهِ عَبدُ اللهِ عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ، مالِكَ بنَ الحارِثِ الأَشتَرَ... أمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ وإيثارِ طاعَتِهِ، وَاتِّباعِ ما أمَرَ بِهِ في كِتابِهِ مِن فَرائِضِهِ وسُنَنِهِ، الَّتي لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِاتِّباعِها، ولا يَشقىٰ إلّا مَعَ جُحودِها[6] وإضاعَتِها.[7]

ز ـ العَمَلُ الصّالِحُ

الكتاب

﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.[8]

---

١. الشِعارُ: الثوب الّذي يلي الجسد، لأنّه يلي شعرهُ، والدِثارُ: الثوب الّذي فوق الشعار (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٠ «شعر»).

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٤٩ ح ٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣١ ح ٣٤.

٣. الحَرُورُ: الرِّيحُ الحارَّةُ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٢٤ «حر»).

٤. الحِرزُ: الموضع الحصين (الصحاح: ج ٣ ص ٨٧٣ «حرز»).

٥. جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩؛ الفردوس: ج ٥ ص ٣٧١ ح ٨٤٧١ عن عصيف بن الحارث، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٤٥ ح ٢٤٣٩.

٦. الجُحودُ: الإنكار مع العلم (الصحاح: ج ٢ ص ٤٥١ «جحد»).

٧. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٩٩ ح ٧٤٤.

٨. النحل: ٩٧.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾.[١]

الحديث

٦٧٦٣. رسول الله ﷺ: مَن عَمِلَ صالِحاً شَهِدَت لَهُ جَوارِحُهُ، وبِقاعُهُ، وشُهورُهُ، وأعوامُهُ، وساعاتُهُ، وأيّامُهُ، ولَيالِي الجُمَعِ وساعاتُها وأيّامُها، فَيَسعَدُ بِذٰلِكَ سَعادَةَ الأَبَدِ.[٢]

٦٧٦٤. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ الدُّنيا دارُ تِجارَةٍ ورِبحُها أو خُسرُهَا الآخِرَةُ، فَالسَّعيدُ مَن كانَت بِضاعَتُهُ فيهَا الأَعمالَ الصّالِحَةَ، ومَن رَأَى الدُّنيا بِعَينِها وقَدَّرَها بِقَدرِها.[٣]

٦٧٦٥. عنه عليه السلام: سَعادَةُ الرَّجُلِ في إحرازِ دينِهِ وَالعَمَلِ لِآخِرَتِهِ.[٤]

ح ـ الجِدُّ فِي العَمَلِ

٦٧٦٦. الإمام عليّ عليه السلام: قَد سَعِدَ مَن جَدَّ.[٥]

ط ـ لُزومُ الحَقِّ

٦٧٦٧. الإمام عليّ عليه السلام: في لُزومِ الحَقِّ تَكونُ السَّعادَةُ.[٦]

---

١. القصص: ٦٧.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٥٤ ح ٣٧٣، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٨٥ ح ٤٠٠.

٤. غرر الحكم: ح ٥٦٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٥ ح ٥١٤٧.

٥. غرر الحكم: ح ٦٦٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٧ ح ٦١٦٢.

٦. غرر الحكم: ح ٦٤٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٣ ح ٥٩٦٠.

ي ـ دَوامُ العِبادَةِ

٦٧٦٨ . الإمام عليّ عليه السلام : دَوامُ العِبادَةِ بُرهانُ الظَّفَرِ بِالسَّعادَةِ.[1]

ك ـ التَّوبَةُ

٦٧٦٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أيُّهَا النّاسُ، توبوا إلَى اللهِ قَبلَ أن تَموتوا، وبادِروا بِالأَعمالِ الصّالِحَةِ قَبلَ أن تَشتَغِلوا، وأصلِحُوا الَّذي بَينَكُم وبَينَ رَبِّكُم تَسعَدوا.[2]

٦٧٧٠ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ يَعرِضُ عَلىٰ عَبدِهِ في كُلِّ يَومٍ نَصيحَةً، فَإِن هُوَ قَبِلَها سَعِدَ، وإن تَرَكَها شَقِيَ، فَإِنَّ اللهَ باسِطٌ يَدَهُ لِمُسيءِ النَّهارِ لِيَتوبَ، فَإِن تابَ تابَ اللهُ عَلَيهِ.[3]

٦٧٧١ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ : لا يَشقىٰ بِنَقِمَتِكَ المُستَغفِرونَ.[4]

٦٧٧٢ . الإمام الصادق عليه السلام : رَحِمَ اللهُ عَبداً تابَ إلَى اللهِ قَبلَ المَوتِ، فَإِنَّ التَّوبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِن دَنَسِ الخَطيئَةِ، ومُنقِذَةٌ مِن شَفا[5] الهَلَكَةِ، فَرَضَ اللهُ بِها عَلىٰ نَفسِهِ لِعِبادِهِ الصّالِحينَ، فَقالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6] ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ

---

١. غرر الحكم: ح ٥١٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥١ ح ٤٧٠٦.

٢. أعلام الدين: ص ٣٣٣ ح ٣ عن أبي الدرداء، إرشاد القلوب: ص ٤٥ بزيادة «توبة نصوحا» بعد «الله»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٦ ح ١٠؛ سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٠٨١، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٥٥٧٠، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٨٥١ كلّها عن جابر بن عبد الله نحوه.

٣. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٧٣ عن خزيمة بن حكيم السلمي، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٦١ ح ٧٧٣١ عن جابر بن عبدالله وليس فيه صدره إلى «شقي» وبزيادة «وباسط يده بالنهار لمسيء اللّيل ليتوب، فإن تاب تاب الله عليه» في آخره، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٢٠ ح ١٠٢٥٠.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٢ الدعاء ٤٦، المزار الكبير: ص ٤٥٨، جمال الأُسبوع: ص ٢٦٢ عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٧٩ عن الإمام عليّ والإمام زين العابدين عليهما السلام.

٥. شَفا البِئرِ: حَرْفُهُ، ويضرب به المَثَلُ في القرب من الهلاك (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٥٩ «شفا»).

٦. الأنعام: ٥٤.

ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١].[٢]

ل ـ طاعَةُ اللهِ

الكتاب

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعَام بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَايَضِلُّ وَلَايَشْقَىٰ﴾.[٣]

الحديث

٦٧٧٣. رسول الله ﷺ: مَنِ اتَّبَعَ كِتابَ اللهِ هَداهُ اللهُ مِنَ الضَّلالَةِ، ووَقاهُ سوءَ الحِسابِ يَومَ القِيامَةِ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَايَضِلُّ وَلَايَشْقَىٰ﴾.[٤]

٦٧٧٤. عنه ﷺ: إنَّ السَّعادَةَ كُلَّ السَّعادَةِ، طولُ العُمُرِ في طاعَةِ اللهِ ﷻ.[٥]

٦٧٧٥. الإمام عليّ ﷺ: لا يَسعَدُ امرُؤٌ إلّا بِطاعَةِ اللهِ سُبحانَهُ.[٦]

٦٧٧٦. عنه ﷺ: إنَّ عُمُرَكَ مَهرُ سَعادَتِكَ، إن أنفَذتَهُ في طاعَةِ رَبِّكَ.[٧]

---

١. النساء: ١١٠.

٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٦١ ح ٢٧ عن أبي عمرو الزبيري، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٣ ح ٤٥.

٣. طه: ١٢٣.

٤. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٨ ح ١٢٤٣٧، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٣٢ ح ٥٤٦٦ كلاهما عن ابن عبّاس، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤١٣ ح ٣٤٣٨، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٥٦ كلاهما عن ابن عبّاس من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٩٨ ح ١٠٠٠.

٥. تاريخ بغداد: ج ٦ ص ١٧ الرقم ٣٠٤٦ عن المطلب عن أبيه، مسند الشهاب: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣١٢، تاريخ دمشق: ج ٣٥ ص ٣٤٠ ح ٧٢١٢، الفردوس: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٥٦٦ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٦٦٦ ح ٤٢٦٤٦.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٨٤٨، عيون الحكم والمواعظ ص ٥٤٣ ح ١٠٠٨٢.

٧. غرر الحكم: ح ٣٤٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٩ ح ٣٢٨٦.

٦٧٧٧ . عنه عليه السلام : دَعوا طاعَةَ البَغيِ[١] وَالعِنادِ، وَاسلُكوا سَبيلَ الطّاعَةِ وَالاِنقِيادِ، تَسعَدوا فِي المَعادِ.[٢]

٦٧٧٨ . عنه عليه السلام : لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِإِقامَةِ حُدودِ اللهِ.[٣]

٦٧٧٩ . عنه عليه السلام : مَن أطاعَ اللهَ لَم يَشقَ أبَداً.[٤]

٦٧٨٠ . لقمان ـ لِابنِهِ ـ : اِشتَغِل بِرِضَا اللهِ جَلَّ جَلالُهُ، فَفيهِ شُغُلٌ شاغِلٌ وسَعادَةٌ وإقبالٌ فِي الدُّنيا ويَومِ الحِسابِ وَالسُّؤالِ.[٥]

م ـ إنفاقُ المالِ

٦٧٨١ . الإمام عليّ عليه السلام : إذا قَدَّمتَ مالَكَ لِآخِرَتِكَ، وَاستَخلَفتَ اللهَ سُبحانَهُ عَلىٰ مَن خَلَّفتَهُ مِن بَعدِكَ، سَعِدتَ بِما قَدَّمتَ، وأحسَنَ اللهُ لَكَ الخِلافَةَ عَلىٰ مَن خَلَّفتَ.[٦]

٦٧٨٢ . عنه عليه السلام : الجَوادُ فِي الدُّنيا مَحمودٌ، وفِي الآخِرَةِ مَسعودٌ.[٧]

ن ـ مُحاسَبَةُ النَّفسِ

٦٧٨٣ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن حاسَبَ نَفسَهُ سَعِدَ.[٨]

س ـ مُجاهَدَةُ النَّفسِ

٦٧٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن أجهَدَ نَفسَهُ في إصلاحِها سَعِدَ.[٩]

---

١. البَغيُ: تجاوز الحقّ إلى الباطل (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٣٦ «بغى»).

٢. غرر الحكم: ح ٥١١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٠ ح ٤٦٧٣.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٨٥٣.

٤. غرر الحكم: ح ٨٣٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٢٥.

٥. فتح الأبواب: ص ٣٠٨، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٣٤ ح ٢٧.

٦. غرر الحكم: ح ٤١٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٢ ح ٢٩٧٨.

٧. غرر الحكم: ح ٢١٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧ ح ١٧١٣.

٨. غرر الحكم: ح ٧٨٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٥٨.

٩. غرر الحكم: ح ٨٢٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨٢١.

٦٧٨٥ . عنه عليه السلام : إعلَموا أنَّ الجِهادَ الأَكبَرَ جِهادُ النَّفسِ، فَاشتَغِلوا بِجِهادِ أنفُسِكُم تَسعَدوا.[١]

٦٧٨٦ . عنه عليه السلام : إنَّ النَّفسَ الَّتي تَجهَدُ فِي اقتِناءِ الرَّغائِبِ الباقِيَةِ، لَتُدرِكُ طَلَبَها وتَسعَدُ في مُنقَلَبِها.[٢]

ع ـ مُجالَسَةُ العُلَماءِ ومُتابَعَتُهُم

٦٧٨٧ . الإمام عليّ عليه السلام : جالِسِ العُلَماءَ تَسعَد.[٣]

٦٧٨٨ . عنه عليه السلام : عاشِر أهلَ الفَضلِ تَسعَد وتَنبُل.[٤]

٦٧٨٩ . الإمام الصادق عليه السلام : وَصِيَّةُ وَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ لِخَديجَةَ بِنتِ خُوَيلِدٍ عليها السلام، إذا دَخَلَ عَلَيها يَقولُ لَها: يا بِنتَ أخي لا تُماري[٥] جاهِلاً ولا عالِماً، فَإِنَّكِ مَتىٰ مارَيتِ جاهِلاً آذاكِ، ومَتىٰ مارَيتِ عالِماً مَنَعَكِ عِلمَهُ، وإنَّما يَسعَدُ بِالعُلَماءِ مَن أطاعَهُم.[٦]

ف ـ المُبادَرَةُ إلَى الخَيراتِ

٦٧٩٠ . الإمام عليّ عليه السلام : دَركُ السَّعادَةِ بِمُبادَرَةِ الخَيراتِ وَالأَعمالِ الزّاكِياتِ.[٧]

٦٧٩١ . عنه عليه السلام : بادِرِ الطّاعَةَ تَسعَد.[٨]

ص ـ الاِستِعدادُ لِلمَوتِ

٦٧٩٢ . الإمام عليّ عليه السلام : إحذَرِ المَوتَ وأحسِن لَهُ الاِستِعدادَ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ١١٠٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٨٣.

٢. غرر الحكم: ح ٣٥٢٨.

٣. غرر الحكم: ح ٤٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢١ ح ٤٣٠٣.

٤. غرر الحكم: ح ٦٣١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٠ ح ٥٨٠٥.

٥. التماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٢ «مرا»).

٦. الأمالي للطوسي: ص ٣٠٢ ح ٥٩٨ عن أبي قتادة، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٦.

٧. غرر الحكم: ح ٥١٥٢.

٨. غرر الحكم: ح ٤٣٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩١ ح ٣٩٢٧.

٩. غرر الحكم: ح ٢٦١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٤ ح ٢٣٥٥.

٦٧٩٣ . عنه عليه السلام : إحذَر قِلَّةَ الزّادِ وأكثِر مِنَ الاِستِعدادِ، تَسعَد بِرِحلَتِكَ.[1]

٦٧٩٤ . عنه عليه السلام : تَدارَك في آخِرِ عُمُرِكَ ما أضَعتَهُ في أوَّلِهِ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ.[2]

٦٧٩٥ . عنه عليه السلام : سابِقُوا الأَجَلَ، وأحسِنُوا العَمَلَ، تَسعَدوا بِالمَهَلِ.[3]

٦٧٩٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : إذَا استُحِقَّت وِلايَةُ اللهِ وَالسَّعادَةُ، جاءَ الأَجَلُ بَينَ العَينَينِ، وذَهَبَ الأَمَلُ وَراءَ الظَّهرِ.[4]

٦٧٩٧ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ ـ : اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلبَهُ... وقَد عَبَرَ مَعبَرَ العاجِلَةِ حَميداً، وقَدَّمَ زادَ الآجِلَةِ سَعيداً.[5]

٦٧٩٨ . عنه عليه السلام : تَفَكَّروا أيُّهَا النّاسُ وتَبَصَّروا، وَاعتَبِروا وَاتَّعِظوا، وتَزَوَّدوا لِلآخِرَةِ تَسعَدوا.[6]

ق ـ الاِستِعانَةُ مِنَ اللهِ

الكتاب

﴿كٓهيعٓصٓ * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.[7]

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا * قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ

---

١. عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٣ ح ٢٣٣٠، غرر الحكم: ح ٢٦١٤ نحوه.

٢. غرر الحكم: ح ٤٥٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٢ ح ٤١٠٥.

٣. غرر الحكم: ح ٥٦٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٥ ح ٥١٥٧.

٤. الكافي: ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٧ عن ابن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر عليه السلام.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٦ ح ٤٤.

٦. غرر الحكم: ح ٦٥٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٩ ح ٦٠٨٩.

٧. مريم: ١ ـ ٤.

أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾.[١]

الحديث

٦٧٩٩. رسول الله ﷺ: يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، ارحَمني رَحمَةً تُطفِئُ بِها غَضَبَكَ، وتَكُفُّ بِها عَذابَكَ، وتَرزُقُني بِها سَعادَةً مِن عِندِكَ.[٢]

٦٨٠٠. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الفوزَ فِي العَطاءِ، ونُزُلَ الشُّهَداءِ، وعَيشَ السُّعَداءِ.[٣]

٦٨٠١. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ أكرَمُ مَسؤولٍ فَأَسأَلُكَ أن تُحيِيَني حَياةَ السُّعَداءِ، وأن تَتَوَفّاني وَفاةَ الشُّهَداءِ، وأنتَ عَنّي راضٍ غَيرُ غَضبانَ يا رَحيمُ.[٤]

٦٨٠٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ ـ: نَسأَلُ اللهَ مَنازِلَ الشُّهَداءِ، ومُعايَشَةَ السُّعَداءِ، ومُرافَقَةَ الأَنبِياءِ.[٥]

٦٨٠٣. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن زَوالِ نِعمَتِكَ، ومِن تَحويلِ عافِيَتِكَ ومِن فَجأَةِ نَقِمَتِكَ، ومِن دَركِ الشَّقاءِ، ومِن شَرِّ ما سَبَقَ فِي اللَّيلِ.[٦]

---

١. مريم: ٤٦ـ٤٨.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٨٣ ح ٣٤١٩، صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ١٦٦ ح ٤٦٤، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٨٣ ح ١٠٦٦٨ وفيهما «عند القضاء» بدل «في العطاء»، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٩٥ ح ٣٦٩٦ وفيه «عند اللقاء» بدل «في العطاء» وكلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٥٠ ح ٤٩٨٨؛ العدد القوية: ص ٢١٤ نحوه، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٢٨٣ كلاهما عن ابن عبّاس.

٤. البلد الأمين: ص ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧١ ح ١.

٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٨ ح ٦ عن حسن و ج ٢ ص ٥٧٥ ح ١ عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «اللّهمّ ارزقنا» بدل «نسأل الله»، نهج البلاغة: الخطبة ٢٣، وقعة صفّين: ص ١٠، الغارات: ج ٢ ص ٧٢٨ كلاهما عن سليمان بن المغيرة عن الإمام زين العابدين عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٩ ح ٨٧.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٧ ح ١٦ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام، قرب الإسناد: ص ٨٤ ح ٢٧٥ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام وفيه صدره إلى «نقمتك»، الإقبال: ج ٢ ص ٥٤ نحوه، المصباح للكفعمي: ص ١١٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيه «الكتاب» بدل «اللّيل»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٩٦ ح ٢٤.

٦٨٠٤. عنه عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: أسأَلُ اللهَ... أن يَختِمَ لي ولَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ، إنّا إلَيهِ راجِعونَ.[1]

٦٨٠٥. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أخصُصني مِنكَ بِمَغفِرَةٍ لا يُقارِبُها شَقاءٌ، وسَعادَةٍ لا يُدانيها أذىً.[2]

٦٨٠٦. الإمام الحسين عليه السلام: صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأتمِم عَلَينا نِعمَتَكَ، وأسعِدنا بِطاعَتِكَ.[3]

٦٨٠٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: سَيِّدي، عَظُمَ قَدرُ مَن أسعَدتَهُ بِاصطِفائِكَ.[4]

٦٨٠٨. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسأَلُكَ... مِنَ الحُدودِ[5] أسعَدَها.[6]

٦٨٠٩. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ وأيُّما عَبدٍ نالَ مِنّي ما حَظَرتَ[7] عَلَيهِ، وَانتَهَكَ مِنّي ما حَجَزتَ عَلَيهِ، فَمَضىٰ بِظُلامَتي مَيِّتاً، أو حَصَلَت لي قِبَلَهُ حَيّاً فَاغفِر لَهُ ما أَلَمَّ بِهِ مِنّي، وَاعفُ لَهُ عَمّا أدبَرَ بِهِ عَنّي، ولا تَقِفهُ عَلىٰ مَا ارتَكَبَ فِيَّ، ولا تَكشِفهُ عَمَّا اكتَسَبَ بي، وَاجعَل ما سَمَحتُ بِهِ مِنَ العَفوِ عَنهُم، وتَبَرَّعتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيهِم، أزكىٰ صَدَقاتِ المُتَصَدِّقينَ، وأعلىٰ صِلاتِ المُتَقَرِّبينَ، وعَوِّضني مِن عَفوي عَنهُم عَفوَكَ، ومِن دُعائي لَهُم رَحمَتَكَ، حَتّىٰ يَسعَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِفَضلِكَ، ويَنجُوَ كُلٌّ مِنّا بِمَنِّكَ[8].[9]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص١٤٨ وفيه «راغبون» بدل «راجعون»، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٦١٢.

٢. البلد الأمين: ص١٣٦، العدد القوية: ص٣١٢ وفيه «بلاء» بدل «شقاء»، جمال الأُسبوع: ص٨٢ وفيه «لا يقاربها» بدل «لا يقارنها» وكلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠٨ ح ٣٥.

٣. الإقبال: ج ٢ ص ٨٤، البلد الأمين: ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٧٢ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٥. أقَمتُم حُدودَهُ: أي أحكامه وشرائعه (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٧٣ «حدد»).

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٥ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٧. حَظَرتُ الشيء: إذا حرّمتهُ، والحَظرُ: المَنعُ (النهاية: ج ١ ص ٤٠٥ «حظر»).

٨. مَنّ عليه: أنعم عليه، والاسم: المِنّة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٢٦ «منن»).

٩. الصحيفة السجّادية: ص ١٤٩ الدعاء ٣٩.

٦٨١٠. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسعِدني بِسَعَةِ رَحمَتِكَ، سَيِّدي.[١]

٦٨١١. عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ بِهِ أدنىٰ مَلائِكَتِهِ إلَيهِ، وأكرَمُ خَليقَتِهِ عَلَيهِ، وأرضىٰ حامِديهِ لَدَيهِ... حَمداً نَسعَدُ بِهِ فِي السُّعَداءِ مِن أولِيائِهِ، ونَصيرُ بِهِ في نَظمِ الشُّهَداءِ بِسُيوفِ أعدائِهِ، إنَّهُ وَلِيٌّ حَميدٌ.[٢]

٦٨١٢. عنه عليه السلام : اللّٰهُمَّ أولِني في كُلِّ يَومٍ إثنَينِ نِعمَتَينِ ثِنتَينِ: سَعادَةً في أوَّلِهِ بِطاعَتِكَ، ونِعمَةً في آخِرِهِ بِمَغفِرَتِكَ، يا مَن هُوَ الإِلٰهُ، ولا يَغفِرُ الذُّنوبَ سِواهُ.[٣]

٦٨١٣. عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا مَن أنوارُ قُدسِهِ لِأَبصارِ مُحِبّيهِ رائِقَةٌ[٤]، وسُبُحاتُ وَجهِهِ لِقُلوبِ عارِفيهِ شائِقَةٌ. يا مُنىٰ قُلوبِ المُشتاقينَ، ويا غايَةَ آمالِ المُحِبّينَ... وَاجعَلني مِن أهلِ الإِسعادِ وَالحُظوَةِ[٥] عِندَكَ، يا مُجيبُ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[٦]

٦٨١٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: السَّعيدُ مَن أسعَدتَ.[٧]

٦٨١٥. الإمام الباقر عليه السلام : اللّٰهُمَّ اجعَلني مِمَّن تَسقيهِ فِي المَعادِ مِن حَوضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وتُسعِدُهُ بِمُرافَقَتِهِ بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[٨]

٦٨١٦. الإمام المهديّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٣٥٥ الرقم ٤٧٢، جمال الأُسبوع: ص ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٦ ح ١.

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٢ الدعاء ١؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٨٥ نحوه، ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٤١٢.

٣. البلد الأمين: ص ١١٧، المصباح للكفعمي: ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧٧ ح ١٩.

٤. راقَ الشيءُ: إذا صفا وخلص (النهاية: ج ٢ ص ٢٧٩ «روق»).

٥. الحظوَةُ: بُلوغُ المرام، وحظي في الناس: إذا أحبّوه ورفعوا منزلته (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٢٥ «حظا»).

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٨ نقلاً عن كتب الأصحاب.

٧. البلد الأمين: ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠٧ ح ٢٥.

٨. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٠٣٩، الأمان: ص ٦٢ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٧٥ ح ٥٩.

تُحيِيَني حَياةَ السُّعَداءِ.[١]

٦٨١٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: نَعوذُ بِكَ مِنَ الحَسرَةِ العُظمىٰ، وَالمُصيبَةِ الكُبرىٰ، وأشقَى الشَّقاءِ.[٢]

٦٨١٨. عنه عليه السلام: أنَا أفقَرُ الفُقَراءِ إلَيكَ، فَاجبُر فاقَتَنا بِوُسعِكَ، ولا تَقطَع رَجاءَنا بِمَنعِكَ، فَتَكونَ قَد أشقَيتَ مَنِ استَسعَدَ بِكَ.[٣]

٦٨١٩. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلىٰ حُسنِ قَضائِكَ، وبِما صَرَفتَ عَنّي مِن بَلائِكَ، فَلا تَجعَل حَظّي مِن رَحمَتِكَ ما عَجَّلتَ لي مِن عافِيَتِكَ، فَأَكونَ قَد شَقيتُ بِما أحبَبتُ، وسَعِدَ غَيري بِما كَرِهتُ.[٤]

٦٨٢٠. الإمام الرضا عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا شِقوَتاه إن ضاقَت عَنّي سَعَةُ رَحمَتِكَ.[٥]

راجع: ص٤٤٧ (موانع الشرور / محاسن الأعمال).

٦ / ٢
خصائص السُّعَداء

٦٨٢١. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في مَكارِمِ الأَخلاقِ ـ: عَشَرَةٌ تَكونُ فِي الرَّجُلِ ولا تَكونُ فِي ابنِهِ، وتَكونُ فِي الابنِ ولا تَكونُ في أبيهِ، وتَكونُ فِي العَبدِ ولا تَكونُ في سَيِّدِهِ، يَقسِمُهَا اللهُ لِمَن أرادَ بِهِ السَّعادَةَ: صِدقُ الحَديثِ، وصِدقُ النّاسِ[٦] ـ وهُوَ أن لا يَشبَعَ وجارُهُ

---

١. مهج الدعوات: ص ٣٤٩، البلد الأمين: ص ٤٠١ كلاهما عن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٧٧ ح ٣٤.

٢. الصحيفة السجّادية: ص ٤٦ الدعاء ٨؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٨٥ وليس فيه ذيله.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ٤٩ الدعاء ١٠.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ٧٧ الدعاء ١٨.

٥. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٨٠ ح ٧٢ نقلاً عن الاختيار.

٦. في أكثر المصادر: «صدق البأس».

وصاحِبُهُ جائِعانِ ـ وإعطاءُ السّائِلِ، وَالمُكافَأَةُ بِالصَّنائِعِ، وحِفظُ الأَمانَةِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالتَّذَمُّمُ[١] لِلجارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصّاحِبِ، وإقراءُ[٢] الضَّيفِ، ورَأسُهُنَّ الحَياءُ.[٣]

٦٨٢٢. عنه ﷺ ـ مِن وَصِيَّةٍ طَويلَةٍ أوصىٰ بِها أبا ذَرٍّ ـ: ... اِعلَم يا أبا ذَرٍّ، إنَّ اللهَ جَعَلَ أهلَ بَيتي كَسَفينَةِ النَّجاةِ في قَومِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن رَغِبَ عَنها غَرِقَ، ومِثلِ بابِ حِطَّةٍ في بَني إسرائيلَ؛ مَن دَخَلَها كانَ آمِناً.

يا أبا ذَرٍّ، اِحفَظ ما أوصَيتُكَ بِهِ، تَكُن سَعيداً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ....[٤]

٦٨٢٣. الإمام عليّ ؑ: ثَلاثٌ مَن حافَظَ عَلَيها سَعِدَ: إذا ظَهَرَت عَلَيكَ نِعمَةٌ فَاحمَدِ اللهَ، وإذا أبطَأَ عَنكَ الرِّزقُ فَاستَغفِرِ اللهَ، وإذا أصابَتكَ شِدَّةٌ فَأَكثِر مِن قَولِ: «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ».[٥]

٧/٢
ما يوجِبُ كَمالَ السَّعادَةِ

٦٨٢٤. الإمام عليّ ؑ: إذَا اقتَرَنَ العَزمُ بِالحَزمِ كَمُلَتِ السَّعادَةُ.[٦]

---

١. التَّذَمُّم: هو أن يُلزم نفسه ذِماماً أي حقّاً يوجّه عليه، يجري مجرى المعاهدة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٤٤ «ذمم»).

٢. قَرَيتُ الضيف أقريه: إذا أحسنت إليه، والقِرى: الضيافة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٧٥ «قرى»).

٣. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٣٨ ح ٧٧٢٠ عن عائشة، تاريخ دمشق: ج ٦١ ص ٣٧٠ ح ١٢٦٥٥ و ص ٣٧١ ح ١٢٦٥٦، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢ ح ٥١٢٩؛ الكافي: ج ٢ ص ٥٥ ح ١، الأمالي للمفيد: ص ٢٢٦ ح ٤، الخصال: ص ٤٣١ ح ١١، الأمالي للطوسي: ص ١٠ ح ١٢ كلّها عن الحسين بن عطيّة عن الإمام الصادق ؑ نحوه وليس فيها «يقسمها الله لمن أراد به السعادة»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٦٧ ح ١٧.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢٦٦١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥٢، أعلام الدين: ص ١٨٩ كلّها عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٥ ح ٣.

٥. تحف العقول: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٥ ح ٥١.

٦. غرر الحكم: ح ٤٠٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٨١ وفيه «بالجزم» بدل «بالحزم».

٦٨٢٥. عنه عليه السلام: مِن كَمالِ السَّعادَةِ السَّعيُ في صَلاحِ الجُمهورِ.[١]

٦٨٢٦. عنه عليه السلام: مَن عَزَفَت نَفسُهُ عَن دَنِيِّ المَطامِعِ كَمُلَت مَحاسِنُهُ. ومَن كَمُلَت مَحاسِنُهُ حُمِدَ، وَالمَحمودُ مَحبوبٌ. ولَن يُحِبَّ العِبادُ عَبداً إلّا بَعدَ حُبِّ اللهِ عزّ وجلّ إيّاهُ، فَتَكونُ المَحَبَّةُ دَرَجَةً إلىٰ نَيلِ صَلاحِ مَعاشِهِ مَعَ وُفورِ مَعادِهِ. ومَنِ اجتَمَعَت لَهُ الخَصلَتانِ كَمُلَت سَعادَتُهُ، وَالشَّقِيُّ الكامِلُ الشَّقاءِ مَن كانَ بِخِلافِ ذٰلِكَ.[٢]

٦٨٢٧. الإمام الصادق عليه السلام: رَأَيتُ المَعروفَ كَاسمِهِ، ولَيسَ شَيءٌ أفضَلَ مِنَ المَعروفِ إلّا ثَوابُهُ وذٰلِكَ يُرادُ مِنهُ، ولَيسَ كُلُّ مَن يُحِبُّ أن يَصنَعَ المَعروفَ إلَى النّاسِ يَصنَعُهُ، ولَيسَ كُلُّ مَن يَرغَبُ فيهِ يَقدِرُ عَلَيهِ، ولا كُلُّ مَن يَقدِرُ عَلَيهِ يُؤذَنُ لَهُ فيهِ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ الرَّغبَةُ وَالقُدرَةُ وَالإِذنُ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطلوبِ إلَيهِ.[٣]

٢ / ٨
ما يُحَوِّلُ الأَشقِياءَ سُعَداءَ

٦٨٢٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ»،[٤] الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ.[٥]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٣٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٩ ح ٨٥٥٩.

٢. دستور معالم الحكم: ص ١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٦ ح ٨٤٨٩ و ٨٤٩٠ وليس فيه ذيله من «فتكون المحبّة ...».

٣. الكافي: ج ٤ ص ٢٦ ح ٣ عن أبي يقظان، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٥ ح ١٦٨٦، الأمالي للطوسي: ص ٤٨٠ ح ١٠٤٨ عن عبد العزيز بن محمّد بن الدراوردي، تحف العقول: ص ٣٦٣ كلاهما نحوه، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩١٥، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤١٤ ح ٣١.

٤. الرعد: ٣٩. وأُمُّ الكتاب: أي اللَّوحُ المحفوظ وذلك لكون العلوم كلّها منسوبة إليه ومتولّدة منه (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٥ «أمم»).

٥. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٨١٣٠ عن الإمام عليّ عليه السلام.

٦٨٢٩. حلية الأولياء عن الاوزاعي: قَدِمتُ المَدينَةَ فَسَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، عَن قَولِهِﷻ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

فَقالَ: نَعَم، حَدَّثَنيهِ أبي عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام قالَ: سَأَلتُ عَنها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: لَأُبَشِّرَنَّكَ بِها يا عَلِيُّ، فَبَشِّر بِها اُمَّتي مِن بَعدي، الصَّدَقَةُ عَلىٰ وَجهِها، وَاصطِناعُ المَعروفِ، وبِرُّ الوالِدَينِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، وتَزيدُ فِي العُمُرِ، وتَقي مَصارِعَ السّوءِ.[1]

٦٨٣٠. كامل الزيارات عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ[عليه السلام]: ما لِمَن أتىٰ قَبرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام زائِراً عارِفاً بِحَقِّهِ، غَيرَ مُستَنكِفٍ ولا مُستَكبِرٍ؟

قالَ: يُكتَبُ لَهُ ألفُ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ، وألفُ عُمرَةٍ مَبرورَةٍ[2]، وإن كانَ شَقِيّاً كُتِبَ سَعيداً، ولَم يَزَل يَخوضُ في رَحمَةِ اللهِ.[3]

---

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٤٥، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٤١ ح ٤٤٤٤.

٢. المَبرورُ: الّذي لا يخالطه شيء من المآثم، وقيل: المقبول المقابَلُ بالبرّ وهو الثواب (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٣٩ «برر»).

٣. كامل الزيارات: ص ٢٧٤ ح ٤٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٠ ح ٦.

الفصل الثّالث

مَبادِئُ الشَّقاءِ

٣ / ١
الجَهلُ

الكتاب

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[١]

الحديث

٦٨٣١ . الإمام عليّ عليه السلام : الجَهلُ مُميتُ الأَحياءِ، ومُخَلِّدُ الشَّقاءِ.[٢]

٦٨٣٢ . عنه عليه السلام : فَقدُ العَقلِ شَقاءٌ.[٣]

٦٨٣٣ . عنه عليه السلام : أشقَى النّاسِ الجاهِلُ.[٤]

٦٨٣٤ . الإمام الصادق عليه السلام : بَينَ المَرءِ وَالحِكمَةِ نِعمَةُ العالِمِ، وَالجاهِلُ شَقِيٌّ بَينَهُما.[٥]

---

١. الملك: ١٠.

٢. غرر الحكم: ح ١٤٦٤.

٣. غرر الحكم: ح ٦٥٣٤.

٤. غرر الحكم: ح ٢٨٩٤.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩ عن المفضّل بن عمر.

٢/٣
الكُفر

الكتاب

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.[1]

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ * لَا يَصْلَـٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾.[2]

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾.[3]

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.[4]

الحديث

٦٨٣٥. الإمام عليّ عليه السلام: مَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ ديناً تَتَحقَّق شِقوَتُهُ.[5]

٦٨٣٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ * لَا يَصْلَـٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ـ: في جَهَنَّمَ وادٍ فيهِ نارٌ لا يَصلاها إلَّا الأَشقَى الَّذي كَذَّبَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في عَلِيٍّ عليه السلام، وتَوَلّىٰ عَن وِلايَتِهِ.[6]

---

١. آل عمران: ٨٥.

٢. اللّيل: ١٤ـ١٦.

٣. المؤمنون: ١٠٥ و ١٠٦.

٤. الأعلى: ١١ـ١٣.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٢٦ عن عبد الرحمن بن كثير، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣١٣ ح ٨٧.

٣/٣
مَساوِئُ الأخلاقِ

أ ـ حُبُّ الدُّنيا

٦٨٣٧. رسول الله ﷺ: مَن اُشرِبَ قَلبُهُ حُبَّ الدُّنيا، التاطَ[1] مِنها بِثَلاثٍ: شَقاءٍ لا يَنفَدُ عَناهُ، وحِرصٍ لا يَبلُغُ غِناهُ، وأمَلٍ لا يَبلُغُ مُنتَهاهُ.[2]

٦٨٣٨. عنه ﷺ: بِئسَ العَبدُ عَبدٌ خُلِقَ لِلعِبادَةِ فَأَلهَتهُ العاجِلَةُ عَنِ الآجِلَةِ، فازَ بِالرَّغبَةِ العاجِلَةِ وشَقِيَ بِالعاقِبَةِ.[3]

٦٨٣٩. الإمام عليّ عليه السلام: إيّاكَ وَالوَلَهَ بِالدُّنيا، فَإِنَّها تورِثُكَ الشَّقاءَ وَالبَلاءَ، وتَحدوكَ عَلىٰ بَيعِ البَقاءِ بِالفَناءِ.[4]

٦٨٤٠. عنه عليه السلام: سَبَبُ الشَّقاءِ حُبُّ الدُّنيا.[5]

٦٨٤١. عنه عليه السلام: لا تَمهَرِ الدُّنيا دينَكَ، فَإِنَّ مَن مَهَرَ الدُّنيا دينَهُ، زُفَّت إلَيهِ بِالشَّقاءِ وَالعَناءِ وَالمِحنَةِ وَالبَلاءِ.[6]

٦٨٤٢. عنه عليه السلام: حُكِمَ عَلىٰ أهلِ الدُّنيا، بِالشَّقاءِ وَالفَناءِ وَالدَّمارِ وَالبَوارِ[7].[8]

---

١. التاطَ: أي التصق (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٧ «لوط»).

٢. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٦٣ ح ١٠٣٢٨، مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٢١ ح ٥٤١ وليس فيه «قلبه» وكلاهما عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ٦٢٦٦ وراجع تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٤٢٩ ونهج البلاغة: الحكمة ٢٢٨ وخصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ١٠٣.

٣. النوادر للراوندي: ص ١٤٥ ح ١٩٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٥ ح ٤٧.

٤. غرر الحكم: ح ٢٧٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩٨ ح ٢٢٦٩.

٥. غرر الحكم: ح ٥٥١٦.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٣٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٤ ح ٩٥٤٤.

٧. البَوارُ: الهَلاكُ (النهاية: ج ١ ص ١٦١ «بور»).

٨. غرر الحكم: ح ٤٩٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٤ ح ٤٤٨٦.

٦٨٤٣. عنه ﷺ: إنَّ النَّفسَ الَّتي تَطلُبُ الرَّغائِبَ الفانِيَةَ، لَتَهلِكُ في طَلَبِها وتَشقىٰ في مُنقَلَبِها.[١]

٦٨٤٤. عنه ﷺ: إزهَد فِي الدُّنيا وَاعزِف عَنها، وإيّاكَ أن يَنزِلَ بِكَ المَوتُ وأنتَ آبِقٌ[٢] مِن رَبِّكَ في طَلَبِها فَتَشقىٰ.[٣]

٦٨٤٥. عنه ﷺ: مَن كانَتِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّهِ، طالَ شَقاؤُهُ وغَمُّهُ.[٤]

٦٨٤٦. عنه ﷺ: اُنظُروا إلَى الدُّنيا نَظَرَ الزّاهِدِ فيها، فَإِنَّها... وَاللهِ عَن قَليلٍ تُشقِي المُترَفَ، وتُحَرِّكُ السّاكِنَ، وتُزيلُ الثّاوِيَ[٥].[٦]

٦٨٤٧. عنه ﷺ: مَنِ اعتَمَدَ عَلَى الدُّنيا فَهُوَ الشَّقِيُّ المَحرومُ.[٧]

٦٨٤٨. عنه ﷺ: مَن رَغِبَ فيها [أيِ الدُّنيا] أتعَبَتهُ وأشقَتهُ.[٨]

٦٨٤٩. الإمام الصادق ﷺ: أنزِلِ الدُّنيا كَمَنزِلٍ نَزَلتَهُ فَارتَحَلتَ عَنهُ، أو كَمالٍ أصَبتَهُ في مَنامِكَ فَاستَيقَظتَ ولَيسَ في يَدِكَ شَيءٌ مِنهُ، فَكَم مِن حَريصٍ عَلىٰ أمرٍ قَد شَقِيَ بِهِ حينَ أتاهُ، وكَم مِن تارِكٍ لِأَمرٍ قَد سَعِدَ بِهِ حينَ أتاهُ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٥٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٢ ح ٣٣٣٥.

٢. الأَبَقُ: هروبُ العبدِ من سيِّده (المصباح المنير: ص ٢ «أبق»).

٣. غرر الحكم: ح ٢٣٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٥ ح ٢٠٤٩ نحوه.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٥ ح ٧١٨٩ وليس فيه «اكبر»، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٨١ ح ٤٣.

٥. ثاوياً: أي مُقيماً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٦٠ «ثوى»).

٦. مطالب السؤول: ص ٥٢؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢١ ح ٨١.

٧. غرر الحكم: ح ٩٠٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٥ ح ٧١٩٨.

٨. غرر الحكم: ح ٨٤٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٦ ح ٨٢٤٣.

٩. تحف العقول: ص ٣٧٧ عن سفيان الثوري، الكافي: ج ٢ ص ١٣٣ ح ١٦ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٢ ح ١٦٤ وراجع الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٠ ح ١٣٣.

ب ـ الحِرصُ

٦٨٥٠. الإمام عليّ عليه السلام: مَن كَثُرَ حِرصُهُ[١] كَثُرَ شَقاوُهُ.[٢]

٦٨٥١. عنه عليه السلام: كَثرَةُ الحِرصِ تُشقي صاحِبَهُ، وتُذِلُّ جانِبَهُ.[٣]

٦٨٥٢. عنه عليه السلام: الحِرصُ وَالشَّرَهُ[٤] يَكسِبانِ الشَّقاءَ وَالذِّلَّةَ.[٥]

٦٨٥٣. عنه عليه السلام: عَبدُ الحِرصِ مُخَلَّدُ الشَّقاءِ.[٦]

٦٨٥٤. عنه عليه السلام: فِي الحِرصِ الشَّقاءُ وَالنَّصَبُ.[٧]

٦٨٥٥. عنه عليه السلام: الحِرصُ يُذِلُّ ويُشقي.[٨]

٦٨٥٦. عنه عليه السلام: مَن حَرَصَ شَقِيَ وتَعَنّىٰ.[٩]

ج ـ الطَّمَعُ

٦٨٥٧. الإمام عليّ عليه السلام: ثَمَرَةُ الطَّمَعِ الشَّقاءُ.[١٠]

٦٨٥٨. عنه عليه السلام: لا تُمَلِّك نَفسَكَ بِغُرورِ الطَّمَعِ، ولا تُجِب دَواعِيَ الشَّرَهِ، فَإِنَّهُما يَكسِبانِكَ الشَّقاءَ وَالذُّلَّ.[١١]

---

١. الحِرصُ: الجَشَعُ (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٣٢ «حرص»).

٢. غرر الحكم: ح ٨٦٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٩ ح ٨٣٣٧.

٣. غرر الحكم: ح ٧١٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٠ ح ٦٥٩٧.

٤. شَرِهَ: غَلَبَ حِرصُه واشتدَّ، وقيل: الشَّرَهُ أسوأ الحِرص (تاج العروس: ج ١٩ ص ٥٢ «شره»).

٥. غرر الحكم: ح ١٣٦٩.

٦. غرر الحكم: ح ٦٣٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٨٠.

٧. غرر الحكم: ح ٦٥٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٤ ح ٦٠١٠.

٨. عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١ ح ٩٢٦، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٦٢ ح ١٣٥١٢.

٩. غرر الحكم: ح ٧٧٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٨ ح ٧٢٨٨.

١٠. غرر الحكم: ح ٤٦٠٩، عيون الحكم والمواضع: ص ٢٠٨ ح ٤١٨٨.

١١. غرر الحكم: ح ١٠٤١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٠ ح ٩٦٣٦.

٦٨٥٩. عنه عليه السلام: المَذَلَّةُ وَالمَهانَةُ وَالشَّقاءُ، فِي الطَّمَعِ وَالحِرصِ.[١]

د ـ البُخلُ

٦٨٦٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإنَّ السَّعيدَ مَنِ اختارَ باقِيَةً يَدومُ نَعيمُها، عَلىٰ فانِيَةٍ لا يَنفَدُ عَذابُها، وقَدَّمَ لِما يَقدَمُ عَلَيهِ مِمّا هُوَ في يَدَيهِ، قَبلَ أن يُخَلِّفَهُ لِمَن يَسعَدُ بِإِنفاقِهِ، وقَد شَقِيَ هُوَ بِجَمعِهِ.[٢]

٦٨٦١. الإمام عليّ عليه السلام: إذا جَمَعتَ المالَ فَأَنتَ فيهِ وَكيلٌ لِغَيرِكَ، يَسعَدُ بِهِ وتَشقىٰ أنتَ.[٣]

٦٨٦٢. عنه عليه السلام: كَم مِن غافِلٍ وَثِقَ بِغَفلَتِهِ وتَعَلَّلَ بِمُهلَتِهِ، فَأَمَّلَ بَعيداً، وبَنىٰ مَشيداً، فَنَغِصَ بِقُربِ أجَلِهِ بَعدَ أمَلِهِ، وفاجَأَهُ مَنِيَّتُهُ بِانقِطاعِ اُمنِيَّتِهِ، فَصارَ بَعدَ العِزِّ وَالمَنعَةِ وَالشَّرَفِ وَالرِّفعَةِ، مُرتَهَناً بِموبِقاتِ[٤] عَمَلِهِ، قَد غابَ فَما رَجَعَ، ونَدِمَ فَمَا انتَفَعَ، وشَقِيَ بِما جَمَعَ في يَومِهِ، وسَعِدَ بِهِ غَيرُهُ في غَدِهِ.[٥]

٦٨٦٣. عنه عليه السلام ـ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئاً مِنَ الدُّنيا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَينِ: إمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ، وإمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِما جَمَعتَ لَهُ، فَكُنتَ عَوناً لَهُ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ. ولَيسَ أحَدُ هٰذَينِ حَقيقاً أن تُؤثِرَهُ عَلىٰ نَفسِكَ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ح ٢٠٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٤ ح ١٦٤٨.

٢. أعلام الدين: ص ٣٤٥ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٨ ح ٣٨.

٣. غرر الحكم: ح ٤١٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٢ ح ٢٩٧٧.

٤. الموبِقاتُ: أي الذنوب المهلكات (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).

٥. دستور معالم الحكم: ص ٧٧؛ بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٤٠ ح ٤٨.

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٤١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٩ ح ٩٤٣٢ وليس فيه «فشقي بما جمعت له»؛ تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٨ عن سماك بن حرب عن الإمام الحسن عنه عليه السلام، كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٢١ ح ٨٥٧٢.

٦٨٦٤ . عنه عليه السلام : إنَّ الَّذي في يَدِكَ مِنَ الدُّنيا قَد كانَ لَهُ أهلٌ قَبلَكَ، وهُوَ صائِرٌ إلىٰ أهلٍ بَعدَكَ، وإنَّما أنتَ جامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَينِ: رَجُلٍ عَمِلَ فيما جَمَعتَهُ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ، أو رَجُلٍ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللهِ فَشَقيتَ بِما جَمَعتَ لَهُ، ولَيسَ أحَدُ هٰذَينِ أهلاً أن تُؤثِرَهُ عَلىٰ نَفسِكَ، ولا أن تَحمِلَ لَهُ عَلىٰ ظَهرِكَ، فَارجُ لِمَن مَضىٰ رَحمَةَ اللهِ، ولِمَن بَقِيَ رِزقَ اللهِ.[1]

هـ ـ الرِّياءُ

٦٨٦٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : يُؤمَرُ بِرِجالٍ إلَى النّارِ فَيَقولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ لِمالِكٍ: قُل لِلنّارِ: لا تُحرِقي لَهُم أقداماً فَقَد كانوا يَمشونَ إلَى المَساجِدِ، ولا تُحرِقي لَهُم أوجُهاً فَقَد كانوا يُسبِغونَ الوُضوءَ، ولا تُحرِقي لَهُم أيدِياً فَقَد كانوا يَرفَعونَها بِالدُّعاءِ، ولا تُحرِقي لَهُم ألسُناً فَقَد كانوا يُكثِرونَ تِلاوَةَ القُرآنِ!!

قالَ: فَيَقولُ لَهُم خازِنُ النّارِ: يا أشقِياءُ، ما كانَ حالُكُم؟ قالوا: كُنّا نَعمَلُ لِغَيرِ اللهِ تَعالىٰ، فَقيلَ لَنا: خُذوا ثَوابَكُم مِمَّن عَمِلتُم لَهُ.[2]

و ـ الحَسَدُ

٦٨٦٦ . الإمام عليّ عليه السلام : ثَمَرَةُ الحَسَدِ شَقاءُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[3]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤١٦، الكافي: ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٨ عن الإمام الصادق عنه عليه السلام ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٨٥ ح ٥٤٨.

٢. علل الشرايع: ص ٤٦٦ ح ١٨، ثواب الأعمال: ص ٢٦٦ ح ١ كلاهما عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، الاعتقادات للصدوق: ص ٧٨، عدّة الداعي: ص ٢١٤ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٩٦ ح ٢١.

٣. غرر الحكم: ح ٤٦٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٨ ح ٤١٧١.

ز ـ الغَفلَةُ

٦٨٦٧ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِعُوّادِهِ بَعدَ ما ضُرِبَ ـ : فَيا لَها حَسرَةً عَلىٰ كُلِّ ذي غَفلَةٍ ، أن يَكونَ عُمُرُهُ عَلَيهِ حُجَّةً ، أو تُؤَدِّيَهُ أيّامُهُ إلىٰ شِقوَةٍ.[1]

ح ـ الحَمِيَّةُ

٦٨٦٨ . الإمام عليّ عليه السلام ـ بَعدَ ما ذَكَرَ صِفَةَ خَلقِ آدَمَ عليه السلام ـ : فَقالَ سُبحانَهُ : ﴿اَسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[2] اعتَرَتهُ الحَمِيَّةُ[3] ، وغَلَبَت عَلَيهِ الشِّقوَةُ.[4]

٣ / ٤
مَساوِئُ الأَعمالِ

أ ـ معصية الله

٦٨٦٩ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[5] ـ : بِأَعمالِهِم شَقوا.[6]

٦٨٧٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن عَمِلَ سوءاً شَهِدَت عَلَيهِ : جَوارِحُهُ ، وبِقاعُهُ ، وشُهورُهُ ، وأعوامُهُ ، وساعاتُهُ (وأيّامُهُ) ولَيالِي الجُمَعِ وساعاتُها وأيّامُها ، فَيَشقىٰ بِذٰلِكَ شَقاءَ الأَبَدِ.[7]

---

١. الكافي : ج ١ ص ٢٩٩ ح ٦ ، نهج البلاغة : الخطبة ٦٤ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص ٩٨ وليس فيه ذيله ، بحار الأنوار : ج ٤٢ ص ٢٠٧ ح ١١ ؛ المعيار والموازنة : ص ٢٧٠.

٢. البقرة : ٣٤.

٣. الحَمِيّةُ : وهي الأنَفَةُ والغَيرَة (النهاية : ج ١ ص ٤٤٧ «حما»).

٤. نهج البلاغة : الخطبة ١ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٣٠٢ ح ٧.

٥. المؤمنون : ١٠٦.

٦. التوحيد : ص ٣٥٦ ح ٢ عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٥٧ ح ٩.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٦٥٥ ح ٣٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.

٦٨٧١. عنه صلى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ... لا تُشقِني بِمَعصِيَتِكَ.[١]

٦٨٧٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: هٰذا ما أمَرَ بِهِ عَبدُ اللهِ عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ مالِكَ بنَ الحارِثِ الأَشتَرَ... أمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ وإيثارِ طاعَتِهِ، وَاتِّباعِ ما أمَرَ بِهِ في كِتابِهِ مِن فَرائِضِهِ وسُنَنِهِ، الَّتي لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِاتِّباعِها، ولا يَشقىٰ إلّا مَعَ جُحودِها وإضاعَتِها.[٢]

٦٨٧٣. عنه عليه السلام: لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِإِقامَةِ حُدودِ اللهِ، ولا يَشقىٰ أحَدٌ إلّا بِإِضاعَتِها.[٣]

٦٨٧٤. عنه عليه السلام: خِذلانُ الأَشقِياءِ بِالعِصيانِ.[٤]

٦٨٧٥. عنه عليه السلام: لا يَشقَى امرُؤٌ إلّا بِمَعصِيَةِ اللهِ.[٥]

٦٨٧٦. عنه عليه السلام: بِالمَعصِيَةِ تَكونُ الشَّقاءُ.[٦]

٦٨٧٧. الإمام زين العابدين عليه السلام: إيّاكُم وَالذُّنوبَ الَّتي قَلَّما أصَرَّ عَلَيها صاحِبُها إلّا أدّاهُ إلَى الخِذلانِ المُؤَدّي إلَى الخُروجِ عَن وِلايَةِ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وَالطَّيِّبينَ مِن آلِهِما، وَالدُّخولِ في مُوالاةِ أعدائِهِما، فَإِنَّ مَن أصَرَّ عَلىٰ ذٰلِكَ فَأَدّىٰ خِذلانُهُ إلَى الشَّقاءِ الأَشقىٰ مِن مُفارَقَةِ وِلايَةِ سَيِّدِ اُولِي النُّهىٰ، فَهُوَ مِن أخسَرِ الخاسِرينَ.[٧]

---

١. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١ ح ٥٩٨٢، كتاب الدعاء للطبراني: ص ٤٢١ ح ١٤٢٤ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٣٦١٧؛ الإقبال: ج ٢ ص ٧٨، البلد الأمين: ص ٢٥٣ كلاهما عن الإمام الحسين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢١٩.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٩٩ ح ٧٤٤.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٨٥٣.

٤. دستور معالم الحكم: ص ٩٤، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٨ ح ٤٤٢١٦.

٥. غرر الحكم: ح ١٠٨٤٨.

٦. غرر الحكم: ح ٤٢٥١.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦١٨ ح ٣٦٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣١٨ ح ٤١.

٦٨٧٨ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّٰهُمَّ ... لا تُشقِني بِنَشطي لِمَعاصيكَ.[١]

٦٨٧٩ . الإمام الرضا عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أعوذُ بِكَ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تورِثُ الشَّقاءَ.[٢]

٦٨٨٠ . تحف العقول ـ في مُناجاةِ اللهِ عزّ وجلّ لِموسىٰ عليه السلام ـ: يا موسىٰ ... مَن عَصاني شَقِيَ.[٣]

ب ـ مُخالَفَةُ أهلِ البَيتِ

٦٨٨١ . رسول الله صلى الله عليه وآله : اِعلَموا أنَّكُم إن أطَعتُم عَلِيّاً سَعِدتُم، وإن خالَفتُموهُ شَقيتُم.[٤]

٦٨٨٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اِعلَموا أنَّهُ مَن خالَفَ أولِياءَ اللهِ، ودانَ بِغَيرِ دينِ اللهِ، وَاستَبَدَّ بِأَمرِهِ دونَ أمرِ وَلِيِّ اللهِ، كانَ في نارٍ تَلتَهِبُ، تَأكُلُ أبداناً قَد غابَت عَنها أرواحُها وغَلَبَت عَلَيها شِقوَتُها، فَهُم مَوتىٰ لا يَجِدونَ حَرَّ النّارِ، ولَو كانوا أحياءً لَوَجَدوا مَضَضَ[٥] حَرِّ النّارِ، وَاعتَبِروا يا أُولِي الأَبصارِ.[٦]

٦٨٨٣ . الإمام الصادق عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيّاً وأكرَمَنا بِهِ، فَنَحنُ صَفوَةُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ وخِيَرَتُهُ مِن عِبادِهِ، فَالسَّعيدُ مَنِ اتَّبَعَنا، وَالشَّقِيُّ مَن عادانا وخالَفَنا.[٧]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ١ عن عبد الله بن جندب عن أبيه.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٦ ح ٢٥٧ عن سعد بن سعد، مصباح المتهجّد: ص ٥٧٢، المصباح للكفعمي: ص ٧٦٦ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج ١ ص ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٧.

٣. تحف العقول: ص ٤٩٣، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٣٤ ح ١٣.

٤. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٧ ح ٩، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١١٥ ح ٦٠ كلاهما عن الإمام العسكري عن الإمام الكاظم عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٤٤ ح ٣٦.

٥. المَضَضُ: وجع المصيبة (الصحاح: ج ٣ ص ١١٠٦ «مضض»).

٦. الكافي: ج ٨ ص ١٦ ح ٢، الأمالي للمفيد: ص ٢٠٣ ح ٣٣ كلاهما عن أبي حمزة، تحف العقول: ص ٢٥٤ وليس فيهما «ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار»، العدد القويّة: ص ٦٢ ح ٧٩ عن أبي حمزة وليس فيه «أمر»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥١ ح ١١.

٧. دلائل الإمامة: ص ٢٣٣ ح ١٦٢، مدينة المعاجز: ج ٥ ص ٦٦ بزيادة «وخلفاؤه» بعد «عباده» وكلاهما عن عمارة بن زيد الواقدي، الأمان: ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠٦ ح ١.

٦٨٨٤ . عنه ﷺ : دَخَلَ عَلِيٌّ ﷺ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ في بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَلَمّا رَآهُ قالَ : كَيفَ أنتَ يا عَلِيُّ ، إذا جُمِعَتِ الأُمَمُ ، ووُضِعَتِ المَوازينُ ، وبَرَزَ لِعَرضِ خَلقِهِ ، ودُعِيَ النّاسُ إلىٰ ما لا بُدَّ مِنهُ ؟

قالَ : فَدَمَعَت عَينُ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ما يُبكيكَ يا عَلِيُّ ؟ تُدعىٰ وَاللهِ أنتَ وشيعَتُكَ غُرّاً مُحَجَّلينَ[١] ، رِواءً مَروِيّينَ ، مُبيَضَّةً وُجوهُكُم ، ويُدعىٰ بِعَدُوِّكَ مُسوَدَّةً وُجوهُهُم ، أشقِياءَ مُعَذَّبينَ.[٢]

٦٨٨٥ . الأمالي للمفيد عن سلمان الفارسي : خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ يومَ عَرَفَةَ ، فَقالَ [لِعَلِيٍّ ﷺ] : ... إنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَن عَصاكَ ، ونَصَبَ لَكَ عَداوَةً مِن بَعدي.[٣]

٦٨٨٦ . الإمام المهدي ﷺ : إذا أرَدتُمُ التَّوَجُّهَ إلَى اللهِ وإلَينا فَقولوا : ... يا مَولايَ ، شَقِيَ مَن خالَفَكُم وسَعِدَ مَن أطاعَكُم.[٤]

ج ـ اِتِّباعُ الهَوىٰ

٦٨٨٧ . رسول الله ﷺ : اِحذَرِ الهَوىٰ ، فَإِنَّهُ قائِدُ الأَشقِياءِ إلَى النّارِ.[٥]

٦٨٨٨ . الإمام عليّ ﷺ : إنَّكَ إن مَلَّكتَ نَفسَكَ قِيادَكَ ، أفسَدتَ مَعادَكَ ، وأورَدَتكَ بَلاءً لا يَنتَهي

---

١. الغُرّ المُحَجّلون : أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام (النهاية : ج ١ ص ٣٤٦ «حجل»).

٢. الأمالي للطوسي : ص ٦٧١ ح ١٤١٤ ، حلية الأبرار : ج ٢ ص ١٨١ ح ١ كلاهما عن يحيى بن العلاء الرازي ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ١٨٢ ح ٧.

٣. الأمالي للمفيد : ص ١٦١ ح ٣ ، الأمالي للطوسي : ص ٤٢٦ ح ٩٥٣ ، الأمالي للصدوق : ص ٤٦٦ ح ٦٢١ كلاهما عن أبي الحمراء ، بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٢٦٥ ح ٣٧.

٤. الاحتجاج : ج ٢ ص ٥٩٣ ح ٣٥٨ ، المزار الكبير : ص ٥٧١ وفيه «قد» بدل «يا مولاي» وكلاهما عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، بحار الأنوار : ج ٥٣ ص ١٧٢ ح ٥.

٥. تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٨٧٤ ، تاريخ دمشق : ج ٥٨ ص ٤١٠ ح ١٢١٧٩ كلاهما عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصاري السلمي ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٥٩٥ ح ٣٠٢٩٢ ؛ بحار الأنوار : ج ٢١ ص ٤٠٨ ح ٤١.

وشَقاءً لا يَنقَضي.[1]

٦٨٨٩. عنه عليه السلام : مَن أهمَلَ نَفسَهُ في لَذّاتِها شَقِيَ وبَعُدَ.[2]

٦٨٩٠. عنه عليه السلام : مَغلوبُ الهَوىٰ، دائِمُ الشَّقاءِ، مُؤَبَّدُ الرِّقِّ.[3]

٦٨٩١. عنه عليه السلام : مَن سامَحَ نَفسَهُ فيما يُحِبُّ، أتعَبَتهُ فيما يَكرَهُ.[4]

د ـ الظُّلمُ

٦٨٩٢. الإمام عليّ عليه السلام : ظُلمُ المَرءِ فِي الدُّنيا، عُنوانُ شَقائِهِ فِي الآخِرَةِ.[5]

هـ ـ عُقوقُ الوالِدَينِ

٦٨٩٣. الإمام الصادق عليه السلام : عُقوقُ الوالِدَينِ مِنَ الكَبائِرِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ العاقَّ عَصِيّاً شَقِيّاً.[6][7]

و ـ تِلكَ الأُمور

٦٨٩٤. رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن ذَكَرَني ولَم يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَد شَقِيَ، ومَن أدرَكَ رَمَضانَ فَلَم تُصِبهُ الرَّحمَةُ فَقَد شَقِيَ، ومَن أدرَكَ أبَوَيهِ أو أحَدَهُما فَلَم يَبَرَّ فَقَد شَقِيَ.[8]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٢ ح ٣٥٨٣ وفيه «أورثتك» بدل «أوردتك».

٢. غرر الحكم: ح ٨٢٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨٢٢.

٣. غرر الحكم: ح ٩٨٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٧ ح ٩٠١٣.

٤. غرر الحكم: ح ٨٧٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٦ ح ٨٢٥٨.

٥. غرر الحكم: ح ٦٠٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٣ ح ٥٥٧٢.

٦. تشير إلى الآيتين من سورة مريم: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (١٤) و﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٣٢).

٧. علل الشرايع: ص ٤٧٩ ح ٢ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن الإمام الجواد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٧٤ ح ٦٥.

٨. جامع الأخبار: ص ١٥٤ ح ٣٥١ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٦٣ ح ٥٢.

الفِهرِسُ التّفصِيلِيُّ

القسم الأوّل: التّعرّف علىٰ عدل الله

القسم الثّاني: العدل، والقضاء والقدر

القسم الثّالث: العدل، والشّرور

القسم الرّابع: العدل، والسّعادة والشّقاوة